

دكتور عبد الفتاح سليم

الحسن في اللغة

مظاهره ومقاييسه

القسم الأول

دار المعارف

اللعن في اللغة

مظاهره ومقاييسه

«إني وإن كنت أثوابي مُلققة
ليست بقر ولا من نَج كُنان
فإن في التجبد هُماني وفي لُغتي
فصاحة، ولِساني غير لُحان»
(غرر النعائس الواضحة: ١٨٣)

القسم الأول

تأليف

دكتور عبد الفتاح سليم

كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

١٩٨٩

دار المعارف

”حقوق الطبع محفوظة على المؤلف“
”وليس لأحد أن يطبع هذا الكتاب، أو بعض فصوله،
أبصار ذلك، إلا بإذن منه مكتوب“

الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الصواب والمخطأ» في الاستعمال اللغوي مسألة تُفري الباحث وتستثيره، وتستولي على جُلِّ اهتمامه في الدرس، حتى لتكاد تصرفه صرفاً عن غيرها من مسائل اللغة والنحو، وما ذاك إلا لشرف المقصد وتبل الغاية التي هي الحِفاظُ على الفصحى وصيانتها وتنقيتها عما علق بها، وما قد يعلق على مرّ الدهر من أسقام الانحراف وأوضار المخطأ، وهي أسقام وأوضار صور خطرَها حديث شريف فعَدها نوعاً من الضلال في اللغة يضارع الضلال في الدين، فجاء نصحه ﷺ لصحابته في رجل لحن بِمَحْضَرِهِ، فقال: «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ» ثم كلامُ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، استبشع فيه خطأ اللسان، ورآه أقسى على النفس، وآلم من خطأ الرمي بالسهام، فقال لقوم أخطؤوا في الرمي قلم يصيبوا هدفهم، فاعتنوا إليه، فأخطأوا في لغة الاعتذار: «لَحْنُكُمْ أَشَدُّ عَلَى مَنْ فساد رميكم»، كما جاء استفظاع أمر اللحن، والكشف عن وجهه القبيح، في قول أبي الأسود الدؤلي: «إني لأجد للحن غمراً كغمير اللحم» وفي قول مسلمة بن عبد الملك: «اللحن في الكلام أقبح من الجندري في الوجه» وغير ذلك كثير.

وغنى عن البيان إذن أن نقول: إننا نقصد من (اللحن في اللغة) معناه العام، الذي يشمل كل ما أصاب الفصحى من مظاهر خالفت بها الاستعمال العربي الموروث عمن أخذت عنهم هذه اللغة الشريفة، وسواء في ذلك ما أصاب كلماتها من تغيير في البنية أو التصريف أو الاشتقاق، وما أصاب تراكيبها من تغيير قد يخل بتأدية المعاني المرادة، كاختلاف الإعراب أو إهماله، والحذف أو الذكر، والتقديم أو التأخير.

وكل مظاهر التغيير هذه لم تحظَ بارتياح أو يقبول عند بعض علماء اللغة قديماً وحديثاً، فاستنكروا وشددوا وحكموا بالمخطأ على ما خالف الفصحى، وجدّوا في إصلاح الألسنة التي فسدت باتساع العمران، والاختلاط الذي كان بين العرب وغيرهم بعد الفتح الإسلامي، على حين تأنى في الحكم علماء آخرون، فدرسوا وتحصّوا وقبّلوا من هذا التغيير ما اطمأنوا إليه ولم يروا في استعماله بأساً ولا خروجاً عن مألوف المنهج العربي في اللغة.

ومن هذا وذاك كان النتاجُ خلافاً واجتهاداً ثم رأياً في تحرّى الصواب والخطأ، بما تلوّكهُ الألسنة وتَسْطُرُهُ الأقلام، وقد جُمعَ بعض هذا النتاج في كتب خاصة، أطلق عليها «كتب اللحن» و«كتب التنقية اللغوية»، أما بعضه الآخر فنجدُه مبعوثاً بين قضايا لغوية ونحوية وصرفية في كتب اللغة والنحو والتصريف، ومع اتّساع هذه الآراء وتشعبها واختلافها قوة وضعفاً غدت هي نفسها في حاجة إلى دراسة تحكّم بينها؛ لتمييز صحيح الرأي من سقيم، وسليم من فاسد.

ومن هنا ظهرت دراسات لبعض المهتمين بالقضايا اللغوية من المُحدّثين، وهي دراسات مفيدة ومشكورة، وإن أُخذَ عليها: أنها انصرفت إلى دراسة كتب اللحن الخاصة، ولم تلتفت إلى ما وراءها من تلك الاستعمالات المُخطّأة المتناثرة في كتب اللغة وغيرها، وأنها اهتمت بدراسة الشكل دون المضمون، فهي لا تكاد تخرج عن نطاق إحصاء الكتب اللحنية والتعريف بمؤلفيها، وسرد بعض الظواهر اللغوية الواردة في كل منها، أما عرض هذه الظواهر على لغة العرب وأصولهم النحوية والصرفية فلا شيء منه إلا القليل.

ولذا أجمعتُ أمري على أن تكون دراستي هذه دراسةً من داخل، تهتمُّ بالمضمون، فتعرضُ لهذه الآراء - في كتب اللحن أو في غيرها - وتردُّ الرأي إلى صاحبه - إن أمكن ذلك - ثم تكشف عن مقياسه، وأساس هذا المقياس، ثم تبين حظ هذا الرأي من الصحة والخطأ، وكان من المفيد أن تبدأ هذه الدراسة بوضع صورةٍ للغة المجتمع الجارية بين العامة والخاصة على مرّ العصور، ثم تنتهي إلى بيان ما أحرزته جهود المقاومة اللحنية من نجاح. كما كان من المفيد أن تأتى دراسةً شاملةً للبلدان التي سطعت فيها أنوار الإسلام، واهتدى أهلها بهديه وتكلموا بلغته، وللأزمان المتوالية إلى العصر الحديث. واللّهُ سبحانه وتعالى أسألُ أن ينفع بها، وأن يُتّيبَ عليها، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أُنِيب.

عبد الفتاح سليم
السيدة زينب

٧ من شهر رمضان المبارك ١٤٠٨ هـ
٢٣ من إبريل ١٩٨٨ م

القسم الأول

اللحن في اللغة في رأى علماء اللغة الأقدمين

* الفصل الأول

في العراق

(من الصفحة ٧ إلى الصفحة ١٢٧)

* الفصل الثاني

في الأندلس

(من الصفحة ١٢٨ إلى الصفحة ١٨٥)

* الفصل الثالث

في صقلية

(من الصفحة ١٨٦ إلى الصفحة ٢١٤)

* الفصل الرابع

في المغرب

(من الصفحة ٢١٥ إلى الصفحة ٢٣٧)

* الفصل الخامس

في الأقطار الأخرى

(من الصفحة ٢٣٨ إلى الصفحة ٢٦٩)

الفصل الأول

في العراق

أولاً

في لغة العراقيين*

لم يكن الفتح الإسلامي للعراق - الذي تم في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - هو البدء الزمني الحق لاختلاط العرب والفرس، ثم لما تبع ذلك من ظهور الانحراف اللغوي وذيوعه واتساع رقعته؛ ذلك لأن العرب والفرس قد اختلطا قبل هذا الفتح بزمان طويل يمتد إلى العصر الجاهلي، لأغراض سياسية وتجارية واجتماعية، ولا شك أن المغريبات التي كانت تتمتع بها بلدان العراق - من الرخاء والأرض الخصاب والعيش الرغيد والحضارة العريقة - جذبت كثيراً من العرب قبل الإسلام، فهاجروا إليها، واستوطنوها - ولا سيما بين النهرين - ومن الثابت في التاريخ أن مدينة (الكوفة) قامت في بقعة كانت تتلاقى فيها اللغات: الآرامية والفارسية والعربية منذ القدم^(١)، وأن (الحيرة) - وهي قريب من الكوفة - كانت تضم إمارة عربية تخضع خضوعاً مطلقاً لنفوذ الفرس، وتتمتع بحمايتهم إلى ما بعد ظهور الإسلام، وقد أدت هذه الحماية إلى امتزاج قوى بين الشعبيين في أمور المعيشة والثقافة إلى حد أن بهرام جور - الملك الفارسي الساساني - قد نشأ بين هؤلاء العرب الحيريين وتولى تربيته وتهذيبه الثعمان بن امرئ القيس حتى أجاد العربية ونظم الشعر العربي.

* يرد في أثناء هذا المبحث بعض الأمثلة اللغوية المنسوبة إلى كبار العلماء في اللغة والفقه والحديث، ونحن نذكرها لأنها وردت هكذا بلا رد يدفعها، وإن كنا نجعل بعضهم عن أن يقع في مثل ذلك، ثم إن بعض ما يذكر هنا من أخطاء يحتمل التأويل أو ورود فيه ما يعارضه، ولكننا نذكره على أنه خطأ؛ تبعاً لوجهة روايته من جهة، ولأننا نسعى إلى رسم صورة للغة على بعض الألسنة العراقية من جهة أخرى.

(١) العربية (يوهان فلك) ١٧.

وقد نشأ عن هذا الاختلاط فريق من العرب ومن الفرس، أخذوا من اللغتين بحفظ كثير أو قليل، مُهِمَّتُهُمُ المعاونة في الإفهام بين المختلطين، وقد ذكروا أن بلاط كِسْرَى كان يضم من المترجمين عدداً كبيراً، فُسِّرَ بعضهم له قول الأعشى:

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَرَّقُ؟ وَمَا بَيْنَ مِنْ شَوْقٍ وَمَا بَيْنَ تَعَشُّقٍ^(٢)
ويأتي في مُقَدِّمَةِ هؤلاء عمرو بن عدى بن زيد العبَّادى، الذى كان كاتباً لكِسْرَى ومترجماً له^(٣).

ومما لا شك فيه أن التقاء العرب والفرس سَرَّبَ إلى كل من العربية والفارسية كثيراً من الكلمات والتعاريف والتراكيب منذ العصر الجاهلى، نرى هذا واضحاً في العربية التى جرت على ألسنة العرب - ولاسيما الشعراء من بينهم - حين استعملوا في غير حرج تلك الكلمات الفارسية بعد أن أضفوها عليها مَسْحَةً عربيتهم أحياناً أو أطلقوها على حالها الفارسية أحياناً أخرى، وقد ذكروا أن العلماء كانوا لا يحتجون بشعر أُمِّية بن أبى الصُّلت؛ لأنه يأتى في شعره بأشياء لا تعرفها العرب؛ لقراءته كتباً دينية غير إسلامية^(٤).

والأطلاع على ما أُثِرَ من شعر للأعشى وأوس بن حجر وامرئ القيس والمثقب العبَّدى وأبى قُؤاد، يُريك كثيراً من تلك الكلمات الفارسية^(٥).

وأما التعاريف والتراكيب فليس يبعد أن يكون بعض العرب في الجاهلية قد استحدث في العربية تعاريف وتراكيب على قياس التعاريف والتراكيب الفارسية، وإن لم يصل إلينا من ذلك شيء؛ لأن علماء اللغة لم يهتموا بتدوينه حتى لا تفسد العربية على من يتعلمها، ونحن نعرف أن العلماء رفضوا الأخذ عن بكر؛ لمجاورتهم القبط والفرس، وعن عبد القيس وأزد عُمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين الهند والفرس^(٦)، ولم يكن رَفْضُ الأخذ عن هؤلاء، لأنهم يُجْرُونَ في كلامهم الألفاظ الدخيلة فقط؛ فقد كان العرب ممن أَخَذَتْ عنهم اللغة يفعلون ذلك، وإنما لأن هؤلاء استحدثوا تراكيب وتعاريف لغوية دخيلة على الفصحى، ولو دُوِّنَتْ لغات هذه القبائل وغيرها ممن خالط لظفرنا بما جَدَّ على العربية من تلك التعاريف والتراكيب المضارعة للفارسية.

(٥) انظر: الزهر ١/٢١٢.

(٦) العصر السابق.

(٢) الشعر والشعراء ٤٥.

(٣) الأغاني ٢٨/٩٥٠٠.

(٤) الأغاني ٤/١٣٣٥.

وإذا كنا نعدُّ الاختلاط في مُقدِّمة دواعي الانحراف اللغوي فلاشك أنه قد وُجدَ منذ الجاهلية بين العرب المخالطين وبين الفرس الذين اختلطوا بالعرب ثم تعلموا العربية من بعدهم لتكون وسيلة التفاهم بينهم وبين العرب، والفرسي قد يتعلم العربية ويحيدها ويبرِّع فيها، ولكنَّ لسانه العربيَّ الجديد لا يخلو مع ذلك من أثر لفته الأصلية، وكذلك العربي حين يتعلم الفارسية أو يخالط أهلها ويعيش معهم في مِصرٍ واحدٍ يعلِّقُ لسانه بعض ما في لغتهم فيبدو ذلك في نطقه ويصيب من سلامته وفصاحته.

نقول ذلك لإثبات أن الانحراف اللغوي قد نشأ في البيئة العراقية منذ الاختلاط، أي منذ العصر الجاهلي، وإن كان على نطاق ضيق، وسواءً فيه العربُ الذين استوطنوا الأرض الخصبَ من سواد العراق، والذين وفدوا إلى الحيرة لتعلم الكتابة، والفرسُ الذين عاشوا معهم وعلموهم، نقوله وإن لم يكن في أيدينا الدليل الماثور؛ لأن ذلك طبع الأشياء في الاختلاط، وتعلم اللغات، وهي مختلفة الحروف والكلمات والصيغ والتراكيب. وإذا ارتبط اللحن في اللغة بالاختلاط بين الفصحاء وغيرهم من العجم، وثبت أن ذلك الاختلاط تمتدُّ جذوره إلى ما قبل الإسلام، فليس بوسع أحد - وإن بلغ الغاية في التقصِّي - أن يحكم على انحرافٍ سمعه بأنه أول ما سُمِعَ في ذلك البلد من لحن، ولو قلَّت مساحة هذا البلد وقلَّ عدد ساكنيه، ومن هنا فما حكاه الجاحظ وغيره - من أن أول لحن سمع في العراق هو: حَيَّ على الفلاح^(٧) - بكسر الياء المشددة من حَيَّ - وما جاء في (مغني اللبيب) من أن أول لحن سمع في البصرة هو: (لَعْلُ له عُدْرُ وأنت تلوم)^(٨) - يعدُّ نوعاً من المجازفة بالأحكام؛ إذ مَنْ ذا الذي يستطيع أن يسمع كلام الناس كلهم في إقليم واسع كالعراق حتى يُضدِّر مثل هذا الحكم الدقيق؟ ويبدو أن الجاحظ وابن هشام كان في أنفسهما شيء منه؛ فلم يعبَّنا له قائلًا ولا سامعًا ولا راويًا، وإنما اكتفيا بقوليهما: (قالوا.. وقيل) وهما لفظتان تردَّان لطرح التَّبَعَةِ عن الراوي مما روى إذا لم يكن على ثقة منه. على أن في (إصلاح المنطق)^(٩) لإبن السكيت أن الراوي لِلَّحْنِ الأول هو الفراء، وأحسب أن دقَّة الفراء في أحكامه وتحريه لسانه تجعلنا لا نتق في نسبة ذلك إليه.

وإذا كان الاختلاط بين العرب والفرس في العراق سبباً مؤدياً إلى حدوث الانحراف

(٧) البيان والبيان ١٧٢/٢.

(٨) مغني اللبيب ٢٢٢/١ - وهو على الرواية برفع (عذر) وبعضهم يلتمس لها وجهاً في العربية.

(٩) إصلاح المنطق ٢٩٧.

اللفظي فقد كان الفصح الإسلامي من بعد ذلك سبباً دافعاً إلى انتشاره وتنوع مظاهره. وقد حشى عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العرب لاعتقبن أن يحنطوا فيسحروا وتنحرف ألسنتهم ويصيغوا بين الشعوب المملوكة لقي بوقوفهم عدداً، فحرّم عليهم امتلاك الصياع في الأقاليم الجديدة أو اتحادها وطناً لهم ومقاماً لأسرهم، وحصّهم على إقامة المعسكرات البعيدة عن المدن والإقامة فيها، عرّب الرمن وحده أفسد ما دبر عمر، فمضى بصح عشرات من لسان استحالته هذه المعسكرات مدناً متلات باعرس إلى جوار من فيها من العرب، ومن هذه المدن (البصرة) ابنى حلّها فريق ممّن أسسم من أهل ضيها، وارتفع شأن عدد منهم، مثل عبيد الله الأصبهاني الذي تنسب إليه دار ابن الأصبهاني بالبصرة، والذي كان له أربعائة مملوك، وحين وحنه يردحرد حدوده الساسانية إلى الأهور بقيادة سياه الأسوارى لمقانبه العرب، ورأى هؤلاء لحدود من ظهور الإسلام وعراً أهله ما حبيبه إياهم، يفتوا إلى أبي موسى لأشعري يعرضون عليه الدحون في لإسلام والمحادبة مع العرب على شرط أن يؤمّمهم، وأن يسمح لهم بالزول حيث أرادوا، فأحاطهم أبو موسى، فاحاروا البصرة، حيث برلوا في الخطط التي نُسبت إياهم

كذلك حلّ بالبصرة رُمائة عبيد لله بن زياد الذين جمعهم من بحارى، وبلغ عددهم ألفى مقاتل، وقد مكثوا بها حتى بنى للحجاج «واسطاً»، فرحل كثير منهم إليها ولم تكن الكوفة أقل حظاً في ذلك من البصرة، فقد كان بها بقايا لجيوش الساسانية ابنى انصمت إلى العرب وهاتلت مع الفاتحين، ويذكر لبلادى^(١١) أن ربيعة آلاف فارسى من جند ساهشاه - ممّ فاتل تحت قيادة رُسّم في لقادسيه عمدوا مائاً مع سعد بن أبى وقاص، نحوّلهم حقّ البرول حيث أحبّوا، ومخالفة من أحبّوا من العرب، وأن يعرض لهم في اعطاء، وقد احتاروا لكوفة مقرّاً لهم، وسَمّوْ باسم نقيبهم ديقم حمراء ديقم

وكلما مرت الأيام رد الاحتلاط في مدن العراق وقراها وراد سعيال الفرس للغة العربية واستعيال العرب للغة الفارسيه، كلٌّ يُخرى اللغة لطارته على لسانه إجرءه للغة الأصل، بل إن العرب أنفسهم صرّفوا بعض كلماتهم على وفق قواعد الفارسيه، فاعرب الذين حلّوا بالبصرة حرى على ألسنتهم إصافه لمقطع (آن) إلى آخره لأمكنه مسوبة إلى الأشخاص - على نحو ما تفعل الفارسيه في ذلك - وهكذا كانت سَمّى الإقطاعيات

١٠١ صوح البندان ٣٨

١١١ صوح البندان ٢٨

الكثيرة بأسماء أصحابها، ويذكر البلاذري في فئوح البلدان (تقسيم ابصرة) ^{١٢} أن عثمان قطع أحاء خفص (حفصان)، وأحاه أميه (ميتان) وأحاه الحكم (حكمان) وأحاه المعيرة (معيترتان). إلخ، وكان من أسماء القنوب المهمة في ابصرة خالدين وطلحات، إلى آخر ما ذكره

أما العرب الذين حلوا بالكوفة فقد حاروا من فيها من الفرس في استعمال لكلمات الفارسية، إذ شاع على ألسنتهم (البادرُوج) بدلاً من الحوك، و (وردا) بدلاً من السُّوق، و (حيار) بدلاً من قنّاء، و (بال) بدلاً من مشحاة، و (ويدى) بدلاً من مجدوم، وهى كلها فارسية ^{١٣}

وكانت الفارسية مستولة - إلى حد كبير - عن الدُّكَّة لى أصبحت الخاصة ولعامه على السواء، وأقرب الأمثلة على ذلك عبيد الله بن زياد - وإلى العراق (٣٠ هـ - ٦٧ هـ) ابدى كان ينطق عربية غير فصيحة، لأنه نشأ في الأسيرة مع ممرجانه، وكان زياد قد رُوحها من شيرازية الأسوارى، ومن مظاهر لُكنته أنه كان ينطق الهاء بدلاً من الحاء، والكاف بدلاً من القاف، وأنه قال عن لأرض «سُت الأرض»، وأنه أمر الحسد يوماً فقل لهم افتحوا سيوفكم - أى سلّوها - وكان هذا دافعاً إلى هجاء يزيد بن مفرع له بقوله

ويوم فتحت سيفك من عبيد ضُف وكُل مُرك للصباع

على حد ما يروى المحافظ ^{١٤} وكذلك لم ننم يزيد بن مفرع هذا من جريان الفارسية على لسانه - وقد كان يعدّ نفسه من الحُميريين - فحين ظهر به «عبيد الله بن زياد» وأمر بأن يُجرى في ثياب مهلهله مشدوداً إلى هرّة وحرير في قرن واحد، وقد ساء مُشهلًا؛ لبر في طرق ابصرة، فجمع حوله الصبيان يرون حانه المُرّية، وهم يسألونه بالفارسية: «بى حبس؟ (ما هذا؟) فأجابهم بالفارسية أيضاً: «بى ست، بيدا ست، عصارات ريب است، سُمّية روسيد ست، (أى - هذا ماء وبيد وعصرة ريب وسمّية البعى)» ^{١٥}

(١٢) فئوح لبلدن ٢٤٦ ٣٧٢

(١٣) انبيد وانبين ١٨٠/١

(١٤) انبيد وانبين ١٦٧/٢

(١٥) ليلان وانبين ١/١ - لمر والسراء ٧٨

ووجدنا كذلك معاصراً للصحاح لثقفى هو أبو الجهم الخراساني لمحاسن وقد
 حى به إلى الصحاح، لأنه باع ببعض المسلمين دواب معيية، فقال «سركانت في هوارها،
 وشريكنا في مداينها، وكما تحيء تكون»، وكان يحصره الصحاح من عتاد سباع الخطأ
 وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك، ففسر به كلام الخراساني بأنه يريد أن
 يقول شركاؤنا بالأهوار وبالدن يشعرون إنيأ بهذه الدواب، فمن يبيعها على
 وجوهها^{١٦}

ولا ريب أن حريص الكتب والحمل لفارسيه على سب العربى لا يُعدُّ تحرقاً،
 ما دامت فارسيه خالصة ولا خطر من ورثتها فذلك لا يعدو أن يكون من تعلم للعب،
 وكذلك لا يُعدُّ تحرقاً حريص الكتب وحمل لعربية على سب الفارسي.
 ما احتفظت بظهورها العربى، بل الخطر الحق حين يعطى لمكتم لكتب عربية أحكام
 الكلمات الفارسيه من حيث اشتبه أو الجمع أو النسبه أو التذكير أو التانيث إلى غير
 ذلك من القواعد الخاصة بالفارسيه كما مرّ بنا من صافه (آن) إلى آخر الكتب العربيه
 للدلالة على نسبته، وكما مرّ قبل قليل من كلام أبى الجهم الخراساني الذى جمع (سركانت)
 لعربية جمعاً فارسياً

ولم تظهرنا كتب للغة أو لأدب أو لتاريخ على وصف تام للغة العربيه زمن الفتح
 وخلال القرنين الأولين هجرى وشي لدى طهرى مصنفه على ماسطن أو
 الكتب التى عالجت اللحن للعوى في العربى، وهو كتاب (الحس لغوام) المسبوت للإمام
 البكسائى الموفى سنة ١٨٩ هـ، وكل ما هنالك أمثلة للانحراف للعويه في القرن
 الأول والثانى، وقد ذكرنا من القرن الأول عبيد الله بن زياد وأبى الجهم الخراساني.
 أما القرن لثانى فميه حذور الانحراف ابعامه إلى اخاصه من الأحكام والاعباء، فمن
 لحكم. خالد بن عبيد الله الفسري، ادى وى لعرافى من سنة ١٠٥ هـ إلى سنة
 ١٢٠ هـ يقول عنه لدائى أيضاً إنه هو لقائل «من كنتم رحيبون فرب
 مصابيون»^{١٧} ويذكرون لخالد هـ حادثاً الخاء إلى اللحن فقد نلنى سنة ١١٩ هـ ب
 قيام الشيعى (المعمر بن سعد) بسوره في الكوفة ففرع خالد بذلك شد الفرع، وطلب
 خرعة من ماء وهو متلحدج، وكان هذا دربعه للشاعر يحيى بن نوفل الحميرى، ادى
 حفر من شأنه بشعر جاء فيه

١٦١. ليا. وسبيى ١١٣ ١ عيون لاحبار ٢ ١٦

١٧١. اسير واسير ٢ ١٧٠

وَالْحَسُّ ابْنُ اسَاسٍ كُنَّ لَدَى فاطمة وكان يُولَّعُ بالنَّشْدِ فِي الْحُطْبِ^{١٨}
 ومهم أمير البصرة محمد بن سليمان لدى عبط على أمير يوماً فقرأ قول الله تعالى
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فرفع (ملائكتك) وحين وُحِّه إلى أن المراد
 بالنصب وأنه قد لحس ستحياء أن يرجع عن لحنه، وأرسل إلى لحيين أن يحملوا لمرأته،
 فحملوا عطف (ملائكتك) على موضع فقط لخلاله أو موضعه رفع بالابتداء فأحارهم
 ولم يزل هراءه حتى مات، ونكره أن يرجع عنها حتى لا يقال إن الأمير لحس^{١٩} وكذبت
 كن والى البصرة من قبله بهر الاله بالرفع ويأتي أن يرده أخذ إلى الصوب، ولد محاسن
 الأحفش على إصلاح خطئه مرة رحره وتوعدته قتلاً تلحسون أمراءكم^{٢٠}، وبحكى
 الروايات شيئاً من هذ للحس عن الوليد بن عبيد لمك وعبد الله بن يزيد بن معاوية
 والحجاج بن يوسف اشقى لدى كان - على لحنه - معدود في حملة الفصحاء على
 مارعم رؤبه بن الحجاج وأبوه وأبو عمرو بن العلاء^{٢١}

١٨ العلماء، منهم يوسف بن خالد النعمي، وهو فقيه عايش في البصرة بين سنتي
 ١٢٠ هـ و ١٨٩ هـ، وكان به تفصيل في إدخال مذهب الحنفي إليها، كان يقول
 لعمرو بن عبيد ما يقول في دخاذه ذبح من فقاتها؟ وحين قال له عمرو أحسن من
 كلامك قال من فقاؤها، فلما نكر عليه ذلك يضأ قال من فقاها، فقال به عمرو
 ما عندك بهد؟ قل، من فقاها، وسرح، ويوسف هذ كان يستعمل لصارع من الماصي
 (سح) بكسر الشين، بدلاً من صمها، كما كان لا يراعى انقاعه الصرفية في صوغ أفعل
 بتفصيل، فيأتي بالتفصيل على (أفعل)، كما دى على نون، كان يقول هذ آخر من هذ،
 يريد أشد حره منه^{٢٢}

ويبدو أن سعمال يوسف هذ كان متأثر إلى حد كبير بصفة البصرة لدرجه في
 لمرن لثاني، حيث الخلط بين صيغ المصور والمعدود، وبين حركات عين المصارع،
 وبسأهل في صوغ التفصيل على (أفعل، مطلقاً
 ما طرح الإعراب، فأمر كان قبل ذلك بامد طويل، غير أن طاقه قد أسع في امرن

١٨، إبيد و سبيد ٨٦/١ ٢ ١

١٩) محاسن العلماء بترجحي ٥٤ بين و سبيد ١٩٨/١

٢٠، بناء بروه ٤٣/٢

٢١، إبيد وأسبيد ١٧١/٢، لكامل سمرد ١٦٤

٢٢) إبيد والتبيد ١٦٨/٢

الثاني، حتى وجدنا من يُؤثّر السلامه بترك الإعراب أصلاً، فيُحرى كلامه كله موقوف الآخر. وقد يكون من المحتمل أن يلتبس العبر للأعبي، إذ شاعت بينهم تلك الظاهرة وهي التحلى عن الإعراب كإسحاق بن أبي خالد الكوفي المتوفى سنة ١٤٦ هـ، كان طحاناً، وذكروا أنه كان ينطق الأسماء الخمسة على حائطا المرفوع دائماً، فكان يقول عن أبوه، ^(٢٣) ونكن ليس من المحتمل أن يلتبس هذا العبر لغيرهم من العلماء، فقد كان من الشناعة عكاز أن يكون هناك مُحَدَّث مثل مهدي بن مهلهل يُسَكِّن في حديثه أواخر الكلمات، فيقول حدثنا هشام - محرومة - ثم يقول أين ويحرمه ثم يقول حسن - ويحرمه لأنه حين لم يكن نحويّاً رأى السلامة في الموقف ^(٢٤) وكان من الشناعة عكاز أيضاً أن محد قبيها صاحب مذهب هو أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ)، يُشأن ما تقول في رجل أحد صحرة فضرب بها رأس رجل فقتله؟ أنقيده به؟ فيحيب لا، ولو ضرب رأسه بأبا قيس ^(٢٥) وكان من الشناعة عكاز أيضاً أن نجد فاصي وسط - يا شيبه إبراهيم بن عثمان (ت سنة ١٦٩) يحمل العرمل الدحله على الأفعال حين يقول أنتمونا بعد أن أردنا أن نعم ^(٢٦)

ولم يسلم من اللحن أيضاً علماء اللغة ورواتها، فقد حكم يونس بن حبيب على حماد الراوية (ت ١٥٥ هـ) جامع المعاني بأنّه كان يَكْذِبُ ويُلْحَنُ ويَكْسِرُ ^(٢٧) - أي لا يفهم المورن للعروصي - وكذلك وصفه مروان بن أبي حفصه بأنه كان لُحْنَةً لُحْنَةً، ولم يكن لعماد من مخلص إلا أن يعتذر بأنه رجل يحالس السوقة فلسانه عنى لسانهم ^(٢٨)

بل لم يسلم من اللحن علماء السقفة اللغوية أنفسهم فقد حكوا أن أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) عصده طالب يقرأ عليه، فصادفه بكلاء لبصره وهو مع العامة يتكلم بكلامهم لا يفرق بينه وبينهم، فنقص من عنده ^(٢٩) واعترف أبو عمرو نفسه بكثرة أخطائه حين قيل له في حرف فله - لا ترى هذا خطأ يا أبا عمرو؟ فقال لو كنت كلما أخطأت وقفت في حجري حوَّره لامتلاً حجري حوَّراً، ولم يذكر الحرف ^(٣٠) وقد كان طعيان لعامية حارفاً أيام الكسائي، كي كانت العامة تهرأ عن يقيم الإعراب.

(٢٧) مفتاح السعادة ١٠١/١
(٢٨) مجلس العلماء للرجاوى ٢٧
(٢٩) مفتاح السعادة ١٠١/١
(٣٠) شرح ما يقع فيه التصحيح ٧٣

(٢٣) العربية (يوهان فلك) ٧٦
(٢٤) البيان والتبيين ١٧٣/٢
(٢٥) البيان والتبيين ١٦٨/٢
(٢٦) مجلس العلماء للرجاوى ٢٧

أو يجرى على سنن الفصحى، حتى إلى الكسائي على نفسه ألا يكلم عامياً إلا ما يوافقه ويشبه كلامه، عندما وقف على نحر وسأله بكم ذلك الببان؟ فقال المجار مستهزئاً: بسلختان^(٣١) بل كان التعليم نفسه - ولو طالمت مدته - لا يُجدي في درء خطر العامية، فقد أقام أبو الحسن لمروزي^(٣٢) أربعين سنة يختلف إلى الكسائي، ومع ذلك كان لا يعرف ضبط حركة الراء من الفعل (تنفر) من قوله: مررت بدحاجة تنفرك^(٣٣) وهاهو ذا إبراهيم الموصل المعنى المتوفى سنة ١٨٨ هـ في بغداد يجرى العامية على لسانه في غير حرج، فقد جاء في شعر له:

أنا جيت من طروق مؤصل أثمل قُلِّلْ تخرياً
من شارب الملوك فلا بُد من سُكْرِيَا^(٣٤)

وما إن نَفَرُغ من القرن الثاني، وشرع في تقصّي حال اللغة العراقية في السنين الأولى من القرن الثالث، حتى نجد في مقدمه اللاحق الخليفة العباسي نفسه، وهو المعتصم الذي تولى الأمر بعد أخيه المأمون بين عامي ٢١٨ هـ و ٢٢٧ هـ دون أن يصل إلى مستوى من التعليم يرشحه لذلك المنصب، فقد كان يكره التعليم مد صباه، كما وقع بعد توليه الخلافة تحت سيطرة لأتراك، وهؤلاء لم يكن بهم ميل إلى التحلّي بالثقافة اللغوية أو لأدبيه، ولقد بدا فساد لغة المعتصم عندما أمر يوماً أشاس لتركّي لفهم على السلاح أن يُحصر له كلياً بصيد، ولكنه رَدَّ عليه لَعْرَج كان به، فكتب إليه أشاس البيتين التاليين:

الكلب أَحَبْتُ جَيِّدْ مَكْسُورَ رَجُلْ حَبْتُ
رَدَّ جَيِّدْ كَمَا كَلْبُ أَنْتَ أَحَدْتُ

فأجابه الخليفة على عرار فساد به بقوله:

الكلبُ كَانَ يُفَرِّغْ يَوْمَ الْيَدَى بِهِ نَعَثْتُ
لو كَانَ حَبَّ يُجَبِّرْ أَخْبِرْ رَجُلْ كَلْبُ أَسْ^(٣٥)

وكان لمُحَاطِظ حير من صور لنا ملامح التعبير اللغوي الذي عاصره مد أواخر القرن الثاني إلى النصف الأول من القرن الثالث (١٦٥ - ٢٥٥ هـ) والذي تحدده في ناحيتين

الناحية الأولى لغة العامة، وهي مع سُوْفِيَّتِهَا - متعاونة فيما بينها في اللحن، فأسو اللحن ما صدر عن الحاكّة ولعلّ ليس الذين جعلهم المُحَاطِظُ قُحُونِ شَأْناً من أن

(٣٣) الأغاني ١٨٠١/٥

(٣٤) نظر العريه (برهن طك) ١٢٨

(٣١) معجم لأديب ١٩٢، ٢

(٣٢) معجم الأديب ١٩٨، ١٢

يوصفون بالحمقى، لأن لأحمق هو لدى بكم بالصوب جيد، ثم بحىء بحطاً وحس،
والخائنك ليس عنده صوب فى فعل ولا معان، وكذلك لعل ويلى هؤلاء الختم، وقد در
لجأ حظ أن حادماً له أخرى الكلام العربى بحرى الكلام لفارسى، فقدم لصفه وأصافه
إلى الموصوف حاس سألها المحاظ فى صباعه أسلموا هذا العلم؟ فقال فى أصحاب
بغال بسند - يريد فى أصحاب المعال لسنديه^{٣٥} كذلك حكى المحاظ عن علم له
اسمه نفيس أنه حط فى تركيب بعض لحمل العربية، عنده قال لعلم آخر لاس
وذلك ب حياء كلهم قل يريد أب قل لاس كلهم حياء وبتك^{٣٦} ويلى بعد
هؤلاء جميع المعلمون فهم قل حياء عن سبهم، ولا سيما من كان منهم فى تعليم ولا
لعامة

وفى تصوير المحاظ بعه هؤلاء لغوم، يسرعى سبهم بك لمصطلحات لغوية،
لى داعب بن الطوائف المختلفة فى ابصره بحاضه، وللى نسيم بعضه بسمه لدرسه،
وبعضها الآخر بدا فى لفظ عربى ومعنى مسجدة عبر مألوف، انهم إلا لأهل الطائفة
أنفسهم فمن المصطلحات الخاصة بطائفة استؤل - طائفة لصدقات ما جاء عن
حالد بن يريد مولى لمهلبه - لدى استهر باسم حالوته المكدى - عنده سئل وبتك
لعرى المكدى؟ قال وكيف لا أعرفهم، وأنا كبت كحار فى حداته سى، ثم لم يبق فى
لأرض محطرى ولا مستعرض إلا فقهه، ولا سجاد ولا كاعانى ولا بانوان ولا هرسى
ولا عواء ولا مشعب ولا فلور ولا مريدى ولا شطيل إلا وكان بح يدى، ولقد كلب
الركورى ثلاثين سه، ولم يبق فى الأرض كعبى ولا مكر إلا وقد أحدث اعرفه عليه^{٣٧}

ومن المصطلحات الخاصة بطائفتين ما جاء على لسان أبى القانك لدى وصف بأنه
قاصى القيان قال انقى لا يكون تشالاً ولا سباق ولا مرسلأ ولا لكأماً ولا مضاض
ولا نقاضاً ولا ولاكا ولا مقوراً ولا مغربلاً ولا مخفقاً ولا مسوعاً ولا ملعياً ولا محضر
ثم يصيف الحارثى صاحب لفصه قوله فكيف بو رى أبو القانك النطاع ولعطاع
والشاش، والمداد، والدفاع، والمحو^{٣٨}؟ إلى غير ذلك من مصطلحات خاصة بعاليه
طوائف ابصره، حفل بها وبشرحها كذب (الاحلام)

(٣٥) ابيان وبيبين ١١٣

(٣٦) بيبيان واسبيبي ٩٣

(٣٧) لبحلاء ٤٧ ونظر بغير هذه اللفظ من ٥١ و ٥٢

(٣٨) لبحلاء ٦٤ ونظر بغير هذه اللفظ من ٧١ و ٧٢

ويبدو من كلام المحافظ أن لا عَرَب لم يكن د حطر كبير و قليل على هذه اللغة،
 وإن العمة كانت سحر من عَرَبٌ معها ويعينه بالتسنيق، وبذلك حذر المحافظ من تحكي
 بادرة من يودر عوام أن يستعمل فيها لا عَرَب أو بتجيزها لفظ حسب أو ينطقها على
 وجه من الفصاحة، فذلك يفسده ويذهب باسملاهم ها، لا هم لا ينفون الفصحى
 وقد لزم هو ذلك بعض عليه فقال «ورب وحدهم في هذا الكتاب لحا أو كلاماً غير
 معرب أو لفظاً معدولاً عن جهته، فاعلموا أن ب ب تركت ذلك لأن لا عَرَب تبعض هذا
 ليدب ويخرجه عن حده، إلا أن تحكي كلاماً من كلام معاهلي ليجلاء وشعاع العلماء،
 كسهل بن هارون وأشباهه»^{٣٩}

والنحية الثانية بعد الخاصة، ويذكر المحافظ أن مهم من كان يمتنع بإدخال
 نكبات والحمل بدارسه في شعره، كذلك الأبيات للشاعر شود بن في كزعة

بَرْمَ لَمَرَّمُ سَوِي	بُكْرَةٌ فِي يَوْمٍ سَنِي
فَتَمَيَّتْ عَلَيْهِم	مَتَر رُكْبُ بِمَشِي
فَدَحَبَ ابْدَدِي صَرْفُ	وَعُمَارًا بَابِحْشَت
بِمَ كُفْنُ دُو بِي	وَيَحْكُمُ أَنْ حَر كُفْ
بَن جَدِي دَبْعَةُ	فَرُ صَعَاةً بِجَفْ
وَأَبُو عُمَرُ عَدِي	أَنْ كَوْرِيْدَ بَمَسْت
حَاسُ نَدَر مَكْب	دَايَا عَمَدَ بَهْشَت ^{٤٠}

وواضح في هذه الأبيات ذلك شكك ابدي لعمه لشاعر عرج نكبات بدارسه
 وانكبات العربية مرخاً مَرَبَطٌ، على حين أن قد كان في وسعه أن يسمي عن بدارسه
 بجنوها من العربية لو ارد، ولكنه رغب في يمتنع بهذا المرح، فأخري في أبيه لسبقه
 اثني عشره كعمه بدارسه، منها ثلاثة أسماء، هي (امسي) بمعنى (السكر) و(ادما) لشراب،
 و (بابحش) بمعنى (لشرب على اريق) و (احف) بمعنى (نمره) و (فعلال) هي (انضم)
 بمعنى (فلنم)، و (كف) بمعنى (قلب) - واسم إشارة هو (أ) بمعنى (هذا) و (صم) هي
 (حر) بمعنى (بيد أحق)، و (كوربد) بمعنى (عمي أو أعو) - و (حرف حر هو (ادر) بمعنى
 في - وهي هو (مكداد) بمعنى (لا يحفل) و (حرف) و (حرف) هي (مست) بمعنى (في الحة) -
 و (سوت) اسعر ب هو (كوربد) بمعنى (معد الله

١، ٢، أبيات وسيل ١

٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤

وكذلك فعل المأبى الشاعر عندما مدح الخليفة هارون الرشيد، فأدخل في أرجوته بعض تلك الكلمات الفارسية اسملاًحاً، فعلى

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ يَطْلُ مُسْرَدٍ
فِي رَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسُّرْدِ
بِحَوْلٍ بِي رَأْسِهِ وَابْكُرْدِ
لَمَّا هَوَى بِي عِيَاصِ الْأُسْدِ
وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَرِيرِ الْوَرْدِ
إِلَى يَدُوقِ الدُّقْرِ أَبِ سَرْدِ^(٤٣)

والكُرْدُ هو لعق، وأب سرد هو الماء البارد . بالفارسية

ثم يذكر المحاظ أن من الخاصة طائفة عر عليها أن نردى في أسباب السوفة، أو بحارى خواص النور في كلامهم الفصيح المألوف، فأردت أن سترع لنفسها من ملكه ما ليس لها، بأن توهم من يسمعها أنها تلك من اللعة ما كان يملكه ليدوى في جاهليته من وحشى الكلام وتفحيم الصوت، هؤلاء هم أصحاب التفعير والتعقيب والنشديق والتمطيط والمهورة والتفحيم، ولهم أفصح الحس، وبأى في مقدمة هؤلاء المتعيرين عيسى بن عمر الثقفى (ت ١٤٩ هـ)، صاحب العبارة المشهورة لى قاه حى صربه عمر بن هيرة صرباً مبرحاً في ودعه ففدت بعد أن أودعها، وتلك العبارة هي إن كانت إلا اثباتاً في أسقاط قصصها عشأروك^(٤٣) ثم أبو خالد الميرى وأبو محكم الراويه وأبو علقمة النحوى الذى قال لطيبه يا أسى: إلى رجعت إلى المنزل وأنا سق لقس، فأتيت بششيه من لويّة ولكيك ومطع أقرن قد غسرن هناك من سمن ورقاق شرشص وسقيط عطعط، ثم تناولت عليها كأساً وقد أحابه الطيب على غرار تشاده مستهزئاً فقال: حد حرفاً وسفلماً وجرفاً^(٤٣)

ولاشك أن هذا الكلام الفصيح في مخاطبة لعامة أفصح من اللحن في مخاطبة الأعراب الفصحاء، وقد ألف أبو الفرح النحوى (ت ٤٩٩ هـ) كتاباً جمع فيه بواير هؤلاء المتعيرين وأخبارهم^(٤٤)

(٤٣) البيان والبيان ١/٢ ٢
(٤٤) تاريخ الأدب العربى ٢٤٩/١

(٤١) البيان والبيان ١/١ ٩٩
(٤٢) عيون الأخبار ١٦١/٥

وإذا كان لتعذر في المثال لسابق ناشئاً من استعمال مهجور الكلام مع سنقافته في العربية، فإن لملاحظ لا يسي متعذر آخر ستعمل مأبوس الكلام، ولكن بدا تعذر في القاعدة اللغوية، وهو بشر بن غياث لم يسي (ت ٢١٨ هـ) تلعبد أبي يوسف الحمي، لقد صعب سليفته العربية، ولم يقد كثير من علمه، فوجد في التصع ولتفر ما عوصه عن ذلك، فكان سحرية لسان: لأنه لم يبر على نسي الخاصة في الإعراب ومألوف لتركيب العربي، ولم يسع لعمامه في ألقاظها لسوفية وساهبها في صبع العربية ومرداتها، كان يقول: قصي الله لكم الخوايح على أحسن أوجوه وأهونها^(٤٥)، فحالف الخاصة في عدم همر (المويج) وفي حركة الإعراب من (أهونها) وحالف العامه لقي تحلب عن همر كثير من الكلمات ومنها هذه لكلمه، وهكذا صارت غيرته مثار سحرية وسسكار من الجميع، عبر عن ذلك الشاعر الطريف القسم لئلا بقوله هكذا وفقاً لقول اشاعر

إِنْ سُلِّمِي وَفَّهْ بِكُحُوفٍ ضَبَّ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُؤُهُ^(٤٦)

وطائفة ثالثة حافظت على عربيتها الفصحى لمألوفة، وطلعتها على ما ينبغي، وهؤلاء هم عرب البدو الخالص، الذين يتعدوا عن المدن وعن طرق السابيه ومجامع الأسواي، ويشير الملاحظ على من يحكى سيرة من كلام هؤلاء أن يلزم إعرابها ومخارج ألقاظها، ويبعد عن كلام المؤلدين والبيديين حتى يفهم عنه هؤلاء الفصحاء أولاً، وحتى لا يسحروا من إعراف لعنه ثانياً، فحين قال رجل من البلديين لأعرابي من هؤلاء كيف أهلك؟ - بكسر اللام - لم يفهم عنه ما أرد، وإنما فهم ما يؤديه اللفظ، فقال صلياً؟ ولم يعلم أنه أرد اسألة عن أهله وعياله - وحين قال لكساني لعلام منهم من خلقت؟ - بسكون القاف - لم يجبه، لأنه لم تدّر مراده

وعلى هؤلاء الأعراب اعتمد العلماء في أمصار العراق في أحد اللغة ولاستشهد، وكان إلقاء لكلام الملحون على لربي هو الطريقة المتلى في تبين فصاحتهم «أصحاب اللغة لا يفهمون قول القائل ما مكره حاك لا بطل، وإذا عرأ حاك فهن، ومن لم يفهم هذا لم يفهم هوهم - ذهبت إلى أبو زيد، ورأيت أبي عمرو، ومتى وجد الحويون أعراباً يفهم هذا وأشباهه يهرجوه، ولم يسمعو منه، لأن ذلك يدل على طول إقامته في امدار لقي بعد اللغة وتنقص البيان»^(٤٧)

(٤٥) انبيس والنبين ١٦٨/٢

(٤٦) ومطر عيون الاحبار ١٥٧/٥ العهد لزيد ٢٩٦/١

(٤٧) لبيان وسين ١١٣/١

وطائفة رابعة يُشبهُ لمُحَظِّدٍ بـ سَعِيدٍ بَعُوي، تلك هي طائفة الكُتَّاب، الذين اُسْمِروا من الالفاظ ما لم يكن متوَعِّراً وحسباً، ولا ساقطاً سَوَقِيّاً، ورعا فاضت هذه الطائفة طائفة الأعراب برقة كلامها وسهولة مسلكها، وذلك ما دعا لمُحَظِّدٍ إلى أن يقول إنه لم ير قطُّ أمثلاً في لبلاعه من الكُتَّاب^{٢٨}

وإذا كان الفرق الثالث لدى عباس فيه المُحَظِّد قد شهد بهضه نحوية محدده، تثبت في السافس بين علماء البصرة وعلماء الكوفة في مسائل النحو أصولها وفروعها فقد كان مثيراً للعرابة أن يشجع هذا السافس على الانحراف اللغوي، حتى تحوّل إلى خصومه حربيّه بعد أن كان في أول أمره مُبرأً عن الهوى، وقد راد في هذه الخصومة أمور السياسة، إذ كان على كل من الفريفيش في البصرة والكوفي أن يؤيد رأيه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بكلام العربي الخالص، ومن ثمَّ وجدت الأعراب يرحلون إلى أمصار لعراق، ويرداد عددهم في لبصرة والكوفة خاصه، بما شعروا بالخاصة إليهم بصره مذهب على مذهب، وأصبح يصارعهم بالعراق هي بكلام الذي يصنع لهم رزقاً وفراً، وحادثاً عند السطرن، وحظوة عند لعناء، ولئن تحرّى بعض هؤلاء لأعراب بصوات في قومه بعد كان بعض منهم لا يحرره، بل يُنفى الكلام على وفق ما يراد منه وعلى هوى من يريد، وكان يوسس بن حبيب يطلب من الأعراب أن يصنعوا من لسر ما يوافق مذهبهم، وحسن كثير منه ذلك صواب به الأعراب وهو زُؤَيْب بن الصَّحَّاح وقال به حاتم تسألني عن هذه الأياطيل وأرحرفها فكيف؟ ما ترى لسيب قد سمع في لحيتك^{٢٩}

وكان انكسائي قد نعلم انباء على علماء البصرة، ثم تحول عنهم إلى بغداد، حيث اسمع إلى من فيها ومن حوفا من الأعراب وهم فيه تذكر الرواية خلاط من هائل عبر عريقه في اعرييه، ومهم أعراب الحُلُيات الذين قدموا إلى بغداد، وصرير حيامهم في قُطْرُبُل، فأحد عنهم الفساد من الخطأ وللحق فافسد بذلك ما كان أحده بالبصرة كله - على ما يقول أبو زيد^{٣٠}

ولأجل هذا لم يسمع لعربي يدارل بـعري عمل سفة التي كان يسمع بها عندما كان في لباده، ولم يُحَظِّد كلامه بـسليم وبعيرون ولا بسشهد الذي كان يحظى به قبل^{٣١}

٢٨ بيان وبيبي ٩٥

٢٩ حيار نحويين بصرين ٢٨، لا على ٢٣ ٤٩ ٨

٣٠ حيار سعيير بصرين ٢٤

نساكن لعنه، ولم تكن في وسع هؤلاء العلماء أن يبرّوا لعربى بتفصيل من غيره إلا بالاحتياط، وذلك بأن يُسمعوهم الكلام الملحون، فإن فهمه سرّ حوّه ورفقه ولم يأخذوا عنه، ليقفهم من كذبه وكثرة محاطته لأعداءهم حتى لا يجدوا حذوه وفسد طبعه ولسانه، وكان أقوى سلاح وجهه البصريون إلى الكوفيين ما جاء على لسان أبي الفصّل الرّياضي البصري «بحر» يعني البصريين تأخذ اللغة عن حرشه لصاب وكله ليربيع، وهؤلاء يعني الكوفيين - أخذوا اللغة عن أهل السواد وأصحاب نكو مبيع وأكنة أشور رير»^{٥١}

وإذا تعرّعت الثقة في لأعراب لم تكن في العراق من تحس العربية - في القرن الثالث - لا أولئك الذين يتقوّ العربية باسمهم على أمدى شقاء من العلماء، حتى هؤلاء لم يسمو من الأعراب، يكون صحة اسمهم أمراً مكسباً لا طبعاً فيهم، ولا يكاد شاعر أو نثر يسلم من ماخذ بعويه سُدركت عليه

وما إن تجلّ القرن الرابع حتى نجد الدخس في اللغة أمراً مأثوفاً، يوسك أن يكون غير معيب في أوساط المثقفين، فأحمد بن فارس البعوي (ب ٣٩٥ هـ) محسر ويأسف على ما أصاب العربية على أسسه المثقفين من المُحدّثين ولغفهاء الذين لم يروا بأساً في أن يتحلّى المُحدّث ولغفه عن المعرفة البعوية واستفهامه اللسان، يقول «وقد كان لسان قديماً يحسبون أنهن فيها يكتبونه أو يقرّونه حسبهم بعض البدوي، أما لأن فقد تجرّروا، حتى إن المحدث محدث فيبحر، والفقيه يؤلف فيبحر، فإذا بيّ ولا ما بدرى الإعراب، وإنما نحن محدثون وفقهاء، فهما بسرّان ما يُساء به لليبس، ولقد كلف بعض من يذهب بنفسه ويرها من فقه لثافعي بالمرتبعة بعداً في الفيس، فقلت له ما حقيقته لفيس ومعناه؟ ومن أيّ شيء هو؟ فقال لسان على هذه، وي على إقامة الدليل على صحته»^{٥٢} ثم يعنق بن فارس على هذا بقوله «فعل لأن في رجل يقيم الدليل على صحته شيء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو، ويعود بالله من سوء الاحتياط»^{٥٣}

ولم يقتصر الأمر على محدّثي القرن الرابع وفقهائه، بل تطرق الأعراف إلى لسانه الخاصه من المثقفين الذين قدما بأيديهم أمور الدولة، ومنها لغفهاء، وقد حكى المقدسي (ب ٣٨٠ هـ) أنه كثير ما كان يحضر مجلس فاضل الغصاة بعداد ويحفل من كثره ما يلحن في كلامه، وإن كان لبعده ديون لا يروا في دينك عيباً^{٥٤}، كما ذكر الحميري

٥٣) تحس التفسير ١٨٢

٥٤) المصدر السابق

٥٥) حيدر الحويص بصريين ٦٨

٥٦) لغفائي في فقه لغة ٣٢

ات ٥١٦ هـ) أنه رأى كثيراً ممن نسّموا تسمية الرُبوب، وتسموا بسمه لأدب، قد صاهوا العامة في بعض ما يعرّط من كلامهم، ويرعف به مرايع أعلامهم مما يخص من قدر العلية ويصنها^{٥٥}

وبكثره ظهور الانحراف على ألسنة الخاصة من الحكام والوزراء والفصحاء والمتقنين وعلماء اللغة على نوالى السنين - اكتسب العامة الملحونة طوائف كثيرة، فتنسج نطاقها، وامتد سلطانها، ووجدت من يرصى بها ويدافع عنها، إلا هزيفاً من علماء اللغة ناصبها العدا، وتعقبها في كلام الشعراء والكتّاب وعدهم، وهؤلاء هم من يطلق عليهم (علماء التقية اللعوية)



وبعد أن عرّصا للفساد اللعوى في العراق على وجه الإجمال نعرض له الآن في شيء من التفصيل، ولن نعصر العرص على الجانب اللعوى، بل سنجاوره إلى مختلف الجوانب اللعوية، حتى تكون الصورة أتم، والوصف أدق، وسنستخلص ذلك كله بما وصل إلينا من كتب اللحن اللعوى، مهتمين بسبب كل بحراف إلى ما استدركه وقد درر يحاطرنا أول الأمر أن يدرس هذه الكتب واحداً بعد الآخر، لكن بين لنا خطأ هذه الدراسة، أو عدم دقتها؛ وذلك لما يأتي

١ - أن هناك آراء لأصحاب كتب اللحن لم ترد في كتبهم، ويذكر من ذلك

* الكسائي، فمن آرائه التي لم ترد في الكتب المنسوبة إليه وهو (الحسن العام) ما جاء في الأمالي، لأبي علي الفاي (٣٢/٢). وقصّت عُق لسانه أقصها وقصاً، ولا يقال وقصّت العُق نفسها

وما جاء في لسان لعرب (دمم - حلو) لم أسمع أحداً يثقل الذم، ولم سمعهم قالوا حلقه، في شيء من الكلام.

* ثعلب، الذي نصيف إلى ما استدركه في مصيحه استعمالات أخرى أحدثها على العامة، ووردت في (عائب المصيح) لأبي عمر الراشد، وتبلغ سبعة وعشرين استعمالاً، ومنها.

أنت تُؤدبي، ولا يقال تَأدبي - يفتح لثاء (١/٣)* ويقال طردته عذهب، ولا يقال
 انطرد (٢/٣) ويقال هو العَرْقُلُ، ولا يقال. قرقر (٢/٦) ويقال ما أنت في هد
 بوخذانه، ولا يقال. بوخذى (١/٧) ولا يقال: فلان وحَمٌ - بكسر الخاء (٢/٧) ويقال
 نحر عى، ولا يقال أحر عى، إلا أن يريد أحر عى شيئاً (٢/٧) ويقال عيرت
 الموارس (٢/٧) ولا يقال. حديث مستعاض، إلا أن تقول فيه (١/٨) ولا يقال. أدويه
 في جميع داء (١/٩).

وربما أصف هذه امسائل لتعلم، لا لأبى عمر الرهد، لما جاء في مقدمة (فائت
 الفصيح) من نسبتها إليه، قال أبو عمر «هذا كتاب الفائت من الفصيح، مره أبو جعفر
 بن شاذان عن أبي عمر محمد بن عبيد بن واحد النعوى يرهد ببعداد في سنة ٣٤٢ هـ،
 قال أبو عمر أحسن تعلم في هذا الكتاب»^{١٥٦}

٢ وأن هناك آراء لعباء اهتموا باللحن اللغوى، وقد فُقدت كتبهم لتي ألغوها في
 هذا الميدان، وقد وُقفا إلى استخلاص بعض من هذه الآراء، ومن هؤلاء
 * لقرآء وقد جمعنا من رثه إحدى عشرة مسألة، فهو لا يحير قولهم شَلَبَ يده
 بضم لشين - (اللسان شلل، ولا يحير قولهم صحيحه مفرّبه (اللسان قرأ) ولا يحير
 قولهم شَمَع يأسكان الميم (إصلاح المنطق ٢٧) ولا رعاية اللين - بكسر الألف
 وباء قبل الأعر (إصلاح المنطق ١١٢) ولا الخلودى بضم لجيم نسيه إلى جلود
 بفتحها (إصلاح المنطق ١٦٢) ولا دُكر يكسر لدال من قولهم حاءنا على دُكر
 (إصلاح المنطق ١٦٨) ولا حنت إلى عندك (الحس لغوم لنجواليقى ٩) كما لا يحير
 لآل - لصاحب اللؤلؤ (اشبهات على غليظ الروه ١٢٠) ولا لبوطل، في قولهم
 فلان يحدث بالبوطل (تفويم اللسان لابن الجورى ١٦) ولا لبهم في الإبهام -
 (تفويم اللسان لابن الجورى ٨٤) ولا نُوتر ونُحمد - بدلاً من قولهم نُومر ونُحمد -
 (اللسان ومهر) ولا يقال بلكساء الأسود بَرَرَكَن ولا بَرَرَكَاى، ويُقال بَرَرَكَاى
 وبَرَرَكَاى (لمعرب في ترتيب المعرب ٣٥/١)

* لأصمعى وقد جمع من آرائه في اللحن هوو الخمسين مسألة، نذكرها - مع
 أماكنها باختصار

* رقم لأول اللوحة في المخطوط. ولدى (١) لظهوره، و (٢) باصها
 (٥٦) لغائت من الفصيح، بوره الاولى.

في لسان العرب الملقطين والمرتطين في الكتلتين - معنى انقياده (مقطب
 وفلسب) ^{٥٧} وأقرته اسلام (أقرأ) وسهتك العارس (هنا) ووقع في همرحة - يفتح ميم
 وشديد البراء - (همرح) والخط في الاستعمال بين حسن وحيث (حسن وحيث) وبدهي
 يهيه) وما ألوث جهداً (أنو) وريه يعمر بوبن للأسر ده من الحديث (أيه) وعصاه
 في عصا (عصوا) وسأهيه معنى استحققه (أهل) وفي صدره حبه في إخيه (أحسن)
 وحسبائه بدهاء (حسب) وهد بوب يقطع ويُقطع ويُعطى - معنى يصلح أن يُقطع
 هميضاً (قطع).

وفي شرح الفصل لابين يعيش (٨/١) ^{٥٨} قصيت العجب من كده: وصوبه
 ما كدت أقصى العجب

وفي البارع (٥٥) لمعس - يفتح لعين و لصوب إسكاه
 وفي معجم ما استعجم (٢٦٥/١) أشجى في السب إلى منيح
 وفي الخيول لملاحظ (٣٣٣/١) كك مله وهي الرماد الحار -
 وفي الموشح للمرربى (١٦٤) روحه في روح
 وفي الحيانة في إرادة الرطاه (٣٧) الحشمة - معنى الاستحياء
 وفي الاقتصاب في شرح أدب لكتاب حشش، برطب من ليات (١٢٨) وركب
 معنى ظلم وتوهم (١٠٩) ويصدق معنى يسأل لصدقه (١١٠) وأوعرت في وعرت
 (١٩٦) وماء مانح وسماك مانح (٢١٦)
 وفي إبيه الرواء (١٦٦/١) فرع لبيت في مؤرع
 وفي تهويم لسان لاس الحورى يدخل الألف واللام على اللفظتين كل وبمعص
 (١٠٣) وسأل ما بينها (١٤٨) ومالي وما نفلان (١٩٣)
 وفي لمعرب في ترتيب المعرب (٩٦/٣) الحذره يفتح الحيه
 وفي إصلاح اسطق أعر في البلاد (٢٤٠) وظفاري تكسر الأول سبه إي

^{٥٧} ما بين يعوسين ساره في معده يعويه في لسان العرب

^{٥٨} ما بين يعوسين هه وفيه معده د عام تصحفات في لكتاب

ظفار - بصره (١٦٢) وعرق النسب (١٦٤) ودوى لعود - بكر الور (١٩٠)
وبرق له وأرعد (٢٢٦) وفاظت نفسه أو فاصت (٢٨٦)

وى تنقيب المساء، لابس مكى انصقل شىء معوج - بفتح العين وشديد الواو
المصوحه (٢٣٤)

وى دب لكاسب، لابس فيه دين (من لذب، ومدبور - من كثر عليه الدين
(٣٢١) وهووا بأجمعكم - بفتح الميم (٣٢١)

وى لحن لعامة، بلربيدى (٣٢) ثمانية فى بيت دى الرمة
لأتمامة من وخش بين سويمة - وبين لجبال العقر دت السلاسل
وى ترة اعوص، بلحريرى (٨٥) رياده (إد، فى حوب بيت
وى كشف الطرة، لالوسى ثعبان - دون باء - (١٩٠) وحوائج - جمع
حاجة (٢١٢)

وى العرب فى ترتب العرب، مرزات - فى مثرب

وى التسيهات على أعاليط الرواة (١١٥) ناموسه - فى ناموس

وى ديل الفصيح (١١٤) المحاسة ولتحيس

وى فحولة الشعر (٥٠) حذف همزه لاسفهام من بيت عمر بن أبى ربيعة

ثم قالو تحبها؟ فسأ بهر - عند لرؤس واحصى ولرب

* أبو حاتم السجستاني وقد أورد له الدكتور رمضان عيد لواب^{٥٩} تسعا وثلاثين
مسألة، يظن أنها مأخوذة من كتابه المفقود (ما نلح فيه العامة) ولكن بعرص هذه
المسائل على كتب اللغة أمكن رد كثير منها إلى صاحبها - وهو الأصمعى - لدى كان
أبو حاتم يروى عنه، ومن ذلك ما أورده^{٦٠}، واستأهل معنى اسحق، ورحال لألف
واللام على كل وبعض، وسنهال حى وحيث، كل منها فى موضع آخر، ولعس - بفتح
العين - وأبجائى - فى النسب - بفتح - وقد سبق أن ذلك من رأى الأصمعى

(٥٩) عن العامة والتطور لغوى ١٤١ ١٥٤

على أنما نظن أن كتاب السجستانى المفقود لم يأت بجديد كثير في مجال اللحن اللعوى، وإنما جُل ما فيه من استدراك العلماء قبله، ولا فصل للسجستانى إلا بإضافته بعض الأمور اللعوية، يدلنا على ذلك أن الرُّبَيْدَى قد تصفَّحَ هــ الكتاب، ثم قال «رأيتهُ مشتملاً على ما يشتمل عليه سائر الكتب الموصوعة في اللغة، ورأيت المصنوع الذى قصده، والضرب الذى اعتمده ووسم لكتاب به - يقصد تسميته لحن العامة أو المُران والمُفسد - نَرَدًا فيها ضَمُّه من نفس العربى وتصريف لأفعال وتوجيه اللغات، فكان الكتاب مُؤلفاً لعرب ما سبب إليه وعُرف به ^(٦٠)».

وفي لسان العرب مسأله أخرى نسبت إلى أبى حاتم، قال ابن منظور: «قال أبو حاتم: العامة ربما هالوا في مصارع أفعال ذلك إملاً أفعال ذلك. نأرى ^(٦١)، وهو فارسى مردود، والعامة تقول أيضاً أملى، فيصمون الألف، وهو خطأ أيضاً، والصواب إملاً غيرُ مُمال - لأن الأدوات لا بمال» (اللسان إملاً) ومن اللسان أيضاً تبين أن السجستانى - قبل الحريرى - هو الذى استترك على العامة استعمالها - أرحية وأقبيه جمعاً للمعربين رحا وقفا (اللسان رحو، قفو).

• أبو هلال العسكري وقد روى عنه ابن الجوزى في تقويم اللسان هذه المسائل

أيش تريد؟ - في أى شيء تريد؟ (٩٥) ^(٦٢) وأزلى - معنى قديم (٩٧) وجوابات، جمع جواب (١١٢) وحلّة - للتوبين من جس واحد (١١٥) وجوانج - جمع حاجة (١١٧) [الحق أنه للأصمعى] وقبيّة - بفتح القاف (١٦٧) والمبرى - بكسر الراء (١٨٣) [الحق أنه لا بين السكيب]

٣ - وأن من أصحاب الكتب من لم يكن له جهد كبير في ملاحظة أخطاء عصره وبلده، وإنما حصر همه في جمع آراء أساتذته وتلخيصها أو شرحها، ومن الخطأ البين أن تدرس هذه الآراء على أنها له ولعصره وبلده، ومن هؤلاء ابن الجوزى، الذى صرح في مقدمة كتابه بأنه جمعه من كتب العلماء وليس له فيه إلا الترتيب والاختصار ^(٦٣)

٤ - وأن من كتب اللحن ما يضم آراء تخالف المشهور عن أصحابها، ومن الخطأ

(٦٠) لحن العامة للرُبَيْدَى ٥ - ٦

(٦١) كلمة فارسى ساقطة من اللسان.

(٦٢) الأرقام هنا وفيما بعده لصفحات الكتاب (تقويم للسان).

(٦٣) تقويم اللسان المصممة.

دراسة هذه الآراء على أنها لهم، وأُعنى بذلك الكتاب لمسوب إلى الإمام الكسائي (الحس العوام) فقد حوى بعض الآراء غير المعروفة عن الكسائي في كتب اللغة، بل لمشهور عنه خلافها. ومن ذلك ما جاء في لكتاب من مخططة كسر القاف من الفعل (نقم) وفتح الدال من الفعل (وددت) والمتفرقة بين قبس البار وأهسته العلم، وبين - غما (الووى) بمعنى راد ونمى (اليانى) بمعنى خمر و سود وعبد الموهري وغيره من أصحاب المعاجم أن الكسائي رتضى غير هذا^(٦٤)

٥ - وأن الاتجاه إلى دراسة الآراء، دون الاتجاه إلى دراسة الكتب يكفل أمرين: أحدهما - الدقة في سببه الرأي إلى صاحبه، وقد أهمل ذلك كثير من كتب اللحن وكان الرجوع إلى كتب اللغة والنحو ولأدب والطبقات والتاريخ هو السبيل إلى هذه الدقة والثاني - ربط الانحراف للعوى بإمكان الذى ظهر فيه، وربما بالزمان أيضاً، وهو أمرٌ تقريبى ظنى، لأنه من غير المعقول أن يستقر عالم في بند واحد كالْبَصْرَة أو الكوفة أو بعدد، فقد كانوا يستقنون في مختلف أقطار العراق، وربما فيها حاورها أيضاً كما كان العلماء أيام جمع اللغة يجتمعون ببلاد الحجاز - ولاسيما الكسائي والأصمعي - هذا من حيث المكان

أما من حيث الزمان فلأنا وجدنا انحرافات لعوية متكررة في كتب اللحن في عصورها المختلفة، وهو مادعا بعض الباحثين المعاصرين إلى القول بأنهم كانوا يقولون حلقاً عن سلفه، دون نظر إلى أن ذلك الانحراف وقع في زمانهم أولاً^(٦٥) وإن كنا نحن على ظننا الحسن هؤلاء؛ إيماناً بما بأن الانحراف الذى يظهر على الألسنة قلما يعود إلى حاله الأصل من الصحة والصواب حتى مع التنبيه عليه، لحقته على اللسان أولاً، ولكنهم الباطنين به مع قلة المصححين له ثانياً، وأقرب إلى الظن أنه لو صححت العامة انحرافاً في عصر هذا الذى نقل عن سببه لأشار هو إلى ذلك وبه عليه.

وحتى يُيسر الربط بين اللحن اللعوى ورمزه نذكر هذه لقائمة بأسماء العلماء الذين عُنيوا بأمر اللحن اللعوى ممن أثير عنه كتاب، ومن الذين عثروا على آراء لهم في هذا المجال -

(٦٤) العربية (برهان مك) ٨٩، وانظر مقدمة الكتاب لمسوب إلى الكسائي

(٦٥) مستوى الصواب والمخط ٢٣٦

عالم السقية المعوى	سنة وفاته	سم مؤلفه
١ لكسانى (على بن حمزه)	١٨٩ هـ	ما يلحق فيه العوام
٢ - الفرء (محمى بن رباد)	٢٠٧ هـ	آراء مجموعه
٣ الأصمعى (عبد الملك بن قريش)	٢١٦ هـ	آراء مجموعه
٤ - ابن لسكيب (يعقوب بن إسحاق)	٢٤٤ هـ	صلاح المنطق
٥ السجستاني (سهل بن محمد)	٢٤٨ هـ	آراء مجموعه
٦ - بن قبيبة (عبد الله بن مسلم)	٢٦٧ هـ	أدب الكاتب
٧ - ثعلب (أحمد بن يحيى)	٢٩١ هـ	قصيح ثعلب
٨ أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)	٣٩٥ هـ	آراء مجموعه
٩ - الحريرى (القاسم بن على)	٥١٦ هـ	نرة لغوص
١٠ الجوالقى (موهوب بن أحمد)	٥٢٩ هـ	تكملة ما يلحق فيه العوام
١١ - ابن الخورى (عبد الرحمن بن على)	٥٩٢ هـ	نفويم اللسان
١٢ اليعزادى (موفق الدين عبد المنطيف بن يوسف)	٦٢٩ هـ	دبل القصيح

• • •

ثاني

من مظاهر الخطأ في لغة العراقيين*

الإفراد والتثنية والجمع

(أ) جمع التثنية

أشار الكسائي إلى أن العامة في ربه كانت يجمع بعض أمثله لتثنية لدى هو على وزن فَعَلَ - يجمع فسكون - كما تجمع لرباعي (على فعالي) قالوا حَذَى وحذايا (٥٠)**

ويشير الأصمعي إلى أن العامة في ربه كانت يجمع على (فواعل) مائة من لتثنية على فعلة وثانيه ألف انداء قالوا حوائج في جمع حاحه (اللسان حواج)

أما ابن السكيت فقد لاحظ أن الناس يجمعون على (أفعله) ما كان من لتثنية على فَعَلَ، وفَعَلَ وفَعَلَ، قالوا أحره وأقرطه وأقنيه وأرسه وأرخته في جمع حرر وقُرُط وهين وبرس ورُخ (إصلاح المطبوع ١٧٠)

ولاحظ السجستاني أنهم يجمعون الريح على (أريج) بوجه أن هذه أصل غير مُعَلَّ مقلوب عن ابواو (اللسان روح) كذلك لاحظ السجستاني أنهم يجمعون من التثنية لتقصير الكلمتين رَحًا ورحاً على (أفعله) فيجمعون رَحِيه وأقبيه (اللسان رحو فحو) وكأنهم كانوا يظفرون الكلمتين بألف انداء نحو عطاء واعطاه

أما ثعلب فلاحظ أنهم يجمعون على (أفعله) ما كان مُعَلَّ العين على فَعَلَ يجمع نعاء والعين - فعاوا داء وأدويه (ثانيه تصحيح ١/٩)

* بعض ما يذكر في هذه المسألة يذكر عند من يميل للخطأ من غير مبين من أن وروده في هذه العربية ولا سيما ما رواه ابن يسوعه حيث ذكره على هذه صيغة يدين رواه غير صحيح وانه تصحيح من نسخة مبحثاً مستقلاً في هذا الموضوع ذلك

** رقم هذا وهي بهذه الصفحات الكتاب الخاص بكر عام

وأما الحريري فيشير إلى أن أهل زمانه يجمعون بعض الثلاثي ساكن العين على (أفعال) تارة وعلى (فعالي) تارة أخرى، هالوا الأراضى، في جمع الأرض (درة لعواص ٦٥) والثديا، في جمع ثدي (درة العواص ٥٦) وأنهم يجمعون الفم على أفيام (درة العواص ٩٠) على توهم أن الميم في المفرد أصل مشددة وأن الكلمة ثلاثية على فعل ولا حظ الخواص إلى أن الناس في زمانه تستعمل القرايا جمعاً لغيره.

(ب) جمع غير الثلاثي:

كانوا زمن الكسائي يجمعون الجديد على حُدد - يضم فتح (٤٤) حطاً بيته وبين الجند التي هي الجبال. ولا حظ الفراء أنهم يقولون فلان مُحَدَّث بابواطل، وكلام العرب هو. الأباطيل، واحدها أَبْطُولَةٌ أو يُبْطَالَةٌ (ابن الجوزي ٩٦). وهناك من الكلمات مالا يجمع إلا بإصافه (ذو) أو (داب) إليه، ولكنهم زمن السجستاني كانوا يجمعونها الجمع الأقصى، فيقولون: الطواسين والحواميم، في جمع. طس. وحم (اللسان. طس - حم) ورأى ثعلب أنهم يجمعون جمع تصحيح للمذكر أو المؤنث ما لم يرد عن العرب جمعه كذلك، قالوا مَرْمُوءٌ ومَرَّاتٌ في جمع مَرِيٍّ ومَرَأَةٍ - والوارد في المذكر قوم، وفي المؤنث نسوة (الفصيح ٨٠)

أما أبو هلال العسكري فقد سمعهم يجمعون الجواب على. جوابات (ابن الجوزي ١١٢) وجواب مصدر مبهم، لا يثنى ولا يجمع ولا حظ الحريري أنهم يجمعون (الجواب) بالألف والتاء، فيقولون جَوَابَات، وأسماء الحسن المذكر لا تجمع كذلك إلا ما ورد (الدره ٢٥٨) وأنهم يجمعون الْأَوْفِيَّةَ على أفعال، فيقولون أَوْفِي (الدره ٧٦) ويحفظون هذا الجمع بجمع أَوْفَى الذي هو الثقل، وكذلك لاحظ الحريري أنهم يجمعون على فعل - بكسر ففتح - ما كان من المفرد على مُعَلًى - يضم فسكون - فيقولون طُولٌ وطُولٌ (الدره ١٦٧) والطُولُ هو الحبل أما الصفة التي هي على وزن فعلاء مؤنث مُعَلٌ فيجمعونها بالألف والتاء، يقولون حمراء وحمراوات وبيضاء وبيضاوات (الدره ١٦٦)

ويشير الخواص إلى ما كان يحدث في عصره من جمع المكوك وهو كَيْلٌ لأهل العراق على لكاكى، وهذا الجمع إما هو للمكاء، وهو طائر يسقط في الرياص ويتمكو

أى يَصِفُ (لحن العوام ١٠) وما كان يسمعه من جمع الحيشوم وهو الألف - على محاشيم (لحن العوام ١٢) وصفه أن يجمع على حياشيم أو حياشم، ثم ما كان يسمعه من هذا الجمع العريب للأبوية على أنيايب، لدى وصفه بأنه لفظ شيع وباء مُكْر (لحن العوام ١٠)

(ج) التبادل بين المفرد وقسيميه.

١ المفرد دال على اثنين ذكر لأصمى أن عامة رمانه ستعملو المفرد دالاً على المثنى فيما لا يفصل. فقالوا: تَوَمَّ وَرَوْج، ولصواب نوأمان ورؤجان (اللسان روح) ويبدو أن هذه الظاهرة قد اسعرت فيما بعد، وكثرت أمثلتها، إذ أشار إليها ابن قتيبة في أدب الكاتب (٣٢٤) وأضاف إلى المثاليين السايص: بقرص ومقص وجلم، ثم ابن السكيت في إصلاح المثل، كما أشار إليها الحريري في لندرة (٢٥٢) وذكر أمثله ابن قتيبة.

٢ الجمع في محل المفرد أشار إلى هذه لظاهرة أبو حاتم السجستاني، فذكر أن العامة تستعمل الجيار - وهو جمع - في موضع الجبانة المفرد (اليارع ١١٦) وكذلك ذكر ابن قتيبة أنهم يقولون أنت سِفْلَةٌ، فيستعملون سِفْلَة - وهي دالّة على جماعة - حبراً عن المفرد، والصواب. أنت من السِفْلَة (أدب الكاتب ٣٢٦) وأشار موفق الدين لبعده إلى أنهم يقولون. كتبت من عشر الأول أو الأجر، والعشر جمع لا يوصف بالمفرد (دبل الفصح ١١٤)

التذكير والتأنيث

(أ) الخاص بال مؤنث:

في رمى الكسائي استعملت العامة المؤنث المعوى بوضاعة التاء إليه، فقالوا ثائّة - أنتى الحمار - في أتان (٤٨) واستعملت بالتاء الوصف الخاص بالمؤنث، فقالوا - امرأة طالقة وطاهرة وحائصة وريح غاصصة (٤٣) وكذلك حكى الأصمى أنهم استعملوا زوجة - بالتاء - بدلاً من روح (اللسان روح) وأما العصا فقد ستعملوها مرة بالتاء فقالوا: عصاة، ومرة أخرى بالمد فقالوا: عصاء (اللسان عصو) ويشير ابن السكيت

إلى أن عامة زمانه استعملوا عجوزة - تاء في عجز (إصلاح المطلق ٢٩٧) وكذلك
حكى السجستاني أنهم يقولون ديبه في دباب (الحسن العموم سريدي ٣١) ونسب
الحريري إلى أنهم يستعملون أنصبه بدلاً من الصبغ (الدرة ٩٨) ورخله الأسى من
ولد البصر - بدلاً من رخل (الدرة ١٣٠).

(ب) ما يستوى فيه النوعان

يعلم من كلام الكسائي أن العامة كانت تستعمل بقاء الأوصاف التي يسوى فيها
المذكر والمؤنث من فاعيل بمعنى مفعول، وفعل بمعنى فاعل، ومفعال، وذلك عند وصف
المؤنث بها، فيقولون امرأة جميلة وكريمة وعين كحبله وليده مطرره ولحية ذهبه، وكذلك
يقولون امرأة ولوده وخدمته وودوده وكذلك يقولون امرأة مكسالة ومطعانة
ومضحكة إلخ، وقد فهمنا ذلك من تحديده لاستعمال الحريري هذه الأوصاف، كأنه يهيئ
عملاً يستعمل في رسمه على خلاف استعمال العرب أي إلحاق التاء دون قصد لمباينة (الحسن
العموم ٤١ - ٤٢)، كذلك قالوا حنة حلقه بالتاء أي بالياء (الفسر حلق).

وأشار ابن السكيت إلى لظاهرة نفسها بقول العامة متحفة حديثة (إصلاح المطلق
٣٤٣) مع الكلمات التي ذكرها الكسائي قبله، وكذلك أشار إليها ابن فسيه بإفصاحه في
باب عفته بعنوان أوصاف المؤنث بعد هذه (أدب الكاتب ٧١ - ٧٢) وأشار إليها
الحريري بقول العامة امرأة شكورة ولحوخه وصبوره وحثونة (الدرة ١٥٠).

(ج) علامات التأنيث

قالوا في رسم الكسائي ثمة الطائر - بدلاً من نني (الحسن العموم ٢٩٧) وقالوا في
رسم الحريري نهم المردة عرله بدلاً من عرلاء (الدرة ٢٢٦)، وأولاه بدلاً من ولي
(الدرة ١٧٠) وقالوا في رسم الخولقي أنكوله وهي العصيدة بدلاً من الخيولاء
وقابوا رمكاه الطائر وهي أصل دبه - بدلاً من رمكي (الحسن العموم ١٠).

(د) التبادل بين المذكر والمؤنث

وأول من أشار إلى ذلك ابن السكيت، إذ ذكر أنهم قد يؤنثون بعض المذكر، مثل
الألف في العدد، فيقولون أئف واحدة، وألف قرعاء - بمعنى تامة (إصلاح المطلق
٢٩٩) وأشار بعب إلى الخطأ نفسه حين هم بإصلاح خطأ الأمير عبد الله بن طاهر فـ

(معجم الأدباء ١١٣/٥) كما أشار إليه الحريري أيضا (الدرة ٤١) وذكر كذلك أنهم يؤثثون البطر - وهو مدكر - فيقولون امتلأ بطنه (لدره ٤٠)

وستطيع أن تستخلص أحيانا عاما للتأنيث عند العدة في العراق، بأنهم وحدثوا العلامة فعملوها التاء دتيا، وأصافوها إلى الأسماء المحضة بالموث، كما أضفوها إلى الألف المقصورة؛ إذ لم تكن هذه كهيئة في دوقهم للدلالة على التأنيث، أما الألف الممدودة فقد استبدلوا بها التاء

النسب

(أ) إلى المفرد -

أشار الفراء إلى أنهم يسيبون إلى جنود - مرة بإعرافية فيقولون جلودى - بصم الحيم - وهي مصوحة (إصلاح المطلق ١٦٢) وأشار لأصمعي إلى أنهم يسيبون إلى ظفار قرية باليمن - فيقولون ظفارى بكسر الظاء - وهي مصوحة (إصلاح المطلق ٦٢) كما أشار الفراء إلى أنهم يقولون لصاحب الثؤن لأن (التبيلات ١٢٠) أما في السب إلى منبج - موضع فكان قياسه منبجى، ولكن ورد منبجى، غير أن العامة خالف ذلك كله فقالت منبجى (معجم ما استعجم ١٢٦٥/١)

كذلك أشار ابن السكيت إلى أنهم يسيبون إلى معابر حتى من اليمن - فيقولون معافرى - بصم الميم - وهي مفتوحة (إصلاح المطلق ١٦٢) وحكى السجستاني أنهم يسيبون إلى طوران - حبل - فيقولون طوران (اللسان طر) وكأنهم كانوا يقطعون الكلمة بإطالة مقطعها الأول فيقولون طوران، ثم نساها في لسانهم - كعادتهم - فقالوا طوران، ثم جاء السب على نطقهم أخيرا أما الحريري فذكر أنهم قد يثبون كسر عين الثلاثي عند السب فيقولون ثيب ملكية بكسر اللام - (الدره ١٢٧) وقد يضيفون الألف والنون قبل ياء النسب فيقولون سمسماى في السب إلى سمس - (الدره ١١٢) وذكر اليعقوبى أنهم يقولون شفعوى - في السب إلى شافعى (دليل الفصح ١١٤)

(ب) إلى المركب:

وجدناهم رمز للحريري يسيبون إلى المركب برؤيته، سواء أكان مرحيا أم عنديا.

فيقولون. رَاهُزُ مَرَى - في لَسْب إلى رَاهُزُ مَرَى (الدره ٢٠٨)، ويقولون نَحْلُكَي -
في لَسْب إلى تاج المَلِك - وَحَدُ عَشْرَى في لَسْب إلى أَحَدُ عَشْر - (الدره ٢٠٩)

(ج) إلى مافيه عِلْمُ التَّائِيث:

أشار الخريزى إلى أَنَّهُمْ يُتَّقُونَ التَّاءَ، فيقولون في لَسْب إلى دَوَّة دَوَاتَى (لدره ٢٥)
ويصيغون همزة ممدودة إلى دِيَا عند لَسْب، فيقولون دُيَانَي (لدره ٩٣) كَأَنَّهُمْ كَانُوا
ينطقون الكلمة (دُيَانَا) بَاهْمَرَه الممدودة التي عَتَدُوها أَصْبِيه فَأَبَقُوها عند النَسْب، وَحَيَا
يُحَدِّثُونَ العَلَامَةَ تَاءً أَوْ غَيْرَهَا، ويصيغون فِيل بَاءَ لَسْب الأَنف والمَوْر فيقولون
فَاكْهَانِي وَيَقْلَانِي في لَسْب إلى فَاكْهَة وَيَقْلَى أَوْ بَاغْلَاء (الدره ١١٢)

(د) إلى الجمع -

أشار الخريزى إلى أَنَّهُمْ هَدَّ يَسِيُونَ إلى الجمع على لفظه دون رَدِّهِ إلى المفرد،
فيقولون. صُحُفِي - يَصْمِنِي - لَمْ يَنْتَبِسْ مِنَ الصَّحَف (الدره ٢٠٧)

التصغير

لم نجد من أشار إلى اِخْرَاف في التصغير قبل الخريزى الذى ذكر أَنَّهُمْ يَصْعَرُونَ
المؤنث الرباعى الخالى من اِثْنَاء بإصافه لثاء إِيَّاهُ، فيقولون عُعَيْرِيَّة - في تصغير
عُقْرَب - (الدره ٩٢) وَأَنَّهُمْ يَقْبِضُونَ إِلَيَّ وَأَوَّا، فيقولون شَوَى وَعَوِيَّة وَصُويَع
وَيُويِب في تصغير شَيْءٍ وَعَيْنٍ وَصِيْعَةٍ وَبَيْت - (الدره ٢٥٣) وَأَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ أَصْلَةَ التَّاءِ
في مختار فيعوضها عند لتصغير ويعوضون. مُحَيَّيْر (الدره ١٣٤) أَمَّا في أَسْمَاء الإِشْبَرَة
فوجدتهم يصعرون (دى) الموصوعه للإشارة إلى المؤنث، كما صعرب العرب (دا) التى هى
للمذكر، فقالوا دَيَّا (الدره ٩٣) وَأَمَّا في أَسْمَاء الموصولة فذكر أَنَّهُمْ يقولون في تصغير
(التى) اللَّئِيَّا - يَصْم لَلَام اِثْنَانِيه، ولو ارد عن العرب فتحب - (الدره ١٢) وَقَلْتُ يَا
الثلاثى وَأَوَّا عند التصغير ظاهرة أشار إليها الخواليقى أَبْصَا في قولهم دُو لَعُوَيْسَى (الحس
لعوام ١٥) أَمَّا البعدى فذكر أَنَّهُمْ يشددون ياء التصغير في الثلاثى فيقولون رُحْل
وَحُجَيْر - في تصغير رَحْلٍ وَحَجَر (دليل المصيح ١١٧)

المشتقات

(أ) اسم الفاعل

ذكر ابن سكيك أنهم أتبعوا البناء في اسم الفاعل للمعنى الآخر وصنعوها، فقالوا، مُكَارِيٌّ - بمعنى مُؤَجِّر الدابة ونحوها - ومُكَارِيوٌّ، ومكان مُسْتَوِيٍّ (إصلاح اسطق ١٨٠) وذكر ابن هنيئة أنهم كسروا الميم في اسم الفاعل من أَفْعَلْ، فقالوا عَصَّ مَعْرَبٌ - بكسر الميم (أدب الكاتب ٦ ٣) وذكر الخواريق أنهم حَلَوُ اسم الفاعل من رِبَاعِيٍّ مَحَلَّةٌ من الثلاثي فقالوا مُوْنَسٌ في يانس - (لحن العوام ١٠) كما ذكر ليدادي أنهم لَا يُعْلُونَ اسم الفاعل من لأحوف، فيقولون قديم - في قائم (دليل المصيح ١١٦)

(ب) اسم المفعول:

في زمن ابن السكيت صاعوا اسم المفعول من الثلاثي على صورته من الرباعي، فقالوا مُصَانٌ ومُعَابٌ - بدلاً من مَصُونٌ ومُعَيَّبٌ - (الإصلاح ٣١٩) واستمررت هذه الظاهرة فيما بعد، إذ أشار إليها الحريري في (الدرة ٧٧) والخواريق في (لحن العوام ١٩) يقول العامة مُرْدَمٌ بدلاً من مردوم

أما عكس هذه الظاهرة فقد أشار الحريري إلى أنهم قالوا مَعْلُولٌ في مُعَلٍّ (السره ٢٢٣) ومُعُوبٌ ومُعْسُودٌ ومِعُوصٌ - بدلاً من مُتْعَبٌ ومُتْعَسِدٌ ومُتْعَصٌ (الدرة ٤٨) كما ذكر أنهم يصححون اسم المفعول من لأجوف ليأني، فيقولون، معيوب ومبيوع (الدرة ٧٩)

وأغلب الظن أن إحلال الرباعي محل الثلاثي في كل من اسم الفاعل واسم المفعول ناشئ من استعاضتهم للمفعول، حيث يُخْرُون اشتق عليه، فهم لم يقولوا، مُصَانٌ، إلا لأنهم قالوا في الفعل مُصَانٌ باهمة ولم يقولوا معسود، إلا لأنهم قالوا في الفعل المتعدي معسود بلا هرة

(ج) اسم الآلة.

أشار الكسائي إلى أنهم فتحوا ميم في اسم الآلة من وري (مفعول ومفعلة) فقالوا مشمل ومثقب ومقود ومثحل ومبرد ومقعة ومصدعة ومخمرة ومشرحة ومشربه ومرفقه ومخذه ومحمّة ومظلة (لحن العوام ٣٢) واستمرت هذه الظاهرة فيما بعد الكسائي واتسع

ميدانها، فأشار إليها ابن قتيبة في باب ما جاء مكسوراً والعامة تمنعه (أدب الكاتب ٣٠٢) مصيغاً إليها كلمات حديده منها مَطْرَقَةٌ وَمَكْنَسَةٌ وَمَعْرَفَةٌ وَمَقْدَحَةٌ وَمَرْوَحَةٌ وَمَسْلَةٌ ومَطْهَرَةٌ وَمَقْطَعٌ وَمَبْصَعٌ وَمَحْرٌ وَمَجْرَرٌ (أدب الكاتب ٣٠٣) وأشار إليها ثعلب في قصيده (٣٢ ٥٢) وذكر منجف وملحمة ومِرْآة ومَأَرَرٌ ومُحِيطٌ، كذلك أشار إليها الحريري في (الدرة ٢١٢) وورد مَقْرَعَةٌ وَمَنْطَقَةٌ، وذكرها البعداوى في (دبل المصباح ١٢٣) بأمثلة مما سبق وورد أمثلة أخرى، أما ابن الجوزي فقد أشار إلى ظاهرة حديده في اسم الآلة، هي صم الميم من الصيغة (مفعال) إذ ينطقون المَفْتاح - بصم الميم (تقويم اللسان ١٨٢)

(د) أمثلة المبالغة.

أشار الكسائي إلى أنهم فتحوا الغاء من فَعِيلٍ وفَعْلِيلٍ - المبنيين للمبالغة والتكثير فقالوا، بصل حَرْيَفٌ وحلَّ ثَقِيفٌ ورحل سَكِيرٌ وحَمِيرٌ وعَرَبِيدٌ يفتح الأول في الجميع (لحن العوام ٣١) واستمرت الظاهرة فأشار إليها ابن قتيبة ببعض ما ذكر الكسائي (أدب الكاتب ٣٠٤) كما أشار إليها ثعلب ببعض ما ذكره الكسائي أيضاً (المصباح ٥٣)

(هـ) اسم التفضيل:

استعملوا اسم التفضيل من الخير والشر على خلاف ما اشتهر عن العرب من حذف الهمة منها، فقالوا: فلان أَشَرُّ من فلان أو أَحَيْرُ منه، وأشار إلى ذلك ابن السكيت (إصلاح المطلق ٣٠٧) ثم الحريري (الدرة ٥٠)

واشتقوا اسم التفضيل من غير الثلاثي على (أفعل) فقالوا في زمن الحريري فلان أَنْصَفُ من فلان إشارة إلى أنه يفصل في لُصْفِهِ عنه (الدرة ١٥٩)

وفي زمن ابن قتيبة استعملوا صيغة التفضيل (فُعْلَى) بعير الألف واللام والإضافة، فقالوا هذه امرأة صغرى، وكبرى (أدب الكاتب ٤٨٠) وأشار الحريري إلى هذه الظاهرة أيضاً (الدرة ٥٧) كما أشار إلى أنهم بصيغون أفعل التفضيل إلى غير ما هو داخل فيه ومترن مبرلة المجرى منه، فيقولون يريد أفصل إخوانه، مع أنه غير داخل في جملة إخوانه (الدرة ١١)

(و) التبادل بين المشتقات

استعملوا اسم للمفعول مؤدياً معنى اسم الفاعل في زمن ابن السكيت، فقالوا حديث

مُسْتَعَصَص (الإصلاح ٣٠٧) ومتع مُقَارَب - بفتح لراء - بمعنى وسط بين الخيَد والرديء - (الإصلاح ٣٠٨) واستمرت هذه الظاهرة فيما بعد، فأشار إليها ابن قتيبة مضيماً قول العامة طعام مُنَوَّد وتمر مُسَوَّس (أدب الكاتب ٣٠٢) وما سرّني بذلك مفروح - أي مفرح (أدب الكاتب ٣٢٢) كما أشار إليها ثعلب (فائت لمصيح ٨) ثم الحريري بأمثله ابن قتيبة وابن السكيت، وأصاف فوهم حيز مُكْرَحُ بمعنى فسد وعلته خُصْرُه - ورجل مُوسُوسٌ وُيُسْرَةٌ مُدْبِئَةٌ (الدرة ٥٤) ورجل مُقَطَّعٌ - لمن انقطعت حاجته - وجاءوا كالحراد المُشْغَل (الدرة ٢٢٧) ورجل متعوس بدلاً من ناعس (الدرة ١٠٩) ثم الحوالي في قولهم للكثير الأشغال مريبوب - بدلاً من راب - (الحل لعوام ٢٥)

واستعملوا صيغة اسم الفاعل اسماً للمكان، فقالوا في زمن ابن السكيت المعتبل - بكسر السين - مكان الاغتسال (الإصلاح ١٦٢) واستعملوا صيغة اسم الفاعل للدلالة على المبالغة والتكثير، فقالوا في زمن الحريري سائل وسائلة - لمن يكثر السؤال من الرجال والنساء - (الدرة ١١٨) وقالوا مُشْعَرٌ - لما يكثر ثمنه (الدرة ٧٢).

التعدية وال لزوم

(أ) تعدية اللازم

ذكر الكسائي أنهم قالوا: شكرتك وبصحتك - بدلاً من: شكرت لك ونصحت لك (الحل لعوام ١٠) وذكر ابن هبيرة أنهم قالوا: هزعتك وهزعتك بدلاً من: هزعت منك وهزعت منك (أدب الكاتب ٣٢٣) وذكر الحريري أنهم قالوا: أرسلت إليه هدية، بدلاً من: أرسلت إليه هديته (الدرة ٢٧) وذكر الحوالي في أنهم قالوا: جئته - بدلاً من: جئت به (الحل لعوام ١٥)

(ب) لزوم المتعدي.

ذكر الكسائي أنهم قالوا: وقصت عُقُ لداية - بدلاً من: وقصتها (الأمالي ٣٢/٢) وقالوا: أرمعت على لمسر بدلاً من: أرمعت المسير (الحفاحي على الدرة ١٠٠) وذكر ابن هبيرة أنهم قالوا: خشيت منك وحفت منك وهبت منك بدلاً من: خشيتك وحفتك وهبتك (أدب الكاتب ٣٢٣) وذكر الحريري أنهم قالوا: بعثت إليه بعلام - بدلاً من: بعثت إليه علاماً (الدرة ٢٧)

(ج) المتعدي إلى غير واحد

أشار ابن قتيبة ثم الحريري ثم اليعدادى إلى أن العامة عدت إلى معولين أفعالاً تتعدى إلى واحد، فكانت - غير نني بكدا (أدب الكاتب ٣٢٣، درة العواصم ١٦٨، ديل الفصيح ١١٤) وأشار الحريري وتبعه اليعدادى إلى أنهم يُحْتَوَى المصدر من أن ومعوليتها محل معولٍ هَبْ عني أحسب وظنُّ هقولون هَبْ أى فعل بكدا (درة العواصم ١٤٨، ديل الفصيح ١١٧)

(د) حروف التعدية:

وقع لتبادل بين أحرف اشعدية في رمس الكسائي، فاحلوا اباء محل من في هوهم سخرت بملان (الحس العوام ٢٢) واسمرت هذه الظاهرة رمس ابن السكيت (الإصلاح ٣٤٢) ورید عليها إحلال اباء محل على في هوهم بن يأهله (الإصلاح ٣٠٦) ومحل عن في قولهم رميت بالقوس (٣١٠)، كما أشار إليها بن قتيبة (أدب الكاتب ٣٢٣، والحريري (الدرة ٢٢٩) و اليعدادى (الذيل ١١٥) وأشار الحريري إلى أنهم أحلوا (على) محل لباء، فقالوا حسن على باب (الدرة ٢٢٩)، وخرج عليه خرَّح (٢٣٠) كما أشار إلى أنهم جمعوا بين حرفي تعدية حين قالوا دُحِلْ باللص السحر (الدرة ٢٠)

العدد

حدثوا باء (تباى)، رمس الأصمعي وحلوا الإعراب على المور (المعرب ١٧/١)، كشف الطره (١٩٠) واسمرت هذه الظاهرة رمس الحريري واسعت فتجاورت (تباى) المفردة إلى مركبة، فكما قالوا عدى ثمان سوة قالوا ثمان عشرة حارية (١٦٤)

أما في رمس ابن السكيت فقد أحرز لعدد على صورة واحدة هي صورة المدكر دون نظر إلى حال المعداد من التذكير والتأنيث، فقالوا، ثلاث افسس وثلاث دراهم وأربع أكليب وخمس هر ريط وبيت أيباب (٢٩٨) وأشار الحريري إلى أنهم يعرفون العدد المضاف بإدخال الألف واللام على كل من المتصايفين، فيقولون، الثلاثة لأثواب (١٢٥)، وإلى أنهم يصوغون الرباعى المصغف من أسماء العدد، فيقولون مثلت، للبد اسجد من

ثلاثة أنواع من الطيب (١٢٨) وإلى أنهم يكررون ألقاظ العدد محالين الاستعمال العربي، فيقولون: قدم الحاجَّ وحداً واحداً واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، وانورد حاداً وموحد، وثناء ومثنى، وثلاث ومثلث ورباع ومربع (٢٠٠) وإلى أنهم يجمعون تيفاً في العدد، فيقولون مائه وتيفاً بإسكان ابياء (٢٣٤) وأحياناً يشير الحريزي إلى أنهم قد يمتصصون بإعراب أسماء العدد وهي مُرسلة (٢٣٢) والصواب أن تُبنى على لسكون

الظروف

ذكر لفرأه أن عامة رماه يُجرون (عدد) - وهي ظرف غير متصرف لا يخرج عن الظرفية إلا إلى الحرّ من تُجرى الظروف المتصرفه، فيجروها بـ (على) ويقولون ذهبت إلى عندك (لحسن العوام لنجوالقي ١)

وحكى الأصمعي أنهم يخطئون في استعمال بين (حيث) التي هي للمكان و (حين) التي هي للزمان، وقد غلط في هذا علماء مثل أبي عبيدة وسيبويه، قال أبو حامد «رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة، يجعل حين حيث، وكذلك في كتاب أبي عبيدة بخطه» (اللسان: حيث، حين)، كما حكى أنهم يريدون (إد) في جواب (يباء)، فيقولون بينا ريد عام إد جاء عمرو (للرة ١٨٤) ويريدون بين مع شتان، فيقولون - شتان ما بينهما (اللسان شت)

أما ابن السكيت فيذكر أن العامة قد أبدلت فتحة اللام في (حوالكه) وفتحة النون في (ظهرانهم) كسره (١٦٣) ومن المحتمل أنها لم تكن فيها كسرة حاصه، وإنما كست كسرة محالة نحو الفتحة، كما سطقها نحو ليوم

وبجىء الحريزي فيجد الناس رَمَنهُ يريدون (إد) في جواب يباء، كما كان رمى الأصمعي (٨٤) كما يجدهم يخطئون في استعمال بعض ظروف، كالظرف (قط) لدى هو مختص بالنفي في الماضي، ولكنهم يستعملونه لنفي الحال أو الاستقبال، فيقولون، لا كلمه قط (١٦) ويخطئون في استعمال (عند) كالعامة رمى لفرأه (٣٢) ويخطئون كذلك في استعمال الظرف (مع) فيصعونه موضع لواو يعد أفعال المشاركة، ويقولون - حتمع فلان مع فلان (٣٤) ومع أن الظرف (بين) يقتضى الاشتراك فلا يدخل إلا على مثنى أو مجموع، نجدهم يكررونه مع الظاهر، قياساً حاطاً منهم على وحبوب تكريره مع المصغر،

فيقولون المال بين زيد وبين عمرو (١٧٩) ولم يكن عربياً من الخاصة - وهم كما ذكر
الحريري قد ضاهوا العامة في بعض ما يقرط من كلامهم - أن يقرب عنهم الفرق بين
الأساليب المتبعة الكليات المختلفة للإعراب، فلم يفرقوا في المعنى بين التركيبين زيد
يأتينا صباح مساء - على الإضافة - ويأتينا صباح مساء على التركيب - فالمعنى على
الإضافة أنه يأتي في الصباح وحده، والمعنى على التركيب أنه يأتي في الصباح والمساء
(٢٦٢) وأخيراً يرشدنا الحريري إلى تعبير مسحدث بينهم، وهو قولهم لمتوسط الإضافة
بن النبيين (٨٣)

أسماء الإشارة

ذكر ابن السكيت أنهم سجدتوا للمؤنثة المفردة اسم إشارة فقالوا: ديك فعدت
(٣٨٢، ٣٣٢) ويشير ثعلب إلى الظاهره نفسها (٨٣)، أما الحريري فيذكر أنه قد جرى
على لسانهم حذف هاء التثنية من اسم الإشارة إذا استعمل مع الصغير، في قولهم هود
يفعل (١٠٩) كما جرى على لسانهم كسر الهاء من اسم لإشارته للمؤنثة وهو ما ساء
الحريري الإمالة - والأفصح أن تَصَمَّ الهاء ولا تقال (٢٣٦) وهذا بالإضافة إلى ما ذكر
قبل من أنهم يصغرون (دي) الموصوغة للإشارة إلى المؤنث تصغير (دا) التي هي للمذكر،
فيقولون دياً (٩٣).

وأما الخواليقي فيحكى أنهم يشعرون حركة الهاء في (ها) فتتولد عنها واو (هون)
(١٢) كما يحكى أنهم يطرحون الحمر من اسم الإشارة للجمع، فيقولون هولاً في
هؤلاء (١٢)

الأسماء الموصولة

يذكر ابن السكيت أنهم يحدون العائد المجزور مع الجار، فيقولون، الحمد لله الذي
كان كذا وكذا، (٣٠٥) وأشار إلى الظاهرة نفسها ثعلب (فائب المصباح ٨) ثم الحريري
وهو يدل على استمرارها، ويدل على أن الخاصة كانت تستعمل لدى عني (إد) بعد
عبارة الحمد لله، فلا يحتاجون إلى ضمير، أو على ما يقول (فك) إن اسم الموصول
القديم في اللغة الشعبية التي حاكها الخاصة قد تحول إلى الصيغة الجديدة (لئ) واستعمل

أيضاً في مصدر الحمل، المصدرية مثل: أن فعل كد^(٦٦)، ولذا استساع لخاصه أن يقطعوا بالحسنة دون العائد وحارّه، هذا بالإضافة إلى ما ذكر قبل من أنهم يحطون في تصغير التثنية فيقولون: اللثية - يصم اللام الثانية (١٢)

الضائسر

لم نجد من أشار إلى حدوث انحراف في الضائسر قبل السجستاني الذي ذكر أن العامة حولت واو الجماعة مع اسم لفعل (هات) إلى ميم فعالت هاتم (البارع ١٨) أما الحريري فيشير إلى أنهم كثيراً ما يحذفون الضائسر بالآفعال مع وجود لفاعل الظاهر، فيقولون فاما الرحلان، وفاموا الرجال (١٤٥) وكثيراً ما يستعملون الصمير المتصل بعد إلا - فباساً لها على غير فيقولون حامى العوم إلاك وإلاه (١٤٧) كما شاع بينهم الجمع بين بون السوء إلى هي صمير لفاعل - وتاء المصدرية، فقالوا: الحوامل تطلقن، والحوادث تطرقن (١٨٧) ووجه الكلام أن يلفظ فيه بياء المصدرية ويبدو أن ظاهره وقوع الصمير المتصل بعد إلا قد سمى، إذ أشار إليها الخوايقي (١٤) كما أشار إلى أن العامة رمة يقطعون صمير المتكلمين - نحى - قطعاً عريماً، فيقولون نحى

أما بن الحوري فيذكر أنهم يكسرون ياء المتكلم عند الإضافة، فيقولون يامولاي - بكسر الياء (١٨٨).

ويشير البغدادي إلى أن ظاهرة إشباع الحركات قد انتقلت إلى الضائسر، وأن العامة في رمة كانت تشيع الكسرة من تاء المخاطبة، فتتولد ياء، قالوا أنت صرّيتي (١١٨)

التعريف والتنكير

إدخال أداة التعريف على العلم أمرٌ وجد منه من الكسائي، فقد ذكر أنهم كانوا يقولون: أتيتك يوم العزقة (٥٣) واستمر ذلك فيما بعد، فأشار إليه ابن السكيت عتال - الكسائي (٢٨٠) وأضاف إليه ما يقطعوا به في رمة من قولهم قدم من رأس الصن (٢٩٦) وإلى ذلك أيضاً أشار ابن عسيرة (٣٠٣) وتعلب مضيقاً كلمة لدخله - في دخله (٨٩) والفيد في هيد - اسم قرية (١٩٢) ثم الحريري (٥٥)

(٦٦) لمرية (هك) ٢١٥

أما غير الأعلام فقد حكى الأصمعي أنهم يدحلون الألف واللام على (كُلُّ وبعض) قال أبو حاتم «قلب للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع العثم كثير، ولكن أحد البعض حبرٌ من ترك الكُلِّ، فأنكره أشدُّ الإنكار، وقال الألف واللام لا يدحلان في بعض وكل، لأنها معرفة بغير ألف ولا م» (اللسان بعض، وحكى ثعلب والحريري أنهم يدحلون أداة التعريف على كافة أدبه لمواضع ٥٦) وانفرد الحريري بالإشارة إلى أنهم يدحلون أداة التعريف على (غير) وهي لا تتعرف بالإضافة ولا بأداة لتعريف لموعدها في الإيهام (٥٥)

الإضافة

يذكر الأصمعي أنهم أضافوا أشياء إلى نفسه حين قالوا عِرْقُ الشَّاءِ وعِرْقُ الْأَكْحَلِ، وعِرْقُ الْأَنْحَلِ (الإصلاح ١٦٤ واللسان سو) وأنهم أضافوا (أُتِّجِع) لى هي للتوكيد مع إدخال الحارّ عليها، فقالوا . فومو بأجمعكم (أدب الكاتب ٣٢١، واستمررت هذه الظاهرة إلى زمن الحريري فأشار إليها (٢٢٦) ثم إلى زمن أبي عداى لدى أشار إليها في الدليل (١٢٦)

ويذكر ابن السكيت أنهم يضيفون لموصوف إلى الصفه فيقولون غَامُ الْأَوْرِ - في عام أول (٣٠٧).

وإذا كانت العرب م تنطق بـ (دوا) اسى بمعنى صاحب إلا مصافاً إلى سم جسس فقد حدث غير ذلك زمن الحريري إذ أضافوها إلى المعارف ولصائرها، فقالوا رأيت الأمير ودويّه (١٨٦)

أما الخوليقي فيشير إلى أنهم قالوا لأَيَّامُ الْبَيْضِ (٢) فجعلوا البيض وصفاً لأيام، لكن المعروف أنها وصف لليلى دون الأيام، وأن الأصل أيام لليلى ابيض، فقد حذف الليالى بقاء الموصوف مقامها، فيعدل أيام البيض على لإضافة

الإمالة

(افعل ذلك مثلاً) أسلوب يرد في المحاورات كثير، ومعناه إلا يكن ذلك الأمر فافعل كذا، وقد ورد هذا لأسلوب عن العرب، وورد عنهم إمالة (لا) فيه إمالة حقيقة.

لكن الموم يُشَبَّعون إمالنها فتصير ألقها ياء، وأوّل من أشار إلى هذه الظاهرة - ظهريه الإشباع - هو السحستاني (اللسان إمالة) وبحسب هذا لاستعمال ورد عنهم استعمال آخر بصم همزه مع الإمالة، وورد عنهم استعمال ثالث، دُخِلَ فيه عبارة فارسية، ويبدو أن هذه الظاهرة قد استمرت فيما بعد، فأشار إليها الحوليقي (١٠) ويأى الحريري فيشير إلى كلمتين أمالت لعدم فيها الكلمة الأولى ماسبق من أهم يبيدون حركة الهاء من (هذه) اسم الإشارة للمؤنث (٢٣١) والكلمة الثانية (حق) التي يقيسون إمالتها على إمالة (مق) - ومتى اسم، وحتى حرف - وحكم لحروف الأفعال، إلا فيما ورد من إمالة (يا وبلى، د (لا) في قولهم أفعل هـ إمالة (٢٣١)

الهمز

التخلص من الهمز

كانت هذه الظاهرة منتشرة على ألسنة العامة والخاصة طول زمنه انشقيه الدعويه، فقد أشار إليها كل علماء النحوية في أمثلة كثيرة مسوعة هانكسائي أشار إلى أنهم يخلصون من همزة أولاً في أحواله وأصحية وأزحوحه وأزحوره وأعجوبه (٥١).

ولقرء من بعد أشار إلى أنهم يخلصون منها أولاً في الإلهام، فيقولون ليهاهم (ابن الجوزي ٨٤) وكذلك أشار الأصمعي إلى أنهم يقولون ليتهك لغارس (اللسان هـ) في ليتهك ويقولون حنه بدلاً من حنه (اللسان آخر)

واتسبب هذه الظاهرة أيام ابن لسكيب، حتى عقد لذلك باباً ساء (باب ما يهمر من تركت لعامه همزه ١٤٥) عرّض فيه أمثلة كثيرة ذكرها من بعده ابن فبيته في أدب الكاتب في باب (ما يهمر من لأفعال والأسماء والنوع) يُبدّل همزة فيه أو سُقطها (٢٨٤)

وفد لاحظنا أن أكثر ما يكون ذلك في الكلمات التي تقع فيها همزة بعد ألف المد، كالدعاء، ودخل في مساة بي فلان، وسجاءه فرطس وهي للاء - لنوب، وإيلاء - سكاك - إلح (٢٨٤).

أما لتخلص من همزه أولاً فقد أشار إليه ابن قتيبة بأمثلة من سبعة وأصاف أمثله أخرى، منها ملاك امرأة في إملاك، و وقار - في أوقار، و هليلجه - في إهليلجة و هُبته في أهيته (٢٨٤) وأشار ثعلب إلى هذه الظاهرة أيضاً في باب المهور (٦٩) ببعض لأمثلة عن سبعة

ثم جاء الحريري فأشار إلى أنهم يخلصون منها في اسم المفعول من مهمور الوسط، فيقولون مشوم في مشوم (٦١) وفي لمصادر من الخبسي المهمور الآخر اسي هو على وزن (تفعل وتفاعل) كالتباطلي ولتوصي والتبري والتهرى (١٣٠)

أما الجواليقي فيشير إلى ظاهره عمت في عصره، وهي انخلص من همرة في (أبو) فيقولون بورة في أبورباء - كنية القرد، وبورباخ - في أبو رياح لعيه للصية (٩) كما يشير إلى ظاهرة أخرى مسشرة هي انخلص من همرة الممدود، وقد عفا لذلك باب. ما جاء ممدوداً والعامه تعصره (١٩) ذكر فيه نحو، من حسن وعشرين كلمة، كذلك أشار إلى هذه الظاهرة ابن الجوري بأمثله، منها شوع - في - أسبوع (٨٢) وورة في إوره (٨٥) وصباره في إصبارة (٨٦) والشفا - في الإشفي (٨٦)

التبادل بينها وبين الحروف الأخرى

حرى على السنة العامة تحويل الهمزة إلى بعض الحروف، وقد لاحظنا أن أكثر ما يكون ذلك مع الواو والياء والراء والميم، وأول من أشار إلى هذه الظاهرة الأصمعي يقول العامة، المرزاب في المثراب (المعرب ٣٢٦) ثم عم الأمر فيما بعد، وتذكر هنا بعض الأمثلة لهذا التبادل:

مع الياء: قالوا انترت - في: انذرات (الإصلاح ١٥٠) وعود يتر بدلاً من أسر (أدب الكاتب ٢٨٥) وتبريت في برأت (درة العواص ١٢٩)

مع الواو: قالوا تناوت في تناءت (الإصلاح ١٤٨) وأشار ابن السكيت إلى ظاهرة عامة في زمنه، هي قلب الهمزة واوا في صيغة (فاعل) من مهمور الياء، فقالوا واكتته وواتيته وواريته (٣٧٣) واستمر هذا على ألسنة الناس فيما بعد، فأشار إليها ابن هبيرة وغيره، مثل بلاومي - في بلاتمي (أدب الكاتب ٢٨٤) وماوئلت - في ما أمئت (الجواليقي ١٠).

مع الراء: قالوا المرراب - في المثراب

مع الميم: ما ذكره ثعلب من قولهم مرزبة - في إزربة (٥٢)

كما ورد على لسان العامة تحويل بعض الحروف - ولاسيما الياء - إلى الهمزة، للمبالغة في التفتيح، فقالوا، تحطأت في تحطيت، وأبدأت لي سوءاً في أبديت (أدب الكاتب ٢٨٧)

وورد عنهم أيضاً زيادتها للعر وجه في قولهم - أُعْسرُ أَيْسَرُ (أدب الكاتب ٢٨٧) ولغيرها في أمثلة ذكرها ابن قتيبة في . (باب ما لا يهمر والعوام تهمره ٢٨٦)

يعنى أن يشير إلى ظهريتين أُحْرِيَيْنِ تختصان بالهمزة وانعرد الحريري بالنسبة عنيهما الأولى قطع همزة الوصل عند إدخال أداة التعريف عليها، نحو الإبن والإبنة والإثنين

والثانية قولهم: أَيْسَرُ بكسر الباء مع همزة الوصل - وهمزة الوصل لا تدخل على متحرك (١٥٧)

الفك والإدغام

أشار الحريري إلى أنهم ينجثون إلى فك المدغم في الأفعال ومصادرهما عند الإسناد إلى الصائتر غير المتحركة، فيقولون سَارَرَهُ وحَاحَحهُ وفَاضَحه وشَافَقهُ، ويقولون المُسَارَرة والمُحَاجَجة والمُفَاضَحة والمُشَافَقة (١١٣) ويقولون عند الإسناد إلى ألف الاثنين - (رُكَّداً) (١١٦)

الحذف والزيادة

(أ) الحذف:

ذكر الأصمعي أنهم يستعملون بعض الأساليب الملائمة للمعنى مثبتة، فقد قالوا قضيت العجب من كذا - بدل أن يقولوا ما كُذِّتْ أقصى العجب من كذا (ابن يعيش ٨/١) وأهم يحذفون ألف المد من لفظ الجلالة فيقولون. لا وأله، فإن الأصمعي: وقد وضع لهم من لاجزاه الله حيراً بيت زحر على الحذف هو قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَخْرُدُ حَرْدُ الْحَسَةِ الْمُحَلَّةِ

أما ابن قتيبة فذكر أنهم يرجرون البعل بقولهم عَدَّ أَي عَدَسَ (٣٢١) وأهم هالوا لَأَبْلُ لِسَانُكَ - في . لا أَب لِسَانُكَ (٣٢١) كما يقولون مَقْدِي أَنْ فَعَلَ كَذَا حَقَّ فَعَلْتُ كذا (٣٢٠) وفي المحدير حري على ألسنتهم حذف الواو من المحتر منه، اسماً صريحاً أو مؤولاً، فقالوا. إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وإِيَّاكَ كَذَا (٣٢٢) واستمرت هذه الظاهرة فيما

بعد، وأشار إليها الحريري (٢٨) والبعدى في الدليل (١١٦) كما أشار الحريري إلى ظاهرة جديدة هي حذف لام الأمر مع بقاء الحزم في قوهم في الأمر للعائب والتوقيع إليه ^{بضم} يسمند ذلك (١٥٥).

أما الخوالبى فيذكر أنهم يقولون ^{مذكر} مذكر - في ما ^{مفرد} مفرد به (١٥) وأشار نعلب ثم ابن الخورى إلى أنهم يحذفون الألف واللام من (أبنة) حين يقولون ما رأيته بنة (هبت الفصيح ٨) و (تنويم للناس ١٠١) هد بالإصافه إلى ما سبق من ظهور الحذف في المجره وفي العدد.

(ب) الريادة

أشار ابن قتيبة إلى أنهم يريدون أن في حزم كاد، فيقولون كاد أن يفعل (٣٢٢). وأشار الحريري إلى أنهم يجمعون بين العوص والمعوص عنه في سداء لأب ولام، فيقولون ن أبقى ويا أبقى، فيسأ على قولهم ن عبقى (١٦٧)، وأشار البعدى إلى أنهم يريدون الواو في قولهم لا بد وأن أفعل كد (١١٥).

التنوين

ذكر الحريري أنهم يستعملون (دُنيا) مؤنثة (٩٣)، وهي لا تصرف معرفة ولا نكرة، فلا يدخلها تنوين بحال، والمعروف أن (أول) ظرف كقيل وبعث، تنى عني لضم إد اقتطعت عن لإضافة، لكنهم روى لحريري نطوا بها مؤنثة فقالوا أبدأ به أولاً ^{نحو} ناول الناس (١٦٩).

المصادر

أشار نعلب إلى أنهم يخبرون بالمصدر عن الذات، فيقولون فلان قرأه فلان (لأمالى ٥) وأشار الحريري إلى الخطأ بمسه (٧٢)، كما أشار إلى أنهم يحفظون في استعمال المصادر، فيجعلون مصدر الرباعى في محل مصدر الثلاثى، فيقولون فعلته لإحاره الأجر (٤١) ويحذفون المصدر محل الجمع، فيقولون كثر عنبه فلان (٢١٦) - إشارة إلى عياله كما يأتون بالمصدر على صورة المفعول في غير ماورد، فيقولون مالى فيه مفعول

نُى مع (٢٢٤) ولد كان (أُس) مقلوباً من (يُس) والمقلوب لا يتصرف بصرف لأصل، ولا يكون له مصدر، وحدها الحريرى يسه على خطأ استعمال الصامة في رسمه مصدر أُيس في ههلم شرف فلان على الإيأس من طلبه (٢٥٣) بالإضافة إلى ما ذكره من كسرهم لتاء من المصدر المبدوء بها غير ماورد، فمقولون بذكر بكسر لتاء (١٩٢) ومن استحداث مصادر ثلاثية غير مسموعة، كههلم فلان في رفهة من العش (٢١٧)

ونود أن نشير إلى أن ظاهرة الخلط بين مصادر الثلاثى والرباعى ترجع إلى ما قبل عصر الحريرى ومن لم بشر إليها أحد قبله، ذلك لأنها تتعلق بالخلط بين صيغتي (فعل) و(فعل) وهو أمر قديم يرجع إلى زمن الكسانى كما سيأتى بيانه في الأفعال ولا شك عندما أنهم يُجروون المصادر وسائر المشتقات على نطقهم بإحدى الصيغتين.

اسم الهيئة

ذكر بن السكيت أنهم فتحوا أول سم هيئة فصار مشابهاً لإسم المرء، قابوا عشة مطرأة بفتح العين (١٧٤) وأشار إلى هذه الظاهرة أيضاً ابن قتيبة في قول الصامة فيه شر قتيبة بفتح العين (٣٠٣) أما يعيب فقد يفهم من كلامه أن العامة كانت تفتح أول اسم الهيئة في قوههم الماء شديد الحريرة، وهو حس الركية، والمشبة، والحسة، والقعة يعنون الحال التى يكون عليها - وكذلك ما شبهه (٥٣).

الخلط في استعمال الأدوات

وأول من أشار إلى ذلك الحريرى، الذى حكى عنهم أنهم لا يفرقون في الاستعمال بين (نعم وبلى) فيقيمون أحدهما مقام الأخرى (٢٦٠) والمعروف أن (نعم) تقع لتعريف ما بعد الاستفهام و (بلى) تقع لإيجاب لمضى مفعولاً بالاستفهام أو غير مفعول به، كذلك لا يفرقون بين حرفتى الحر (من ومند) فيقولون ماريته من مس (١٠١) مع أن من يختص بالمكان، ومند ومند يختص بالزمان، كما لا يفرقون بين أم وأم في الاستفهام، فيقولون أحدهما مسلة الأخرى (٢٦٥) مع أن الاستفهام مع أو يكون عن أحد لشيئين، والاستفهام مع أم وضح لطلب تعيين أحد لشيئين.

ثم جاء من بعدهم الخواليعى، الذى أشار إلى أنهم لا يفرقون بين أما بفتح الهمزة - التى تنصل بالحمل ونحوها بالفاء - واما بكسر الهمزة - التى تكون لتشك أو التحير

(٨)

الأفعال

(أ) المعلوم والمجهول

في عصر ابن قتيبة اتجهوا إلى التخلص مما جاء على صورة المبنى للمجهول بتحويله إلى مبنى للمعلوم، وقد ذكر ابن قتيبة لذلك عشرين كلمة في : باب (ما جاء على لفظ مالم يُسمَّ فاعله ٣٦٠) ومن هذه الكلمات. وثبتت يده ورُهي فلان وعُييت بالشئ وتنجت الباعة وسُبط في يده إلح. وسأول هذه الظاهرة من بعده تعلب في قصيحه في باب (فعل) بصم الغاء (١٤) وذكر كثيراً بما ذكره ابن قتيبة، وراد كلمات منها طُل دمه ووَقَص الرجل وعلج وشده ورُكَص الدابة وأمنَّق لونه ونُقَطع بالرجل إلح (١٤ - ١٧) أما الحريري فيشير إلى ما حدث في زمنه من عكس هذه الظاهرة، وهو تحويل المبنى للمعلوم إلى صورة المبنى للمجهول في قولهم لم يبت شارب طُرَّ شاربُه - بصم الطاء (١٧٣)

وفي زمن الجواليقي حدثت ظاهرة جديدة، هي تحويل باب فعل بصم قصم - إلى مالم يُسمَّ فاعله، قالوا. صُيب الشئ وصُجِف وسُهل وقُرب وحُسِر وقُحِح وعُحِق وكُور ورُحِص الشعر وخُصَّ الخُل وظُرف الرجل، وقد تأكدنا أن هذه الظاهرة كانت عامة مستقصاة من تعيب الجواليقي بقوله «كل هذا الباب تحطى فيه العامة، فتتكلم على مالم يُسمَّ فاعله، ولا تكاد تلمظ به» (٢٠)

وإلى الظاهرة نفسها يشير البعداوي في (الدليل ١٢٧) بأمثلة الجواليقي مع رساده يسيره

(ب) تصريف الأفعال.

١ المئات والجمد

مذكر الكسائي أنهم استعملوا الماضي التمام من بدر ويدع، فقالوا بدر، وودع (٢٦) ويشير إلى ذلك أيضاً تعلب بإضافه أنهم استعملوا الوصف أيضاً فقالوا: ودرَّ وودع (٤٢) كما يشير إلى ظاهرة حدثت زمنه وهي التصرف في بعض الأفعال الحامدة، مثل (عسى) اتى بأنود عصارعها واسم الفاعل منها (٥).

٢ - الماضي والمضارع

جرت العامة أمام الكسائي على أن يجعلوا حركة عين لماضي من المصنف اثلاثي على وفق حركة عين مضارعه، فمحو العين في وِدْبُ وشمب وعصبت بالطعام وصمبَت ومِسَّت وبردت والدي، لأن عين المضارع مفتوحة فيها (٢٧ ٢٨) وكذلك كان الحال من بن قتيبة، فقد ذكر عن الأمثلة السابقة للمصنف أمثلة أخرى للمكسور العين في المضارع الذي عدسوا عليه لماضي فقالوا بالكسر: كلت أكل (٣٠٨) أما في غير المصنف فذكر الحواري أنهم يحوّلون باب فعل بكسر العين - إلى فعل يفتحها - فيقولون صرس ووسع لِح (٢٠) فعل

٣ - الناقص:

أشار الكسائي عثان واحد إلى أنهم يخلطون بين ناقص الواوى والناقص اليائي، فلا يعرفون بين (١٤) الواوى - بمعنى رد - ونى اليائي - بمعنى انخر واشود (٥٨)، ثم تسمع نطاق هذا الخط بعد لكسائي فأشار بن السكيت إليه في باب (ما يعلط فيه، يتكلم فيه بالياء وإما هو بالواو ١٨٥) وذكر من أمثلة ناقص وحيت وعدت وعيت وجليت - إلح (١٨٥ - ١٨٧)، كما أشار إليها أبعدى ببعض الأمثلة السابقة (١١٧)

٤ المطاوعة

في زمن بن قتيبة جرت على ألسنة العامة صيغة (فعل) بمطاوعة بدلاً من (افعل) فقالوا انمحي الكتاب في نحي الكتاب (٣٢١، ٣٥٢) وأشار إلى ذلك أيضاً بن الحوري (٩٠) وفي زمن الحريري جمعوا صيغة (افعل)، مطاوعة لأفعل فقالوا أصابه وأفسده فانضاف وأفسد (٤٨)

٥ - القلب المكاني

وابن السكيت أول من أشار إليه بقولهم ما يشمه - في ما أشلم فلاناً على نفسه (١٥١)، ثم ابن عسبة في قولهم أيسئت من الأمر بدل ينست، ثم الحريري في قولهم تمشرم: إذا أخذ الشيء بقوة وغبطة (١١) والأصل تمشرم، وأخيراً جاء الحواري فأشار إلى الظاهر بقولهم كملت الشيء - في ليكت (١٠) وحطبت رطل في حرل (١٠) ولطس - في طلس (١٢).

٦ - الإسناد

أشار ابن قتيبة إلى أنهم يخطئون في الإسناد، فيُسندون إلى المفعول ما حقه أن يُسند إلى الفاعل، يقولون حَكَّيْ حَسْدِي (٣١٨) وإنما يقال أَكَلَنِي فَحَكَّكْتَهُ، وَرَكَّصَ الدُّبَّ وَالْعَرَسُ (٣٢٠) وأشار إلى ذلك أيضًا الحريري بإضافة هُوَهم أَشْكَنْتَ عَيْنُ فُلَانٍ (١٧٦).

واحد الحريري بالإشارة إلى أنهم يخطئون عند إسناد اسم الفعل (هات) بمعنى أَعْطَى إلى المتى، فيأتون به على هيئة اسم الإشارة للمؤنثة المحاصرة، ويقولون هَاتَا (١٨٦)

٧ - اشتقاقات جديدة

أشار ابن الجوري إلى أنهم قالوا لمن غلبت عليه السوداء سَوْدَنَ، فحعلوه من المرأة السوداء، ولا يتصرف من المرأة السوداء فعلٌ، ولو تصرف لم تدخل فيه اللون (١٤٣)

٨ - فعل وأفعل.

وقد وقع الاضطراب في هذا عند رمس الكسائي واستمر طوال رمس التنعية واللغوية واسع نطاقه، فالكسائي أسار إليه ببعض الأمثلة، ومنها أَشْكَلَ عَلَى الْأَمْرِ وَأَعْلَفَ الْبَابَ، وَكَبَّ اللَّهُ عَمَّوكَ، وَصَحَا اسْكُرَ إلح والأصمعي أشار إليه كذلك ببعض الأمثلة ومنها وَغَرَّتْ - في أَوْعَرَتِ (اللسان وعمر) وَأَبْرَقَ وَأَرَعَدَ (الإصلاح ١٨٨) وَأَرَهَفَتْ - في رَهَفَتْ (الإصلاح ٢٣١)

أما بن السكيت فقد عهد له باب سَاءَ (ما يتكلم فيه بفعلت مما يعلط فيه لعمامة فيتكلمون بِأَفْعَلَتْ ٢٢٥) وعهد باباً آخر في عكسه وهو (ما يتكلم فيه بِأَفْعَلَتْ مما يتكلم فيه العامة بفعل ٢٢٧)

وسأل ابن قتيبة ذلك أيضاً صَمَّ بَابِي، هَا (باب ما يهجر من الأفعال والأسماء والعوام تبدل الهمزة فيها أو تسقطها ٢٨٤) و (باب ما لا يهجر والعوام تهمزه ٢٨٦)، وكذلك فعل ثعلب في باب (فعلت بعير ألف - ٩) وأشار الحريري إلى الظاهرة نفسها بأمثله قليلة، منها أَغْلَفَ الدَّابَّةَ، وَأَطْرَدَهُ السُّلْطَانُ (٢٣٩) وكذلك فعل الخوالي يعني بهوهم راحب الخيفة، وَغَارَى الشَّيْءَ (٢٠١) وتبعه أبعادى في الدليل (١٢٧).

كلمات وأساليب مؤلدة

أشار الأصمعي إلى أنهم قالوا هـد نحاس هدا إذا كان من شكنه وليس بعربي صحيح، وقول المتكلمين الأنواع نحوسة للأجناس، ونحاس لسيئات، كلام مؤلدة ليس بعربي (اللسان حسن)

وأشار ابن السكيت إلى ستحدثهم نسويًا حديثًا يستعجب بقوهم في سبيل الله عليك بدل. أنت (٣٤٢) وإلى أنهم قد سعملوا نكبت فارسيه وبصرفوا فيها مع وجود نظائرها في العربية، فقاوا يسى بمعنى حشبي - وبش كلمة فارسية (٣٤٢)، وفي ظاهرة استعجب أيضًا شير بن فتية، كما يذكر استعمالهم طوباك بدل طوي لك (٣٢٣) كما أشار إليها ثعلب أفتاب النصيح ٨

ثم الحريري فأشار إلى أنهم يريدون كلمة (هم) في اصباح الكلام، فيقولون للمحاطب هم فعلت، وهم حرجب (٢٤٩) وإلى أنهم يفضلون الكلمة الأعجمية مع وجود نظائرها العربي، فيقولون لا سيب من بررع بالمطر (بحس) وغريبة عذى، وما المواليقى فيذكر أنهم قالوا وشب - في موضع (وئ) لى يكتفى بها عن الويل (١٥) وأبو هلال العسكري يذكر أنهم استعملوا رمة (رلى) فقدوا سىء رلى أى قدم، ويصفون الله تعالى بالأرلية، وكأنهم بنوا هـد من سبهم قول ساس لم يرل الله موحود ولا يرل (بن الخورى ٩٧) كما يذكر أنهم قالوا أيسر في شىء تريد (٩٥) وأحمرًا يشتر ابن خورى إلى ستحدث لعامة نكمتها الكتاب، أى لمكتب ادى نعم فيه الصبيه، وجمعها على كدبيب (بن خورى ١٨٣)

تطور المعاني

حدث ببعض الكلمات تغير في معناه، فكانت معاني جديدة، إما ذات صلة بالمعاني القديمة، وإما غريبة عنها، ولذا كانت هناك لطواهر اشلاث لاسة

- ١ - تعميم الدلالة بأن تكون المعاني الجديدة أعم من المعاني القديمة
- ٢ - تخصيص الدلالة بأن يحدد الكلمة ببعض ما كانت تدل عليه قديمًا

٣ - تغيير الدلالة باستحداث معنى لم يكن من قبل

وقد بدأ هذا لتطور مد عصر الأصمعي، واستمر فيما بعد، وداع أمره، وبذكر فيما يأتي بعض أمثلة له

١ - تعميم الدلالة

ذكر الأصمعي أنهم قالوا فلان يصنق - إذا أعطى الصدقة أو إذا سأها - وكان ذلك خاصاً بالمُعطي (اللسان صدق) وذكر ابن فسيحة أنهم أطلقوا (المفاعلة) على الرُّفْعَةِ في السفر داهية أو راحمة - وكانت خاصة بالراحمة (أدب الكاتب ٢) وذكر الحريري أنهم يطلقون (ركاب السلطان) على موكبه المشتمل على الخيل والرجال وأحسان الدواب - وكان ذلك خاصاً بالإبل فقط (درة العواص ١٧٦) وذكر الجواليقي أنهم يطلقون (الطوارق) على ما يطرق بالليل أو بالنهار - وكان ذلك خاصاً بالليل فقط (الحسن العوام ٢)

٢ - تخصيص الدلالة:

أشار السجستاني إلى أنهم قالوا (الإخوة) لمن كان من النسب و (الإخوان) لعبر ذلك، وهما في العربية للنسب ولغيره (اللسان أحو) وأشار ابن قتيبة إلى أنهم جعلوا (الطرب) للفرح دون المرح، وإنما هو خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة المرح (أدب الكاتب ١٨) وأشار الحريري إلى أنهم حصّوا (القيّة) بالأمة المغيبة، وهي عند العرب الأمة مطلقاً معيّنة أو غير معيّنة (الدرة ٢٦٧) وأشار الجواليقي إلى أنهم حصّوا (اليقطين) بالمرع، مع أنه عند العرب كل شجر أبسط على وجه الأرض (الحسن العوام ٤)

٣ - تغيير الدلالة

ذكر ابن السكيت أنهم قالوا أكلنا ملّة بمعنى الخبز - وإنما الملّة هي الرماد الحار (إصلاح المبتدع ٢٨٤) وذكر ابن فسيحة أنهم جعلوا (مُحَمَّ العُرب) لشوكته، مع أنها في الفصحى نُسِمَ وَصْرُهُ (أدب الكاتب ١٧) وذكر الحريري أنهم جعلوا (المائدة) لما يُنَحَدُ لتقديم الطعام عليه، مع أن المائدة عند العرب لا يطلق إلا على ما وضع عليه الطعام فعلاً (درة العواص ٢٢) وذكر الجواليقي أنهم قالوا، (شارب) لساهي الماء، وإنما المُسَقَّى هو الشارب وصاحب الماء هو الساهي (الحسن العوام ٦)

التشديد والتخفيف

(أ) تشديد المخفف:

فما بقي على حرفين رأينا ظاهرة عامة مسنمة، بدأت بمصر الكسائي، هي تشديد ثانيه، فقالو دَمَّ بتشديد الميم - (اللسان دمم) وورد هذا عن العامة في كلام ابن السكيت (الإصلاح ١٨٣) وابن فنيبة (أدب الكاتب ٢٩٥) بإضافة أمثلة أخرى منها حَمَّة العُزْب، ولَّنه الرجل، وكذلك ورد عن ثعلب في (العصيح ٦٩) وعن الجواليقي في (الحج العوام ١٧) بالمثلين دَيَّه وحرَّ، وعن البعداوي في (دبل العصيح ١٢٠) بالمثل، هُنَّ المرأة

كذلك في المصادر المحسنة بياء وباء، كالطواعية والكرامية والرفاهية والطباعية، وفي الصعفات المحتمة بذلك أيضاً، مثل أرض ندية وسديّة، ثم في كلمات مسبوقة بحسمة بهما كذلك، مثل امرأة بهامة وشامية وبماية، وأوّل من أشار إلى هذا الأخير ابن السكيت (١٨٠ - ١٨١) ومن بعده ابن قتيبة (٢٩٢، ٢٩٥)

أما الجواليقي فقد أضاف إلى التشديد ظاهرتين أخريين كانتا رمّة، هما تشديد العين من (فُعالة) الدالة على الفصل، كقولهم: قُورَه لعميص، وتشديد المصدر الدال على داء كالفَلَّاع (الحج العوام ١٨)

(ب) تخفيف المشدد:

أحيانا كانوا يجمعونه بإبدال أول المشددين نوناً، كإلخاض في إلخاض وإنجاء - في إناه (ابن السكيت ١٧٦) وأحياناً بإبداله ألماً، كتعاهد صبعته - في عهد (ابن فنيبة ٢٩١) وأحياناً بإبداله باءً كقولهم جاء بالصبح ولربيع (ابن قتيبة ٣١٦) وأحياناً يحدّثون أحد المشددين كقولهم رزى الدابة، ولأخيه والعريه (ابن السكيت ١٧٦)

التحريك والإسكان

وهي ظاهرة فاشية في كتب لتسمية، وهي في حملها لا تكاد تقع تحت قاعدة، لكن رأينا أنواعاً مُعَيَّنة من الأفعال والأسماء أكثر منها

وهي الأفعال رأيناهاهم يفتحون العين من فعل المكسور العين بد كان باعضا، هادوا
عنت نفسي في عثيب (الكسائي ٧٧)

وفي الأسماء رأيناهاهم يحركون الساكن، وأكثر ما وقع ذلك في حروف الخلق، فقالوا
أحد في بطني معب ومعضا، وهو سعب الحسد، وفي صدره علقى وعز، وحبل وعز، وبند
وحش، وفي رأسه سمعه كل ذلك فالوه يحرك العين (ابن قتيبة ٢٩٥) كذلك وجددهم
يكثر من تسكين المتحرك في الأسماء التي على وزن فُعلة بصم ففتح - كُتِفَ -
وُحِفَ، أو فعلة - يفتحين كالصُنعَة وانفرعة أو فعل بفتح فكسر - كالأقط
واللبق والسير، أو فعل بكسر ففتح كُتِبَ وصنع (ابن قتيبة ٢٩٦ - ٢٩٧)

الإبدال اللغوي

وهي ظاهرة فاسية كذلك في كتب اللحن، وأكثر ما كانت بين الحروف المتعفة في
المخرج أو الصيغة، ولا يخلو كتاب من كتب اللحن من الإشارة ببعض الأمثلة إلى هذه
الظاهرة، أشار إليها لكائي بأمثلة منها بحسب عسه - في بحسب، وفس اشبه
وفسستها في قص وأشار إليها الفراء في توتر وتُحَد - بدل تَوهر (المصباح ٩٤
والاقتصاب ٢٢١) وعقد لها ابن السكيت باب (ما يتكلم فيه بالصاد مما يتكلم به لعمامه
بالسين وما يتكلم فيه بالسين فيكلم فيه لعمامه بالصاد (الإصلاح ١٨٢) كذلك فعل
ابن قتيبة في بابين (ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد، وما جاء بالصاد وهم يقولونه
بالسين ٣٩٩) وأشار العماء من بعد ابن قتيبة إلى هذه الظاهرة بأمثله كثيره

ثالثاً

مقياس التخطئة عند علماء العراق

(١)

الكسائي

لم يُشر الكسائي إلى لمقياس الذي تبعه في تخطئه العامة، كما فعل الفراء وغيره من بعده، وبدراسة ما لحق العامة فيه تبين لنا بجلاء أنه يعتد اسموع عن العرب ويرفض ما عداه، ومادم الكسائي من أوائل العلماء الذين ذهبوا إلى إبادية الجمع للغة مشاهد لا بد أن يكون السماع محمداً بسماعه هو، فلا يكفى سماع غيره، وهو لما يقول حين سمعهم يُشعُّون أديم من دم «لم أسمع أحداً يُثقلُ الدَّم» (اللسان دعم) وحين سمعهم يؤشون (خلو) في ثياب حنق، قال «لم سمعهم والوا حنقة، في شيء من الكلام» (اللسان حلق)، ثم هو لا يرى لمسموع كنه حجة في الاستعمال، وما يختار منه لأفصح ويدعُ الفصيح، فقد اُحذر في (شكر وضح) لتعدته بالو سطة لا بالنفس، مع أن لتعديده بالنفس لغة ذكرها ابن السكيت في (إصلاح المطلق ١٩٤)، ثم ابن منظور الذي قال «وباللام أفصح»، كما جاء في بيت ذكره اللسان للنايعة لديباني (اللسان نصح وشكر)

ورد كذا الكسائي يعتد بسماعه هو في تخطئه العامة أو عدم تخطئها فقد حرر عليه ذلك اتهام معاصريه له بأن سماعه هو غير حجة، فهو كثيراً ما يسمع اللحن واشاد ويقس عليهم، وقد سبق قول أبي زيد فيه «إنه لهنى أعرب الخطيئة فأحد عليهم الفساد من الخطأ واللحن وادحج به»^{٦٧} وقال عنه ابرحاج: «قد علم أن الكسائي لم يحد (وَدَدْتُ) إلا وقد سمعه، ولكنه سمعه ممن لا يكون حجة»^{٦٨}

٦٧) حيار السجويين البصريين ٤٤

٦٨) اللسان (ورد)

وفي مجال الاستشهاد لم يُؤثر عن الكسائي رأي معين، غير أننا وجدناه يُكثر في الكتاب المسسوب إليه من الاستشهاد بالقرآن الكريم، ولم يُجئ عن ذلك إلى شعر، لا إذا عذر عليه المثال من كتاب الله تعالى، ولم نجد له شاهداً من الحديث الشريف، أو أقوال الصحابة أو غيرهم، لكننا بدراسة ما لحق من استعمال لغوام سيبويه أنه لم يكن يحصح بالقراءات القرآنية حين لحق لماضي من (بندر وبدع) مع أن فروه عرويه بن الربير ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ بحميف العين من «ودعك» (اللسان ودع) ^{٦٩} وحين حكم على أوربيه بمعنى «ربيه» بالفتح، مع أنها قراءه الخس في ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ^{٧٠} وهي لغة قديمة بالحجاز (لف القباط ٥٠، والبحر المحيط ٣٨٨/٤).

كذلك الحديث، لم يكن يحتاج به، فقد جاء في حديث ابن عباس «ليستهم قوم عن ودعهم الجماعات أو ليحتس على قلوبهم» ^{٧١} ويعلق صاحب اللسان على ذلك بقوله «وزعمت التحويه أن العرب أमतوا مصدر بدع وبدر واستعوا عنه بترك، والنبي ﷺ أفصح العرب، وقد روي عنه هذه الكلمة، قال ابن الأثير وإنما يُحمَلُ قولهم على قلة استعماله، فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس، وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ (اللسان ودع).

وقد كنا ننتظر من الكسائي عذر هذا، لأننا نعرف أنه رأس مدرسة الكوفة، التي لا ترفض وارداً بل تقيس على كل ما ورد، حتى على الشاهد الواحد وعلى انشاد والناذر قال الأندلسي «الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه حوار شيء مخالف للأصول حملوه أصلاً ويؤبوا عليه» ^{٧٢}.

ونعرف عن الكسائي خصوصاً أنه أول من سن للكوفية طريقة التسامح إلى أبعد مدى، وذلك أنه كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والصورات، فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه (معجم الأدباء - ترجمه الكسائي) ولذا لم يكن وحده لردّه لغة من لغات العرب ولو كانت باذرة، مما الظن ينلحينه العصبية وأخذ بالأفصح؟ أم تراه يتعبد بالأفصح في أمور اللغة، ويتجاوز إلى غيره في

(٦٩) نظر الفرطى (الصحى) ٣، وفيه بها قراءه بن عباس بصا

(٧٠) الآية ١٤٥ من سورة الأعراف

(٧١) صحيح مسلم ١٠/٣ سنن ابن ماجه ٢٦/١ سنن الدارمي ٣٦٩/١

(٧٢) الأعراف ١

أُمُور النحو معناه الخاص ؟ ذلك أنت وجدناه يَسْمَعُ في أُمُور يُضَيِّقُ فيها غيره ويقصرها على السماع، معتمداً على اِشْهَادِ الواحدِ أحياناً، وغير معتمد أحياناً أخرى، ويذكر بعض أرائه لسحوية التي توضح توسعة في أُمُور اسحو، لا للغة، فمما أجاره لكساني

في الفصل أجاز الفصل بين لن والمصارع بالقسم، وعمول المصارع (المجم: ٤/٢) والفصل بين كي والفعل بالعمول مطلقاً (المجم ٨٨/١، ٦/٢) وللفصل بين إد والفعل عمول الفعل مع بعده النصب (المجم ٧/١) وللفصل بين فعل الشرط وأدواته عمومه ويعطف ويتوكيد (المجم ٩/٢)

وفي التقديم أجاز تقديم المستثنى أول الكلام بأم أو معيافاً (المجم ٢٦٦/١، الإيضاف لمسألة ٣٦) وتعديده على معمول الفعل مطلقاً (المجم ٢٣٠/١) وتقديم التمييز على عامته (الإيضاف - المسألة ٢٠) وتقديم معمول فعل الشرط والمخوب على الأداة (المجم ١٦١/٢)

وفي الإعمال أجاز إعمال بن النافية عمل ليس إذا دخلت على جملة اسميه (ابن عيش ١١٣/٨، وإعمال اسم الفاعل معنى لماضي (المجم ٩٥٢/١) وأجر بعد حلا إذا تقدمت ما (المجم ٢٢٣/١) والنصب في الاستثناء المفعول (المجم ٢٢٣/١) وفي حروف الجر، أجاز أن تدخل (من) على جميع حروف الصفات إلا على الباء واللام وفي (أدب الكاتب باب دخول بعض الصفات على بعض ٣٩٢)

وفي الموصول: أجاز أن تكون الصلة جملة إنشائية (المجم ٨٥/١)

وبعض هذا يجد الكساني يلحق العامة في خلطهم بين صيغتي (فعل) و (أفعل) حيث ذكر أنهم يطقون بأفعل في صرف وشغل وحرم وكبت وحصى وحاط ودهق ووعد شراً، ويطبقون بفعل في أشكل على الأمر وأعلق وأغيببك نكاحه قد سمع الصيغتين - فعل وأفعل - عن العرب في الكثير من المواد، فما له لا يفسر ما لحق على ما سمع، وهو الذي يقول «فما سمعت في شيء ففعلت إلا وقد سمعت فيه أفعلت» (مرتب النحويين ٧٤، لمرهر ٤٠٧/٢)

ورد كان لكساني يعني بالأفصح دون ما عداه، فذلك يعسر لنا ما يقصده بالعوام في قوله، «هذا كتاب ما تنحس فيه العوام» فهم جمهور المتعلمين وعامتهم الذين كان عليهم أن يعرفوا هذا الأفصح ويأخذوا به، ويدعوا ما عداه، ولم يكن يقصد بهم حشارة اساس

لأن هؤلاء لا يَقُونُ بالفصيح فضلاً عن الأفصح، وهو قد أهدى كتابه إلى الرشيد ليتفصح به، والرشيد كما نعلم ليس من عوَم الناس وإن كان في عمة المتعلمين.

(٢)

الفرّاء

وهو بقي لنا من كتاب الفرّاء في تتبعه، مَهْجَةُ الذي وضعه لسحطة العامة، والذي لخصه في قوله «واعلم أن كثيراً مما هيئت من الكلام به من شاذ اللغات ومُسْتَكْرَه الكلام لو توسعت بإحازته لَرَحُصْتُ لك أن تقول: رأيت رجلاً، ولقلب: أردتُ عن تقول داك، ولكننا وضعنا ما يتكلم به أهل الحجارة وفصحاء أهل الأمصار، فلا تنتعت إلى من قال يُجَوِّزُ فإسا قد سمعناه، إلا أنا نجير للأعرب في لدى لا يتحير ولا نجير لأهل الحصر والفصاحة أن يقولوا: السلام إليكم، ولا حنت إلى عندك، وأشياء مما لا يحصى من القبيح المرفوض» (الحسن العموم للجواليقي ١).

وواضح من هذا المقياس الذي اتخذه الفرّاء أساساً للتخطئة والتصويب، فلا اعتداد عنده باللفات الشاذة والنادرة، ولا وزن للكلام المسكره الذي قد يفسره قوله هو في موضع آخر بأن منه الفصل بين القسم وجوابه بحمل كثيرة، كذلك الذي ادّعاء قوم في سورة (ص) بأن جواب ﴿وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ هو في قوله تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يقول الفرّاء «وذلك كلام قد تأخر كثيراً عن قوله ﴿وَالْقُرْآنُ﴾ وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا نجد ذلك مستقيماً في العربية» (معاني القرآن للفرّاء ٣٩٧/٢) ثم هو لا يعتد من الفصحاء الذين يقاس على كلامهم إلا أهل الحجارة والفصحاء من أهل الأمصار، فليس كل كلام قاله عربي يقاس عليه، ولو رَحُصْنَا في ذلك ما لَحَنَّا أحداً أبداً.

هذا هو مقياس الصواب والخطأ عند الفرّاء إجمالاً، أما تفصيل هذا المقياس فيستحدد فيما يأتي.

(١) موقفه من القرّاء

يعتد الفرّاء بالقرّاءات القرآنية إذا كان لها وجه من كلام العرب، وهو في سبيل البحث عن هذا الوجه إنما يحاول أن يخرج بالقرّاءة عن نطاق الدخ؛ ولذا وجدناه

يلتمس مخرجا لقراءه. ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاجِدٌ﴾ ولم يستحسن ما استحسسه أبو عمرو من تغيير القراءة لتوافق المشهور من الكلام العربي^(٧٣)، فإذا أعيد البحث عن وجه سحريج، حكم على القراءة باللحن، وهؤلاء حملة من لقراءتهم لقراءه^(٧٤)

عاصم: في قراءته قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بتون واحده ونصب «المؤمنين» يقول لقراءه: «كأنه أحمل اللحن، ولا تعلم لها جهة إلا تلك»

والأعمش، ويحيى بن وثاب، في قراءته قوله تعالى ﴿وَمَا تَنْمُ بِمُضْرَحٍ﴾ بحمص ليه - قال «وبعضها من وهم لقراءه من طبقة يحيى، فيه قر من سلم منهم من الوهم، ولعله طرأ الياء في ﴿مُضْرَحٍ﴾ خافضه بلحرف كنه»

والحمص: في قراءته قوله تعالى ﴿وَمَا تَرْكُتْ بِهِ الشَّيَاطِينَ﴾ قال «وحاء عن الحسن لشياطون» وكأنه من غلط الشيخ، ظن أنه بمرلة المسلمين والمسلمون

ابن عامر في قراءته قوله تعالى ﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ وقوله ﴿مُحَلِّفٌ وَعَدُهُ رُسُلُهُ﴾ بالفصل بين المتضامين بالمفعول به، يقول «وليس بشيء»، وقد فسر ذلك، ونحوه أهل المدينة يسشدون قوله.

فَرَجَحْتُهَا بِمَرْجَةٍ رَجُ الْقُلُوصِ أَبِي مَرْدَةَ

قال القراء باطل، واصواب (رَجُ لِقُلُوصِ أَبِي مَرْدَةَ)

(ب) السماع والقياس:

يبدو من المنهج الإجمالي لدى ذكره القراء سابقاً أنه يصيَّق في القياس، فلا يقيس إلا على الأوضح الأشهر - كأسباده الكساتي - ولذا وجدناه يلحن قولهم صحيفه مَقْرِيَّةَ أي مقروعة، لما كانت من غير لأفصح مع أنها لغة عربية ذكرها اللسان، بل هو يتقيد بالسماع، وإن كان ببعض كلام لعامة وجه من القياس، ألا تراء قد حطاً جمع باطل على (بواطل) مع أنه لقياس، لأن الوارد عن العرب باطيل - جمعاً مفرد متوهم ومندثر هو: يُبْطَالُ أو يُبْطِلُ

(٧٣) معاني القرآن ١٨٣/٢ ٢٩٢ ولاية من سورة طه ٦٢ - والقراءه لاهل المدينة والكوفة . نظر

لغريب ٤٢٥٦/٦

(٧٤) معاني لقراءه ٢، ٢١ ٧٥ ٢٨٥، ٨١ على العربية

لكن عند تطبيق هذا المصباح على آراء الفراء في غير مجال النقيضة، اتضح لنا أنه يوسع في القياس، ويجبر الشيء ولو لم يُسمع، لخربانه على القياس، فيقول بعد أن ذكر استعمال العرب لصيغة (مفعّل) اسماً ومصدرًا «فإذا كان يفعل مصموم العين أثرت العرب في الاسم والمصدر فتح العين إلا أحرفاً ألزموها كسر العين، فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب في الاسم والمفعّل في هذا كنه جائز وإن لم يسمعه»^(٧٥) وبعد أن ذكر جموعاً مختلفة للكلمة (مُسْطَاط) قال «ويسعى أن يجمع أيضاً مساييط ولم يسمعه»^(٧٦)

وإذا كان الفراء قد أنكر على العامة ترك الهمز في صحيفه مقرّنة، فقد أباح هو التخلص من الهمز قياساً، ففي قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرِّحْمَنِ﴾ قال الفراء «هي مهموزة، ولو تركت همز مثله في غير القرآن قلت يَكْلُوْكُمْ يواو ساكنة، ويَكْلَاكُمْ بألف ساكنة، وهي من لغة قريش، وكلّ حسن»^(٧٧)

وتبدو سباحة الفراء في القياس، ومخالفته لأستاده الكسائي في أمور هي

• أنه أحار ما أنكر الأستاذ من قولهم أَرْمَعْتُ على الأمر؛ حملاً للكلام على التضمين؛ لأن الأفعال قد يُحمل بعضها على بعض إذا تقاربت معانيها، كقوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ فعندى خالف بـ (عن) من جهة أن المخالفة خروج عن الطاعة، وكذا الإزمام هو المصاء في الأمر والعم عليه^(٧٨)

• وفي قوله تعالى ﴿يُنْصَبْ وَعْدَابٌ﴾ ذكر أن من مذهب العرب أن يقولوا في فعل. فَعَلْ، وبعد أن ذكر أمثلة لذلك قال «فأين على ما رأيت من هاتين اللَّعْنَتَيْنِ»^(٧٩)

• وبعد أن ذكر أن من سس العرب إدخال العاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل، قال «وكذلك الاسم المفرد الذي فيه تأويل الجراء، مثل: إِنْ صَارِيكَ فَظَالِمٌ، فهو في تأويل. إِنْ مِنْ يَضْرِبُكَ، ويقاس على ذلك»^(٨٠)

كذلك كان من توسعته في أمور النحو ريادة (كان) بلفظ المضارع^(٨١)، وجور

(٧٥) إصلاح المنطق ١٢١

(٧٦) إصلاح المنطق ١٣٣

(٧٧) المسار كلاً

(٧٨) كشف الظنه ٣٢٦

(٧٩) معاني القرآن ٦/٢

(٨٠) معاني القرآن ١٥٥/٣

(٨١) المص ١٢/١

ريادتها آخر الكلام^{٨٢}، وحوار ريذة ابوا في جواب الشرط^{٨٣}، وجوار انفصل بين لى والمضارع بالقسم، وبالشرط، وبأظن^{٨٤}

وإذا كان المرء قد أنكر على العامة ببدال الفاء ثاء في قولهم تُؤمروا مُحَمَّدًا، فما له لا يصحح هذا الإبدال مع تقارب الحرفين في المحرّج؟ وهو لدى روى أن الحرفين إذا تعاقبا في المخرج تفاربا في اللغات، كما يقال: حذف وحدث، تعاقبت الفاء والثاء في كثير من الكلام، كما قيل الأثافي والأثاني . إبح^{٨٥}

وأخيراً نأتى إلى إنكاره أن يقال لصاحب المؤلّف: لآل، الذى رأى بصويبه لى لآء، لرى أنه هذا يخالف السماع والقياس، أم السماع فلأن لعرب غالب لآل كما قال الناس في زمن العراء - وأما القياس فهو نُؤشَى سبه إلى المؤلّف، فلم يأت^{٨٦}

وتلخص حكماً أخيراً على مقياس المرء بأنه مضطرب بين السماع والقياس، فهو أحياناً يلتزم السماع، وأحياناً يتوسع في القياس، وأحياناً لا يلتزم السماع ولا القياس

(٣)

الأصمعى

لعل خشية الأصمعى من سبل الشعوية وخطرها الداهم على الفصحى دفعته إلى اتخاذ موقف الشدد في تخطئة الكلام، فقد كان مؤلفاً بالحنيد المشهور مُصَيِّقاً فيها سواء، وقد جاء عنه في مراتب النحويين أنه « كان يُصَيِّقُ ولا يُجَوِّزُ إلا أفصح اللغات، ويُلَجُّ في ذلك ويَحِجُّك، وكان مع ذلك لا يحيب في القرآن، وحدث السبى ^{٨٧} »، وهل عنه أبو حاتم كان الأصمعى يقول أفصح اللغات ويُلجى ماسوها^{٨٨}

هد هو المقياس لدى ذكره العلماء عنه إجمالاً، أما تفصيل هذا المقياس فيتحدد في الأمور الآتية:

(٨٦) لتبهياب على غليلط روى ١٢
(٨٧) مراتب النحويين ٤١
٨٨) برهر ١ ٢٣٣

(٨٢) الجمع ١٢ / ١
(٨٣) معاني القرآن ٢٣٨ / ١
(٨٤) الجمع ٤ / ٢
(٨٥) معاني القرآن ١٤١ / ٣

(أ) الاستشهاد

أما القرآن الكريم: فيغلب على لظن أن الأصمعي لم يكن ميل إلى الاستشهاد به، أو وضعه موضع غيره من كلام الناس، في الاحتجاج به على الأمور للعوية، احترافاً له وتعظيماً وتحرجاً، روى عنه أبو حاتم أنه كان يقول حربى الأمر يخرئنى، ولا يقول آخرى، فإن أبو حاتم وهو حائر، لأن لقراء هرو، ﴿لَا يَجْرَهُمْ أَنْصَرُغُ الْأَكْبَرُ﴾ و﴿لَا يَجْرَهُمْ﴾ جميعاً يفسح ليه وصمها^(٨٩) وربما كان لسر في عدم احتجاجه بأمر من العرابية ناشئاً عما قيل عنه من أنه كان شديد لتأله، لا يفسر شيئاً من القرآن ولا شيئاً من اللغة له يظهر أو اشتغال في القرآن وكذلك الحديث تحرجاً، وحين سأله أبو حاتم عن الرئية والرؤية - بكسر الراء وفتحها - للجبعة من لسان م بكم فيه، لأن في القرآن ﴿رَبُّونَ كَثِيرٌ﴾^(٩٠)

وأما الحديث: فقد تأكد له خروجه عن نطاق الاستشهاد للعوى عند الأصمعي من إنكاره تلقى بين ياد، مع ما جاء في الحديث الشريف «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل»^(٩١) ومن تنحيه أثباتي سبيه إلى منج مع أن في الحديث، «يسوفى يأتيجانيه أبي حنهم» ومن إنكاره حنة - في إحنة مع أن في حديث معاوية - «نقد معنى العنزة من دوى لجباب» وجاء في بعض طرق حديث حارثه بن مضرب في الحدود «ما بين وبين العرب حنة» وفي الحديث أيضاً «لا يجوز شهادة دى لظنة والحية» هو من العداوة وفيه «إلا رجل بينه وبين أخيه حنة»^(٩٢)

وأما الشعر فعماس الاستشهاد به عند الأصمعي يلخص في أمرين

اليدأوه في مقابل الحصار، والقدم في مقابل الحداثة، ذلك لأن اتصال البدوى إلى الأمصار وحتلاطه بأهلها، واتحاد وسائل الترف كقبيل بأن يعر من سانه، كما عر من حياته، ولأن المتحدثين هم أولاد الحورى لأعحميات، فلا سبيل إلى استقامه ألسنتهم، كما أنه لا سبيل إلى استقامة ألسنة أمهاتهم، وحين لحن الأصمعي (أبرق وأرعد) قالوا له إن الكميث أتى بها في شعره، فأجاب «الكميت ليس بحجة» لأنه من أهل الكوفة، فتعلم

(٩١) أنس بن

(٩٢) أنس بن

(٨٩) انظر ٢٣٣/١

(٩٠) مراتب النحويين ٤٨ - ٤٩

العريب وروى الشعر، وكان معباً، فلا يكون مثل أهل البدو^(٩٣)».

وكما كانت لبدوة أساساً عنده في ستقامه اللسان، كان القدم، إذ كان الأصمعي يُعجب بشعر يشار لكثرة هبونه وسعة نضوجه، ويقول: كان مطبوعاً، لا يكلف نفسه شيئاً متعباً، وكان يُشبه بشاراً بالأعشى والبايع، ويقول: «بشار حاتم الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرت لفصنته على كثير»^(٩٤).

وهذا المقياس نظر الأصمعي في شعر المحدثين، وحكم على كثير منهم بارتكاب اللحن، من هؤلاء: لُكَيْمٌ ولَطْرَمَاحٌ وربيعه لُرُقَى ولأقيشر ومروان بن أبي حفصة وأنحيف العامري^(٩٥).

ولدى يدعو إلى العجب من موقف الأصمعي إزاء لشعراء المحدثين، أنه لم يلتزم هذا المقياس مع كل الشعراء، فربما الأعجم في رأيه حجة، لم يُتَعَقَّ عليه بلحن، وحين سُئل عن أبي نُوَادٍ قال: «عبدُ رأيتَه، مولدٌ حيشي»، وهو صالح الفصحى، وكذلك أبو عطاء السُّنْدِيُّ، الذي لم يكن في جملة الأعراب ولكنه فصيح، وعمر بن أبي ربيعة مولد وهو حجة محتج في النحو بشعره، ونصالة بن شريك الأسدي، وابن هبيرة الرقياتي، هؤلاء مولدون وشعرهم حجة^(٩٥).

ومن الشعراء من اضطرب موقف الأصمعي إزاء الاحتجاج بشعره، كذي الرُّمَّة، الذي جعله مرءً حجة؛ لأنه بدوي، وإن لم يشبه شعره شعرَ لعرب إلا في واحد، هي التي يقول فيها: (وَلَيْدٌ دُونَ أَبِي غَسَّانٍ مَسْنُودٌ)^(٩٦).

ومرءٌ جعله غير حجة، وأهمه بتسرب عشوى اللحن إليه، لكثرة ملازمته المحاصرة، فخطأه في قوله:

حَرَاجِيحُ مَا تَعْلُكَ إِلَّا مُنَاحَةٌ عَلَى الْخَسْبِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَدَأُ قُمْرٌ^(٩٧)

وخطأه في سنعين (روحة) بدل روح في قوله:

أَدَا رُوحَةً بِالْمُضَرِّ أَمْ دَا حَصُومِي أَرَاكَ هَا بِالْبُصْرَةِ الْعَمَامِ نَاوِيَا

وقال: دَا الرُّمَّةُ قَدْ أَكَلَ لَيْسَ وَالْمَمْلُوحُ فِي حَوَانِيَتِ الْبَجَارِ حَتَّى يَنْشِمَ^(٩٨)، وكذلك

(٩٦) محاولة لشعراء ٤٠، ٤٥

(٩٧) محاولة لشعراء ٤٠، وانظر الجمع ٢٢ / ١

(٩٨) الموشح لمرزبان ١٦٤

(٩٣) محاولة لشعراء ٤٦

(٩٤) محاولة لشعراء ٥٦ - ٥٢

(٩٥) محاولة لشعراء ٣١ - ٥٢

بن قيس الرقيّات احدى وصف شعره بأنه حُجّه، فيما نقله عنه أبو حاتم، وغير حجه، فيما نقله عنه المروى سماعاً^{٩٩}

وهكذا بين لنا أن الأصمعي لم يكن على رأى واحد إزاء الشعراء المولّدين، فبعضهم حجه، وبعضهم لأحد، ولكنّ حياتهم متشابهة، وزمانيّهم واحد، وذلك يدفع إلى القول بأن هناك أسباباً أخرى لتدجين من لم الأصمعي من لشعراء، وهى أسباب غير لغوية على كل حال، وقد ذكر سيباً منها على أن حمزة البصرى فى السببهات^{١٠١}

(ب) كلام العلماء:

كذلك لم يكن الأصمعي يعتد باستعمال علماء اللغة والنحو، وإن بلغت شهرة هؤلاء وعلمهم عند العامة والخاصة ما بلغت، هم - فى رأى - كغيرهم يتكلمون فيحفظون ويصيبون، وذلك لأنهم غير مطبوعين على العربية، وإعاجهم أعاجم يستعربون بالتعلم وما منهم عالم إلا قد لحأ إلى تعلم النحو بعد الحس، ومن المشهور بين العلماء قصة سيبويه التى كانت سبباً فى تعلمه النحو، وقوله «واقه لأطلين علماً لا يلحنى معه أحد»^{١٠٢}، ومثل ذلك الكسائى الذى تعلم النحو على كبر بعد أن حادث قوماً من الهلاليين فاحتوه وأبف من التحطئة، ومن المؤكد أن سماع الأصمعي من العلماء وعلمهم وما ألقاهم عليه من التكلم بكلام العامة هو الذى جعله يشدد فى الاعتداد بكلامهم واعتماده حجة ومقياساً، وهو لهذا خطأ سيبويه وأبا عبيدة فى استعمال (حين وحيث) فقد جرى سيبويه وأبو عبيدة على استعمال حين لرمائية فى موضع حيث المكايه مع أن لكل واحد منها موضعاً لا يحاوره^{١٠٣}، كذلك خطأ سيبويه والأحفش فى استعمالهما لمظتى (كل وبعض) بأداء التعريف مع أنها معرفتان بغيرها^{١٠٤}

(٩٩) محاولة لسعره ٤٦

(١٠٠) التنبهات على أشالط الرواة ١١٤ - ١١٥

(١٠١) المعنى مبحث بيس

(١٠٢) اللسان (حيث حين) وقد وحدنا بعض ذلك فى الكتاب، انظر على سبيل المثال ٨٧/١، ٣٢٧ إد

اصطريف لنسخ بين الاستعمالين، وفى الكتاب مواضع أخرى يحمل حيث فيها الرمان والمكان،

وانظر لما ٩٠/١ - ٩٠/٩ - ٢٠٠ - ٢٥٢ - ٢٥٩ على سبيل المثال

(١٠٣) اللسان (بعض) وانظر استعمال سيبويه لكل بأداء التعريف فى الكتاب ٨٢/٢

(ج) لغات القبائل:

وهو في سبيل الاعتداد بالأفصح والسدد في الأحد به، يرى في لهجات القبائل طُرُقاً مسخرة عن الجادة، فلا يسمى الأحد بها، أو لهياس عليها، يقول بن حاليو: «كان الأصمعي يقول أفصح اللغات ويُسمى ماسوها» ومن مظاهر تشدده إزاء لهجات القبائل أنه أنكر لهجة تميم في قولهم: وقعت الدار والدابة، وفي قولهم زوجة - بهاء - وهي تميمية بجديّة، حتى ليُعقَّب ابن منظور على ذلك بقوله: «وكاتب من الأصمعي في هذا شدة وعُسرة»^{١٠٤}، وقد وصف الغراء لهجة نجد في روضة بأنها أكثر، ولهجة الحجاز بأنها أفصح. ونجد الأصمعي وقد هتم بعمر لهجات القبائل - ينتمس شتى الأسباب بقطع في شاهد قد يشهد بصحة هذه التهجئة، فيصدر عليه حكماً فاسياً، ولا سيما إذا كان هذا الشاهد بصور لهجة قبيلة عربية، كقبيلة (عُكَل) إذ كانت لهجة هذه القبيلة لا يوافق الفصحى، فيقول «هذا الرحر ليس يعتيق»^{١٠٥} «كـ» تكثر في معانها العربية عند ما تعقب على إحدى الضمير - عبارته (ولم يعرفها الأصمعي)^{١٠٦}، كذلك قد يقطع في سدد اللهجة ليتوصل منه إلى القطع في منها، فقد وصف الأعشى، بأنه محبث، حين رأى شاهداً من شعره يؤيد لهجة تميمية^{١٠٧}، مع أن أبا زيد الأنصاري تقبل اللهجة وأحارها

(د) السماع والقياس:

وبمناقشة آراء الأصمعي السابقة في اللحن تبين لنا أن السماع عنده هو كل شيء في اللغة، ولذا كان أكثر شدةً من سبقه، فهو قد أنكر بحريك لحن في (مغس) لأنه لم يرد، مع أن الغراء قبله أجاز بحريك عين الثلاثي إذا كسب من حروف الخلق، قال «وقرأ بعضهم: ﴿دَابَّ﴾ - بفتحتن - وكذلك كل حرف فتح أوله وسكن ثابته فتشبهه حائر إذا، كان ثابته من حروف الخلق»^{١٠٨}.

وقد نرتب على توقف لأصمعي عند السماع أن أنكر على العامة ما نأى.

● تعبير دلالة بعض الكلمات حتى لو كان هناك سبب بين المعنيين القديم

(١٠٧) المخصص ٣١٥/٢ و«نلسان» (ص)

(١٠٨) معنى يفر ٤٧/٢

(١٠٤) المص (روح)

(١٠٥) المخصص ١٣/١٧

(١٠٦) ادب لكاتب ٣٧٧

والمستحدث ، كإنكاره استعمال - رَكِبْتُ الأمر - معنى ظسته وإنما الوارد فيه معنى علمي، يقول البطلانيوسي «إن الظن إذا هوى في اليأس، وكثرت دلائله على الأمر المظنون صار كالعلم، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم، كقوله تعالى ﴿فَقَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا﴾^(١٠٩)».

• لجوءهم إلى الاستعمال المجازي لما ورد كما في قولهم: أَكَلْنَا مَلَّةً - أي حَبِيرًا - مع إمكان أن يلتبس لهم وجهها في ذلك على حذف المضاف، أي حَبِيرَ مَلَّةٍ، أو على المجاز المرسل، لوجود علاقته ومريته

• التجديد اللغوي، إما بالاشتقاق كإنكاره (يتصدق) فالاشتقاق يجوز، لأن العرب تستعمل (تَعَلَّتْ) في الشيء الذي يؤخذ حُرَّةً بعد جُرء، فيقولون تحسب المرق، وتجرعت الماء، فيكون معنى تصدقت، التمسيت الصدقة شيئاً بعد شيء^(١١٠)، وإنكاره استأهل كذا، وهو مستأهل له معنى مستوجب له ومستحق

وإما باستحداث كلمات لم تكن أيام العرب الخالص، فقولهم هذا نحاسٌ لهذا - إذا كان من شكله - ليس بعربي صحيح وهو مولد، وقول المتكلمين الأسواع بحوسة للأجناس، كلام مولد؛ لأن مثل هذا ليس من كلام العرب^(١١١)

وإذا كان الأصمعي يتوقف عند السماع، فما للحريري يروي عنه أنه لحن (حوائج) جمع حاجة، وقال: إنه مولد، مع أن السماع قد تواتر به؟ يجيب ابن بري عن ذلك بأنه إما أنكرها لخروجها عن القياس، وذلك لأن قياس جمعها إنما هو حاحات وحاج، ومماثلها كالقارة والحارة لا يجمع على غوائر وحوائر، على أنه قد حكى الرهاشي والسجستاني عن عبدة عن الأصمعي أنه رجع عن هذا القول، وإما هو شيء كان عرص له من غير بحث ولا نظر، قال: وهذا الأشبه به، لأن مثله لا يجهل ذلك، إذ كان موجوداً في كلام النبي ﷺ، وكلام العرب الفصحاء، وكان الحريري لم يَرَّ به إلا القول الأول عن الأصمعي دون الثاني^(١١٢).

وأخيراً نقول إن الأصمعي كان أكثر علماء التنقيح شدة، وإن تشده لم يقتصر على الأمور اللغوية بل تجاوزها إلى علم النحو، فقد أبي أن يستعمل (أوشك) إلا يلغظ

(١١١) النلسان (حصر)

(١١٢) النلسان (حرج)

(١٠٩) لاقتصاب ١٠٩

(١١٠) لاقتصاب ١١٠

المضارع، مع أن الخليل بن أحمد حكى استعمال الماضي منها، وكان - كما قيل عنه - لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء ويصف عما يتعدون به ولا يجوز إلا أفصح اللغات ويلج في دفع ما سواه^(١١٣)

(٤)

ابن السكيت

نستطيع أن نجد ابن السكيت من أصحاب المنهج الكوفي غير المنحصر: فكتاباه (إصلاح المنطق) ضم رواية من البصرة والكوفة وبغداد إلى جانب الرواة من الأعراب، فمن رواية البصرة: أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، ويونس، وخلف الأحمر، وأبو زيد والأصمعي، وأبو عبيدة، ومحمد بن سلام الجمحي. وكان الأصمعي أكثرهم رواية على الإطلاق، فذكر إحدى عشرة ومائة مرة، حتى لقد رشح الأزهرى التفاء ابن السكيت والأصمعي، قال «ولقي الأصمعي فيما أحسب، فإنه كثير الذكر له في كتبه»^(١١٤).

ومن رواة الكوفة وبغداد الكسائي، والمفضل، وابن الأعرابي، والفراء، وأبو عمرو الشيباني، وعبد الله بن سعيد الأموي، وأبو الحسن الطوسي.

ومن الأعراب: ابن رباد، وأبو جامع، وأبو السماع، وأبو الجراح، وأبو ثروان، وأبو حزام - العُكَلِيَّان - وبعض أفراد بني كلاب.

وهذه النحبة الكثيرة التي نفل عنها ابن السكيت، قد ميرت مؤلفه (إصلاح المنطق)

بميراث

أولاهما: ضخامة الحجم، بسبب كثرة الآراء مع الاستطرادات، وتكرار بعض المواد في أماكن مختلفة، وهذه الضخامة هي التي دفعت ببعض العلماء إلى القول بأنه «ما عُبِّرَ على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل إصلاح المنطق، ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة، الهامة لكثير من اللغة، ولا يعرف في حجمه مثله في باب»^(١١٥)

(١١٥) ومهاب الأعيان ٤٤٢/٥

(١١٣) مراتب النحويين ٤٩

(١١٤) تهذيب اللغة ٢٣/١

وثانيتها: الاضطراب فيما يقل، ومن أمثله ذلك ما قاله في باب (فعل وفعل باتفاق معنى) ^{١١٦} وقد حاص شقاقا برحله - أى خاطه - ويقال: شقوق أيضا، قال الرجز:

نرى برحليه شقوفا في كلح من يارى حيص ودام منسلح
ثم عاد فأنكر استعمال (شقاق) بالسبب للإسار قال «بيد علان ورحله شقوى، ولا يقال شقاق، وإنما اشقوى داء يكون في الدوب» ^{١١٧}

أما عن المقياس الذى يحده ثمة استعمالات اعمامه فلم يكن على العاية من التشدد -
كالأصمى وغيره من سبقه - ويتضح ذلك فيما يأتى
(أ) الاستشهاد -

عرفنا فيما سبق أن الأصمى أى أن يكون الكمية وغيره من الشعر المودين
حجة في اللغة، لكما وجدنا ابن السكيت يجمع بقول الكمية أو كثير

فما لبث أنبقى لظفر حتى كأنها أواقى سدى تعتلهم الحوائد
على أن العرب قد تحذف جمع أوفية فنقول ^{١١٨} وي كذلك اجمع بيت سبه الله
على جوار إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وهو قوله

وميراث بن بجر حين لى بأصل لصر صصنه لأصيل
والصر والأصل واحد ^{١١٩} كما يجمع به أيضا في مواضع أخرى، لكن الاحتجاج
هناك منصرف إلى المعاني لا إلى الألفاظ

كذلك وحدها بروى عن أبي نروان وأبي حرم وهما من قبيلة عكل لقي رقص
الأصمى لمحبها، لأب لا توفق لفصحى

فما الحديث فكل ما بالكذب أحداث مستشهد بها في المعاني لا في الألفاظ، كما أن
نيران الحريم بنى سادها، غير أن ثمة حجة بعض مؤداه على كتب اللغة ببيان أنه لا يس
إلى الاحتجاج بالحديث في ألفاظ اللغة فقد كان هم في هذا الأمر شرع - يقتضين

^{١١٦} صلاح مطو ٢٥

^{١٢١} صلاح مطو ٢٧٣

^{١١٨} صلاح مطو ١٧ ونسبه بيت من حسن، على

^{١١٩} بيت من كتاب بن يوسف ٢

سواء، ولا تفعل شرع - يفتح فسكون - وقد جاء في الحديث «نتم فيه شرع سواء» وهو مصدر - يفتح الراء وسكونها^(١٢٢) - كذا قال: كتب الله الأبعد لوجهه، لا أكبه^(١٢٣)، وجاء في الحديث «فأكبوا، رواحلهم عن الطريق»^(١٢٤) كما جعل قول العامة - بنى فلان بأهله^(١٢٥)، خطأ، مع أنه جاء في غير موضع من الحديث - كما قال ابن الأثير ومنه ما جاء في حديث أسير: «كان أول ما أرسل من الحجاب في ميثي رسول الله ﷺ بريسب»

(ب) اللغات -

صطرب موقف ابن لسكيت براء اللغات، فقد عرفنا قبل أن أنه اعتمد على راويتين من قبيلة عُكَل، وهي ذات هجة غير مشهوره بل غير فصحة، إذ رفضها الأصمعي كما كان من روايته ابن الأعرابي، لدى توسع كثيراً في اللغة وكنت له نوادر مفردة، وكان هذا دعياً إلى النظر بأنه سوف يحرق على غير عادة من سبقه من التشدد في أمور اللغة.

بكن وحدناه أحداً بأحد بالأفصح ويلحق ما عداه، فهم يروونها فوهم بروجب بامرأة، وقال عن ذلك لأسلوب إنه ليس من كلام لعرب^(١٢٦)، مع أنه من لغة رديئة على ما حكى الفراء^(١٢٧)، وعد ككوة في كليله - ملحونة، مع أنها لغة لأهل اليمن^(١٢٨)، كما عد إبدال الهمزة و في آيته واسينه وأكلته وآيته^(١٢٩) خطأ، مع أنها لغة لأهل اليمن أيضاً^(١٣٠)، كذلك جعل عيرت المورين في عايرت - خطأ، مع أن أب الحرج وهو راويته - قد حكى اللعين، كذلك يحسن العامة في فوهم مطايب الحرور - في أطايبه مع أن ابن الأعرابي وهو راويته - حكى للعين^(١٣١)

وأحياناً يقلب الفصح وغيره من كلام عامه فقد سبق أن الكسائي لحسن العامة في فوهم شكرتك وبصحتك، بكن ابن السكيت عدّها لغة، وإن كان، بفصح شكرت لك، وبصحت لك^(١٣٢)

(١٢٦) انسا، كن
(١٢٧) الإصلاح ٣٧٣
(١٢٨) المصباح (و)
(١٢٩) اللسان (عبر طيب)
١٣٠ الإصلاح ٢٨١

(١٢٢) اللسان (سرع)
(١٢٣) الإصلاح ٢٧٧
(١٢٤) لب، كيب
(١٢٥) الإصلاح ٣٦
(١٢٦) الإصلاح ٣٣٦
(١٢٧) اللسان (و)

وقد سبق أن الفراء يُلحّن العامة في لال - نسبة إلى اللؤلؤ - لكن ابن السكيت أجازها، وقد أحاز أن يقال: تعهد فلان صيغته وتعاهد^(١٣١)، مع أن التعهد في هذا أفصح؛ لأن التعاهد إما يكون بين اثنين، وفي التهذيب: «لا يقال: تعاهدته^(١٣٢)»، كذلك هو له كلام ابن الأعرابي في: سداد من عوز - بكسر السين وفتحها - مع أن من بعده من علماء النحوية لحوا الفتح، وإجارته - مصاوب ومصائب - جَمَعَيْنِ لمصيه (١٣٦) وإجارته ما أنكره الأصمعي من قولهم: عَرَّقُ النِّسَاءَ (١٦٤)

وابن السكيت الذي يتوسع في الاستعمال العربي بإجارته أن يأتي المصدر الميمي، واسماً المكان والزمان من الأجوف الياثي على مَقْعَل - بكسر العين وفتحها^(١٣٣) - هو مع العامة في العاية من التشدد، وبخاصة في الأمور الآتية:

• تعبير دلالة بعض الكلمات وإن كانت هناك صلة بين المعنيين: القديم والمسحود، فمن التشدد بمكان أن يُلحّن العامة في قولهم خرجنا ننتزه - إذا خرجوا إلى البساتين وقوفاً من ابن السكيت بالتره عند معناه العربي القديم، وهو - التباعد عن المياه والأرباب، حتى غَدَّ عَلَى بَنٍ حمرة البصري^(١٣٤) هذا ظلاً للعامة، واستضعافاً لا محل لنا ترك الانتصار لهم منه، على أن ابن السكيت - الذي أنكر على العامة تطور الدلالة - يعرف به للعرب دون أن يفتس عليه قول عامة زمانه، فمن ذلك التيمم والمسافة، وغيرهما، مما كان له معنى قديم، ثم استحدث له معنى آخر^(١٣٥)، لكنه مع ذلك يرفض أن تفعل العامة فعل من سبقهم، وقد وجدنا ابن السكيت يجور للعامة تعبير دلالة بعض الكلمات على غير ما عرف عن العرب، فقد جمع الأستاذ عبدالعزيز الميمى أبواباً لابن السكيت جاء في مقدمتها: «اعلم أن العرب سمّت أشياء عرب ما أرادت بها، فكثرت اليوم في أهواء الناس، وجازت إلى غير ما قيلت عليه^(١٣٦)»، وذكر من ذلك بناء الرجل على أهله والملة والعقبة والضانة، إلى غير ذلك، وهذا ما يصيب مقياس ابن السكيت بالاضطراب.

• الهمز الذي عاب العامة على بركه في نحو: الفأس والرأس والذئب والبئر ومرى الشاة والجرور، إلى آخر ما ذكره في: (باب ما جُمِعَ مما ترك العامة همزة) مع أن ترك

(١٣١) الإصلاح ١٧٨ (١٣٤) الشهاب على أغاليط الرواة ١٣٣
(١٣٢) اللسان (عهد) (١٣٥) انظر ما قاله في الإصلاح ٣٦٥
(١٣٣) الإصلاح ٢٢٠ وتظهر كتب النحو (١٣٦) أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف ٢ وما بعدها

الهمرة عادة قديمة لأهل الحجار، روى ابن منظور في (اللسان) عن أبي زيد أن أهل الحجار وهذيل وأهل مكة والمدينة لا يتبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال ما أحد من قول نعيم إلا بالبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجار إذا اضطروا تبرؤا، قال وقال أبو عمرو الهدلي: قد توصيت، فلم يهر، وحوطها ياء، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمر^(١٣٧)

وحكى لأحفش أن من العرب من يترك الهمر في ما يهر إلا أن تكون الهمرة ميدوا^(١٣٨) بها، وفي شرح الإسراهاذي على الشافعية «ثم اعلم أن الهمرة لما كانت أدخل الحروف في الحلق، وها برة كربة بحرى بحرى الهووع، ثقلت بذلك على سائر الحروف بها، فضعفها قوم، وهم أكثر أهل الحجار، ولا سيما قريش، روى عن أمير المؤمنين ع رضى الله عنه نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن حبرائيل عليه السلام نزل بالهمرة على نبي ﷺ ما هربوا، وحققها غيرهم، والنحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسن^(١٣٩)»

وروى ابن السكيت نفسه ما يرد عليه إنكاره، إذ قال «وهي للنبوة - وليؤد له وحداث - وحديث له - وفان، يوسف ويوسف يهران ولا يهران - ومثله يوسس ويوسس، ويوسف غير مهمورة - له^(١٤٠)»

* تعبير الإسهاد في قولهم شق الميت بصره (٢٨٦) وأصله: شق بصر الميت - مع شخص مع أنه روى قبل عن الكسائي قوله يقال رشدت أمرك، ووقف رأيك، وبطرت عيشك، وغبت رأيك، وألب بطنك، وسففت نفسك، وكان الأصل - رشد رأيك ووقف أمرك ثم حوّل الفعل منه إلى الرحل، فانتصب ما بعده، وهو نحو قولك صفت به درعا، وطبت به نفسا^(١٤١)

وهكذا لم يجد لأبي السكيت مقياسا ثابتا في التصويب والتحطئة، وإنما أمره دائر بين التزم أحيانا - بالتوقف عند الأفصح وطرح ما عداه - والتسامح أحيانا أخرى بالأحد من كل اللغات.

(١٤٠) الإصلاح ١٣٣

(١٤١) الإصلاح ٢٢٢

(١٣٧) اللسان (الهمرة)

(١٣٨) الانصاف ١٩

(١٣٩) شرح لثامه ١٧٢

السُّجِسْتَانِيّ

يبدو أن تلميذه أبي حاتم السجستاني على الأصحى جعله يأخذ أحده في الشدد مع العامة، مرواياته التي رواها عن الأصمعي في اللغة لم يكر شيئاً منها، وقد عرّفها قبل مقياس الأصمعي في الشدد، وهو بلا شك مقياس السجستاني نفسه، وعرّف ذلك بما يأتي

* أنه لا يعترف بالكلمات المعربة في رسمه، إذ يكر أن يقال: جَوْحَانٌ لِيَهْدُرَ انْقَمَحَ، مع وجود مرادفها العربي وهو الجرين والمسطح العربيين - في حين أنه يتحدث عن (درهم) المعربة قبل رسمه بوقت طويل، وكأنها عنده عربية

* وحين تسلك العامة طرق البحار، ونقول مات الميت، يلحّهم أبو حاتم: لأنه لم يرد، ولأنه لا معنى له في نظره، فالصواب أن يقال مات الحي، مع أنه - فضلاً عن وروده كما قال البطلاني - محمول على المجرى الذي ورد نظره عن العرب

* وهو يحكم باللحن على الحواميم والطوايسين جمعاً في (حم وطس) وكأنه بهذا لا يرى الاحتجاج بالحديث الذي جاء فيه «مثل الحواميم في انقراض كمثل الخبرات في الثياب»، وجاء أيضاً «الحواميم ديباح القرآن» و- «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم»^{١٤٢}

* وهو يكر قراءة من قرأ ﴿عَالِ هَلْ أَنتُمْ مُطْلَعُونَ﴾ - بكسر النون لما فيه من الجمع بين النون والإصاف، وهذا شاذ خارج عن كلام العرب ولا يدخل في التصحيح^{١٤٣} . وكأنه بهذا لا يرى الاحتجاج بالمرادف القرآنية

* وإذا كان أكثر العلماء على أن (رُبُّ) تنكير وتقليل، فإن أبا حاتم يصيّق بحال استعماله ويقتصره على التقليل، فيحطّي العامة في فهمه رُبّاً، رأيت كثيراً، لما فيه من التناقض

١٤٢١) لفرطس ٥٧٣٢

١٤٢ لفرطس ٣٥٥٢٧

* ولد جمع عُباره بن عميل الرياح على (أرياح) نُكر عليه أبو حاتم مصوناً (أرواح) في الجمع، مع أن فيه التباساً بجمع رُوح، ولو لم يكن مشدداً لقاسه على: صد وأعاد، وعلى ما جاء عنهم من جمع فيل على أقبال، كما جمعه على أقوال - على لأصل - وأقبال - على لفظ فيل^(١٤٤)، على أنه بهذا لا يكرار يرد ما حكاه السهيلي من أن رجلاً وأرياحاً معه لبيبي أسيد^(١٤٥)

وقد بد أثر تلمذة أبي حاتم للأصمعي في أمرين على وجه الخصوص -

أولها شدة التأمل، وقد دفعه ذلك إلى أن يلجس العامة في قولهم لا والله - بهدف الألف التي قبل الهاء في اللفظ - فاسمُ الله سبحانه أن يُحلَّ قِيَتَكَلَمَ فيه بأصوب الصواب، وما روى من رجح لإثبات ذلك عريته هو في نظره موضوع مكذوب^(١٤٦)

وثانيها تتبع سقطات العلماء خصوصاً، كسيبويه والأخفش وأبي عبيدة وابن دريد والليث، وقد ثار ذلك بقص العلماء فاتهموه، وتعبه أحدهم عندما أنكر أن يأتي (شئال) بإسكان السين - بقرءه عاصم بالإسكان، قال أبو بكر (ابن الأباري) - «وقد أنكر هذا رجل من أهل البصرة، يُعرف بأبي حاتم السجستاني، معه بعد شديد، وإقدام على الطعن في السلف، قال فحكمت ذلك لأحمد بن يحيى (نائب) فقال هذا من يصيب عطيه، وقد عرفت»^(١٤٧)

(٦)

ابن قتيبة

د كان علماء السقيفة قد أطلقوا كلمة (العامة) أو (لعوام) دون تحديد لمن يراد بها، فإن ابن قتيبة قد حدد في خطبه كتابه أنه لا يقصد بها يكتب زعماع الناس، وإنما كلامه موجه إلى طائفة الكتاب الذين استطابوا الدعة واستوطنوا مراكب العجر، وأغفوا أنفسهم من كد النظر، وفلوسهم من نصب الفكر، حين نالو الثرك يعير سبب، ويلعوا أبعه يعير الله، فأصبحوا كجهلة أهل زمانه، وأصبح أبعه عاية الكاتب في كتابه أن يكون حسن

(١٤٦) مراتب النحويين ٩٩

(١٤٧) الناس اسماً

(١٤٤) لسان (حول)

(١٤٥) عمون لمسة ١٣، كشف لظرو ٥٢

الخط، قويم الحروف، وأعلى منازل الأدب أن يعول من الشعر أحياناً في مدح فتية،
أو وصف كأس^(١٤٨)

وقد وضع ابن قتيبة في (أدب الكاتب) آراءه وملاحظاته على لغة الكتاب، أو قل ما نقله من آراء العلماء قبله، ولا سيما ابن السكيت^(١٤٩) ومن هنا لم يكن ابن قتيبة أصيلاً في ملاحظة أخطاء العامة، بل كان باعلاً ومقلداً غيره، ولا ريب أن من أطلق لعبارة المشهورة عن (أدب الكاتب) من أنه خطبة بلا كتاب كان يعي أنه ليس لابن قتيبة فيه سوى الخطبة، أما لآراء ابن قتيبة في جملتها منقولة عن ابن السكيت وغيره وكان حرص ابن قتيبة على جمع آراء كثير من العلماء هو السبب الذي أدّى به إلى كثير من الاضطراب بين الإحارة والالتحطّنة، وسوق لذلك أمثلة.

* المرّ والصير - بكسر الهمزة - وقد أنكر إسكانها، مع أنه قال في أبيه الأسماء «كل ما كان على فعل مكسور العين أو مصحومها - فإن التحفيف فيه جائز» (أدب الكاتب ٢٩٧ - الاقتصاب ٢٠١)

* أجاز: أغامت السماء، ولم يُجرّ عامب، مع أنه في (باب فطت وأفعلت باتفاق المعنى) أجاز: غامت السماء وأغامت (٢٨٥، ٣٣٩ - أدب الكاتب)

* ذكر أن اللجّاج بكسر اللام الخ، في (باب ما جاء معوجاً والعامة تكسره) ثم ذكر أنها لعنان في باب (أبنة الأسماء) وهناك أمثلة أخرى كثيرة، سمدركها عليه البطلوسي في (الاقتصاب ٢٠١، ٢٣٧)

أما عن المقياس الذي اعتمده ابن قتيبة للتحطّنة والتصويب فيمكن بيانه في النواحي الآتية

(أ) الاستشهاد .

في (أدب الكاتب) نقل عن كثير من العلماء، في مقدمتهم الأصمعي الذي لم يكن يحنج بأشعار المولدين، ولذا لم يكن غريباً من ابن قتيبة أن يأخذ برأي الأصمعي في عدم الاحتجاج بأشعارهم، بل قد صرح بذلك حين مع أن بهال سمك مالح، مع أنه جاء في شعر لُهداه، ولكنه في رأيه ليس بحجة^(١٤٩) كذلك مع أن مراد (بين) بعد (شتان) موافق

(١٤٨) أدب الكاتب ٦

(١٤٩) أدب الكاتب ٣١٦

الأصمعي، راعصاً قول ربيعة الرمي. (لشتان ما بين اليريدتين في الندي) لأنه ليس بحجة^(١٥٥)

ولكن العريب الذي لم يكن متوقعاً من ابن هنيئة أن وجدناه مخرج عن هذا المسلك الأصمعي. فيحتج بأشعار للكميت ولدي الرمة ولطرماح، وكان احتجاجة بهم في معاني اللغة وألغائها

ففي المعاني استشهد بالكميت على أن (مصطلب) بمعنى جمع العظام فطبخها ليُخرجَ وَذَكَّهَا فَيَأْتِدَمُ بِهِ^(١٥٦) وعلى أن (لهديل) كما يأتي لصوت انطائر المعروف يأتي بمعنى العرج نفسه^(١٥٧)، واستشهد بدي الرمة على أن (رُعْتُ الماقة) بمعنى عطفتها^(١٥٨) وعلى أن (الضَح) هو الشمس^(١٥٩)، واستشهد بالطرماح على أن العرب إذا كان يَجْجُلُ كأنه مفيد يوصف بأنه شَجُّ النسا^(١٦٠)

وفي الألفاظ وجدناه لا يلحق صوغ الكميت ورن (فَعَال) من لفظ عشرة من العدد في قوله

وَلَمْ يَشْتَرِبْشَوْكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّحَالِ جِصَالًا عُشَارًا

ويكتفى بقوله ولم يسمع فيما جاور ذلك (رُبَاع) شيئاً على هذا البناء غير قول الكميت^(١٦١) ووجدناه يستشهد بالطرماح بن حكيم على أن اللام تأتي بمعنى (على) في قوله

كَأَنَّ مُحَوَّافَ عَيْنِ ثِيَابَاتِهَا مُعْرِسٌ حَمْسٍ وَقَعْتُ لِحَاجِجِ^(١٦٢)

وبشعر دي الرمة على أن (مِنْ) الحارة تدخل على (عَنْ)^(١٦٣) وأن (إِلَى) الجارة تأتي بمعنى مع^(١٦٤)

وأعجب من هذا كله، أن نجد في كتاب ابن قتيبة بيناً لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، الذي لا يَحْتَجُّ بشعره أحد من عباء اللغة، إذ قد سبق البيت في محال الاستشهاد على

(١٥٥) أدب الكاتب ٢٩٧

(١٥٦) أدب الكاتب ٤٥٨

(١٥٧) لساني ٤٥٨

(١٥٨) لساني ٣٩٦

(١٥٩) لساني ٤٠٩

(١٥٠) أدب الكاتب ٤٥٨

(١٥١) لساني ٦٥

(١٥٢) لساني ١٦٦

(١٥٣) لساني ٢٦٦

(١٥٤) لساني ٩٦

اسمعى. ذكر بن قتيبة أن هُرُزْتُ الحرب - بمعنى كرهتها - وأن لشاعر (إسحاق) قال (فقد هُرَّ بعض النجوم سقًى رباداً) وقد دافع الشيخ محبى الدين في حاشيته على (أدب الكاتب) بأن اليبس ساقط من إحدى نسخ الكتاب. ولظاهر به أفهم من فارى. أو أن ابن عسيرة قد ساقه - إن صحت روايته - مساق التمثيل^{١٦٦}.

وأما الاحتجاج بانقرء ب القرآنية والحديث فيبدو من متابعه لمن سبقه من العلماء فى اللحن أنه لم يكن ممن يخرج بهما. ويؤكد ذلك بما جاء عنه من تنجيئه أن يقال: كساء أبيحائى. مع أنه جاء فى الحديث. «رُدُّوها علىَّ وأنتوني بأبيحائيه»^{١٦٧}. وما جاء عنه من تخطئة قولهم بى بأهله. مع ما جاء فى الحديث فى غير موضع. ومنه حديث أسس «كان أول ما أزل من الحجاب فى مُبْتَنَى رسول الله ﷺ بريس»^{١٦٨}. وكذلك تخطئه عمرته بكدا. مع أنه جاء فى الحديث «فغيره بأمه»^{١٦٩}.

(ب) اللغات.

يبدو الاضطراب واضحاً فى اعتماد ابن عسيرة على لهجه معيَّنه يكون هى الأفصح. فهو إذا لم يأخذ بلهجة أهل اليمن فى إبدال أول لمشددين نوناً كما فى «بُحاص وإحاص» فلأنها لهجة ضعيفة لا يقاس عليها. وهو بهذا يبدو أحداً بالأفصح المشهور متجاوزاً ما عداه. لكننا وجدناه لا يأخذ بلهجة أهل الحجاز - وهم من الفصحاء - فقد حكم باللعن على كسر الفاء من فلكه لُعرل. مع حكاية يوس أن الكسر لغة أهل الحجاز^{١٧٠}. وإذا لم يأخذ بلهجة الحجازيين هنا فقد أخذها فى إنكاره على العامة أن يقولوا: ورة وور - بالتحصص من الهمزة - إذ حكى يوس أن الإوز لغة أهل الحجاز. وأن الوز لغة بى عيم^{١٧١}.

ووجدناه بعد ذلك يأخذ بتأثر اللغات. فقد لحن تسكين العين فى. (المُجْه) والرم صحتها. مع أن التسكين هو الأكثر. وأما الفتح فندر. لأن فُعنة بمعنى أبعين من صفات الفاعل^{١٧٢}.

(١٦٠) السابق ٣١ حاشيته (١٦١) نفس السج (١٦٢) نفس السج

(١٦٣) نظر هذا مع أحاديث أخرى فى معجم المعرّس لألفاظ الحديث النبوى ٢ / ٤٤٧ مطبعة بى بى بى سنة ١٩٦٢

(١٦٤) الاقتصاد ٢٠٥ (١٦٥) أدب لكاتب ١٧ (١٦٦) الاقتصاد ٢٠

(ج) السماع والقياس :

كذلك اضطرب أمره في السماع والقياس، فهو أحياناً شديداً سلبياً للعرب، وأكثر ما كان ذلك منه في دلالة الكلمات، فقد توقف في كثير منها على دلالة العربية القديمة، حتى إن تربطت لدلالات المستحدثة ولقدغة يربطه مناسبة فأشعار لعن هي حروفها أبي بسبب عنيها الشعر، وليست لشعر الباب على حروف العين وحج العقب وارسور هي سُمها وصرها، ومن العلط أن يراد بها شوكتها والطرب حقة نصيب الرجل لشدة اسرور، أو لشدة المرح، ومن لعلط بحصيصه بالمرح وحده - ومثل هذا كثير ذكره بن قتيبة في باب مخطئه العامة - يد من الممكن يخرج استعمالهم على أساليب المحار، وذلك أمر مشهور متعارف بين العرب

على أنه مع عسفه هنا أخذ على ابن السكيت نفعه مع العامة، في إطلاقهم المرء على المخروح إلى ارياص وليساتن، وفي إطلاقهم لراويه على المرادة، أما الأول فليس من الخطأ - في رأيه - ومن الممكن تخريجه على المحار لأن الساتن في كل مصر وفي كل بلد، إنما تكون حارج مصر، فإذا رد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن سره، أي يبعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل، حتى صارت السرة هي القعود في الحضر والحسان^(١٦٧) وما لثني فقد سُمى الوعاء (راويه) باسم ابيعر الذي يحمله، فكثرة الاستعمال - إذن - ووجود لعلاقه بين المعيين، هما اللذان رُدَّ بها على بن لسكيت، وهما بذلك ما برَدَّ بها عليه، في إنكاره على العامة ما أنكر في هذا الباب

على أنما تعجب حقاً من بن قتيبة إذ أنكر بغير دلالة مع أنه غفقت مخطئه سماع الأشعار - بمعنى الشعر الباب على العين - صرح يوروده، وقال: «فإن كان أحد من الفصحاء سَمَّى الشَّعر شُعرًا، فربما ساء سمَّيته»^(١٦٨)، ومع أنه يذكر أن العرب تسمى الشيء باسم الشيء، إذا كان محاوراً له، أو كان منه بسبب، وقد عقد بذلك باباً ساء (باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل)^(١٦٩) ذكر فيه أساليب دلت معنى عام أو خاص، نقلت العرب دلالتها إلى معان أخرى بسبب بعيدة عن المعاني القديمة

(١٦٧) ابن الكاتب ٢٤

(١٦٨) أدب لكتاب ١٧

(١٦٩) أدب لكتاب ٤٢

وإذا اضطرب مقياسه بين الإحارة والتحطئة في محال حيز الدلالة - مع وجود
العلاقى للناسبة - فقد اضطرب أيضاً في الالتقاط حيث عد من اللحن ما وقع في بعض
الكلمات من تعبير، مع أن بينها ما يسوّع الإبدال - كعرب المخرج - وفي كتابه باب
يصلح ما عيها لتمثيل وهما (باب ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد^(١٧٠)) وباب
ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين^(١٧١) تعرض هذه وما ذكره في باب آخر من كتاب
وضع فيها الإبدال مع الباعد، كما في - أحسن الله خطه وأخته، وتبع به وتبط، وشرت
لخشة ووشرتها وأشرها - إلخ، فقبوله للإبدال مع مباعد المخرج، ثم إنكاره على العامة
الإبدال مع تعارب المخرج أمر اضطرب وغريب

ويبدو أن من قتيبه كان سالكاً في هذا سبيل السماع، ولو أدى ذلك إلى التضيق على
العامة، لكنه لم يلزم ذلك أبداً حين اتجه إلى الأحد يرى من قال بالمقياس ولو لم يُسمع،
فقد ورد عن العرب أسماء للمكان على (مفعّل) بكسر الميم مما صارعه يفعل
بعضها على غير القياس، كمشكى ومشجد ومطلع، وتبع ابن سبويه من قال: إن المفع
في هذه الأحرى التي كسرت جائر، وإن لم يسمع في بعضها^(١٧٢)، كذلك من مظاهر
توسعه على العامة القول بجوار الحميف - بالإسكان - في الفعل الثلاثي، وفيما تولى
فيه صمتان أو كسرتين من ثلاثى الأسماء^(١٧٣)

وابن قتيبة معنود في مقدمة العلماء الذين حطوا بين مذهبي البصريين البصره
والكوفة - وأثنوا مذهباً مستقلاً هو (المذهب البغدادي) وظاهر هذا الاستقلال في بعض
أرائه في (أدب الكاتب) فهو أحياناً بصري يلحن الملمة وإن تابعوا الكوفيين، حتى باب
ما جاء على فعلت - يفتح الميم والعامة تقول له على فعلت بعضها^(١٧٤) قال
البصريون يقولون «فعلت الخلل وطلعت المرأه - بالفتح لا غير» وهذا يدل على أن
الكوفيين يحرون الفتح والقسم، وكأنه بذلك يلحنهم.

وهو أحياناً يبي آراءه موافقاً أكثر الكوفيين، كما في اتجاهه إلى حواز بياض بعض
حروف الجر عن بعضها الآخر موافقاً الكسائي والقرء - وقد منع منه قوم، أكثرهم
من البصريين^(١٧٥) وهو أحياناً لا يلتصق إلى مذهب كوفي أو بصري، وإنما الأمر عنده

(١٧٠) أدب الكاتب ٢٠٩

(١٧١) الأخصب ٢٣٩

(١٧٢) أدب الكاتب ٩٩

(١٧٣) أدب الكاتب ٤٤٥

(١٧٤) أدب الكاتب ٤٣٦

موقوف على ما ورد، كما في إنكاره التصغير في غُفِّبَ لحيته بالطَّيِّب - مع أنه جائز على معنى التثنية، كما يقال ضرب وصرَّب، وفلَّ وفلَّ

ثم هو أحياناً لا يأخذ برأى كوفي ولا بصري ولا بما ورد، في تفرقة بين النحن بفتح الحاء والنحن بيسكانها - الأول الفطنة، والثاني الخطأ في الكلام، أما الكوفيون فصددهم أن كل اسم على مثال (فعل) حتمى العين فالفتح والسكون فيه جائزان معاً، كالهر والهر، والشعر والشعر، وأما البصريون فوقفوا به عند السماع، وقد سمع^(١٧٥)

ومن كل ما سبق نتيين أن ابن قتيبة لم يكن ذا مقياس موحد في حكمه على استعمال العامة مخطئة وإجارة، فليس من حقه أن يوضع مع المتوقعين عند السماع وحده، أو مع القائلين بالمقياس وحده، وليس له لهجة معينة تكون هي الفصيحة ويكون القياس على غيرها لحناً يركبه العامة ومن تابعهم من الكتاب وغيرهم ممن حصمهم بكتابه (أدب الكاتب).

(٧)

تعليب

قال كتاب (الفصيح) في اللغة من الشهرة والذويوع ما لم يَنْلُ كتاب آخر في اللغة. واشتد الإقبال عليه في القرن الرابع الهجري؛ حتى إن يحيى بن محمد الأرقمى الوراق كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد، فلا يعموم من محطته حتى يكتب (الفصيح) لتعليب ويبيعه بنصف دينار^(١٧٦)

وربما كان السر في شهرته والإقبال عليه هو الاختصار الذي اتسم به، والذي تناسب بأدب أولاد الخاصة، وكان هذا الاختصار أمراً مطلوباً لتعليمهم ومقصوداً من تعليب الذي قال «هذا كتاب اختصرناه وأقللناه لنخف الثبوت فيه على متعلمه الصغير والكبير، وليعرف به فصيح الكلام، ولم نُكِرْه بالتوسعة في اللغات وعريب الكلام، ولكن ألقاه على نحو ما ألف الناس وسبوه إلى ما تلحن فيه العوام»^(١٧٧)

وشهره الكتاب هي التي دعت كثيراً من العلماء في زمن تعليب ويعدده إلى نظمه ناره،

(١٧٧) الفصيح ٩٨

(١٧٦) معجم الأندلس ٢٤/٢٠

(١٧٥) الاقتصار ١٧٧

وإلى شرحه نادرة أخرى، وقد عدَّ صاحب (كشف الظنون) عشرين شارحاً للفصيح وحسب من نظمه^(١٧٨) وشهرة الكتاب أيضاً هي التي دفعت بعض العلماء إلى الخقد على صاحبه، بادّعاء أنه ليس من تأليفه، وإنما هو لوحد من أربعه.

• (المراء) الذي ألف كتاب (البهاء) للأمير عبد الله بن طاهر، فوقع عليه ثعلب وأحد أكثر ألفاظه وربها وأصاف إليها زيادات يسيرة، فليس بين الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل، على ما يؤكد ابن حلكان^(١٧٩) بعد اطلاعه على الكتابين البهاء والفصيح.

• (ابن السكيت) الذي صنف كتاب (إصلاح المطلق) فاستعاره أبو العباس ثعلب فنظر فيه، فلما أظهر كتابه (الفصيح) ووجده ابن السكيت مختصراً من إصلاحه قال جَذَع كتابي - جذع الله أمه^(١٨٠)

• (الحسن بن داود الرقي) الذي ألف كتاب (الحلّي) فنقله ثعلب في الفصيح وقد نقل ياقوت في (معجم الأدباء) أن أبا أحمد محمد بن موسى البردي قال «سمعت من الحسن بن داود بن علي الرقي يسرُّ من رأى ستة ثمان وثلاثين ومائتين كتابه الذي يسميه (الحلّي) وكان وقت كتبنا قد حار الثمانين، يقول ياقوت وأخرج ابن أبي أحمد الكتاب فإذا هو الكتاب لدى سباه أحمد بن يحيى فصيح الكلام»^(١٨١)

• (ابن الأعرابي) وهو ذكر بعضهم أنه رأى بخط الحرار يرويه عنه

أما نحن فمن رأينا أن هذا الكتاب لثعلب من حيث الشكل، عني أنه ألف كتاباً جمع فيه كثيراً مما قرأ، ولاسيّما عن المراء الذي كان ثعلب يحفظ كتبه كلها حتى لم يشدَّ عنه حرف منها، وتعرّز النسب به بعد الاعتبار شراًحة العشرون، الذين ذكرهم حاجي خليفة في (كشف الظنون) والردود التي وجهت إلى ثعلب في الفصيح، ومنها الأخطاء العشرة التي جمعها الراجح من الفصيح وواجه بها مؤلفه ثعلباً، وتبنيهاً أبي القاسم عليّ بن حمزة البصري على أعلاط اختيار فصيح الكلام لثعلب وليس هذا الكتاب لثعلب من حيث المضمون، لقوله في آخر الكتاب «هذا كتاب اختصرناه وأهملناه» أي أهيناه من آراء أساتدته وغيرهم ممن تقدموه

غير أن ثعلباً لم يكن في جملة لآراء العلماء قبله كحاطب ليس، وإنما هتم عساه

(١٧٨) كشف الظنون ٢/٢٧٣

(١٧٩) كشف الظنون ٢/٢٧٢

(١٨١) معجم الأدباء ٨/٨

(١٧٩) وفيات الأعيان ٥/٢٢٩

اراتهم، وقبول ما يترأى له صحته، ورفض ما يترأى له خطؤه، معتمداً في ذلك على مقياس اختاره هو، ومهد به لكتابه، ويؤكد أنه كان ذا موقف مسير إزاء آراء العلماء بما يأتي

١ - مع الكسائي:

وافق نعت الكسائي في أمور كثيرة منها، أن العامة تلحن حين تأتي بأماضي وسم الفاعل والمصدر من (يذر ويدع) لأن العرب أمتت ذلك، استعانة عنه بـ (ترك وبارك وتركاً) وأما تلحن حين تُعدى (سكر ونصح) بنفسيهما لا بحرف المنفص، وحين تنحق اهاء بفعل وصفاً لمؤث معنى معمول، وبالمحتص بالمؤث كطابق وحائض. إلح وحالقه في تلحن لعامة إذ يقولون طلّ دمه - بمنح لطاء - ولصواب بالصم على ما لم يُسمّ عنه - مع أنه جاء باللسان أن أبا عبيدة والكسائي يقولانه بالصم^{١٨٣}، وفي إجاره أحاك فيه السيف وحاك، مع أن أحبار الكسائي هو الأولى فقط

٢ مع الأصمعي

خالفه في تحطئه أبق الرحل وأرعد، فقد جعلها لأصمعي لحناً وردّ بيت الكميت لأنه ليس بحجة، أما ثعلب فقد جعلها لغة أخرى في برو ورعد^{١٨٣}، وكان لأصمعي يرد قولهم أقرنه السلام - بدل - أقرأ عليه السلام - أما ثعلب فقد أعار الوجهين^(١٨٤) وكان الأصمعي يحطّتهم في زيادة (يين) بعد شتآن، ويرى أن قول ربيعة لرفي (لشتآن ف يين ليريد يين في الندى) ليس بحجة، أما ثعلب فقد أعار شتآن ريذ وعمرو، وشتآن ما هما وشتآن ما بينهما^(١٨٥)، على أن تكون (ما) في الثاني رائدة بثوكيد، وفي الثالث سم موصول معنى الذي

٣ مع ابن السكيت:

وافق نعت ابن السكيت في مواضع كثيرة منها أنه، منها تحطئه يصلو معنى يسأل الصدفة - واشوى مطاوع شويت للنعم وتشديد الياء في المكاري والمكاريين ورباعية ورفاهية وأرض بديه، وتشديد الشاء من أب وح ودم إلح والإيال

(١٨٤) نصيح ٢٦

(١٨٥) نصيح ٧٧

(١٨٢) لسان (طلل)

(١٨٣) نصيح ٩

بالمستقبل وعبره من لفعل الحامد (عسى) وحبر مستفص في حبر مستفص أو مستفص فيه - وإضافة الشيء إلى نفسه في عرق السأ

ولم نجد حالفه إلا في مخطئة فلان يتعهد صيغته في - يتعهد - وقد أجاز الثانية ابن السكيت، وفي اختياره دوى العود وغيره دون دأى ونمى المأل وغيره بنمى، مع أن ابن السكيت أجاز القولين

٤ مع الفراء:

وافقه في كل ما نقل عنه، كتخطئة التبادل اللعوى بين الثاء والفاء في توتر وتحمد، وفي مخطئة نعان من نعن، وشلت يده على ما لم يُسم فاعله ولم نجد مخالفه في شيء مما ذكر.

أما عن المقياس الذى ارضاه ومنهذ به لكتابه، فهو الاعتماد على الأصح وطرح ما عداه فيما فيه لعتان أو لعات متفاوتة الفصاحة، أما ما فيه لعتان كثرنا واستعملنا فلم يكن إحداها أكثر من الأخرى فإنه يرتضيها معاً ويصح على ذلك^(١٨٦)

وليس لدينا رأى وارد عنه في الاستشهاد بالقراءات الفرائية والحديث، غير أن موافقته للكسانى في مخطئته الإتيان بالماضى واسم الفاعل والمصدر من (يذر ويدع) ترجع لما أنه لم يكن ممن يميل إلى الاستشهاد بالقراءات وبالحديث، فقد قرأ عروة بن الربير بالماضى في قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ وجاء المصدر في حديث ابن عباس «لَيْسَتْهُمْ قَوْمٌ عَنْ وَدَّعِهِمُ الْجَمَاعَاتُ أَوْ لَيْحَتُنَّ عَلَى حُلُوبِهِمْ».

ومخالفته لبعض آراء الأصمى بصيف إلى مقياسه السابق أنه كان يرى توسعة مجال الاستشهاد بالاحتجاج بأشعار المولدين، كالكميت وربيعة الرقى

وقد نفى ثعلب عن مقياسه من الأحد بالأصح في بعض ما جاء به (المصباح)، من ذلك اختياره، دوى العود وغيره يتوى، مع أن دأى التى نكب عنها أفسح مما اختاره، قال أبو زيد «قَسَّ نَعُولُ دَأَى الْعُودِ يَدَأَى دَأَيًا، وَنَحْمُ نَعُولُ دَوَى، وَقَالَ عَيْرُ أَبِي زَيْدٍ دَأَى عُلُوبِيَّةً، وَدَوَى عَمِيَّةً»^(١٨٧).

(١٨٦) المصباح ٣

(١٨٧) التيهات على أغاليط الرواة ٩٢

بني أن يشير إلى أن أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج قد نظر في الفصح
وخطأً ثعلباً في عشر مسائل وردت به، ومن هذه الأخطاء قول ثعلب: عرق النسا -
بإضافة الشيء إلى نفسه، لأن العرق هو النسا وذلك لا يقال، كما لا يقال عرق الأجر،
ولا عرق الأكحل، وقوله: حلم في النوم أحلم حُلماً بصمتين - واصعاً الاسم موصح
المصدر، لأن الحلم - بصمتين - اسم، ويسكن اللام مصدر، وإذا كان للشيء مصدر
واسم لم يوصح الاسم موصح المصدر، كما لا يجوز في عكسه حين نقول رصب الحسب
إليك، وأنت تريد رصعت لحساب إليك، وقوله: كسرى يكسر الكاف - وإنا هو عند
الزجاج يفتحها، بدليل أن النسب إليها كسروى - يفتح الكاف - وهذا ليس مما تغيره
بما نسب^(١٨٨)

هاتوا وكان الدافع إلى بحث الزجاج عن أخطاء ثعلب هذه الخصومة الشديدة التي
وضّح بعض جوانبها ما جاء في مقدمة الأخطاء^(١٨٩) من أن ثعلباً كان يعيب البصريين وفي
مقدمتهم سيوبه والمجرب أما سيوبه فقد أخذ عليه ثعلب قوله في الكتاب: «حاشي
حرف تخفّض ما بعده كما تخفّض حتى وفيها معنى الاستثناء»، قدّر الحرف (حاشي) ثم
أنه في قوله وفيها، والأجود أن يحمل الكلام على وتيرة واحدة^(١٩٠). وأما المجرب فقد
وصفه ثعلب بأنه أكنّ متخلق، ولما حمل إليه المقتضب قال رأيت لا يطوّع لسانه بعبارة،
فأحفظ ذلك الزجاج ودفعه إلى الردّ ثم البحث عن مأخذ لثعلب، ولو لم تكن هذه
الخصومة ما كانت هذه المأخذ، فما ذكره ثعلب تبع فيه علماء اللغة وله وجه في العربية،
وإن يكن غير الأفصح أحياناً، عرق السامع فيه ابن السكيت، والحلم - بصمتين -
كما يحى اسماً يحى مصدراً^(١٩١)، وكما ورد فتح الكاف في كسرى ورد الكسر كذلك، وما
ذكره الزجاج من أن النسب إلى كسرى كسروى - يفتح الكاف - أنكره علماء اللغة،
وعنوه من اللحن^(١٩٢)، واختيار ثعلب كسر الأول في - هو لرشدته ولرئيته، ووجهه في - هو
لغنيته، وافق فيه الكسائي وإن يكن خالف الأفصح - وهو الفتح - في الجميع، وعينه
الفراء في كتاب المصادر^(١٩٣)

(١٨٨) انظر في هذه الأخطاء خطأ صحيح ثعلب ٢ - ٤، معجم الأدباء ١٣٧/١ الزهر ٢٠٢/١ الأشياء
والنظائر ٢٣٣/٤

(١٩١) الفسان (كسر).

(١٨٩) خطأ صحيح ثعلب ١

(١٩٢) اللسان (رشد).

(١٩٠) اللسان (حلم).

(١٩٣) لم نجد مأخذ ثعلب هذا في الكتاب، فالمبارزة فيه على التذكير ومنها «وما حاشا طيس باسم ولكنه
حرف يحى ما بعده، كما تحى حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء» (الكتاب ٣٤٩/٢ تحقيق عهد السلام هارون).

وقُلْ مثل ذلك في يقيه ما استدركه الرحاح عليه، حتى لقد علّق عليها يا هوب بقوله
 «وهذه الماحد لي أحدها الرحاح على تغلب، لم يُسلم إليه لعلها باللعه فيها، وقد ألقوا
 بآليف في لانتصار بتغلب بصيق هذا المحتصر عن ذكرها»^{١٩٤} وقد نقل لسيوطي في
 (الأشياء والنظائر) أحد هذه الانتصارات، يعنون «نصار أبي عبد الله الحسين بن
 أحمد بن خالويه الهمداني، لأبي عباس يعرب فيما تبعه عليه أبو سحاح الرحاح»^{١٩٥}.

(٨)

أبو هلال العسكري

ولم يشد أبو هلال لعسكري عن سبقه في التقيد بالسماع، ورفض كل جديد، وهو
 من يرون تخطيط علماء اللغة، كالأري والأرلي، اللذان حكم عليهما بالخطأ، وقال «وفي
 بعض المسح من إصلاح المطلق الأول القديم، فإن كان ابن السكيت قاله فقد أخطأ.
 ليس الأول بشيء»^{١٩٦} «وكأنكاره أن يقال شئ تريد؟ احتصاراً من أي شيء تريد؟
 فهو عنده خطأ ما سُمع من فصيح قط»^{١٩٧}، مع أنه قد ورد في اللسان^{١٩٨} عن لفرأ
 «قلت للدبري أيش؟ كيف ترى ابن إسك؟ بكسر الألف» وفي (معاني القرآن)
 لفرأ أيضاً أن (أيش) من كلام لعرب^{١٩٩}، محمصة من أي شيء، وإن لم يجر ذلك
 التحصيف في قراءة القرآن، ثم هو يرى - متابعاً لسيوطيه - أن (حوالياً) مصدر لا يتنى
 ولا يجمع - مثل الذهاب - فجمعه على جوابات وأحويه، مؤنّ وخطأً

وفي مجال الدلالة يرى تشدده وتوفقه عند حدّ الاستعمال القديم، فالعامة لا جنة عندما
 تريد بالحلة الثوب الواحد، لأنه استعمل هدياً لثوبين من حسن واحد، وإعما براه مشدداً
 لأن الاستعمال الجديد مع إمكان هباسه على ما ورد من تخصيص الشيء ببعض
 مدلولاته حكاه ابن الأعرابي عنهم، فقد جاء عنه في اللسان: «يقال للإزار والرداء
 حلة، ولكل واحد منهما حلة»^{٢٠٠}

(١٩٤) معجم الأديب ١٤٣/١

(١٩٥) الأشياء والنظائر ١٢٧/٤

(١٩٦) معجم لسان ٩٧ وم بعد كلام ابن السكيت في نسخة الإصلاح ابن أبيديب

(١٩٧) معجم لسان ٩٥

(١٩٨) معاني لفرأ ٣٥٣/٢

(١٩٩) اللسان (اس)

(٢٠٠) اللسان (حئل).

ولم يفتخر للعسكري على أراء غير ما سبق، حتى يستطيع أن يتبين منها مقياسه في الاستشهاد بالقراءات والحدوث وشعر المولدين

(٩)

الحريري

يبدو أن اللغة العربية بالمرأى من اضطراب شئها، وحتل مقياس الصواب في أدائها نطقاً وكتابةً، منذ انصف لدى من تقرر الخامس احرى، ولم يكن لخطر عليها من قبل اعمدة هذه المره كما كان قبلاً، فقد استقر هؤلاء بعد سوقته يعاملون بها، بل يتعامل بها العلماء كافة معهم، وانما صار لخطر من قبل علمائها، وهم كوسى لسان بالمحافظة عليها وسلامتها على أنفسهم من لدن حتى يكونوا قدوة لتلاميذهم، ولم ينود هم من لغاهم، وهذا ما دعا عابداً كالحريري إلى انتصدي هذا الخطر بنهويهم الأساليب الدعوية هؤلاء الخاصة، فألف كتابه (درة العواص في أوهم الخوص)

وهذا كتاب (الدره) من لسهرة ونديوع حظاً وافراً، في عصر الحريري وبعده، وأقبل عليها العلماء بالشرح والتحليل والترتيب والرد، وأشهر هؤلاء ابن منظور الإفريمي لدى ربيها في كتاب (مذهب الخوص من درة العواص) ومأصلي لقضاء أحمد بن محمد بن عمر - المعروف بشهاب الدين الخفاحي - لدى وضع عليها شروحا وتعليقات وردوداً، ومحمد الحسيني - الشهير بابنوسى راده - لدى جمع عليها شروحا من سبقه في كتاب سياه (كشف لظرة عن اعمرة) وهم يترتب ألفاظ الحريري ترتيباً هجائياً، وأبو محمد عياد الله بن برى الذى وضع حوشى مفيدة على (الدره) كما وضع الحواشى كتاباً سياه (لتكملة ولديل على درة العواص) وكذلك جمع زين الدين المرصفي البصير حواشى مختلفة على الدره في كتاب سياه (عنوان امسرة شرح محاسن الدره)

وشهرة درة العواص للحريري إنما ترجع إلى ما شتمت عليه من انتقادات لغويه متعسفة أحياناً كثيرة، ولا يرجع هذه الشهرة في رأينا إلى أنها تصور انحرافاً لغوي وفت زمن الحريري إلا في لقليل اسادر، ومن يتبع ما جاء بالدره يجد أن غائب ما فيها ليس الإمام الحريري بأعمره، بل هو مسطر في كتب أسلافه من علماء السعة اللغويه وغيرهم، ومن ثم لنا أن نقول إن (الدره) للحريري من حيث الشكل وليست في جملتها له من حيث المضمون - يقول (في جملتها) لأننا وجدنا انحرافاً لغوي نعرده للحريري

بالتبني عليها، حيث شاعت على ألسنة الخاصة في رسمه، ومن هذه الأخطاء: قولهم للمتوسط الصفة: **بَنَى السَّيِّئُ** ^(٢٠١) أي بين العالي والمنخفض أو بين الجيد والردى، ومنها ذلك النطق العريب لكلمة **(بَسَّ)** باجتلاب همزة وصل مكسورة مع كسر الباء، وهو ما حمل بعض أصحاب الخواشي على أن يقول: «إنه مما لم يكذب يُسْمَعُ عن عاقل فضلاً عن فاضل، ولَقَرِي لم أسمع أنا ذلك أبداً من العامة على كثرتهم في رماسه، ولا أظن - لو كان هناك من يقوله منهم - موافقةً لأحد من أدنى الخاصة له، وعلى فرض الموافقة يسعى أن يُعَدَّ بها من الأنعام، ويخرج لعابه قصوره - عن العوام» ^(٢٠٢)

ومن هذه الأخطاء أيضاً قولهم أنت **نُكْرَمُ** على - بصم التاء وفتح الراء الذي علق عليه الألوسي بأنه لم يسمع أحداً من العوام فضلاً عن الخواص يقوله ^(٢٠٣) ومنها استعصاجهم بكلمة **(هَمَّ)** فيقولون للمخاطبة **هَمَّ فَعَلْتُ وَهَمَّ خَرَجْتُ**، وهذا الخطأ وإن شاع أيام الحريري - قد ظهر أيام الأحفش الذي كان يحترق تلامذه أن يقولوا **بَسَّ وَهَمَّ** وليس لفلان **بَحْتُ** ^(٢٠٤).

أما الانحرافات النحوية التي اُهرِدَ الحريري بالتبني عليها ومنها

إعرابُ أسماء العدد المرسلة، مع أن الصواب أن يبنى على السكون في حال العدد المرسل ^(٢٠٥)، وحذف الحارم مع بقاء الحرم في قولهم في الأمر للعائب، والتوقيع إليه. يُعْتَمَدُ ذلك ^(٢٠٦) وعدم مراعاة الترتيب المنطقي في قولهم هذا أمر يعرفه الصادر والوارد ^(٢٠٧) وعدم إلحاق الصير المتصل بالفعل **(هَبَّ)** فيقولون **هَبَّ أَي فَعَلْتُ** كذا ^(٢٠٨)

وقد اتخذ الحريري لنفسه مقياساً في تخطيطه الخاصة مبياه الشدّد في أمور اللغة والنحو، ووصل به تشدده إلى حدّ أنه هو نفسه وقع في كثير مما خطّاه كما سيأتي ونُفِصِلُ التشدد في هذا المقياس فيما يأتي

(أ) الاستشهاد

يكثُر في (الدرة) سنوؤ الايات الغرايبه والأحاديث الشريفة، والأشعار، فضلاً عن

(٢٠٥) الدرة ٢٣٢

(٢٠٦) الدرة ١٥٥

(٢٠٧) الدرة ١٥٧

(٢٠٨) الدرة ١٤٨

(٢٠١) الدرة ٨٣

(٢٠٢) كشف الطرة ٦٩

(٢٠٣) كشف الطرة ١٨٢

(٢٠٤) الدرة ٢٤٩

الأخبار والموارد، وهذا في ظاهره دليل على أنه يرى حوار الاستشهاد في أمور الله بالقرآن والحديث، لكننا وجدناه يجرى على الفراء المشهورة في القرآن وعلى المضار من الأحاديث، أما الفراءات، الفرائية فلم يأخذ بها مع أنها رواية لا ذراية وقد صرح الحريري بأن من الفراءات ما هو لحس، إذ قال في تحفة علان أشر من علان «فأما فراءة أبي هلاية: ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ (على وزن أقعل) فقد لحس فيها، ولم يطابقه أحد عليها»^(٢١١)

كذلك خطأ الحريري الخاصة في جمعهم بين ماء المصارعة وبنون لسوء - لقي هي صمد الفاعل في فوهم الموصل بطلق، وكأنه بهذا يرد قراءة قرآنية ذكرها الرمحي في الآية ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ وهي ﴿تَنْفَطِرْنَ﴾ - بتاءين^(٢١٢)

وخطأهم في الجمع بين حرفي معدة، حين يقولون أدخل باللص السحن، مع أن من الممكن أن تحصل الباء رثنة على ما قال اشتهاج - كي في قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يُتَجَبُّ بِالْأَبْصَارِ﴾^(٢١٣)، وما قالوه طبق الفراء المذكورة، ولكنها غير حجة عنده

وكما لم يأخذ الحريري بالقراءات حجة لغوية لم يأخذ بالحديث فتحطته لغوهم. لعله دم - لما فيه من لساقص بين الماضي ولعل البعيدة لقرت الوقوع وهذا أمر مستقيم - يعارضه الحديث لمشهور «وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(٢١٤) كما ورد قوله ﷺ «هل بقي أحد من قرايتها؟»^(٢١٥) محالفاً لتحطته الحريري قولهم هو قرأني ووقع في الحديث «إن أبتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عيها، أفاكحلها؟» - بصب عيها ورفعها^(٢١٦) والرفع محالف لتحطته الحريري قولهم. اشتكت عيها. وكذلك (أشر) في التفصيل التي حكم عليها باللحس

صح ورودها في أحاديث وقع بعضها في صحيح البخاري^(٢١٧)، وتحطته عدم معرفتهم بين نلبي ونعم في الجواب، يعارضه ما جاء في صحيح البخاري في كتاب الأيمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه «أترصون أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟ قالوا بلى»^(٢١٨)

(٢١١) دره لغواص ٥٦

(٢١٢) كشف لغوة ١٨ ودره عن مسبه في انقراطي

(٢١٣) عنوان لسره ١٥٨ (٢١٤) عنوان لسره ٧٧

(٢١٤) كشف لغوة ٢٠١، ٢٢ (٢١٥) عنوان لسره ١٩

(٢١٥) كشف لغوة ٥

(٢١٦) صحيح البخاري ١٠٢/٢٣ - (المطبعة الميمنية المصرية)

وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة «يُسْرَكُ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي لَهْرٍ سَوْءٍ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ
«لَا، إِذَنْ» وفيه أيضا «أَنْتَ لَدَى نَفِيتِي عَمَّكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُجِيبُ: بَلَى»^{*}.

هذا عن القراءات والحديث، أما عن الاستشهاد بالمؤندين فلم يكونوا عنده حجة في
الاستعمال اللغوي، إذ خطأهم كالأصمعي، فقد وهم الباحث في رأيه - حين قال في
صَلَبَ بِأَبْنِكَ

أُحْلِيَتْ مِنْهُ الْبِدُّ وَهُوَ قَرَارُهُ وَصِيَّتُهُ عِنْدَ سَامِرَاءَ
لأنه قال في اسم البلدة سامراء، وصوابها عبد الحريري سُرْمُنُ رَأَى، لأن المسمى
بالجملة يُعْكَى على صيغته الأصلية^(٢١٧)

وقد تابع غيره في تخطئه أبي الطيب المسمى حين قال
فَأَحْسَرَكَ الْإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
لأن العرب تقول فيها يتصرف بنفسه بعثته وأرسلته^{٢١٨} وفي تخطئته في أربعة مواضع
من قوله.

أَحَادٌ أَمْ سُذَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُثْبِتَ الْمُسَوِّطَةَ بِالسَّادِ^(٢١٩)
كذلك تابع من غاب أنها بواس في قوله (كأن صغرى وكبرى من فقاقتها) فاستعمل
صغرى وكبرى بكرتين، وهما من قبيل ما لم تُكْرَهْ العرب بحال^{٢٢٠} كما تابع الأصمعي
في قوله الأول بتخطئة حوتيج جمعاً لحاجة وخطأ بعض المحدثين في قوله
فَسَبَّارٌ بَيْنَ الْعَكِيوبِ وَحُسُوسٍ رَفِيعٍ إِذْ لَمْ تُقْضَ فِيهِ الْحَوَائِجُ^(٢٢١)
كما خطأ مُخَدَّنًا آخر هي جمع مرآة على مرآيا^(٢٢٢)

وهكذا نبين لنا أن برئت الحريري ألحاه إلى عدم الأحاد بالقراءات القرآنية وسبب
بعضها إلى اللحن، وإلى عدم الأحاد بالحديث الشريف وقد وقع بعضه في
الصحيحين - وإلى عدم الأحاد بأسعار المؤندين

* معنى اللبيب ١ ٤ ١ صحيح مسلم ١١ ٦٨ ط مصر به ط لاوي
(٢١٧) دره النواص ٢٤٤ (٢٢٠) دره النواص ٥٨
(٢١٨) دره النواص ٢٧ (٢٢١) دره النواص ٧٦
(٢١٩) دره النواص ٢ ٢ (٢٢٢) دره النواص ٢٢٥

(ب) اللغات

وقد وصح الحريري مقيسه في اللغات بأنه يأخذ بالمشهور المتيقن على لقياس المطرد والأصل المنعقد، فالشواذ تُقصر على السماع، ولا يقاس عليها بالإجماع^{٢٢٣}، ولئلا لا يعتد به، ولا يقاس عليه^{٢٢٤}، فلا يقاس على طبعه بميم لني تصحح صيغه معقول من الأحرف البائتي، فميموع ومعيوب عنده خطأ ولغة بني عامر التي تقول شر وأحمر في التفصيل لا يؤخذ بها ولغة طيئ التي تتحقق علامه التشبية والجمع بالعمل مع مرفوعه لظاهر - ونقول هاما لرجلان، وقاموا الرجال غير فصيحة في رأيه، ويحظر استعمالها، وهي لم ترد في رأيه - في هرون ولا حمر عن النبي ﷺ ولا في كلام الفصحاء^{٢٢٥} فإد ما قيل له. إنها قد وردت في قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ وفي قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى ابْدِئْ ظَلْمُوا﴾ لحأ إلى التأويل في ذلك بما يخرج عن موقعه هذه اللغة ولغة بني أسد التي حكاهما لسهيل^{٢٢٦} في جمع ربح على أرياح لا يعتد بها، وهو بهذا يوافق لسجستاني، وابدئ حكوا أنهم قد سمعوا في بعض اصناف مساع في الشيء فهو مساع - أي حار - فإنه لا يعتد به ولا تقدر من استعماله في أفعاله وكتبه^{٢٢٧}

(ج) استعمال العلماء:

لا يرى الحريري أن يستعمل العلماء حجة دعوية، فقد خطأ لأصمعي في تصغيره محاراً على مُحْتَبِر، وهو عنده عطف أودع بطور الأوراق، وساقطه إرواء في لاق^{٢٢٨} ووافق ابن الأعرابي في تهمة لأبي عبيد بأنه خطأ في قوله سَلْتُ الحجر - بكسر الشين وهو بصمها، وفي رومته سَلْتُ يد فريد فربما يصم الشين وربما هو بفتحها^{٢٢٩}

ولن يستكثر من الأمثلة، فإن لعرض من تأييد الحريري للدرة هو تقويم السنة الخاصة، ولا شك أن منهم كثيراً من علماء اللغة

٢٢٧) ٢٢٧) درة لغو ص ١٢٧

٢٢٨) ٢٢٨) درة لغو ص ١٣٥

٢٢٩) ٢٢٩) درة لغو ص ١٨٨

٢٢٣) ٢٢٣) درة لغو ص ١٤٥

٢٢٤) ٢٢٤) درة لغو ص ١٤٨

٢٢٥) ٢٢٥) درة لغو ص ١٤٥

٢٢٦) ٢٢٦) درة لغو ص ١٣

(د) السماع والقياس :

وليس عريئاً - إذن أن يرى الحريري يرجع باللغة إلى استعمالها في مواطنها الأولى، وكل ما خالف هذا الاستعمال ليدوى في المعنى أو في اللفظ أو في التركيب خطأ يجب أن يُعوم، فالوارد عنده هو كل شيء في اللغة بشرط أن يطرّد، وهو الذي يقاس عليه غيره، أما الوارد غير المطرّد فشاذ لا يُعاج إليه، ولا يحمل نظائره عليه^(٢٣٢)، وأما غير الوارد فلا سبيل إلى صحته عنده، حتى لو كان له وجه من المعار أو غيره يصح به.

ففي مجال المعاني يرى الحريري أن استعمال (سائر) بمعنى الجميع وهم فاصح وعلط واصح؛ لأنه لم يرد في كلام العرب إلا بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يسمى في الإماء^(٢٣١) سُور، وعليه جاءت الأشعار والأحاديث وأن استعمال (الرُّحل) للأنثاء^(٢٣٢)، لأن العرب استعملته للمنزّل، مع أنه قد ورد استعماله فيه عن العرب^(٢٣٣) على أن تجويزه على المجاز محتمل وكذلك الأمر في إطلاق المائدة على الخوان الذي ليس عليه طعام؛ لأن الوارد هو الخوان عند عدم وضع الطعام، ثم المائدة بعد وضعه^(٢٣٤)، مع أن المعار في مثله أمر مشهور، بتقدير أنه وُضع عليه أو سيوضع عليه ومثله أحدٌ عليهم أن يقولوا عند قسمهم: وحقّ المُلح، إشارة إلى ما يؤتد به^(٢٣٥)، والإشارة إلى الملح فيما تقسم به العرب هو إلى الرُّصاع لا غير، مع أن قصد العامة - وإن لم يرد له وجه من الصواب، هو الكناية عن حقوق العشرة والمودة، والقسم بذلك للتعظيم فلا ضير فيه^(٢٣٦).

وقل مثل هذا في كثير من المعاني التي خطأ الحريري خاصة زمانه فيها؛ لأنها لم ترد إلا على نحو آخر.

وفي مجال الألفاظ يُعَدّ من اللحن كل لفظ استعمله العرب على نحو خاص ثم استعمله الناس على نحو آخر، كلفظة (غير) التي وردت عن العرب بدون أداة التعريف، لعدم العائدة من تعريفها، فاستعملها الخاصة معرفة بها^(٢٣٧)، وكلفظة (كافة)^(٢٣٨) التي

(٢٣٥) درة القواص ٤٨ (ط النسخة المطبوعة)

(٢٣٦) المحامي على الدرّة ١٢٤

(٢٣٧) درة القواص ٥٥

(٢٣٨) درة القواص ٢٥ (ط النسخة المطبوعة)

(٢٣٠) الدرّة ١١٣

(٢٣١) الدرّة ٤

(٢٣٢) الدرّة ١١٦

(٢٣٣) اللسان (رحل)

(٢٣٤) درة القواص ٢٢

وردت عن العرب بكثرة منصوبة على الحالية، وكالقلب المكاني في قولهم ^(٢٣٩) تعشمر في مكان تعشمر؛ لأنه لم يرد.

وفي مجال التركيب، يعدّ الوصف بالمصدر سماعياً، فيتبع من لحس قولهم هو قرايتي ^(٢٤٠)، لأنه لم يسمع بخصوصه، وإن كان الوصف بالمصدر كثيراً مطرداً في كلامهم ويتبع ابن الأنباري في كتابه (الراهر) إذ نكر قولهم هوذا يفعل ^(٢٤١)، لأن الوارد عن العرب في مثله ها هوذا يفعل. ويكرر إحلال (الياء) محل (على) في قولهم بي بأهله ^(٢٤٢)، إذ لم يرد في رأيه إلا بي عليها، وكأنه بهذا لا يبيح لهم سلوك سبيل التضمن، إذ من الممكن أن يضمن هذا الأسلوب معنى، دخل بها، فيعدي تعديته

ومن ذلك نجد أن السماع قد سيطر على معيار الحريري سيطرة تامة، وأن هذه السيطرة قد جعلته يكر أشياء لها وجهتها من الصحة والحواز، وكل ما يوحد عليها أنها غير مسموعة عن العرب.

(هـ) مع البصريين والكوفيين:

والمشهور عن الحريري أنه ممن ينسب إلى المدرسة البصرية التي تأخذ بالمطرد الشائع، وتهنس عليه، وتدّخ ماعده بما شدّ وشد، ولكن الباحث في درة القواص يجد أن الحريري لم يلزم مذهباً معيناً في تخطئته.

١ - فهو أحياناً بصري، بلحس الاستعمال الذي قد يوافق المنهج الكوفي: كتخطئة قولهم في التعجب والتفضيل من الألوان: ما أبيض هذا الثوب، وزيد أبيض من عمرو ^(٢٤٣)، والمعروف أن الكوفيين يميزون التعجب من السواد والبياض لأنها أصلاً الألوان ^(٢٤٤) وكما حطّاهم في النسب إلى الجمع على صورته، دون رده إلى المفرد فيقولون: صُحِمَي بصمتين - لمن يهتس من الصحف ^(٢٤٥) - وقد أجاز الكوفيون ذلك مطلقاً ^(٢٤٦) وكما حطّاهم من يُعرف العدد بإدخال التعريف على كل من العدد والمعدود، فيقول ما فعلت الثلاثة الأثواب ^(٢٤٧) وفي العدد المركب حطّاه من يدخل الألف واللام

(٢٤٤) شرح لمصل ١٤٦/٧

(٢٤٥) درة القواص ٢٠٧

(٢٤٦) معجم القواص ١٩٧/٢

(٢٤٧) درة القواص ١٢٥

(٢٣٩) درة القواص ١١

(٢٤٠) درة القواص ١٧٢

(٢٤١) درة القواص ١٠٩

(٢٤٢) درة القواص ٢٢٩

(٢٤٣) درة القواص ٣٨

على كل من العدد والعدد المميز، فيقول الواحد العشر ثوب^{٢٤٨} «وهو مما لا يلتصق
إليه، ولا يُعْرَجُ عليه، لأن المميز لا يكون معرفاً بالألف واللام ولا نعل إلیما في شحور
لكلام^{٢٤٩}» والمعروف أن ذلك مذهب كوفي، نص عليه لكساني بقوله «يد أنحب في
العدد الألف واللام فأدخلها في العدد كله، فيقول ما فعلت الواحد العشر الألف
الدرهم»^{٢٥٠}

وعنده أن من غير الأفصح تصغير ما تليه ياء بعينها وأوا، كما في شوى وعويبه^{٢٥١}،
مُصَغَّرُ شىء وعين، مع أن ذلك مذهب كوفي حذره بن مالك^{٢٥٢}

وهو مخطئ الكوفيين وبعض البصريين حين يحطرون لإتيان بمميز كم الاستفهامية جمعاً،
مقابلة لها على كم لخرية فيقولون كم عبيداً عندك^{٢٥٣}، وقد جور ذلك الكوفيون،
واعترف بوروده البصريون، وإن أوتوه وجعلوا للمميز محذوفاً^{٢٥٤}

والحريري يرى أن (من) الحذرة تخص بالمكان، وإن (معد) تخص بالزمان، وأن
الخاصة بمحطته في سعيها (من) مع لزمان حين تقول ما ريته من أمس^{٢٥٥} وهذا هو
المشهور من مذهب البصريين، وأهل الكوفة يحذفون في ذلك ومن البصريين من يذهب
إلى أن (من) يكون لا ابتداءً انعيه في الزمان والمكان، والأحداث ولأشخاص^{٢٥٦}

٢ وهو أحياناً يخالف البصريين، فيرى غير رأيهم، ويشتغل بالاستعمال على هذا،
فعنده أن قوهم أصغر وجهه من برص، وأحمر من خجل، لأن له إنما يقال أصغر
وحمر وظائرهما في اللون الخاص بذي قد عكس واستفر وثبت، فاما اللون لعارض
فيقال فيه ضفار وأحمر^{٢٥٧}، وهذا الذي ذكره كثرى، قال عنه بن بري^{٢٥٨} «إنه
غير معروف عند أحد من البصريين، لا يرى أن الحاصل وسببويه وجميع أصحابها يرون
أن أحمر مقصور من حمرة، وأدهم من أدهم»، وعنده أن هناك فرقاً في المعنى بين استعمال
(يأبينا صباح مساء)، على التركيب وعلى لإضافة، فعلى التركيب يكون المعنى إنه بآب
في الصباح والمساء وعلى لإضافة يكون المعنى إنه بآب في الصباح وحده^{٢٥٩}، وهذا

٢٤٨) دره لغو ص ١٢٥	٢٥١١) دره لغو ص ٢٥٣
٢٤٩) دره لغو ص ١٢٦	٢٥٢) جمع لغو ص ١٨٦
٢٥٠) اصلاح مطلق ٣٠٢	٢٥٣) دره لغو ص ٦٤
٢٥٤) عيون سر ١٤٦ وانظر نصيب عني لاسم و ٧٩	
٢٥٥) دره لغو ص ١١	٢٥٨) تخصص على سره ٥ وكسب انظره ٣٣
٢٥٦) تخصص على دره لغو ص ١١٨	٢٥٩) دره لغو ص ١٢ ط مسططيه
٢٥٧) دره لغو ص ٣٣	

الفرق ليس مذهب أحد من البصريين «قال أبو سعيد لسر في يقال سر عليه صباح مساء بالإضاهة - وصباح مساء بالتركيب وصباحاً ومساءً، ومعناه واحد»^{٢٦٠}

ويجعل الحريري من الوهم أن نستعمل (كَيْت وكَيْت) كذمة عن الأفعال و (دَيْت ودَيْت) كناية عن الأفعال^{٢٦١}، وهذا لدى ذكره تبع فيه ثعلباً، وما تحليل وسيبويه فلا يعرفان^{٢٦٢}

ويكافؤ للأسلوب (إدك الأسد) دون ابواو^{٢٦٣}، يخالف فيه الخليل وغيره من ثمة لغريبه الذين أجاروه على تقدير عمل آخر، أو فعل يتعدى إلى مفعولين^{٢٦٤} ويرى الحريري أن أفعال لتفصيل لا يبنى إلا من لفعل الثلاثي، وأن قوهم فلا أنصف من فلا أن يفضله في النصفة فيه إحالة للمعنى لأنه يصير مأخوذاً من بصفة معنى الخدمة، وما الإيصال فمعله أنصف، ولا يأتي انفصل بأفعل من لرباعي^{٢٦٥}، وهو به لا يرى رأي سيبويه لدى أحرار الإنباء بأفعل لتفصيل من لرباعي مطلق أي سواء كانت همرته للنقل، أم لغيره^{٢٦٦}

وهو قد مع أن يقال انحصم الرحلان كلاهما، بالاستعناء بلفظه احتصم - المقنصيه الاشتراك في الخصومة عن التوكيد لأن وضع كلا وكلا أن تؤكد انتهى في الموضع انتهى يحور فيه انفراد أحدهما بالفعل، فما في لا يكون فيه لفعل واحد فتوكيد لثني حينئذ لغو^{٢٦٧}، وهو به أحد مذهب لأحفش وهشام وبني عوف، مع أن جمهور البصريين ذهب إلى حوار^{٢٦٨}

والحريري حين يرى - وواضع لفعل ترتيب، وأنهم يحطون في هوهم هذا أمر يعرفه بصدور ولورد، لأن بورد قبل صدر^{٢٦٩}، فحق لفظه أن يقدم، ما يأخذ بعون فطرب ولرباعي ولغراء ونعت ومن بعدهم^{٢٧٠}

وكما سبق نصح - الحريري لم يتفقد مذهب أبصره في منهجه، ونصم أنه هذا لم

٢٦١، انصبا على الاسماء ٢١٣	٢٦١، كسف نظره ٣٩
٢٦٧، بده لغوص ٣٧	٢٦١، بده لغوص ٦٨
٢٦٨، الخفا على بده ٥ وغو بده ٧	٢٦٢، كسف نظره ٣٥٢
٢٦٩، بده لغوص ١٥٧	٢٦٣، بده لغوص ١٣
٢٧، معنى للبيب ٣١	٢٦٤، الخفا على بده ١١
	٢٦٥، بده لغوص ٥٩

يتقيد به في استعماله ، فقد جاء في معامته بما أجمع أهل البصرة على تلحينه ولاسيما رئيسهم سيوريه في تلك المسألة المشهورة بالرثبورية قال الحريري في المقامه الشيرازية « تأملت الشيخ على سهومة محياه وسهومة رثاء ، فإذا هو إياه »^(٢٧١) ، ولكنه يبي مهابسه في التخطئه على أساس الاحتيار الحر ، فهو مع البصريين أحياناً ، ومع الكوهيين أحياناً أخرى ، وهو بهذا شبيه بأصحاب المذهب اليعقوبي القائم على احتيار أرجح المذهبين البصري والكوفي - وإن لم يكن معدوداً في حملتهم .

مظاهر التزمّت في مقياس الحريري :

لا شك أن الحريري قد أصاب في بعض ما أنكر على العامة والخاصة في زمنه ، وكان ذلك في مسائل ظاهرة استدلتنا بإيراد الحريري لها على أن اللغة العربية رمة قد بلغت من السوء والفساد مبلغاً متكرراً ، تدخّش لصدوره من صفار المتعلمين يله الخاصة ، إذ من الذي يطوّع لسانه فينطق دنيائتي - في النسب إلى دنيّا - أو ينطق : ثياب ملكيّة - بكسر اللام - أو يعكّ المدغمين في : سار فلان فلانا وقاصه ، أو يلحق هاء التأنيث بأول ، فيقول الآوثة - بدلاً من : الأولى - وقد لاحظ الحريري نفسه هذه الأخطاء الظاهرة التي يُقدّمون عليها ، وهم المتعلمون ، بل خاصة المتعلمين ، وكان يعجب من ذلك ويقول « والعجب أنهم في حال صغرهم ، ومبدأ تعلمهم في مكائهم ، يقولون : محمدى الأولى ، فيلفظون بالصحيح ، فإذا ببلّوا وبهّوا أنوا باللحن القبيح »^(٢٧٢) ، ومعهم من حملة الحريري هذه أخذ أمرين .

إما أن المعلمين كانوا على مستوى لغوي لا يؤهلهم لمثل هذا العمل ، فكانوا يفسدون طبع الصفار المبتدئ على الصواب بتعليمهم الكلام الملحون .

وإما أن هذا كان نوعاً من التعصّب الذي كان يُقدّم عليه بعض المتعلمين ، اعتقاداً منهم أن ذلك يميزهم من العامة ، ولكنه تفصح بموت على كل حال . ولكون هذه الأخطاء ظاهرة تدرك بالطباع ، وليست في حاجة إلى التلقّي على أيدي المعلمين وجدنا الحريري يحمل على أربابها حملة قاسية ، ويصمهم بأقبح الصفات ، ومن ذلك قوله : « لحن فاحش ، وغلط شائن ، ومن مفاصح اللحن الشيع ، وكلا اللغظتين معرفة لكاتبه والمتلفظ به ، وهو من شائن الوهم ومقايح اللحن ، ومن ألقاظ الألباط ومفاصح الأعلاط ، ومن أهيح الأوهام وأشنع

(٢٧٢) دره النواص ١٧٠

(٢٧١) معامات الحريري (المقامه ٢٥ من ٣٨٦)

معايير الكلام، ومن أوهامهم الرارية على أوهامهم العاكسة معنى كلامهم^{٢٧٣}. الخ. ويبدو أن الحريري كان يلقى في ذلك معارضة وعنتاً من بعض الخاصة الذين قد يحبرون بعض هذا الاستعمال على نحو ما، فجعله ذلك يتبع سقطات الخاصة أيضاً، بل حمده يتشدد معهم في التخطئة ليثبت أسس لغة فصحي سليمة من الشوائب، حالية من قبل وقال، وقد سبق عرض بعض المظاهر التي يُسبب منها تشدد الحريري في التخطئة، ويريد هنا عليها ما يؤكد هذه الظاهرة عنده، فمن ذلك أنه جعل حروح (عند) عن النصب على لظرفه والحريرين ضرورة محتصة بالشعر^{٢٧٣}، كما أجرى بعضهم لأدواب كـ (ليت وسوف) مجرى الأسماء المتحركة فأعربت، مع أن كل كلمة أريد بها لفظها تعرب أو تحكى، ويجوز فيها الصرف وعدمه باعتبار اللفظ أو الكلمة. قياساً مطرداً، قال ابن مالك

وإن نسب لأداة حكما فإني أو أعرب وأجعلها إسما^{٢٧٤}

وهو في محال الألفاظ الأعجمية يرى أنها لا تستعمل في العربية إذا كان لها مقابل يؤدي معناها، وقد أنكر عليهم استعمال اللفظة (يخص) لما يبيت من الرزع بالمطر؛ لأن هناك لفظة عربية تؤدي معناها وهي (عدي)^{٢٧٥}

أما الألفاظ الأعجمية التي لا نظير لها في العربية فيرى أن تصاع في قالب عربي، أي تلحق بأوزان لكلام العربي، ومن هنا أنكر فصيح الشين في (شطر ج) والبدال في (دستور) والسعي في (برداب)^{٢٧٦} واحتار الكسر في ذلك ليكون على وزن كلامهم العربي، وإنما عدّه من التشدد لأن العرب أنفسهم لم يلزموا إجراء الأعجمي مجرى العربي، بل هم أحياناً فعلوا وأحياناً تركوه على صورته الأعجمية

لكن العريب - حقاً - الذي نود أن نصيغه هنا أن نشدد الحريري قد جاوز نطاق الأمور اللغوية إلى نواح أخرى تتعلق بالدوق البلاغي، فهو يعترض على أن يقول القاتل - سأل عنك الخير، محبباً من قال له سألت عنك؛ لأن الخير إذا سأل عنه فكأنه جاهل به، أو متناهب عنه، وصواب القول سئل عنك الخير، أي كان من الملازمة لك والاقتران بك بحيث يُسأل عنك^{٢٧٦}، ونحن نرى أنه لا خطأ في هذا من جهة العربية والتركيب، وإنما اعتراض الحريري موجه إلى أمر أدبي يختلف في قبوله الأذواق وهو

(٢٧٥) درة النور ص ٢٣٩

(٢٧٦) درة النور ص ١٨٤

(٢٧٣) درة النور ص ١٥ ط القسطنطينية

(٢٧٤) التكملة على لفره ٤٩

يعترض على قولهم حُسِّدَ حاسدك - بالياء للمجهول - لما فيه من عكس المراد بجعل
 المدعو عليه مدعوًا له، والصواب ابتداء للماعل، أي: لا ابتداءً حُسُودًا ولا رُلَّتْ
 محسودًا^{٢٧٧}، كذلك «عترض على أن يقال: قتله الحب، إنما يقال: اغتله الحب»^(٢٧٨)، وهو
 في هذا موافق لما ذكره الثعالبي في (معجم اللغة وأسرار العربية)^{٢٧٩} لكن الثعالبي لم يقصد
 تخطئه قتله الحب، وإنما قصد التعرف في المعاني الدقيقة بين الألفاظ

كذلك ما ذكره الحريري في عدم التعرف بين الترحي والنحو، وحنف الله عليك
 وأحلف عليك، وبين الحث والخص، وبين السعم والأنعام، وبين فترق وتفرق^(٢٨٠) إلى
 غير ذلك مما لا تحطُّ به العامة ولا الخاصة، لأن ميساء على الفروق الدقيقة في الألفاظ
 لقي قد يتحلَّى بها أصحاب اللغة القدامى أنفسهم

هذا كله لنا أن نقول، إن السقي بالعرى لم نشهد مترمناً لغوياً كالحريرى، الذى أراد
 أن يرجع للغة إلى استعمالها في العصر الأول، بل يعتمد أنه كان أكثر تشدداً من العرب
 أنفسهم، وقد سبقنا الأدلة على ذلك.

(١٠)

الجوالبقي

للجوالبقي كتابان أحدهما يحمل اسم (التكملة والذيل على درة العواص) ومنه
 نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (٨٥٣ له) والثاني يحمل اسم (لحن العوام) ومنه
 نسخة مخطوطة بدار نفسه (٢١ ش له) وقد طبعت النسخة الأخيرة مع كتاب آخر
 للجوالبقي هو (المعرب من الكلام الأعجمي)، والكتابان - وإن حمل اسمين مختلفين
 مصنفهما واحد، ويبدو من التسمية الأولى أن الجوالبقي قد قرأ درة العواص للحريرى،
 ثم استدرج عليها أخطاء وقعت من معاصريه فكمّلها بها، ويظهر هذا من المقدمة الصغيرة
 التي جاءت بالسجدة، إذ يقول الجوالبقي «هذه تكملة ما يعلط فيه العامة، وهي حروف
 ألغيت لغامة مخطئ فيها، فأحييت التثنية عندها، لاني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة
 فيها تلحن فيه العامة»^{٢٨١}

(٢٨٠) نظر درة العواص ١٩

(٢٨١) التكملة والذيل على درة العواص ١

٢٧٧ درة العواص ١٩

٢٧٨ درة العواص ٢٤٧

٢٧٩ معجم اللغة ١٩

وَيُشَكُّ السَّيِّحُ اسْحَارُ^{٢٨٢} فِي أَوْ يَكُونُ (اشْتِكَمَلَة، تَكْمَلَة بَدْرَة الْحَرِيرِيُّ، مُعْتَمِدًا عَلَى أَنَّ الدَّرَّةَ فِي لُحْنِ الْخَاصَّةِ، وَالتَّكْمَلَة فِي لُحْنِ لِعَامَّةِ، وَعَلَى أَنَّ الْحَوَالِيَّ بِدَكْرٍ فِي التَّكْمَلَة بَعْضُ مَا دَكَرَ الْحَرِيرِيُّ وَلَوْ كَانَتْ تَكْمَلَة بَدْرَة بِمَ يَقَعُ فِي هَذَا لِنُكْرَارِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ سَمِيحَ الْكِتَابِ بِاسْمِ (اشْتِكَمَلَة، يَقْصِدُ بِهَا تَكْمَلَة كِتَابٍ آخَرَ، فِي هَذَا الْكِتَابِ إِنْ لَمْ يَكُنْ (بَدْرَة الْعَوَاصِ، أَلَيْ دَاعٍ أَمْرَهَا بَيْنَ لِعَامٍ وَخَاصٍّ؟ وَنُؤَيِّدُ رَأْيَنَا مَا دَكَرَهُ ابْنُ حَكَّانٍ^{٢٨٣} مِنْ أَنَّ لِلْحَوَالِيَّ تَتِمَّةَ لَدَّرَةِ الْعَوَاصِ، سَهْمًا (اشْتِكَمَلَة فِيمَا يَلْحَقُ فِيهِ الْعَمَمَةُ) وَأَمَّا جَعْلُ الْكِتَابِ لِعَامَّةٍ فَرَعًا يَقْصِدُ بِهِمْ عَامَّةُ أَهْلِ رَمَادِهِ مِنَ الْعَبِيدِ وَغَيْرِهِمْ، كَالْعَامَّةِ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ وَكَثِيرٍ غَيْرِهِ مِنَ عُلَمَاءِ الشَّيْخَةِ

وَلَيْسَ بِوُضُوحٍ مِنْ يَهْرَأُ مَعْدَمَهُ الْحَوَالِيَّ اسْمًا بَقِيَّةً إِلَّا أَنَّ يُشَكُّ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ بِمَ يَرَى الْحُرُوفَ لَتَى جَمْعَهَا مِمَّا يَخْطِئُ فِيهِ الْعَمَمَةُ أَوْ أَكْثَرُهَا فِي الْكِتَابِ لَتَى سَبْقَتَهُ، فَكَثِيرٌ جَدًّا مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِهِ مَوْجُودٌ فِي دَرَّةِ الْعَوَاصِ وَغَيْرِهَا، وَنَذَكُرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ امْتِثَالٍ

تَوَاتَرَتْ كُتُبِي إِلَيْكَ (خَوَاصِّي ٢، الدَّرَّةُ ٧، لُسُوفُهُ (الْحَوَالِيَّ ٥، الدَّرَّةُ ٢٧٠) دَمِيمٌ فِي دَمِيمٍ - (الْحَوَالِيَّ ٦، الدَّرَّةُ ٤٤) أَقْطَعُهُ مِنْ حَيْثُ رَقٍّ (الْحَوَالِيَّ ٨، الدَّرَّةُ ١٤٤) الْحَوَاصِيَّ جَمْعُ حَمٍ (الْحَوَالِيَّ ٩، الدَّرَّةُ ٢٠) شَوْشَبُ (الْحَوَالِيَّ ٩، الدَّرَّةُ ٤٧) حَبَّ إِلَى عَمَمَةٍ (الْحَوَالِيَّ ٩، الدَّرَّةُ ٣٢) لَهَاوُونَ - فِي الْهَافُونَ - (الْحَوَالِيَّ ١٠، الدَّرَّةُ ٢٢٦) عَزْلُهُ - فِي عَزْلَاءَ (الْحَوَالِيَّ ١، الدَّرَّةُ ٢٢٦) شَحَاتٌ - فِي شَحَادٍ (الْحَوَالِيَّ ١١، الدَّرَّةُ ٢٢٠) مَسِيحٌ لَلَّهِ مَبِيكٌ (الْحَوَالِيَّ ١٤، الدَّرَّةُ ١٨) مَاتَةٌ وَبَيْفٌ (الْحَوَالِيَّ ١٧، الدَّرَّةُ ٢٣٤) فَعَلَبُ الْيَارْحَةِ كَدَا (الْحَوَالِيَّ ١، الدَّرَّةُ ١٤)

وَأَدَّ كَانَ الْحَوَالِيَّ مُعْتَمِدًا فِي كِتَابِهِ عَلَى آرَاءِ مَنْ سَبَقَهُ بِمَنْ سَطَرَ مِنْهُ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ عَلَى مَنَاحِهِمْ فِي مَقِيَسِ اسْتِحْطَانَةٍ، وَهُوَ اعْتِنَادُ لَفْظِيٍّ^{٢٨٤} مِنْ أَسْعَابِ دُونَ غَيْرِهِ، فَإِنْ وَرَدَ شَيْءٌ مِمَّا مَعَهُ فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ فَمُطَّرَحٌ لِفَلَنِهِ وَرَدَّاهُ، وَهُوَ يَهْدِي بِدَكْرٍ مَا عِنْدَهُ لِقِرَاءَةِ مَنْ أَلْهَى عَنْ اسْتِعْمَالِ شَدِّ الْكَلَامِ وَمُسْكِرِهِ، وَإِلَّا لَوْ تَوَسَّعَ فِي قَبُولِ ذَلِكَ لَصَبَّ لَفْعَةُ كُلِّ فَبِيحٍ مَرْهُوسٍ وَلَعُسْرُ انْفِهَامٍ عَلَى الدَّاسِ

وَهَذَا حَرَى فِي الْكِتَابِ الْإِسْتِظْهَارُ بِالْقِرَآنِ الْكَرِيمِ، وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ، وَكَلَامِ

(٢٨٢) مَحَاصِرُ فِي الْأَخْطَاءِ الْعُلُوبَةِ لِسَائِمَةٍ ٢ (٢٨٤) التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ ١

(٢٨٣) وَجِبَابُ الْأَعْيَانِ ٤٢٤/٤

الصحابة، وروايات العلماء - شأن الحريري من قبله - ولا يحملنا ذلك على الاعتقاد بأنه ممن يستشهد بالقراءات الفرائية أو بالحديث أو بأقوال العلماء، فكثير مما حطأه وردت فيه شواهد مختلفة غير ما أتى به هو استدلالاً على مختاره، ولا ندرى موقفه إزاء ذلك رفصاً أو تأويلاً

وقد كان الجواليقي على دراية تامة ببعض لغات العجم كالفارسية والرومية والعربية والسريانية، وليس بعيداً عنا مؤلفه العظيم (المعرب من الكلام لأعجمي) وساعدته تلك الدراية على تصحيح كثير مما أورد في تكملة من الكلمات، لأعجمية التي حرمها العامة لفظاً أو معنى، وانظر على سبيل المثال ما هاله في السُّكْرَحَ والأَكْشُوثَ وعُراكَ والدُشْتَك (ص ١٠) ورُرباقَة والمررُكُوش والكُودين (ص ١١) والشَّهابَك واليُوتَك والقُص (ص ١٣) والعُمرانيه (ص ١٥) إلخ

ومن أهم الظواهر التي كان الجواليقي أول من أشار إليها ظاهرتان

الأولى إشباع بعض الحركات في أول الكلمة، أو قبل آخرها، فيولد عن ذلك حرف لين محاسن، وهو ما يسمى بالبر، فقد ذكر أنهم يقولون في هذا: هُونَا، وفي مسطح: مِسْطَاح، وإن كنا على ثقة من أن هذه الظاهرة كانت عند العرب القدماء، ودليلنا على ذلك ما جاء في اللسان - حرف (الألف اللينة) «ومنها (الألفات) أَلْغَاب المَدْب، كقول العرب: الكُلْكَال، ويقولون للحاتم حَاتَم، وللدائق دَائِق - قال أبو بكر العرب تصل الفتحه بالألف والضمه بالواو والكسره بالياء» ثم ذكر أمثلة من الشعر لهذه الكلمات وغيرها، وفي اللسان أيضاً (شجو) «العرب قد فعلوا - بكسر العين - فتقول فلان فَمِي لكدا وقَبِيين لكدا، وسمج وسميج، وكِر وكَرِي» إلخ

والثانية: تغيير صيغة صميم المتكلمين نحن إلى (نحن)

ولم يكن عربياً من الجواليقي - وقد اتحد معيائسه الوارد الفصح عن العرب أن يسكر على العامة أموراً لم ترد، وإن ورد نظائرها - سواء أكرت هذه النظائر وأطردت أم لا، ومن ذلك أنه لا يرى وحها من الصواب للقلب المكاني، لدى يصدر عن العامة في: كَيْلَت الشيء - أي ليكته - وفي: حطب رجل - أي جزل - وفي: لطم الكتاب - أي طلس. وكذلك ليس من الصواب في رأيه أن يعبر العامة في الكلمات المعربة على غير ما غيرت العرب القدماء، فالقُص - الأمير من لروم - صوابه القُومَس، كذا تكلم

به العرب، ولم يهتد صوبه بالس لغير، مع عرافه بأنه مشتق من «لهتد» فصيرت
لراي سينا، لأنه ليس في كلام العرب رى بعد الدال، أما الكتاب التي دخلت في لحيه
حديثاً فيرى أن يبقى على حالها دون تغيير، ولما ردد كثير مما تستعمله العامة في رده من
ألفاظ الأعاجم إلى أصله في لحنه الأصلية، وخطأ العامة به، وفي هذا تصحيح لما يفتأ إليه
العرب أنفسهم، الذين كانوا يعربون بالنعير أحياناً ويسوونه أحياناً أخرى، ومثل ذلك في
لتصحيح سائر ما أنكره، كالتخلص من الهمز، وتحريك ثاني الثلاثي في يَطُ ويحوم،
وكسر الأول من (فعل) غير حلقى الثاني نحو كبير وكثير، وإبدال اللام ي، وتعير
العامة لبعض الألفاظ في هيشها أو دلالتها ولو كان لها وجه محاري تصح «، فقد كان
المؤلف يكره لتأويلات «المعينة»^(٢٨٥)، كتأويل ابن الأثير مصححاً «ل العامة
فعلت يسي، بأنهم يريدون ياست جهات، مختاراً قول ابن الأثير لا أعرف لسي في
لغة معنى إلا من العدد، أما إن كان من لسؤدد فمشتق لا غير

(١١)

ابن الجوزي

يذكر ابن الجوزي في مقدمة كتبه (تقويم اللسان) أن اللهجة العامية قد طغت على
ألسنة الخاصة، فأصبحت تتكلم بما هو مردول ويعيد عن علم العربية، وأن العلماء باللغة
انصرفوا عنها إلى أمور معاشهم، ولم يهتموا بإصلاح ما نشأ من الخس، وربما كان هذا تكسلاً
منهم، أو يأساً من نتيجة ما يفعلون، وأن الذين ألقوا من قبله في حق العامة لم يحلهم
لتوفيق في كثير، فمنهم من قصر، ومنهم من رد ما لم يصلح رده

وكان ذلك كله دفعة لاين الجوزي إلى أن يقاوم أخطاء العامة ويقوم لسانها، باختيار
ما يراه صالحاً من كتب النسخة التي سبقتها، ثم تعم به لبقوى في عصره دون ما يشذ
ستعمله ويندر، مع رفض العنط الذي لا يحفى وجه لضوب فيه، يقول ابن الجوزي
«وكتابي هذا مجموع من كتب العلماء بالعربية، كالقراء والأصمعي وأبي عبيد وأبي حاتم
وابن اسكيت وابن قتيبة وثعلب وأبي هلال العسكري ومن تبعهم من نمة هذا العلم،
وإما لي فيه الترتيب والاحصار»^(٢٨٦) والذين غناههم ابن الجوزي بقوله «ومن تبعهم»
هم - على ما يستخلص من كتابه

(٢٨٦) تقويم اللسان مقدمة

(٢٨٥) أسكنه واسئل ١٠

- أستاذة أبو منصور الخوالعي، وقد صرح بأنه قرأ عليه كتابه (المعرب، وغيره من تصانيفه وقطعه من اللغة

- الحريري في أدبه العواص.

- أبو أحمد العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير)

وملاحظ أن ابن الجوري لم يذكر الكسائي فيما أخذ من كتبهم وربما دفع ذلك إلى ترجيح أن الكسائي لم يكن له في الفن العامة مؤلف خاص، وإن كانت له آراء معروفة، نقل ابن الجوري وحداً منها في باب لواو حين قال «والعامة يقول أوقعت، وحكى الكسائي أنه يقال ما أوقفك ههنا؟ أي أي شيء صيرتك إلى الوهوى؟»^{٢٨٧}

كأن ابن الجوري بهذه المقدمة يريد أن يقول إن هذا الكتاب له من حيث الشكل أي من حيث الجمع والاختصار وليس له من حيث الموضوع، وإنما هو خشن من أدب العلماء سبقوه، فليس في الكتاب حديد يربطه بأخطاء عصره، انهم إلا من الأخطاء السابعة التي استمرت منه وفيها بعده

وإذا كان للاختصار لدى النرم به ابن الجوري في كتابه ميرة في سرعة لبعده وإصلاح الخطأ، فقد كان له صبر بالغ في ناحية أخرى هي أن ابن الجوري يعتمد ألا يسب كثيراً مما جمع من الفن إلى أصحابه، وكان ذلك سبباً في أن - بعد صياح كثير من كتب اللحن لسابقه عنه - لم يستطع الربط على وجه الفن بين الأخطاء وعصرها الذي بدأت فيه، فصرنا الآن نتلمس ذلك على وجه الفن والتقريب

وواضح بعد هذا أن مقاسمه لن يكون قسراً شديداً من سببه فاصواب عنده هو الأفضح الأشهر، ولا أعداد بتأويل بعيد أو بغير مهجورة، بأنسي في ذلك بالمرء الذي قال «وكثير مما يهتك عنه قد سمعته، ولو تحوَّرت لرخصت لك أن تقول رأيت رجلاً، ولقلت أردت عن قول ذلك»^{٢٨٨}

ولنا أن قول ابن الجوري كعمره لم يكن ممن يحتج بالمرء بالمراسة ولا بالمحدث، وما جاء من ذلك في كتابه إنما كان بتعتيل قسطنطين، والدليل على هذا أنه جعل الأحاديث التي خالف مذهبها في استقيها ملحوظة ومن يعير الرواة أنكر عليهم أن

(٢٨٨) يعزى للنسب المقدمة

(٢٨٧) يعزى للنسب ٢١

يقولوا عثرت فلاناً بكاء، وما جاء في حديث أبي ذرٍّ ما أنكر - وهو قوله «عُثِرْتُ دَحْلاً بآثمه» فإن ابن الجوزي إنه من تعبير لرواه^{٢٨٩} ونحن أن نطلق المثقال انتهى هو عام في وزن كل شيء على (الدر)، وما مروى من ذلك في بعض الحديث فهو في نظره من تعبير الردة^{٢٩٠} كما وهو غيره في تحطئه بقى بن ياد في فوهم يبد أن حائس إد جاء عمرو، فلس سدحول (إد)^{٢٩١} ههه معنى، وإن كانت قد جاءت في أحاديث، نكها محمولة على أنها من الردة^{٢٩٢}

(١٢)

البغدادى

أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى، آخر من ألف في انتميه اللغوية من علماء العراق، وقد أورد لمؤلفه هذا أن تُنشر لشدّة والكتب مع فصيح تغلب، حتى نحبوا للحسن الذى يتولد في الأمم بحسب العادات والتسب

(وادل انصحيح) ندى قرئ على مؤلفه في سادس عشر من دى الحجة سنة ٥٩٩ هـ . كما جاء في مفسحه بضم مجموعة من كتب من سبعة، وعلى وجه خاص (دره انغو ص)، بلحريرى، و(اشكمه، نحواينى، حتى إنه بفل أبو يا كمنه من الكتاب لثانى وم يكن ابعدادى كابن الجوزى في جمع لأخطاء واحصاها، وإنما كان بحق أول عالم لغوى يخرج عن نطاق لشدد في أمور اللغة إلى حد كبير، ومن هذا كانت مبره دس انصحيح على غيره من كتب لبقية، فالأخطاء لا تكرر محردة، ولكن يعقب على كثير منها بالإحارة غائباً، وهو أمر يصعب نقول إن مقياسه كان وسطاً بين اشدد واساهل، وقد بدا بساهله بصفة خاصة فيما يتعلق بالمعنى، كتخصيص العدم أو عكسه، والحمل على المجاز، ولقياس، وهذه أمثلة من كتابه تؤيد ذلك.

(أ) في المعنى

أنكر الحوائى سعيهم افعال مر د به لدير، لأنه عند لغز وزن كل شيء، وعلق لبعدى محير له بقوله إنه عدم قد حصه لاسعبر (دس انصحيح ١٠٤)

(٢٨٩) تقويم لسن ١٥٩ (٢٩١) تقويم لسن ١٥٩ (٢٩١) تقويم لسن ١٩٣

وأنكر الجواليقي أن يراد بالذُّبَر والمُخَرَّ معان خاصة؛ لأنها وصفت لمعان عامة، ويعلى
البيعدادى بقوله هـ كُتُّ عام، ويحور أن يخصص، وتخصيص العام ليس غلطاً (دبل
العصيح ١٠٣)

(ب) المجاز:

أنكر غيره أن يقال بلقائم د فقد جس، وجمه هو على لجار، مراداً به انتعظيم، كما
يقول المُستعل. تعال فى مكان هـ (دبل العصيح ١٠٣) ومع غيره أن يقال
المُكْدَى لسان - مُصَوَّباً امُخْدَى - من لخدوى - وأحاره هو على أن يكون المُكْدَى
من قولهم حمر فأكدى، إذ بلغ الكُدَيْة، وهى صلاية فى الأرض. كأنه يلاقى من شظف
العيش شبيهاً بما يلاقى لحامر من لصلاية^{٢٩٢}، وكأنه بهذا يحرج بالكلمة عن نطاق
الإبدال اللغوى، ويجعلها مشتقة من لفظه أخرى

(ج) القياس.

أنكر الأصمى وغيره أن يقال يستأهل كذا، وهو مستأهل له، وصوبه هو لأن
استعماله يعنى الاستحقاق سائق فى القياس، فيستأهل يستعمل، من لفظ الأهل، مثل
يسأصل ويستأسد، من لفظى الأصل والأسد^{٢٩٣}

وأنكر الجواليقي قول عوامٍ بعداد لساى لما شارب، لما فيه من قبح للكلام، إذ
المشيبى هو الشارب، وصاحب لما هو لساى، وصوبه البيعدادى، قياساً على لاى
ونامر، فيحور أن يقال له شارب على معنى لسب أى ذو شرب^{٢٩٤}.

وكذلك لا يطلق القول بخطئه كل ما هو مولد، وإنما يقبله إذا كان له نظير يقاس
عليه، فصدقه الفطر، هـ كلام العرب وأما الفطره - بضم الفاء - فمولد، والقياس
لا يدفعه، لأنه كالمعرفة والنحبة، لمقدار ما يؤخذ من الشيء^{٢٩٥}

وهنا عدا هذه الأمور اثلاثة بجده كغيره متشدداً أحدٌ بالأفصح ملتزمًا المذهب
البصرى فى أمور اللغة، بل إنا وحدنا غير متساهل فى كل ما ورد، مما يمكن حمله على
لجاء، أو تخصيص العام ببعض أفراد

(٢٩٤) دبل العصيح ١٣

(٢٩٥) دبل العصيح ١٨

(٢٩٢) دبل العصيح ١١

(٢٩٣) دبل العصيح ١٦

ومن ذلك إنكاره أن يخصص لفظ (عروس) بالزوجة، لأنه عند العرب شامل للرجل والمرأة^(٢٩٦)، ومثله البعل والخروج - وقد خصصها العامة بشيء بعينه - وهذا كله من تخصيص النعم الذي أحاره فيها سبق

وإنكاره طاب تخمك - لم خرج من الحمام - ونصويبه طاب حبيبك^(٢٩٧)، مع أنه مستساغ على جهة المجاز بعلاقة المكايه، وقد أمر هو المجاز سابقاً، وصوّب به لأساليب وقد بدت برعته لبصرية، ومخطئته بما حوّر الكوفيون في أنه.

لا يجير التعجب أو التفصيل من الألفاظ اداله على الألوان والعيوب^(١١٢) ولا يجير لئسب إلى حرى المركب، وإنما يسبب إلى لصدر فقط^(١١٤) ولا يجير قلب الياء وأوًا في تصغير شيء ويب^(١١٧). ولا يجير إدخال أداة التعريف على العدد والمعدود معا^(١١٧) ولا يجير كسر أول صيغه فيعمل إلا إذا كان الثاني حرف حلق^(١٢٤)

ومن مظاهر تشدده في الأحد باللعاب -

إنكاره تصحيح المفعول من الأجوف اليائي - كمبيوع - وهي لهجة نيم^(١١٥) وإنكاره قلب الهرة وأوًا في (فاعلتها) من مهور الغناء، كواسيته في آسيته - وهي لهجة طين^(١١٦)

ويبقى بعد هذا أن يقول إن يكتب (دبل الفصح) إصافاً حديده من لحن الناس في رسمه، ومنها أنهم لم يعلوا اسم الفاعل من الأجوف بالقلب هرة، بل كانوا يؤثرون الياء مطلقاً، فيقولون: قاييم ونايع^(١١٦) وأنهم يخطئون في إعراب الأعداد المركبة، كالثالث عشر، والثالثة عشرة، فلا ينونها على فتح الجزئين^(١١٤) وأنهم كانوا يشددون ياء التصغير في الثلاثي، كرحيب وحجير، وكانوا يشيعون ضمير المخاطبة، فتولد عنه ياء عند الإسناد إلى الفعل، فيقولون: أنت أكرمتني^(١١٨) وهي لهجة قال عنها الخفاجي «إياها لربيعة ولكنها رديئة»^(٢٩٨)

(٢٩٦) دبل الفصح ١٠٧

(٢٩٧) دبل الفصح ١٠٦

(*) الأرقام هنا وفيما بعده لنصفحات في دبل الفصح

(٢٩٨) لب لفظ ٤٩

رابعاً جهود العراقيين في الميزان

رأى في بيان مفاتيح الحفظ عند علماء العرب أنهم يميلون إلى الألف بالافصح المشهور من كلام العرب، للمقياس عليه وترك ما عداه مما هو فصيح أحياناً، وبادر أو شدد أو ردى أحياناً أخرى، بعضهم صرح بذلك لمقياس، كالقراء ونعيب والحوالي وغيرهم الخوري، وبعضهم الآخر لم يصرح ولكن عرفنا ميله إلى الأفصح من تخطئه لمواد وردت في لغات فصيحة أو قبله وعرفنا كذلك أن هذا المقياس قد حرّم جميعاً إلى عدم الاعتداد بالقراءات القرآنية التي تصم لغات مختلفة والتي كان سبيلها لروايتها لا لبرائتها وكذلك عدم الاعتداد بما ورد في الأحاديث الشريفة التي صرح بعضهم بأنها ملحوظة من تعبير الرواة وسكت عنها بعضهم الآخر وكذلك عدم الاعتداد بأشعار المحدثين إذ ورد فيها ما يخالف آراءهم في لسانهم اللغوية وكان أول من صرح بذلك الأصمعي وفي مجال اللغات ترتب على مقياسهم عدم الأخذ بلغات فصيحة مشهورة، كالعراقية بنى سد ونعيم وأهل الحجاز وغيرهم على ما تقدم.

وكان مما لاحظناه على هذا المقياس اضطرابه عند كل منهم، بسوى في ذلك المتشدد في التقية وغيره، فهم جميعاً تشددوا في التعبير الذي يصيب ألقاظ اللغة كالتشديد والتخفيف والمهمز وفعل وأفعل والمطاوعة والتضعيف والنسب والمصادر والمجموع - أما التعبير الذي قد يصيب التركيب كالقديم والساحير والفصل بين أجزاء الجملة والبدال بين حروف الجر والإعمال وغير ذلك - فقد تساهل بعضهم فيه على حين شدد بعضهم الآخر، وكان التساهل والتشديد مبنيين على المذهب الذي حازه كل منهم، فعليه التسمية من الكوفة تساهلوا - كالكسائي والعلاء - وعلماء البصرة سددوا، وكان رأس المتشدين الحريري الذي أرادها لغة مثالية مختارة.

ثم كان مما لاحظناه على هذا المقياس كذلك أن العرب لم يؤثّر فيه، بمعنى أن المقياس الذي كان في القرن الثاني الهجري زمن الكسائي هو نفسه لمقياس الذي كان في

لعمري السادس المحرري - ومن لبعدي - وكذا نوقع شيئاً من بصويف للاحق لما
خطأ السابق، نتيجة لما قد يظهر للأول مما حفي على الثاني، أو نتيجة لكثرة الاستعمال
وعديته

ولكننا لم نجد من أساهل شيئاً يسرعني الأسباب انهم إلا في مجال دلالة بعض
الكلمات، وكان أول من بدأ بذلك ابن هتيرة لدى ردّ علي بن السكيت في تحفته فوهم
خرجنا تسرة، ثم توسع في هذا الأمر من بعده لبعدي، انتهى لم ير الحمل على سحر أو
مخصص لعام عطف خطأ به العامة، وإن لم يلزم هو ذلك كما يبدو -

وبعد هذا لدى لاحظناه على المفيس لعراقي في استحقاقه عينا أن ينظر دحل هذه
الجهود، ليس من قدر ما كان لها من صحة وفساد، ومن استيعاب لما وقع داخل لعراقي في
ربما من خطأ، ثم ليس من حيث هذه الجهود أم كان مقدرًا لها لفشل؟ وأسباب ذلك
كله، فالأمر إذن يستدعي أن ينظر في استحقاقه امر فيه من نواح ثلاث هي صحة الحكم
أو خطؤه، وتعام الاستمرار أو قصوره، ونجاح هذه الجهود في وقف الدخول وإحفاقها في
ذلك

(أ) صحة الحكم أو خطؤه

هل كنت تلك لغير اب لي أصيب لألفاظ ولا ركب من قبل الدخول كما حكم
لعراقيون؟ أو أنهم باعوا في الحكم بالخطأ، وأخرجوا عن لغة لصحيفة ما ينبغي أن
يكون منها؟ فصيقوا بذلك على أنفسهم وعلى غيرهم، واستحقوا الهزيمة واستحقوا
كنت بأنهم من قبل العامة وبعض الخاصة ممن لحقوه

وليس يؤسفنا أن نجمع كل ما جاء به هؤلاء العلماء من أخطاء لحكم به بالصحة
والتوفيق، أو علمه بالخطأ والخور، لكن هذا من الانحرافات التي ذكرناها ما لا سبيل لي
لشك في أنه من بين الخطأ الذي لم يصوبه أحد، وجهودهم في هذا محكوم لها بالصحة
ولتوفيق فتوهم أصله لاء وحققها من سبب الكثرة في (دوه) ثم في لسبب إلها على
هذا لأساس وهو دوق - ببيت شاء - أمر غير مقبول، ولم يصححه أحد من
العلماء، ولم يرد عن العرب وبتوهم أصله شاء في (مجدد) ثم تصغيرها - على وفق هذا
لنوهم على تحوير، ثم لم يرد عن العرب وإن وقع فيه عالم كالأصمعي وتشديد
به لتصغير في رجيل وحير مصرى رجل وحير أمر لم يرد ولم يقل به أحد

واستعمال الظرف (عند) محروفاً بحرف الجر (إلى) لم يرد عنهم أصلاً، وهو كذلك غير صحيح ولم يرد عنهم هذا لهدف انتهى أصار حنة ما يدريك إلى. مثريك. وحذف ألف المد من لفظ الحلالة في قولهم لا والله، لم يرد عن العرب إلا في رحر مسوب إلى أعشى همدان، وهو قوله

مَنْ دَعَا لِي غُرَيْبِي أَرْبَحَ اللَّهُ تَحَارِيءَ
وَحِصَابَ يَكْفُهُ أَشَدَّ الدُّونِ فَارِيءَ

وقد حكم عليه الأصمعي بأنه من وضع ابن دأب^١

فهذه الأمثلة وغيرها مما يصارعها لا تكون تخطئها من قبيل التشديد، ولا يصح تصويبها من قبيل النساها مع لعامة أو غيرها، وإن شاعت على الألسنة

على أن هناك من الأخطاء التي ذكرها علماء السقفة ما يباحح فيه الرأي بين الصحة والفساد؛ لورود بعض ما بصححه في شعر أو قراءة هرايه أو حديث شريف، أو لتأويله على وجه يخرج عن الخطأ، وتناون الآن بعض الأساليب التي ذكرها.

• زيد أفضل إخوانه (النقرة ١١)

لم يكن الحريري أول من مع مثل هذا الاستعمال، فقد سبقه إلى ذلك الرحاج^٢ (ت - ٣٠١ هـ) ثم أبو سعيد السمرائي النحوي^٣ (ت - ٣٦٨ هـ) الذي عاب رئيس المباحث؛ لأنه لم يفرق في الصحة بين زيد أفضل إخوانه، و زيد أفضل الإخوة

ومبنى المحطنة في الاستعمال المذكور أن أفعل التفصيل المضاف إلى معرفة لا يجرّد من معنى التفصيل، ولا يكون إلا بعض ما أصيب إليه، فلا يصح أن يقال حمرك أفضل البغال، ولا زيد أفضل النساء للمعايرة في الجنس، فلا يكون مضافاً إلى ما هو داخل فيه، ومثله زيد أفضل إخوانه، لأن إخوانه زيد غيره، فلا يكون زيد داخلاً في حملتهم، بدليل أنك لو سئلت عن إخوانه زيد بعددتهم دونه، وهذه المعايرة هي التي أفسدت الأسلوب، وتصحيحه أن نحول التعريف بالإضافة في (إخوانه) إلى التعريف بالألف واللام، فيقال زيد أفضل الإخوة، إذ زيد حينئذ دخل في جملة لإخوانه، هذا ما قالوه

٢٩٩، لموسح للحريري ١٧٣

(٣ -) انظر عيون المسره ٤١ وكشف لظرفه ٢٥ ٢٦ وتقاضي عن اسره ١٩

(٣ ١) انظر لمعانيات سموحيدي في اساطره بينه وبين من بين يوس ٧٨

ولكن لم يُسَمَّ ابن خالويه ^{٣٢} باللع، بل حار ديك، اعتماداً على أنه لا فرق بين
استعريضه بالإصافة وبأن أفصل إحوته بمعنى أفصل لإحوته، كقوله تعالى ﴿يَتَلَوْنَهُ
حَقُّ تَلَاوَنِهِ﴾ أي حق لتلاوة، واعتماداً على أنه قد ورد أن المراد حق حين سئل عن
رحل فان هو شعر أهل حبيته، أي جماعته وأولاد عمه، وقيل في على رضى الله عنه هو
أفصل أهل بيته، كما وردت بذلك لأشعار ومها

قتلت بعبد الله خير لداه نؤباً فم أحرر بذاك وأحرع
فلم أر قومًا مثلهم خير قومهم أقل به ما على دهم وحصر
يا حمر إخوانه وأعطفهم عليهم راصياً وعضياً

وواضح من هذا أن ابن خالويه يجهل لأسلوب مع بقاء معنى التفصيل المقصود
للمشاركة والزيادة، لكن الشهاب الخفاجي يحيره على نحو آخر، هو الخروج بالتفصيل
عن أصل وضعه إلى مطلق لأصناف بالحدث كاسم لفاعل أو لصفة المشبهة - أو إلى
المفصلة عنه وعلى كل ما سواه لا عليه وحده، فيصير معنى الاستنوت لأفصل من
بينهم، أو أفصلهم، ولا يحيره مع بقاءه على أصل وضعه انتهى هو قصد المفصلة على
لمصاف إليه وحده، لما فيه من إصافه شيء إلى نفسه، وذن فعدر الصواب أو للحظنة
متعلق بقصد المتكلم، فإن لم يُرد من اسم التفصيل معنى (من) حار عند الجميع، أما إن
أراد فلا يجوز إلا عند ابن خالويه قياساً على المصاف إلى ما فيه أن

ويبقى بُعد أن يقول هل من حق المتكلم الخروج باسم التفصيل عن أصل وضعه؟
قال المبرد هو صحيح مطرد، وهذا ابن مالك في (التسهيل) الأصح قصره على السماع،
قال أبو حيان يفتة ما ورد من ذلك ^{٣٣}، وعلى هذا كقول يرحيح ما حذره الحريري
وغيره من اسم

• يستأهل الإكرام (الدرة ٣)

أول من ذكر ذلك لأصمعي ^(٣٤) ثم تبعه ابن قتيبة ^(٣٥) ثم الحريري وغيرهما، ومبنى
الحظنة أن صيغته (استعمل) مفيد الطلب، فاستأهل بمعنى طلب لإهالة هـ هو الورد
عن العرب ولم يرد يستأهل بمعنى يسوحب ويسحق، أما ما ذكره ابن بري من أن

٣٤ لسان أهل
(٣٥) أدب النكب ٢١٩

٣٠٢ مظهر غيوب لمسه ٤١
(٣٣) جمع هو مع ١ ٣٠٢

أبا لقاسم الرحاجي روى لأبي الهيثم خالد الكاتب قوله مخاطب إبراهيم بن المهدي لما
بويج بالخلافة

وكنت لرحمه مسأهلاً إن لم تكن منك مسأهلاً

فقد قال عنه الرحاج به ليس من الفصيح لأن حديثاً مؤلفه وليس بحجة^{٣٦} لكن
الأدريّ أحاره على أنه لغة، فقد سمع أعرب فصيحاً من بني أسد يقول برجل سكر
عنده بدأ أوليها مسأهلاً بأن حارم، وحضر ذلك جماعة من الأعراب في أنكره
هوله^{٣٧} ووفق الأدريّ على ذلك الغير وروى الأدريّ ولزمه شري ولصاغني فقالوا بها
لغة حيدة، وأجابه غيره على أن يكون يصعب للصورة قياساً على استأسد الرجل،
واستوقى العمل أي صاراً كالأسد وكالغاة وقد استعمل مسأهلاً بمعنى صار أهلاً
كان قياساً جائزاً^{٣٨}، وأجابه آخرون على أن يكون يطلب انتدبري، كما شجرت
ألود، كأن فعله انتهى أوجب به ذلك طلب له الإكرام وأن يكون أهلاً له^{٣٩}

والدين أحاروا الاستعانة على حجة للصورة أو الطلب بوجد عليهم
ريادات الأفعال ومعانيها سماعية وليس قياساً مطرداً على ما جاء في شرح
سأه^{٤٠} لكن يرى أن قصر معاني الريادة على العرب وبخاصة في صعبه
(استعمل) من قبيل التندد إذ غلب استعمالها عندهم للطلب صريحاً أو تقديرًا فإن من
سيده في (المحصى) «قال أبو علي اعلم أن أصل استعنت لشيء في معنى طلبه
وستدعيته وهو الأكثر، وما خرج عن هذا فهو يحفظ وليس بالبدل» ومعنى كلامه
محى (استعمل) لغز الطلب يحفظ ولا يقاس عليه، ومقابلة أن محيته للطلب يقاس عليه
ثم نقل ابن سيده قول سيويوه وهو «فأساب في (استعمل) أن يكون للطلب
و الإصاية^{٤١}، ومثله ما جاء عن ابن يعيس وهو «وانعاب على هذا البناء للطلب
والإصاية، وما عدى ذلك فإنه يحفظ حفظاً ولا يقاس عليه»^{٤٢}

كذلك حارة هذا الأسلوب على جعله لإفاده الضرورة رجحة أيضاً، فعليه استعمال
(استعمل) للضرورة في أساء الأعيان وخواهر، فيقاس عليه إذ ما ليس على لكثر

(٣٦) عن ابن سيده ٥١

٣٧ ليس من

(٣٨) لغز لمياط ٦٧

(٣٩) لغز لمياط ٦٧

٣١٠ شرح سأه ٢٤

٣١١، المحصى ١٤ ١٨

٣١٢، بن يعيس ١٦١/٧

لو ورد من كلام العرب فهو من كلام العرب، يُعرَّر هذا كله وروى السباع هذا الاستعمال في الشعر وفي النثر، وحكاية النعمان بأنه لغة حبيبه

* بيت ريد حاء يد حصر عمرو (لدره ٨٤)

نَقَرُ الْأَصْمَعِي بَيْنَ بَيْتَا وَيَبْنِي، مِنْ حَيْثُ وَفَوْعُ (يد) بعد كل منهما، فهو يرس وقوعها بعد (بيت) غير فصيح على ما صرح به بن الحاجب في الكافية^(٣١٣) فكان الأصمعي لا يستعصم ولا تركها يد ورد في حوب بيت ويب لكثرة محيى حو بها بدو بها، أو هو محال كما جاء في لدره وينعه في ذلك ابن فنييه والحريري^(٣١٤)، لأنه لم يسمع عن العرب، ثم لأن بين معنى حبن ولا يجوز أن يقول حبن حسن ريد يد حاء عمرو، وهذا خالف محمد بن عبيد لذلك ابن السكيت انتهى كان يره من كلام العرب

وأما (يبنا) فتجوز لإتقان بعده يد أو يادا، وقد سمع كل منهما، وفي توحته قد يقول الحريري «وليس يندع أن يعبر حكم بين بضم (ما) إليه لأن التركيب يُرى لأشياء عن أصولها ويحذفها عن أوصافها ورسومها»^(٣١٥)

ورد كان الأصمعي بعد في ذلك بالسباع ليدى حاء عنده فون أي ثوب
يَبْنِي بَعْلَهُ الْكُفَّاءَ وَرَوْعَهُ سَوَفَ أُتَبَّحَ بِهِ حَرِيءُ سَلْعُ
فقد جاء لسباع أيضاً صفة و أحاله، جاء من لسعر فون حُمَيْدٌ لَأَرْفَطَ
يَبْنِي لَمْ يَخْبِطُ فِي عَيْسَابِهِ يد تنمي اسدهر أي عساربه^(٣١٦)

وقول الآخر

يَبْنِي كَدِيدَ دَهَابٍ هَمْرَجُهُ تُسَيِّ وَتَقْلُ حَتَّى بَسَامَ أَسَاسٍ^(٣١٧)

وقول الآخر

إِلَّا مَنْ مُنَّعَ لَمَسْمَعٍ عَنِي فَبِئْسَ لِمَرْءٍ غُرْبٌ يَدُ أَرَاخِ^(٣١٨)

وهو العظامي

فَبِئْسَ عُفَيْرٌ طَمَحَ لَطَرُفٍ يَتَنَمَّى عُيَادَةُ يَدُ وَاحِبَةٍ أَصْخَمَ دَا حَرَّ^(٣١٩)

(٣١٦) نسا بين

(٣١٧) نلسان بين

(٣١٣) سرح لكافية ١١٣

(٣١٤) نظر ادب الكتاب ٣٢٧ ودره نعواض ٨٤

(٣١٥) دره نعواض ٨٦

بل جاءت ردًا إلى المصاحاة في جواب بيبا أيضًا في قوله
 هيينا سوس لسان والأمر أمرًا يد بحر فيهم سوقه تكفف
 كما جاء في غير موضع من الحديث، ومن ذلك حديث أبي هريرة، وفيه: «فلما قدمت
 على النبي ﷺ بايعته، فيينا أنا عنده رد طلع العلامة» (البخاري ١٩١/٣) وحديث الإفك
 عن عائشة، وفيه: «هيينا هما جالسا وأنا أبكي إذ سأدت امرأة» (البخاري ٢٢٩/٣)،
 وحديث مالك بن أنس، وفيه: «بيبا أنا جالس في أهلي حين منع لهار رد رسول عمر
 بن الخطاب يأتيه فغان. أحب أمير المؤمنين» (البخاري ٩٦/٤) وفي مواضع أخرى من
 الحديث^{٣١٨}.

كما جاء في قول الإمام علي رضي الله عنه وهو من المصاحاة بحيث هو: «بيبا هو
 يستقبلها في حياته رد عقدها لآخر بعد وفاته»^{٣١٩} وكل ما في الأمر أن الأكثر معنى
 الجواب من دون إذ وإدا، ولكن الكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح، بل تدل على
 أن الأكثر أفصح، وقد وقع كذلك في استعمال كثير من العلماء على وجه الكثرة، وتذكر من
 ذلك الأصمها في كتابه (الأغني) الذي ستمثل كثيرًا ما حطًا الأصمعي وعبره كقوله
 «بيبا نحن محاصرون مدسة كذا وكذا إذ سمعنا رجلاً فصيحاً للسان»، وقوله «بيبا أنا
 وصديق لي من فريش عشي ليلاً إذ بطل سوق في لقم»^{٣٢٠}.

ونحن وإن كنا لنا رأي في حجية استعمال العلماء - نرى أن كثرة الاستعمال مع
 ما يصح إليها من شواهد دليل على درجه من الفصاحة لقي تصارع اختيار لأصمعي،
 فالأسلوبان واردان حائزان على درجه واحدة من الفصاحة

• نعم وبلى (الدرج ٢٦٠)

كل من (نعم وبلى) حرف جواب، لكن لكل منهما موقعاً خاصاً به لا شريك له
 الآخر، فهي (شرح الكافية) أن نعم مقررة ما سبقتها، أي مثبته لما سبقها من كلام خبري
 أو ستمهامي، سواء أكان هذا مثبتاً أم منفيًا، فالخبري نحو نعم في جواب فقام ريد
 أي نعم قام، و: نعم في جواب - فقام ريد أي نعم ما فهم، والاستهامي نحو

(٣١٨) انظر على سبيل المثال البخاري ٨١/٢، ١٤٢/٤، ١٥٤/٤، ٢١٠/٤، ٢/٢، ٢/٢، ٢/٢.

(٣١٩) شرح الكافية ١١٣/٢.

(٣٢٠) الأغني ٤٧٦/٢، وانظر على سبيل المثال ٥٥/١، ٧٨/١، ١٤٧/١، ١٦٠/١، ١٧٥/١، ٢/٢، ٦١/٢، ٧٤٤/٢.

٥٥٧١، ٥٤٥٦، ٥٢٩٨، ٥٢٩٤/١٥.

نعم في جواب لم نعم - فهي في الاستفهام لتقرير ما بعد الأدلة - مثبتاً أو منقياً، وليس للتصديق؛ لأن التصديق إنما يكون لدخول، ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا في جواب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ نعم، لكان كفرًا. وأما بلى فمحتصة بإيجاب النفي سواء أكان مجرداً نحو: بلى - في جواب القائل: ما هم ريد - أي: بلى قد قام، أم مبروفاً باستفهام، فهي إذن لنقص النفي الذي بعد الاستفهام، كقوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ أي: بلى أنت ربنا^(٣٢١)

هذه التفرقة في الاستعمال هي ما تمسك به الحريري حين خطأ الخاصة في الخلط بين الحررين، لكن جاء في الحديث وقوع بلى في الاستفهام المجرد حيث المخل نعم، ففي صحيح البخاري (كتاب الأيمان) أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه: «أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟ قالوا: بلى»^(٣٢٢)، وفي صحيح مسلم في (كتاب النہیات): «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا، إذن. وفيه أيضاً: «أب الذي لقيتني بعكة. فقال له المحيب: بلى»^(٣٢٣)

وأما وقوع نعم جواباً لنقص انتهى المقرون بالاستفهام - وهو موضع بلى فقد جاء به قول جندب:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ بِمَجْمَعٍ أَمْ عَمْرُو وَإِنَّمَا فَدَاكَ بِمَا مَدَانِ
نَعَمْ وَتَرَى الْمَلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَطْوِيهَا النَّهَارُ كَمَا عِلَاقِي^(٣٢٤)

أي: نعم إن الليل يجمع أم عمرو وإثباتاً، كما جاء به الحديث حين قال النبي ﷺ للأَنْصَار: «أَلَسَم تَرَوْنَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ»، يَتَوَنَّنُ. بلى مراد^(٣٢٥)، ومن هذا حوار ابن مالك - وهو ممن يشهد بالحديث - أن تقع نعم موضع بلى، قال في التسهيل «بلى، لإثبات نفي مجرد أو مقرون باستفهام، وقد توافقها نعم بعد المقرون»^(٣٢٦)، ولم يقيد بضرورة الشعر

(٣٢١) شرح الكافية ٢/٢٨١

(٣٢٢) معي اللبيب ١/٤٠١ وانظر صحيح البخاري ٢/٢٢١ (لطيفه لبيبه المصرية).

(٣٢٣) معي اللبيب ١/١٠٤ وانظر صحيح مسلم ١١/٦٨ (لطيفه المصرية) لطيفه الأول.

(٣٢٤) معي اللبيب ٢/٢٦، ٢٧.

(٣٢٥) كشف الظنة ١٨١

(٣٢٦) التسهيل ٢٤٥

وقى بن يعيش «وقد ذهب بعض المتأخرين معنى من البصريين - إلى أنه يجوز أن يقع نعم موقع بلى، وهو خلاف نص سيبويه، وأحسن ما يُحمل عليه كلام هذا المتأخر أن نعم إذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كاستفهام كاس بمزله بلى بالإيجاب، لأن لنفى إذا دخل عليه الاستفهام ردُّ إلى التبرير، وصار إيجاباً، ألا ترى بلى قوله أليس حراً من ركب المطايا وأندى العاصم بطون راح؟

فإنه أخرج مخرج المدح، ويقال إن الممدوح أهدر بذلك، فعلى ذلك لا يقع نعم في جواب ما كان من ذلك إلا تصديقاً لمحوه، كما يقع في جواب الإيجاب وعرفه^{٣٢٧}»

والمقصود من ذلك أن نعم هنا بعد النفي المقرون باستفهام - يكون تقريراً للحق المثبت المؤول من الاستفهام مع النفي، لا تقريراً لما بعد همره لاستفهام، ذلك لأن المعنى على الإثبات عند دخول الاستفهام الإنكارى على النفي، يدلل العطف عليه مثبناً في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ووصفاً عنك وذكرك أى شرحنا ووضعنا

وحاء في معنى اللبيب قول ابن عصفور «أُخْرِتُ بعربٍ لتقريره في لحواب مُخَرِّى النفي المحض، وإن كان إيجاباً في المعنى، فإذا قيل أَلَمْ تُعْطِكَ دَرَهْمًا؟ فيل في تصديقه نعم، وفي تكديده بلى، وذلك لأن المقرر قد يوافق فيما تدعبه، وقد يخالفك، فإذا قال نعم، لم يُعْطَ هل رد نعم لم يُعْطَى على انقضاء نعم أعطيتى على المعنى عندك أحايوه على اللفظ، ولم يستعملوا إلى المعنى»^{٣٢٨}

ومن كلام ابن عصفور هذا يتضح السر الذى دفع العلماء إلى منع إichلال كل من نعم وبلى محل صاحبه، وهو شبهة للبس في فهم أفراد نفي أو إثبات، وبسبب ذلك أن يكون سؤال هو هل يُفهم من ذلك جواباً لإichلال عند من اللبس؟

نجد ابن هشام في معنى اللبس إلى حور ذلك ونقده عن حماد من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عليّ شلوبيس، وعبارته «إذا كان قيل نفي استفهام، فإن كان على حقيقته، فحوايه كجواب لنفى مجرد، وإن كان مراداً به لتبرير، فالأكثر أن يحجب بما يحجب به لنفى رعيّاً للفظه، ويجوز عند من اللبس أن يحجب به يحجب به لإيجاب رعيّاً لمصاه، ألا ترى أنه لا يجوز بعنه دخول (أحد) ولا الاستثناء المخرج، لا يفسر أليس أحد في الدر؟ ولا أليس في الدر إلا ريد»^{٣٢٩}

(٣٢٧) ابن يعيس ٨ ١٢٣ ٢٠ (٣٢٨) معنى سيب ٢ ٢٢ ٢٢٩ معنى اللبيب ٢ ٢٦٠

ويحسن ميل إلى هذا اندى اختاره اسلوبيين وغيره، فيصحّ حلال نعم محل بلى، على شرطه - وهو أن اللبس في الجواب - وذلك عندما يريد لتحرير من لاستفهام امروون بالثمنى، مرعاة لسمعى المراد تقريره، وعليه تحمل كلام حنّدر السابق، نعم فيه جواب لما قدره هو في اعتقاده من أن ليس بحمعه وام عمرو، وحار ذلك لأن اللبس بعينه أن كل أحد يعلم أن الليل حمعه و^{٢٣} عمرو

وعليه تحمل كذلك بحانه الأنصار بعمه لليسى عليه الصلاة والسلام، عندما سأله أليس ترون هم ذلك؟، لما قد عده من أنهم يريدون نعم، يعرف هم ذلك كذلك تحمل عليه ستعمل سيبويه في باب اليع من كتابه في مظهره حرف بينه وبين الجوين قال «وإن رعم راعم أنه يقول قيل له أنست نعم أن انصفه يد كانت للأول فالسويين وغير التوبين سواء؟ فإنه لايد أن يقول نعم فإذا قال ذلك قلت أنست تحمل هذا المعنى عمرته إذا كان؟ فإنه قائل نعم^{٢٣}» ولا وجه لحكم ابن الطراوة على سيبويه بالحق على ما قررته ابن هشام في المعنى^{٢٣٢}

ولا يكاد نجد فرقاً كبيراً بين أن ليس اندى صُحح به هذا الإحلال ولدى هو أمر طارئ على أصل الوضع ولعرف، لدى عمر به لكرماي حين قال لو قيل لريد أليس لعمرو في ذمك ألف درهم؟ فقال نعم يكون مفرّ، كما لو قال بلى، لأن مدر ذلك على لعرف^{٢٣٣}

أما حلال بلى محل نعم، فليس من أصل الوضع، ولم تُشتهر في عرف، يد تعب لعامة ستعمل بلى أصلاً في الجواب، ووحدت حُرْفُهُ في نعم للإتياب ولا سقى، وما جاءت به الأحاديث السابقة من تحريف الرواة أو هو قليل لا تثيب به لغة - على ما جاء في جمع الهوامع ومعنى لليب^{٢٣٤}

(ب) تمام الاستقراء أو قصوره

ليس من الحق أن يحرم أو يظن أن كسب بلعن بدعوى قد جمعت كل مظاهر الانحرافات التي ظهرت منذ تولى أصحابها بحصص بلعه كما صُحب من فساد وحلل إد

(٢٣٠) معنى لليب ٢ ٢٧ وفي سيب بحر مجاز - جرى ذكرها معنى

٢٣٣ كسب انظره ٥١

(٢٣٤) جمع الهوامع ٢ ٧٢ معنى لليب ٢ ٤

٢٣١ كتاب سيبويه ٢ ١٩

٢٣٢ معنى لليب ٢ ٢٦

غير ممكن لعدد قليل مثلهم أن يسيع ما كان يجري بالعرفان - على اتساعه - من الحس على ألسنة الشعراء والكتاب والمترجمين وعمامة الشعب، ومن هنا كان لنا أن نصف هذه الجهود بالقصور، أي بعدم استيعابها لما وقع بالعراق من أخطاء، بل نتجاوز ذلك إلى القول بأنها أحدثت بالسهل من أمور اللحن وتركّت ما هو أخطر منه، وبعبارة أخرى، وصحت هذه الجماعة تُصّب عينيها بحرفاتٍ لعوية مشكوكا في تخطيطتها لحرياتها على وجه ما - حتى لقد صوّتها بعض منهم، وتركّت انحرافات لعوية أخرى لا سبيل إلى الشك في تخطيطتها، وكانت غثابة حطر داهم على الاستعمال اللعوي السليم، وبمقصد هذه الانحرافات الخطيرة ما ظهر على أساليب المترجمين من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، إذ كانوا يُحضّرون اللغة العربية لعواين اللغات الأخرى مع ما بين اللغات من اختلاف - ولم تكن ترجمة العلوم والآداب وليدة العصر العباسي، وإنما يرجع بنوها إلى عصر بني أمية، وكان أول من بدأها خالد بن يزيد الأموي^(٣٣٥) (ت ٨٥ هـ) حفيد معاوية، وهو الذي يسمّى حكيم بن مروان، وقد تعلم صناعه الكيمياء في مدرسته الإسكندرية على يد راهب رومي، ثم أمر بنقلها إلى العربية، فترجمها له رجل يدعى إسطفان القديم، وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة، وازدهرت الترجمة في العصر العباسي ولاسيما زمن المنصور والمرشيد والمأمون وتنوعت مظاهرها من علوم الملك والطب والفلسفة وغيرها.

أما هؤلاء الذين قاموا بالترجمة فلم يكن أكثرهم من المسلمين، بل كان بعضهم من السريان أصلاً ولغة، كأل يحيى شوع وآل حنين، وكان بعضهم من الصابئة أو الحنانيين، ومنهم كذلك من كان من اليهود كأل سرجونيه، أو من الفرس كأل نويجب.

وإذا كان للترجمة أثرها المحمود في حياة العربيين فقد كان لها أثرها السيئ في لعنهم، أما أثرها المحمود في حياتهم فإن العرب، الكتب اليونانية وغيرها من الفلسفة والهندسة والطب والملك قد أتاح لهم الاطلاع على حواشٍ مقصده من ثقافات الأمم الأخرى، ونشر السبيل أمامهم للتقدم والازدهار في مجالات كثيرة، وأما أثرها السيئ، فلما حدّ على اللغة العربية من الفاظ وأساليب لم تكن للعرب بها عهد، وقد كان لهذا الأمر الأخطر حطره، إذ توقف صحة الترجمة وفسادها على مبلغ تمكن المترجم من اللغات المترجم منها والمترجم إليها، وهنا كان داء العربية في مترجميها، إذ كان أكثرهم غير متمكن إما من

(٣٣٥) مصادر استراست الادب ١٢٠/١

العربية، وإما من لأحبيبه، وإما منها معاً، وليس في ذلك أن أكثر المترجمين كانوا من السريان الذين لم يتأثروا بالثقافة الإسلامية، بل كانت لهم نظمهم لتعليمية التي عرفوها قبل الإسلام، حتى إنهم لم يهتموا بتعليم أبنائهم مع أنهم في مدارس إسلامية، فكانت لهم مدارسهم الخاصة في الأديرة، وفل من تصل منهم بالعلماء العرب، كحنين بن إسحاق العبدي، الذي درس العربية على الخليل بن أحمد، والذي أضاف إلى معرفه العربية بحاده تامة للغة اليونانية كما يقول ابن حلكان^{٣٣٦}، «ما لكثرة من المترجمين بعد أساءوا إلى العربية لعدم تفهمهم منها أو كما يقولون عنه، أو منها معاً، فكثير اللحن في نقلهم، حتى حكى صاحب الفهرست^{٣٣٧} عن بعض هؤلاء المترجمين أنه كان يذهب إلى بعض الكتاب ليؤتم له عبارته، وحتى قال أسير في مصور جهل بالمطالع بالاعتن العربية وليونانية مع إعجابهم بما يقولون «فترجموا لغة هم فيها ضعفاء، فقصون بترجمة أخرى هم فيها ضعفاء، فقصون، وجعلوا تلك الترجمة صاعدة، وأدعوا على لحنين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى»^(٣٣٨)، وبصور لما ابن أبي أصيبعة مبيع ما كان عند بعض المترجمين من ضعف لغوي فيقول عن فثيدس المترجم «وحدث نقله كثير للحن ولم يكن يعرف علم العربية أصلاً»، وعن إسطهس بن بسل «وكان يفارب حسن بن إسحاق في الفن، إلا أن عبارته حسن أفصح وأحلى» ويقول عن يوسف لقل «كان في عبارته نكتة وليس نقله بكثير الجودة»^(٣٣٩)

ويرجح لذكور محمد شكرى عياد أن لترجمة إلى العربية لم تكن من اليونانية مباشرة، بل كان المترجمون - ومعظمهم من سريان - يترجمون إلى السريانية أولاً، ثم إلى العربية بعد ذلك، وأن لترجمة لسريانية كانت متأثرة إلى حد كبير باللغة اليونانية في الكلمات وأساليب التعبير ولتظام وبناء الجمل، إذ كانت الحملة السريانية تتبع اليونانية في خاصيتين من أظهر خصائصها، وهى مرونة التركيب، وكثرة الحذف، فالجملة اليونانية لا تكاد تلتزم ترتيباً معيناً فيما عد استعمال بعض الظروف، ثم هي تحذف ما استطاعت أن تحذف اعتماداً على السياق وقد تأثر لسريين بذلك وإن أدى إلى العموص أحياناً^{٣٤٠}

(٣٣٩) ابن أبي أصيبعة ٢/١، ٣، ٢٠٥
(٣٤٠) كتاب رسطو طالس في الشعر ١٦٦، ١١٧

(٣٣٦) رقيات الأعين ١/١٥٥
(٣٣٧) فهرست ٢٤٦
(٣٣٨) لمقاييس ٨٠

ويخصّص الحملين ليونانية واسريانية، كانت ابرحمة إلى العربية سم دون
مراعاة ما يبرها عن غيرها من اللغات، وكاتب في أعب أمرها برحة بظية، على معنى
أنهم كانوا يحرصون على برحمة الانفاظ دون مراعاة المعاني التي قد يصيبها أحياناً، وقد
تسبب ذلك عليهم أحياناً أخرى

وتشاور لأن منالاً لفساد لغة ابرحمة في العراق، وبعبارة كيف كان ذلك الفساد في
العصور الأولى أيام النسخة السعوية ولم يزل من عيوبها الاهتمام لكافي، فوجهوا جهودهم
إلى محاربتها أو تهويمه، وبين أيدينا كتاب أرسطوطاليس في الشعر، انتهى بقله أبو بشر
مق بن يونس القناني من لسريانية إلى العربية

وقد عالج مق في بغداد في أواخر القرن السادس وأوائل القرن الرابع وحظي بمكانة
عظيمة في الفلسفة والمنطق، فقد ألب إليه رئاسة المنطقين في عصره، كما فسر كتب
الأربعة في المنطق بأشرف، وعندها نُعول لسري في الفراءة على ما يقول
ابن السديم^{٣٤}

وترجع صحابه مق بدعوه إلى أنه لم يعتمد على أحد من علماء العربية، فمن ساندته
أبو يحيى المزوري، الذي كان مع فصله لا يحسن غير سريانية، وجميع كتبه هي
منطق وغيره مدون بها، ومنهم فويزي الذي كان معسراً، وكتبه مطروحة معقولة، لا
تدبره كتب عقله، وقد ظهرت به بمناظره سي تمت بين أبي سعيد لسري في
ومتي بن يونس في محسن لوزير أبي الفصح الفصل من جعفر بن لفرات إلى مق
مدى كان مق هذا جاهلاً باليونانية وبالعربية، ما جهله باليونانية فيصح من قول
أبي سعيد به فأنت قد سب بدعوى إلى عدم منطق، من إلى عدم بدعه ليونانية،
وأنت لا تعرف به يونان فكيف صرت بدعوى إلى لغة لا تعرف بها؟ وأما جهله بالعربية
فيصح من خطئه في الإجابة بعم في موضع يسى، وفي عدم إدراكه لبعض المفردات
السعوية في الاستعمال العربي عني ما جاء في مناظره^{٣٥}

ولا سطر بعد هذا من مق أن نقل بدعه عربية فصيحاً، ولا سيما هذه المعاني
محددة، ولا سيما لمسحده إلى صمها كتاب يوناني ككتاب (الشعر) ولى بطن

(٣٥١) انظر ص ٣٤

(٣٥٢) انظر مناظره في معارج ٦٨ ٨٢

نه لم يكن على دريه تامه بما يريد ارسطو، فعمد إلى اترجمه الحرفيه مع ما يصحها من استعلاق المعنى أو فلق للفظ أو انتواء العبارة ومن المرحح لدن أن لدن كانوا يفهمون عن متى ما يرحم لم يكن فهمهم ناشئ عما يقرءون من ترجمه وحده، و لما كانوا بتصيدون المعاني على وجه الإجمال، اذ لم يفهموه لفرجه وسلامة معناها على أن يفهموا على نحو ما يفهمون من مؤلفاتهم العربيه

وانغاري لكتاب (لسعر) بترجمه مني نظير بكثير من انطواهر بلعونه التي حاد عن حادة العربيه، ونذكر منها

* الإكتار من سخدم الروابط، فقد عرفت العربيه ضمير اسأل. ابط بلحمه على نطاق صبي، لكن مني توسع في هذه نظيره متأثر باليونانيه والسريانيه نفس يسيع فيهم ديك، ولم يكن ساعه في إكتر وحده، وإنما اسخدم كمناب أخرى غير لصير لتؤدي مهمه الربط بين أجزاء لحمه أو بين لحمي المختلفه، وعرضه من ذلك أن نصل الكلام بعضه ببعض، أو أن يعبره بعضه عن بعض، فإذ كان مني قد سخدم لصير (هو هم) ربط في حمه بمرله من يصع أن لخير هو واحد ٣٩١، * وهي حمه ولذلك صار أهل دراس هم مسمكون بدميح و بهاء (٣٥)، فبه قد سخدم روط أخرى منها

(هكد) في قوله وهكد هو أو من ظهر سكن صاعه هاء (٤١) و بما هو، في قوله وهي أن باب لتعديم ليس إنما هو له للفيديو فقط، لكن بهؤلاء الآخر (٣٧)

و(عير أن) لى لم يكن بقصد بها لاستثناء في قوله غير أنه ليس بما في حسن قبل أومبروس نه عمل (٣٩).

ومن الروبط الأخرى

(إلا أن) في غير لاستثناء أيضا، وحرف (لو و) اندى كان يسحب ربه في أشياء الكلام، بل وحدها عنده لجمع بين اذاني ربط، كما في قوله - وهذه اسي هي هكد - في بها لورن، كما أتى بيميو (٣٩) يريد أن يكون وهذه التي في بها لورن، فرد (هي هكد)

* الارحام هي وفي بعد تصحيح كتاب سعر لا. مخطوطاتيس

وكما أعطى متى نفسه حق الإكثار من الروابط وتنوعها، أعطى نفسه أيضاً حرية وضع الرابط بين أحراء الجملة، فأحياناً هو يتوسطها كما سبق، وأحياناً أخرى يتقدم الرابط على حرى الجملة، وهو أمر غريب - كما في قوله أما ذلك فهو مشبه ومحاكى (كدا) واحد (كدا) يعينه أما يأومروس سوفوقلس (٣٥) يريد أن يقول إن سوفوكليس يشبه ومحاكى على نمط أومبروس ولكنه قدم الرابط (هو) على حرى الجملة

● موافقة الفعل لفاعله في العدد، أى الإتيان بعلامة اشبيه والجمع عند إسناد الفعل للفاعل الظاهر وقد كثرت هذه الظاهرة أيضاً في المرحمة، ومنها، وليس كالتى يصفون الشعراء (٣٦) ولا شيء يشركان فيه أومبروس وإسحاقس ما حلا الورن (٣٦) وإما بمقدار ما احسموا هؤلاء المذكورين (٩١) أو كما يجب أن يشبهوا لمصورون الحدق الحيد (٩٣)

● استعمال اللام قبل المفعول به المعدى بنفسه، وهو ناتر بأسريانية كدك، كقوله كما يشبه الإنسان ومحاكى هكذا لموقلوقاس (٣٥)، وكان فعل في أرغوس، لذلك لدى كان سبب ميتة مياطياس (٦٩) وأعنى بالعمل البسيط بذلك الذى عذمت تكون هى كما حدد وحدة منصنة (٧١)، وأح يغتل، لأح، أو ابن للأب، أو ثم لأبها (٨٣)

● المحالفة بين انصائر وما تعود عنده بذكيراً وتأنيثاً، كقوله وأيضاً قدم عمل صاعه الأدوية هى أولى بالتحقيق (٥٩) و وأما لوسط فهو مع آخر، ويتبعها آخر أيضاً (٥٩) و أما القوم لثانى فقد يفون فيها بعض القوم إياها أولى، وهى مصاعفه فى قوامها، وإذ حصلت على جهة اندريه فقد يظن بها أنها للأفاصل (٨١) و عبر أن الاستدلال الفاصل على كل شيء فهى اماخوده من أمور الفعل لإردى (٩٧)

● طرح لإعرب وهواعد انصرف، وقد شاعت هذه الظاهرة فى المرحمة ومن أمثلتها غير ما سبق - قوله من جهة شكل ما ين بصدور ممن كانوا من شعرائها (٤٧) و فإن جميع من كانوا مثل هؤلاء لم يعرفون (٤٧) و بعد رداوة البحث (٦١)، و هو أول من أظهر من الساييد الصغار عظم الكلام (٤٣٦)

● ومن الظواهر الانحرافية التى لا تقل شأنًا فى حطرها عما سبق، ظاهرة الخط فى وضع المصادر، والإكثار بعبر دأع - من استعمال حرفى التفصيل (أما وأما) وإسراف فى استعمال اسم الموصول، واستعمال جمع لمذكر السالم بعد العاقب، والخروج ببعض الألفاظ العربية عن وضعها له كاستعمال الحرف (أما) لمعنى لتعجب تأثراً بالعارسية

واسعمال الطرف (عدد) معنى . بالنسبة إلى، تأثيراً باليونانية، يضاف إلى ذلك تلك الألفاظ
الفارسية واليونانية والسريانية التي جمعت بها الترجمة، والتي كان لكثير منها نظير عربي
أهله متى، إلى جانب بعض الألفاظ العامية والعربية التي ستملت في معان خاصة
بالعامية، وقد فصل ذلك الدكتور شكري وسشهد له^(٣٤٣)

على أن هناك أمرين بد هيهب تأثير ليونانية والسريانية في أسلوب الترجمة العربية
وهما .

(أ) الحدف لدى قد يحل بالمعنى في قوله - بعد أن ذكر استخدام للحس والصوب
الحذف والأوران في بعض لصاعات الشعرية - «وتختلف بأن بعضها مع الكل مع
وبعضها بالجزء» (٣٣) يقصد وتختلف (هذه الصاعات) بأن بعضها يستخدم لعناصر
الثلاثة التي وصفت مع الكل معاً وبعضها يستخدم بالجزء وكفوله «وكذلك الخرافة في
لعمل هي تشبيه ومحاكاة واحدة لواحد، وهذا كله» (٦٣) يقصد. وكذلك الخرافة في
العمل هي تشبيه ومحاكاة واحدة لعمل واحد، وهذا العمل يسعى أن يكون كله أي
كاملاً

(ب) الخربة في ترتيب أجزاء الجملة، أو في ترتيب الحمل على يرحبها عن النظام
العربي، كما في قوله بعد أن أورد أصف لتشبيه والحكاية - «ويهدد من لضروره
حتى يكون، أما ذلك فهو مشبه ومحاكى واحد بعينه، أما بأوميروس سوفوقلس وذلك أن
كليهما يشبهان ومحاكيان الأفاضل، وأما هذا فيشبهونه ومحاكونه شيعة أرستوفانيس، من
قبل أنهم كانوا يعملون ويعملون كاتبيها» (١٨٢)

وقد صاع الدكتور محمد شكري عياد هذه الألفاظ الفلقة صياغة سليمة اللمعة فقال
«معنى صنف من التشبيه (أما ذلك) يكون سوفوكليس بد قارب بأوميروس مشبها
ومحاكياً واحداً بعينه، أي إن سوفوكليس يشبه ومحاكى على عطف أوميروس، أما الصنف
لثاني من التشبيه فهو م يشبهه ومحاكيه شيعة أرستوفانيس لأنهم يشبهون بالدين
يعملون ويعملون كأرسطوفانيس وسوفوكليس (كاتبيها)»

وكما في قوله (ص ١٠١) «عندما تجرب صبيّة ما - وأخفيت نكيتها لا تظهر، قامت
بين المحورين، ووضعت في بلد آخر هو القادس، فقد كانت لسة حرب في ذلك البلد أن

٣٤٣، نظر ١٨٠ وما بعده من صدر سحر لارسطوفانيس

نُصَحِيَ لَه صَحَابَا، وَاقْتَسَمْت هَذَا بَعُورًا، وَفِي رَمَانٍ مَا بِالْأَحْرَةِ عَرَضَ أَنْ هَرَبَ أَحَدُهُمْ وَجَاءَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ الْوَالِيَّ أَحْطَأَ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْعَبْدَةُ هَذَاكَ خَارِجَ عَنِ مَعْنَى لِكُلِّ وَفِي لِبَدٍ نُصَا
لَدَى عَمَلٍ فِيهِ هَذِهِ، فَمَا دَا غَيْرَ لِحِرَافَةٍ مِمَّا يَحْجِرُ بِهِ دَعَمَ فَعَلِ الْآنَ؟ إِنْ قَدْ حَامَتِ وَمَا
أَحَدٌ وَقَدْ لِيُتَحَرَّ بِعَرَفِ أُنْتَهَ فَإِنْ عَلَى مَا يَعْمَلُ أَوْ رِيفُوسَ الْقِيَمَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ نَعُوجَ
كَتْمَهُ فَلَأَنَّهُ هَالٍ إِيَّاهُ سَسَ احْتَهُ، إِنْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ تَنْحَرَّ، نَكْرًا هُوَ أَيْضًا فَهَذَا كَانَ يَحِبُّ
يُمْثَلُ فِيهِ ذَلِكَ وَمِنْ هَذَا يَكُونُ الْخِلَاصُ»

وَبِحَسَبِ فِي حَيْزَةٍ وَغُسْرٍ مِنَ الْأَمْرِ حِينَ نَحْوِ أَنْ تُصَفَّ أخطاءٍ مِثْلِي فِي عِبَارَتِهِ السَّابِقَةِ
أَوْ تُخَصِّصَهَا، وَبِمَا يَلَاخِظُ عَلَيْهَا أَيْ أَنْصَافَ مَصْغُوفَةٍ بِعَالٍ مُسْتَعْلَمَةٍ عَلَى مَتَرَجْمَةٍ، وَمِنْ
الظُّلْمِ أَنْ تَدْخُلَ ذَلِكَ فِي حِسَابِ الْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ يَحِبُّ عَنْ أخطائه للعونة، فَبِهِنْ أَدَّتْ هَذِهِ
لِلْفَافِظِ السَّارِدَةِ الْمَعْنَى لَدَى بِقَصْدِهِ رَسْطُورًا، وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ كَاتِبُ بَوَسْكَتِ أَنْ يَدْبِجَ قُرْبَانًا
فَاحْدَثَتْ عَلَى عَقْدِهِ مِنَ الْمَقَرَّيْنِ، وَجُمِلَتْ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، حَرَى لِعَرَفِ فِيهِ بِأَنْ يُصَحِّيَ بِعَرَبٍ
لِللَّاهِ، وَسَالَتْ هَذِهِ السُّدَانَةَ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ يَدْمُ أَحْوَهَا، لِأَنَّ الْعَرَفَ أَوْصَاهُ أَنْ يَسْهَبَ
لِعَلَّةِ خَارِجَةٍ عَنْ هَذَا لِكُلِّ وَعَرَضَ خَارِجَ عَنِ الْقِصَّةِ، فَدَعَا وَسُجِنَ وَكَادَ يُقْتَلُ أَظْهَرَ
أَمْرَهُ، إِمَّا عَلَى مَا صَنَعَهُ أَوْ رِيفُوسَ وَ عَلَى مَا صَنَعَهُ بَوَسْكَتِ وَنَظَرًا كَمَا عَمَلُ
مَوْقِعٍ إِيَّاهُ لَمْ نَكُنْ أُنْتَهَ وَحْدَهُ الْيَحِبُّ أَنْ يُصَحِّيَ - بَلْ هُوَ أَيْضًا كَانَ يَحِبُّ فِيهِ ذَلِكَ
وَمِنْ هَذَا يَكُونُ خِلَاصُهُ^{٣٤١}؟

وَقَبْلَ أَنْ نَحْصِمَ حَوْلَهَا فِي حِدَايَةِ مِثْلِي عَلَى الْعَرَبِيَّةِ لِمَسَاهَةِ بَانْتَرَجَمِهِ، نَدْعُ الْعَرَبِيَّةَ مَعَ هَذِهِ
الْعِبَارَةِ، لِيَرَى بَنِيَّ لَعْنَةُ كُتِبَ، وَأَتَى سَيِّءَ بِرِطْلِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ عَنِ حُرُوفِهَا الْهَجَائِيَّةِ وَالْمِثْلِي
(ص ٣٩) «وَسَسَ ذَلِكَ لَا فِي لِمَدَانِجِ الْأَفْرَادِ وَالْبَعْضِ، وَهِيَ الَّتِي مِمَّا فِي الْوَأَحَدَةِ سَتَسَ
مِنْ الَّتِي هِيَ مِنْ لَدِينِ هُمْ مَعْرُوفُونَ هُوَ، لِهَذِهِ لِي فَعَلْتُ لِأَشْيَاءَ آخَرَ اسْمَ وَاحِدٍ، وَمَا فِي
الْأَفْرَادِ وَالْبَعْضِ هُوَ لَا شَيْءَ عَمَرَهُ مِنْ بَعْضِ أَنْ الْخَيْرُ هُوَ وَاحِدٌ»

وَالْخِلَاصُ أَنْ عَلَمَاءَ اتَّعَبُوا لَمْ يَكُونُوا عَلَى مَسْئُولِي أخطاءٍ عَمَرَهُمْ فِي عَصَرِهِمْ، فَاهْتَمُّوا
بِأُمُورٍ بَعِيدَةٍ نَعْدَ مِنَ الصَّغَائِرِ إِذَا فَيَسَّبُ عَمَلُ بَعْدَ مِثْلِي فِي تَرْجُمَتِهِ بَكْتَابِ (الشَّعْر) الَّتِي تَعْدُ
مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ فِي هَذَا صَرَحَ الْعَرَبِيَّةَ، مَعَ لِسْتِيمِ بِأَنْ مَا أَتَوْا بِهِ مَقُولَ نَصْحَةٍ أُكْرَهُ
عَلَى نَحْوِ مَا، وَمَا أَيْ بِهِ مِثْلِي مَقْطُوعَ بِحِطْنَةٍ عَلَى كُلِّ الْوَأَحَدِ، فَجَهْلُهُمْ فِي سَبْعِ لَأَخْطَاءِ
يَدُنِ قَاصِرَةٍ غَيْرِ شَامِلَةٍ وَدُونَ مَا كَانَ يَفْعَلُ فِي رَمَاهُمْ مِنْ أخطاءٍ

٣٤١ من ترجمته بدشو سحرى

(ج) النجاح والإحفاق

عكس القوم بأن جهود السقفة لقي بدت بالكسائي، وسهب موفق ابن أبي عمير قد تمكن من إثارة بعض مسائل اللغوية الهية حساً ولسره بالخطر حيناً حر، فحدث هتاف العرب ببختها، ثم الحكم عليها بالصحة أو بالخطأ، وحلف بذلك محلاً من اسدس اعمى بن المدرس امر فيه لثلاث لغة ولحو في ابصره ولكوفة وبعدد، وكان من الممكن أن تنجح هذه الجهود، وأن تستمر في قوها العلمية ودهرها، وتبقى لمصادر الانحرافات اللغوية، لولا أن سيطرت عليها أمور غير علمية، فأصعب من شأنها وجعلتها حاصعة لموى الحكم وأصحاب النور، فأفسدت، وذلك أدى إلى نزع مواطن الاعتراف، وشيوخ العامة، وتعليقها على التصحي، برى بذلك أن نقول إن هذه الجهود قد نجحت من الناحية النظرية، وأخففت من السحية لتطبيقها، نجحت في عرض مسائل لا يعرف اللغوي، وماهيتها وإبداء الرأى فيها صحةً وخلاً، وأخففت في إلام أصحابها أنفسهم بترك ما كانوا يهون عنه، لكونه من الكلام لمحو، وقد قدم دليلاً كافياً على أن هذه الجهود لم تكن لها قوة الإلزام بعرضها لبعض الأساليب التي جاءت في ترجمه متى بن يوسف لكتاب أرسطوطاليس في شعر، ونقدم لأن أملة على أن أصحابها لم يلزموا بما جاء فيها، فكان حكمهم في ودي، واستمعاهم في ودي آخر

* أشار بن فتيه في (دب الكاتب) إلى أن فعل (غير) يُعدى بنفسه إلى مفعوليه، ومن الخطأ أن يُعدى بالباء إلى المفعول كى، فلا يقال غيرته بكدا، وإنما يقال غيرته كدا، وقد وقع هو في هذا الاستعمال المبحور في خطيه لكتاب نفسه، فقال «وورد الأحف أن فرشا كاتب يُعبرُ بكل سحيه»^(٣٤٥)

* أما الحريري فقد أحصيه من المقامات وغيرها كثيراً ما خطأ غيره فيه، ومن ذلك أنه

عد من أوهام الخواص ألا يلحق الصمير المنصل بالفعل (هب) عى عد وحسب، فلا يقال هب أى فعل كد (١٤٨)* مع أنه قال في انقائه التحريره (٥٤٦) «وهب ل لك البيت كم دعيب أنحصل بذلك، حجم قدألك؟»

(٣٤٥) ادب لكتاب سخطيه ٣٢٣، والاسم ١*

* لأرقام هذا وفيها بعدد لصفحات هذه النصوص ومقامات الحريري

وعَدَّ من أوهام الخواص أن يخرج (كافة) عما استعملته العرب من التكرار والتأخير والنصب على الحالية، فلا تستعمل مرفوعة أو مقدمة، أو معرفة (٥٧) مع أنه قال في الدرر نفسها (٢٣٩) «وشهد الاية باتفاق كافة أهل الملل على لإعان بيبونه» فأتى بها بضرورة معرفة بالإضافة، كما استعمل الحريري ما هو مثل كافة في الاستعمال عند العرب وهو قاطبة - على غير ما استعملت به، فقال في المقامة المراحية (٢٥٤) «استعنت بقاطبة الكتاب»

وعنده أن هناك فرقاً في الاستعمال بين صيغتي أَفْعَلُ وأَفْعَالٌ، فلا تعال الأولى إلا فيما تيب واستقر، وتعال الثانية فيما هو عارض (٣٣) مع أنه عكس ذلك في استعماله، فقال في المقامة الحريمية (٢٣٤) «فَارْزُوتْ مَقْلَتَاهُ، وَأَحْمَرْتُ وَجْهَتَاهُ»، وقال في المعامه البعدادية (٢١). «فَمَدَّ اعْبِرُ العيش الأَحْصَرُ، وَارْزُزْ المحبوب الأَصْفَرُ، شَوْدٌ يَوْمِي الأبيض وَابْيَضٌ هَوْدِي الأسود»، وقال في المقامة الكوفية (٢٤١) «حَسْبِي انْشَى مُحَقَّقًا مُضْعَرًا».

وأبكر أن يوضع الحساب - وهو اسم الشيء المحسوب - موضح المصدر من خُسِبَتْ - بمعنى ظننت - فلا يقال في رأيه: ما كان ذلك في حسابي، أي في ظني (٢٤٨) مع أنه قال في شعر له في الخريدة:

نالت يدي منك ما لم يكن يحظر في الوهم ولا في الحساب (٢٤٦)

وليس من الصواب عنده أن يُضَاعَ الرباعي المصعب من أسماء العدد، بل يقصر الأمر على الثلاثي فقط، فلا يقال مُثَلَّثٌ - بتضعيف اللام - للثلاثي المتخذ من ثلاثة أنواع من الطيب (١٢٨) وإنما يقال مثلوث، وقد قال في المقامة المعربية (١٥٢) «فِيرْبُعٌ دَوْمِيمَسَه فِي نَظْمِهِ، وَيُسَبِّحُ صَاحِبَ مَبْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ».

ومع أنه جعل من اللحن خروج (أول) عن الوصفية والبناء على الضم إلى النصب والتتوين في غير الاسمية، كقولهم: ابدأ به أولاً (١٦٩) ومع هو في مثله حين قال في الدرر نفسها (١٠١). «كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَوَّلًا بِطُولِ الْمُدَّةِ الَّتِي تَمْسُهُمْ فِيهَا الْبَارُ».

وإذا اجتمع الصمير واسم الإشارة فالصواب عند الحريري، أن يتوسط الصمير بين

(ها) اتقى للتشبيه واسم لإشارته، فيمال ها هو دا يفعل، ولا يفعل في رأيه هو د يفعل،
 ويُسمى هذا التقريب (١٠٩) ويفهم من كلامه هـ أن من اللحن ترك الإحبار باسم
 الإشارة عن الضمير المسبوق بـ (ها) التي هي بنسبه (ها هو يفعل) مع أنه في المقامات
 استعمل ذلك كثيراً، من ذلك قوله وهأنا أفسر (٥٥٦) وهأنا يادى لكبة (٥٦٣)
 وهأنا لأن على ما يرى (٣٨٨) وهأنا قد ندرتك (١٤٥)، وها هو اليوم مسحى (١٩٥)
 وانظر ٢٥٢، ٣٠٤، واندره ٣.

وعاب عليهم الإتيان بإد بعد يبت، في قوهم يبتا ريد دم إد جاء عمرو (٨٤)، وأتى بها
 هو في المقامة الوبرية (٢٧٩) فقال «وبينا هو يرو ويكلى، ويستأسد ويسكب، إد عشي
 أبو ريد».

والمعروف أنه يختار الأرحح من اللغات د تها، واشتاد عنده لا يُعاجُ إليه، وقد ذكر أن
 العرب احتاروا رد (هم) إلى أصفه عند الإصافة فعادوا يطق قومه وشد إبقاء اميم (٩١)
 مع أنه جرى على غير ما احتار العرب في مقدمه الديارية (٣٠) فعل «فألقاه في همه،
 وقرته بؤأبه»، ثم هو مخطئ سقط في يده يالبياء ليعاغل - لأنه لم يرد عن العرب
 إلا بالبناء للمفعول (١٧٣) لكنه أتى في المقامة الصعديه (٤١٤) بما لم يرد عن العرب
 أصلاً، وهو قوله «سقط المقي في يده»

وإذا كان التيار الجارف للانحراف اللغوي عيباً إلى حد أن لم يسلم من الانحراف فيه
 علماء السمية أنفسهم، فذلك دليل مؤكد على أن اللغة الشعبية الدارجة كان لها سلطان من
 التأثير فرض نفسه على الجميع، وأثبت بذلك أنه أقوى من كل مبادئ التزمين
 وتحذيراتهم، حتى غدت تلك الملاحظات العميقة والتحذيرات الدقيقة لمذاهبهم في اللغة
 غير مستطاعة التنفيذ من الناحية العملية، وهي نتيجة مؤلمة محيية للامال ومبددة للجهود
 في غير فائده، ولكنها كانت مُنتظرة على كل حال من حال التنقية العربية التي ولدت
 هوية ثم تحالفت عليها عوامل من داخلها ومن خارجها أدب إلى إصعاقها، ثم إحقاقها،
 وأهم هذه العوامل ما نأتى

- ١ - أن الدين قاموا بها كانوا أفرد محتلفي المذاهب، وكانوا قلّة في فهم واسع
 الأرجاء، فلم تكن هناك هيئة أو مجمع عميق يجمعهم ويوحد أراءهم
- ٢ - وأنهم احتاروا جميعاً أفصح اللغات وركو ماعدا، ولكن كان الأفصح في نظر
 كل منهم أمراً غير واضح المعالم، فـ يلحنه واحد منهم يصوّبه حر، أو يستعمله في كلامه.

أو يصرّح بأنه سمعه من لعرب فاصراً خطأ جمع (اطس وح) ^(٣٤٧) على طوسين وحواميم، وقال ثعلب في أماليه اسطواس من الفواييل جمع فاييل وأبو هلال العسكري ذكر أن ثيش يريد؟ - يعنى أى شيء تريد؟ ليس من كلام لعرب، وفي معاني القرآن للفرام أنها من كلام لعرب ^(٣٤٨) بل أجزها العرب في كلامه فقال «قلت للدبيرى، أيش كيف ترى بن إسك؟» ^(٣٤٩) ولأصمعى ومن تبعه يحطّون من يكرر بين مع الظاهر، مع أن لفرام قد استعمل ذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿وَحَالِ يَمِينُهُمْ أَسْوَجٌ﴾ فقال «أى بن من يوح وبين الحبل» ^(٣٥٠) وأخرى ابن السكيت في كلامه تعديده الفعل (عبر) إلى معنونه «لقدى باباء، فقال «وقد غيرته بدينه بغير» ^(٣٥١)، مع أنه من اللحن في نظر ابن فسيه وعمره وانكسائى الذى يختار الأفتح في تعديده الفعل (شكر) باللام لا بالنون يعارضة استعمال الحريرى وهو ممن يختار الأفتح أيضاً - في مقامته الدمشقية حيث يقول، «فشكرت بد لوى، وخرب طلقاً مع الهوى» ^(٣٥٢) وفي مقامه السحرارية حيث يقول «فوثب في الحواب وشكره شكر المروص للسحاب» ^(٣٥٣)، وقال الحريرى في نفاسة الصغاية «فاصرفت من حيث نيب، وقصبت العجب مما ريت» ^(٣٥٤) محالفاً تشدد لأصمعى في أنه لا يقال إلا ماكدت أفضى أعبت من كد

ولست يبحث هنا عن ترجيح واحد على الآخر، وكما يقول ابن عدم اتفاقهم على مقياس واحد مع استعمال بعضهم له خطأ، الآخر قد شجع غيرهم على أن يتهدى في خطئه، مادام له وجه أو استعمال عند عالم مهتم بالسفيه

٣ - ومن عوامل الإصعاف أيضاً خروج هذه الجهود عن مظهرها لعدنى إلى مظهر النعصب وتبادل الأنهام بالجهل واللحن فاليريدى (ب ٢ ٢ هـ) يهجو الكسائى بأبيات ^(٣٥٥) برغم فيها أنه أفسد لمحو، وأن به نكته ورتها عن أجده، وأن له قيساً فاسدً وثعلب كان لا يكتف الإعراب في كلامه، وكان إذا كتب كتاباً إلى بعض إخوانه من أصحاب السطان لا يكاد يخرج عن طبع لعمه وأبو عبدة معمر بن لشى مع عرارة عدمه كان إذا قرأ لبيب لم تقم إعرابه، ونسبته مختلف لعروض وسيبويه في

٣٤٧، عنوان مسرود ٧٦	(٣٥٢) نفاسات ١٦
٣٤٨ معاني لغز ٢ ٣٥	(٣٥٣) نفاسات ١٨
٣٤٩ لسان أنس	٣٥٤ نفاسات ٦
(٣٥٠) معاني لغز ١٧، ٢	(٣٥٥) أخبار لغويين ليصريين ٣٢ ٣٣
(٣٥١) الإصلاح ٢٩٦	

نظر القراء أجمعين لا تصح، وقد سمعته وهو يقول لمحاربه «هات ذلك لى من ذلك
الحرف»^(٣٥٦)، ولكوفيين عامة بأحدون للنح عن أعراب الخليل، وهم من دعاة
العرب الذين حتل لسانهم ومشايخ يردد في رأي أبي حاتم^(٣٥٧) على حظ كبير من
الوضع والخطأ، فإن ادعى أحد منهم شيئاً رآه محطاً، صاحب باويز وكثرة كلام ومكبره،
وليس فيهم من يؤثق به في كلام العرب ولا من يرضى روايته

ولا شك أن هذه الاتهامات يبدن كثيراً من جهدهم، وصرفهم عن مباحثه ما كان
يظهر في عصر كل منهم من انحرافات، فاعتمد اللاحق منهم على السابق، كآب فتييه
الذي اعتمد في (نقويم لسان) على ابن السكيت في (إصلاح لفظ) والمحري الذي
جمع كثيراً من آراء من سبقه في ذكره، حتى لم يظهر لمعاصريه إلا بأخطاء معدودة، وابن
المحري الذي صرح بأنه جمع كتابه كله من سبقه، وقل مثل هذا في النحو لى ولبعداى،
حتى ليصح أن يقول على وجه الإجمال أن ملاحقه لعلماء لأخطاء عصورهم قد وقعت
بصورة عامة عند ابن السكيت (ب ٢٤٤ هـ).

٢ على أن برعه اسعص وتبادل الاتهام بالجهل لم تكن بين بلعوى بعضهم وبعض
فقط، وإنما امتد خطرها إلى غير اللغويين من الشعراء والمترجمين والمطبعين، فقد كان
هؤلاء جميعاً يفترون من النحاة والمترجمين، لأنهم أصحاب عريضة بالانسياق
لا بالأصل، فعريتهم مكتسبة بالتعليم، وبسبب طبعاً فيهم، وكل ما عندهم في أى هؤلاء
فواعد محكموها في الأساليب وسعسوس في طبيعتها، فافتردوا وهو من الشعراء
العرب المطبوعين يرى أنه لا يخطئ، وأن على سحاه أن يحدوا بحريح مالم يوفق
فواعدهم من شعاعه، فعليه هو أن يقول، وعليه أن يسردوا وحين يعقبه عبد الله
بن أبي إسحاق الحصري في بعض شعاعه قال «ما بال هذا يدى يجر حصى في
المسجد - يعنى بن أبي إسحاق - لا يجعل له بحينه وحها»^(٣٥٨)

كذلك عثر النكبي، بشكو من عرور النحاة بقو عددهم، وترتهم في حمل ناس على
الأحد به، ويرى أنهم لا بد أن يستموا به قوه، فهموه أو لم يفهموه لأنه شاعر مطبوع
على الإعراب، لا محري النح على لسانه أندا، قل بهراً بسحاة
مادا نقيب من المستعربين ومن فباس نحوهم هذا لدى بتدعو

(٣٥٨)، اوسح ٩٦

(٣٥٦)، حفا فصيح بعل ١

(٣٥٧)، مر ب سحوى ١

إن قلب مافيء بكرة يكون به
فألو لحت! وهذا ليس منتصباً
كم بين قوم قد أحوالوا لمطعمهم
ما كان قولاً مشروخاً بكم فحدوا
لأن أرضى أرض لا تسب بها
بيت خلاف الذي قاسوه أو درعوا
وداك تحفّض وهذا ليس يرتفع
وبين قوم على إعرابهم طبعوا
ما تعرفون ومالم تعرفوا فذعوا
دار المجوس ولا تبنى بها البيع^(٣٥٩)

ولم يكن المراجعة والمداخلة أقل من الشعر، هجومًا على السجدة، ودعاء بأن السجدة لا ثمرة من ورائه، لا لبحث في الأمور اللفظية الشكلية، وأنه بذلك لا حاجة بالمطعم إلى السجدة، لأنه يبحث في المعاني التي هي شرف من الألفاظ، وقد كان الصراع شديد بين المريقين، وأعان على إصرام بانه من كان يشهد من الخفاء والوراء، كذلك المظاهرة التي جرت بمحضر الوزير أبي المصمخ الفصل بين جعفر بن العرت بين أبي سعد السيرافي من أئمة السجدة في القرن الثالث ومي بن يوسف القناتني رئيس المناطق في عصره - وقد جرى الحوار فيها على غير أساليب المظاهرات العلمية، لما اشتمل عليه من عبارات القذح والسخرية، ومنها على سبيل المثال قول أبي سعيد السيرافي لمتي «علم تردي على العربية وأنت تشرح كتب أرسططاليس بها مع جهلك بحقيقتها؟» و «أفريت على غير بصيرة ولا استبداد، المسألة الأولى حوايك عنها صحيح وإن كنت عاقلاً عن وجه بطلانها» وقول متي ماهدا «النهجين، ثم قول الوزير بن العراب «يا أبا سعيد: ثم لنا كلامك في شرح المسألة حتى نكون العائدة ظاهرة لأهل المجلس، وليكن عامًا في نفس أبي بشر» ومن كلام أبي سعيد بعيب المناطق «بما دخل العجب على لمطقيين لظنهم أن المعاني لا تعرف ولا تسوَّض إلا بطريقهم وبظنهم وبكلفهم، فترجموا لغة هم فيها صغفاء ناقصون بترجمه أخرى هم فيها صغفاء ناقصون، وحملوا تلك الترجمة صناعة، وادَّعَوْا على المحويين أنهم مع اللفظ، لا مع المعنى»

كما غاب السيرافي اللغة التي كان يستعملها المنطقة، ووصفها بأنها حرفات وبرهات ومعاني، وأنها مثله لا تُحصى ولا تُنمى، وهي إلى معنى أقرب، وفي لفهاة ذهب^(٣٦٠)

٥ يضاف إلى ذلك كله عامل قوي أتى من خارج وأدى إلى بعثرة العلماء، وبُعْثُرت جهودهم، ذلك هو الاضطراب السياسي الذي أدى إلى انحلال لدولة الإسلامية منذ

(٣٥٩) معجم الأديب ٢٦٥

(٣٦٠) نظر تفصيل ما جرى في هذه المظاهرة في المديونات لأبي حيان التوحيدي ٦٨ وما بعدها

النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، إذ اضطرب الأمور في بغداد عاصمة الخلافة باستبداد الأتراك بعد جرأهم على لفتك بالخليفة جعفر المتوكل سنة ٢٤٧، ثم ما تبع ذلك من تعب بى بُؤيه على أمر الدولة على يد مُعر الدولة أبى الحسين أحمد بن أبى شجاع الذى قبض على رماح الحكم سنة ٣٣٤ هـ وجعل الخلافة صوريه في بغداد، ثم ما كان من طلب السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ في عهد الخليفة القائم بأمر الله، إذ منك بغداد والعراق طُغرُل لُك أول ملوك السلجوقيين^(٣٦١)

ولا ريب فيما أُحدثته هذه الاضطرابات من ضعف الاهتمام لعلمى عامة، وتمزق العلماء شرقاً وغرباً، وراياتٍ ووُحداناً، وقد كن لذلك أثره القادح في إصايه جهود التنقيه اللعوية بالشلل النام.



(٣٦١) انظر العرييه بيردى فك ٢٢ ومابعده

الفصل الثاني في الأندلس أولاً في لغة الأندلسيين

طمع المسلمون إلى فتح الأندلس بعد أن تم لموسى بن نصير فتح بلاد المغرب أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٢ هـ، وكان مما شجع العرب على فتحها ضعف أهل تلك البلاد، واضطراب الأحوال فيها، فهي سنة ٩٢ هـ عمر طارق بن زياد البحر بحدوده، وحتوا بالحبل المسمى الآن باسمه، ثم استروا في بلاد الأندلس انتشاراً عظيماً، واستمر الأمر للمسلمين بالأندلس مخرج إليها إخوة لهم من أهل مصر ولشام ولعراق، كما عمر إليها جماعه من البربر سكنوا الشمال لإفريقي أما عرب الجزيرة الذين برحوا إليها فكان منهم العدنانيون ولقحطانيون، كان من العدنانيين لقرشيون والهاشميون والمحروميون والهميريون، وكان من لقحطانيين قبائل كهلان والآزد، وغيرهم^١

واحتل هؤلاء جميعاً بسكن البلاد الأصليين، بالمصاهرة والمصادفة، وغدت الأندلس تضم أجناساً مختلفة، فيهم قبائل البسك والسلب والحلاله والقوط والبيسيفيون والرومانيون والعرب والبربر^٢، وتبع هذا الاحتلاط بالطبع حتلاط في لألسنة ولاسيب بين العامة في الأسوق وأماكن التجمع المختلفة

وما كان العرب والعائقون أصحاب اللغة العربية أرادوا للصهم أن تسود على غيرها كما سادوا هم على غيرهم، فكانوا قد فتحوا مدرسة أو بلدًا يبدأون بإنشاء مسجد ومدرسة

(١) نظر بلاغة العرب في الأندلس ١ وما بعدها

(٢) لغن ومدايه في الشعر العربي ٣٦٦

لتعليم الإسلام واللغة العربية أولاً، ثم العلوم لأخرى بعد ذلك، و ستم الصراخ الملعون بين العربية واللاتينية لغة الأندلسيين قرابة ثلاثة قرون، ثم للعربية بعدها السيادة لكاملة بين العامة والخاصة، حتى بلغ الأمر لحذ لدى اشترت فيه العربية بين رحا لذين استحق في باده سفير بدييه حين أقدم لقسوس - خهلهم باللغة اللاتينية على ترجمه كتب الكنيسة إلى لغة العربية كما دم قسوس من هل إسبانية بترجمه اللو ده تلاميذه إلى لغة العربية، يقول بعض مؤرخين «هجر أهل أسبانيا للاتينية واستعملوا باللغة العربية وأدائها، وكانو لا يكتبون بغيرها حتى إن أحد العلماء مشهورين منهم سكا من ذلك وقل «إنما نحب قراءة الشعر ولقصص العربية، وندرس مسائل لدينه والفلسفة لإسلاميه بأدبه العربية لمعهم لغة رشيقة، وعبارة بليغة، ولا نكد يوحد عندما من يقرأ الكتب المقدسه باللغة اللاتينية، وكل شبابنا الأدكيه لا يعرفون غير لغة العرب وأدائها لأنهم يقرأون الكتب العربية ويدرسونها بهم عظيمه، ويدعوهم كثرة اطلاعهم على تلك الكتب إلى الإعجاب بأدب العرب، فإذا حدثتهم عن كتاب من الكتب اللاتينية سحروا منها، وقالوا رها لا نستحق عناية فارى أو مستفيد، من أجل ذلك سى المسيحيون لعهم، فلا نكد يحد في لألف من و حذا نكهة ن يكتب رسالة باللاتينية، أما إذا أرادوا أن يكتبو بالعربية فإن كثيراً منهم يكتب بغير بديعه، وسوء مسي، وقد يفوقون العرب أنفسهم في ذلك، حتى في الشعر وكتابه لقواني^{٣١}»

ولم تكن اهتمام العرب باللاتينية - لغة لبلاد المصوحه - أقل من ههم لأسبانيا بالعربية - على ما سبى فقد أقبل هؤلاء على تعلمها ودراستها، بل سفل من العربية إليها، حين ستنفى بن رسيد رحل مسمم ووصف بأنه لا يترك لصوت جاء في كلامه «أنا أقرأ سورة يوسف بالعجميه^{٣٢}»، وكانت تلك العجميه منتشرة بين حمهرة العرب في الأندلس رجاءهم وسائهم، ولم يسلم من ذلك إلا قبائل قليلة، ذكر بين حرم واحدة منها في قوله «ودار (بلق) بالأندلس اموضع لعروف باسمهم بشمال قرطبه وهم هناك إلى اليوم على أسسهم لا يحسبون الكلام باللطينية، لكن بالعربية فقط، سسؤهم ورحاهم^{٣٣}» وسوى نذكر لاهوانى دليلاً قوياً على انتشار الأعجميه في مخطوطات لموسحات الأندلسيه دون سرح معنى نقاطها، فذلك دليل على أن هذه اللغة الأعجميه

٣١، بلاغه العرب في الأندلس ١٣

٣٢، المرجع في الأندلس ٤٦ نقلاً عن مخطوطه مذهبيه الالهيه في باريس رقم ١٧٢ ورده ١٦٣

٣٣، حمهرة الأسبانيا نشر بيبي بردهسال - قاهره سنة ١٩٤٨ ص ٤٦٥

كانت معروفة لدى علماء الموشحات، ولدينا من تلك الموشحات الأعجمية ما يبيع الأربعين عددً سوى ما جاء في الموشحات العربية، وحديثاً بالذكر أن تلك اللغة الأعجمية كانت عامية أيضاً، بمعنى أن الموشحات لم يأخذوا ألفاظها وهو عطف من الكتب ولأساندة، وإنما أخذوها من أهواء الناس^٦

وهذا الاهتمام المتبادل بين العرب وغيرهم في يخص لغة كل فريق - كان من شأنه جريان الألفاظ والأساليب العربية على ألسنة لاسيما، وحرمان الألفاظ والأساليب الأعجمية على ألسنة العرب، ولما كان لكل لغة خصائصها الصوتية والصرفية وسحوية التي لا تشركها غيرها لم تكن غريباً أن تصاب كل من اللغتين ببعض الانحرافات التي نقلت أو تكثرت بمقدار ما أصابه الدخول من العلم والثقافة وصفة من يتعامل معهم من الناس، فصحة لفظ عند المعجم أكثر منها عند غيره، وكذلك هي عند من يتصل بالخاصة المثقفة أقوى وأسلم ممن يختلط بالعامية في أسواقهم

ومع سليمان بن أضرع لدى فرص على أيدى العربية بيان دحوها بلاد لاسيما قد أصابها بطعنا الانحراف الكثيرة سبحة جمية لغة عند المتكلمين بها، وعدم لفه ب الصوت والقاعدتي بين وبين اللغات التي نزلت، على الرغم من شجاعة الخفاء والأمرء لشرها، واستقدام العلماء من بلاد اشرق هذا العرض يكون مع سليمان بن الانحراف المعوي الذي يبيع مده، لم نجد من علماء اللغة بالأندلس من يتصدى له بالمعاصرة إلا ثلاثة من العلماء على التحصيل

أما العالم الأول هيمار برعنه تشنوده برء كلام العامة وهو أبو بكر محمد بن الحسن الربيدي ولد بإشبيلية نحو ٣١٦ هـ بم توفى بها أيضاً سنة ٣٧٩ هـ بعد حياة علمية تلقى خلالها علوم العربية على أبي علي الفارسي البغدادي، وبني عبد الله محمد بن يحيى الرباحي، ودرس الفقه والحديث على قاسم بن أصبغ وأحمد بن سعيد بن حرم وغيرهم، كما تولى قضاء قرطبة بحليفه الأندلسي الحكم بن عبد الرحمن المنصب بالمستنصر بالله، والذي عهد إليه أيضاً بإديب وندى وولى عهده هشام^٧

وأما العالم الثاني هيمتار برعنه المتساهنة وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام

(٦) ارجل في الأندلس ٧.

(٧) في التعريف الكامل للربيدي ومكانته ومؤلفاته، انظر ابن العامة المذكور، عيد لغير مطر ٧٥ ٨٤

الأنجمي، من عباءة لقرن السادس الهجري، إشبيلية، نقل إلى سنه من بلاد المغرب
وعاش فيها زمناً، ثم رجع إلى إشبيلية، ومات بها سنه ٥٧٧ هـ.

وَمِنْ الْعَالَمِ أَمَّاثُ فَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُرَيْرٍ الْكَلْبِيُّ بَدِي وَدِي سَنَةِ
٦٩٣ هـ وَبَوِي سَنَةِ ٧٤١ هـ، وَهُوَ أَحَدُ سَيُوحِ لِسَانِ الْبَدِي بْنِ الْخَطِيبِ وَكَانَ مَقْصُودًا،
ذَكَرَهُ الْقُمْرِيُّ فِي صَحِّحِ لَطِيبِ (٢٧١/٣) وَبِهِ حِجْرٌ فِي لُزْرِ لِكَامِهِ (٣٥٦/٣)

وَهَذَا عَالَمُ أَحْمَدِ سَرَكُ بْنُ هِشَامٍ الْأَنْجَمِيُّ فِي بَرَقَةِ التَّبَسُّرِ عَلَى الْإِعْمَادِ وَقَبُولِ كُنْ
مَا صَحَّ لَهُ وَجْهٌ، وَيَالِغُ فِي دَنَكِ، هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّيِّدِ الْبَطْنِيُّوسِي، مِنْ عِبَاءِ
وَأَحْمَدِ الْخَمْسِ وَدَوْنِ لِسَانِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ، وَهُوَ وَدِي عَدِيهِ بَصِيُوسِ سَنَةِ
٤٤٤ هـ وَبَوِي عَدِيهِ بَسِيِيهِ سَنَةِ ٥٢١ هـ

وَلَمْ يَعُدَّ فِي هَذِهِ الْجُهُودِ يَكْتَابِي (إِسْدَادُ الصُّوَالِ وَإِسْدَادُ السُّوَالِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ هَدِيٍّ
لِلْأَنْجَمِيِّ لِسِيِي الْمَوِي سَنَةِ ٧٣٣ هـ وَابْرِدِ الْبَلَالِ مِنْ إِشْدَادِ الصُّوَالِ، لَا بِي حَعْمَرُ أَحْمَدُ
بْنِ عَلِيٍّ بِنِ حَاتَمِ الْأَنْصَارِيِّ بَوِي بَعْدَ سَنَةِ ٧٧٠ هـ إِذْ لَكُنَّ الْأَوَّلُ بَرْتَبِ مَدْحِ
ابْنِ هِشَامٍ، وَلَكُنَّ الْبَدِي حَتَّاصِ بِالْأَوَّلِ، فَلَا فِيمَا هُمَا مِنْ دَحِيهِ مَادِدِ لِدَعْوِهِ عَلَى
عَامَةِ الْأَنْدَلُسِ، وَمِنْ لَكُنَّيَا مَقْصُودِ

ثانياً

من مظاهر الخطأ في لغة الأندلسيين *

والناظر في كتابي الريدي وابن هشام - وهما لكتابان الباقيات من كتب التنقية الأندلسية - يظهر بكثير من خصائص لغة الأندلسيين التي مُيّتُ بانحرافات شبيهة احكامها بنمة أهل لبلاد الأصلية، وعدم عكهم من تعلمها واستخدامها تعلم العربي الخالص وسخدمته، وعرض هـ بعض هذه الخصائص مستبظةً من الكتابين

الجموع

(١) جمع الثلاثي.

في جمع فَعَّل بفتح فسكون جاء عن الأندلسيين (أفعله) الذي هو من جموع الرباعي، فقالوا أقر به جمعاً لقرؤ (٤٤) ر * * وأعمدة جمعاً لعند ادى فسحوا فاءه وحققها لكسر (١٨٧) ر وجمعوه منه كرم جمع مؤنث سالماً على كرمات (٢٨٩) ر

وفي جمع فَعَّل بكسر فسكون جاء (أفعله) بكسر فسكون أيضاً - قالوا دبكة جمع ديك، وقيله - جمع فعل (١٦١) ر

وفي جمع فعل بفتحين جاء عنهم (فعاسي) الذي هو من صيغ مسهي المجموع، فقالوا أمالي جمعاً لامل (٢٥٩) ر

وفي جمع فَعَّل بضم فسكون - جاء (أفمنه)، قالوا أقر به جمع قرؤ (٧٧) ر

وفي جمع فَعَّل - بكسر فسكون جاء عنهم (فعال) بكسر لفاء فقالوا قطاع جمعاً لمقطعه (٢٨٧) ر

* جاء عندهم بالخط و: كان بعض لورد هـ صحيحاً جرياً على مذهب ريدي وابن هشام، وسيفي بوضيح ذلك في بيان عباسيه

** لرقم هـ وفيه عدة صفحات بكتاب ر = لريدي، ل = نسخي

وَيُجْمَعُ فُعْلَةٌ بِصَمٍ فَسَكُونُ - حَاءُ (فعل) بِكسر ففتح قالوا شَفَقَ، جَمْعًا
شُعَّةٌ (١٢٦ ر). وَقَبِيبٌ جَمْعًا لُفْتَةٌ (١٢٦ ر)، وَحَمَمٌ جَمْعًا لَحَمَةٍ (٤٧ ل)

وَيُجْمَعُ فُعْلَةٌ بِفَتْحٍ فَسَكُونُ حَاءُ (فعل) - بِكسر ففتح قالوا صَبَحَ جَمْعًا
لَضِيغَةٍ (١٧٤ ر) كَمَا حَاءُ أَيْضًا (فعل) فقالوا هَرَبَا جَمْعًا لَهْرَبَةٍ (١٧٣ ر)

وَيُجْمَعُ فُعْلَةٌ بِكسر ففتح حَاءُ (أفعلة)، فقالوا كُحْدِيهِ - فِي جَمْعِ حَدَاةٍ
(١٨٩ ر)

وَيُخْتَصَرُ مِنَ هَيْئَةِ الْأَحَدِ الْيَوْمَ، الْمَعْرُوفِ، عِنْدَ الْجَمْعِ فَقَالُوا مَضَى بَدَلُكَ سُبُوبٌ
وَحُدُودٌ (٢٦٦ ر)

(٢) جَمْعُ غَيْرِ الثَّلَاثِي

جَمَعُوا فَاعِلًا عَلَى (فعل)، فَقَالُوا صَاحِبٌ وَصَحَابٌ (١٩١ ر) كَمَا جَمَعُوا أَيْضًا عَلَى
(فعل) بِكسر ففتح - فَقَالُوا سَوَسٌ فِي جَمْعِ سَائِسٍ (٢٧٧ ر)

وَجَمَعُوا فَعَالًا عَلَى (هو على) بِسَمْتٍ فَصَائِلٌ فَقَالُوا ظَوَاهِرٌ - فِي جَمْعِ ظَهْرَةٍ (٩٥ ر)

وَجَمَعُوا هَيْئًا عَلَى هَيْأٍ، مَعَ أَنَّهُ كَسْرٌ حَالٌ - يَجْمَعُ عَلَى فَعَالٍ (٤٧ ر)

وَيُجْمَعُ كَافٌ قَالُوا كُفَّةٌ، وَصَوْبُهُ أَكْفَةٌ، كِبَارٌ وَارِدَةٌ (٩٥ ر)

وَجَمَعُوا لِحَامًا وَهُوَ مَذْكُرٌ - عَلَى (أفعل) الْخَاصَّةُ بِجَمْعِ الْخَوَثِ مِنَ فَعَالٍ، فَقَالُوا
الْحَمُّ (٥٥ ر)

وَجَمَعُوا مَفْعَدًا عَلَى (أفعلة) فقالوا أَمْرِيهِ فِي جَمْعِ مَرَأَةٍ (٤٦ ل)

(٣) التَّوَهُّمُ

تَوَهُّمٌ بَعْضُ الْجَمْعِ مَمْرُودًا فَجَمَعُوهَا، قَالُوا أُرَّةُ الْقَبِيصِ فِي جَمْعِ أُرْرٍ، مَعَ أَنَّ
أُرْرًا هَذِهِ جَمْعُ رُرٍّ (٩٨ ر)

وَيَتَوَهُّمُ إِفْرَادُ حَالٍ بِالْكَسْرِ فَجَمَعُوهَا حَطًّا عَلَى أَحَنَةٍ - بِفَتْحِ الْحِيمِ - مَعَ
أَنَّهُ جَمْعُ حَنَةٍ، كَصَبَةٍ وَصَبٍ (١١١ ر)

وتوهمو أن (اسه) بواحد فجمعوها على أنى، مع أنها جمع، به كإرر وأرره
(٢١٢ ر)

وتوهمو أن لبعض أسماء المجموع مفرد من لفظها، فقالوا بنه ونيل، مع أن نيل
لا واحد له من لفظه، وإنما يقال لبواحد سهم ١٢٠١ ر

(٤) صيغ جديدة للجمع

(أفعلت) بفتح لعين - جمع لفعل أو فعل، فحين توهمو لإفرد في حدس -
بالكسر - قالوا في جمعه أحته بفتح حيم - ١١١١ ر وقالوا أفره بفتح
الفاء في جمع قفير (١٥٨ ر)

(إفعل) بكسر لهمزة - قالوا فُرح جمع لبرج (٢٥٣ ر)

(فعالية) بإضافة لاء مع سديد ابياء فقالوا مونية في جمع نوى (٥٧١ ر)

(هأعول) جمع لفاعوله قالوا في لتؤول وهو ما يخرج في الجسم ثابولة
وجمعه على ثألؤل (٢٦٥ ر)

(فعالير) - بتشديد الفاء في تكسر فعال قالوا فذدين لأطفال الارض -
وابواحد فذل (٢٨٥ ر)

(فعاليس) وهو من أعرب ما جاءوا به من جموع، قالوا قطاطيس في جمع قطأ
(٢٨٧ ر)

وأحير أحاء عنهم (مياة) بالهاء في جمع ماء، حتى قال بعض شعرائهم مطبوع

فساؤف سحومها وسحاب ورياحها وبحارف ومياها

(٢٩٨ ر) وأصاف النخمي إلى مياه عصاف وسفاب ونسياب - في جمع عصه وسفه

وشاة (٣٨ ل)

التذكير والتأنيث

(١) علامات التأنيث

اكتفوا بقاء اسانيث غالباً وردوا غيرها من لألف لمحدودة أو المقصورة إليها، فقالوا
ميه - في ميا (١٨ ر) ودقة في دقلى (٩٩ ر) وخبارة في خبارى (٢٦٦ ر)

وسُكْرَانَةٌ فِي سَكْرَى (١٦٢) ر. وَمَرْءٌ حَيْعَانَةٌ فِي حَوَّعَى (٤ ل.) وَحَلَوَةٌ فِي
حَلَوَاءَ (١٢٩) ر. وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامٍ لِلْحَمَى ر. صِفَاتُ الْأَنْوَالِ كُلِّهَا كَانَتْ بِالْبَاءِ عِنْدَهُمْ
فَقَالُوا بَيْضَةٌ وَصَفْرَةٌ وَحُمْرَةٌ وَسَوْدَةٌ (٥٨ ل.)

وَحَاءٌ عَنْهُمْ مِنْ عَرٍ لِعَالِبٍ رَدَّ النَّاءَ إِلَى الْأَلْفِ لِمَقْصُورَةٍ، فَعَالُوا، قَرَفَ - فِي قَرَفِهِ
(٢٨٦) ر. وَخُلْيَا - فِي خُلْيَاهِ (٢٦٧) ر. وَعَرَسَ وَرَدًا - فِي وَرْدِهِ (٣٠٠) ر. وَحَارَسَهُ
عَرَبِيٌّ فِي عَرَبِيَّةٍ (٢١) ر.

وَرَى أَحْسَوًّا أَحْيَاءً بِصَفِّ دَلَالَةٍ، الْأَلْفُ لِمَقْصُورَةٍ عَلَى التَّأْنِيثِ فَضَاعَلُوا بِبَيْهَا اسَاءَ،
وَقَالُوا مَقْلَاهُ - فِي مَقْلَى (١٤٠) ر. (٣٦ ل.) وَرَى بِمَخْصُوعٍ مِنَ النَّاءِ أَصْلًا كَمَا فِي اسْجَحَ
بَدَلًا مِنْ اسْجَعَه (٣٢ ل.)

(٢١) الْمُؤَنَّثُ الْمُعْنَوِيُّ وَمَا يَسْوِي فِيهِ الْوَعْدُ

لَحَقُوا بِكُلِّ ذَلِكَ بَاءً لِتَأْنِيثِ عَمْدِ إِرَادَةِ الْمُؤَنَّثِ، فَعَالُوا حَائِزَةً لَيْبٍ - فِي حَائِزٍ
(٨٤) ر. وَعَرُوسُهُ فِي عَرُوسٍ (١٩٣) ر. وَعَصَايُ وَعَصَائِكَ (٤١ ل.) وَفَلَانُهُ صَدِيقُهُ
فَلَانُهُ (٦٤١ ل.)

النَّسَبُ

فَعَالُوا لِبَائِعِ الْحَاءِ حَتَّى (٥١) ر. وَقَالُوا فَكَلَهُ شَوِيَّةٌ - بِمَحْذُوقٍ نَسَبَةً إِلَى لَشْتَوَةٍ
(٢٧٩) ر. وَسَبَّوْا إِلَى لَشْبَعَةٍ فَعَالُوا شَاعٍ (٢٧٩) ر. وَفِي اسْسَبَ إِلَى بَعِ فَعَالُوا
بَعَوَى - بِمَنْحِ الْإِلَامِ - (٢٩٢) ر. وَبِئْسَ كَلْبٌ فَالُوا كَلْبِيَّ بِكَسْرِ الْكَافِ - (٢١٠) ر.
وَبِئْسَ قَرُوٌّ، قَالُوا تَوْبَ قَرَوِيٍّ - بِمَحْذُوقٍ (١٢٤) ر. وَقَالُوا لِبَائِعِ السَّكَاتِ سَكَاكَ
(١٠١) ر. وَبِإِنْعَاقِ الْمَقْصَصِ مَقْصَصٌ (١٧) ر. كَمَا فَالُوا رَجُلٌ بَرْبَرِيٌّ - بِكَسْرِ الْبَاءِ مِنْ
مَسْبُوبٍ إِلَى ابْرَبْرِ - بِمَحْذُوقٍ (٤٦) ر. وَرَجُلٌ بَلْعَمِيٌّ فِي بَلْعَمِيٍّ (٤٦) ل. وَبَحَوِيٌّ -
بِفَتْحِ الْحَاءِ (٤٦) ر. وَقَالُوا صُحْفِيٌّ - مِنْ يَعِيشُ مِنَ الصُّحُفِ (٤٩) ل. وَحَرِيرِيٌّ
مَسْبُوبٌ إِلَى الْحَرِيرَةِ لِمَخْصَرٍ (٥٣) ر. وَسَيْقِيٌّ بِكَسْرِ السَّيِّ - مَسْبُوبٌ إِلَى سَيْتَةٍ
بِمَقْصَرٍ - (٥٣) ل. وَسَاوِيٌّ مَسْبُوبٌ إِلَى سَاءٍ (٦٠) ل. وَدَقَّاقِيٌّ - لِبَائِعِ لَدَقِيقٍ
(٧٥) ل.

التصغير

فيما ثابته ياء قلبوا لياء واوًا، فقالوا صُوِّبَهُ في صَيْعِهِ (١٧٤ ر) وقالوا نُتَيْسَ في إِيْسَانٍ (٢٥٩ ر) وَحُمِّمَ - بتخفيف الياء في حَمَامٍ بالتشديد (٢٦٧ ر) وصعرو جمع الكسير على حاله دون ردٍّ إلى مفردة، أو إلى جمع فقه، فقالوا خُوِّبَتَاتٌ في حَسَابٍ (٢٦٩ ر) وصعروا سبه على سُبَيْة، ثم جمعوها فقالوا سُيِّدَت (١٨ ر) كما في نوا عُجَيْرَةٍ في عُجُورٍ (٢٠ ل) وحكى اللحيى أنهم أتوا بالمصغر على الأصل دون إعلان فقالوا عُجَيُورَةٌ (٢ ل) كما حكى أنهم يفتحون الماء في مصغر لرباعي على ثالثة لين نحو عجور وكبير وصغير (٢٠ ل).

المشتقات

١ - اسما الفاعل والمفعول

استعملوا اسم الفاعل من الرباعي في محته من ثلاثي، فقالوا مُتَّعِمٌ على كذا - بدر عارم (٥٨ ر) وتاجر مُرَدٍّ ومُزَيِّجٌ ومُخَسِّرٌ - في ردٍّ وزبيح وحسر (١٦٩ ر).

واستعملوا عكس ذلك، فقالوا طَائِعَةٌ - في مُطِيعَةٍ (٩٨ ر).

واستعملوا اسم المفعول من الرباعي في محته من ثلاثي، قالوا اَلْمُكْنَى بِأَيِّ فُلَانٍ

بضم الميم ولصواب لفتح (٢٩٧ ر) ومر مُشْهَرٌ (٢٩٨ ر).

واستعملوا عكس ذلك، حين قالوا مَوْسُوعٌ عَمِيهٌ - في مَوْسَعٍ عَمِيهٍ (١٨٢ ر).

وميطول اليد - في مُتَّيْلٍ (١٦٩ ر) ومفسود ومعبود ومبعوض في مُفْسِدٍ وَمُنْعَبٍ وَمُبْعُوضٍ (٢٩٣ ر).

واستعملوا اسم المفعول في مح من اسم الفاعل، فقالوا يَوْمٌ مَهُورٌ - في هائل

(١٦٩ ر) ورجل محمول في حامل (٥٩ ل).

واستعملوا اسم الفاعل، محل اسم المفعول في قولهم كِتَابٌ مُخَطِّئٌ في مُخْطَأٍ فيه

(٣٧ ل).

وكسروا الميم من اسم يفاعل واسم لمفعول من غير لتلائي فقاو مبتع ومختار
(١٢٩ ر)

ومضوفا في اسم لمفعول فقاو مشرب - في مشرب من أسرب (١٤٨ ر)
ومقعد في مقعد من أفعده لله (١١٢ ر)
واستعملوا اسم الفاعل من لتلائي في محبة من لرباعي في قولهم يا غايث المستغيثين
(٢٠٢ ر)

٢ أمثلة المبالغة

حاء عنهم صم الميم في (مفعال) فقالوا علام مطوع لدى شأنه الطوع (١٣٠ ر)
٣ - اسم الآلة

فتحوا الميم من اسم الآلة فقالوا مردعه - في مردعة بالكسر (١٩٤ ر) ومحمد
في محدة (١٩٤ ر) ومطررد - في مطرد (٢٠ ر)
واشرب هذه لظاهرة في كل شيء الآلة غالباً عند الأندلسيين، فقد ذكر للحمي هـ
أمثله كثيرة في موضع معروف من كتابه، منها
مضيدة مطرعه مقلع مسر - مفصلة مشحل ميرد محنة مسنة - وانظر
على سبيل المثال (اللوحات ٣٥ ٣٧)
وصموا الحيم في قوهم مسر لفتححر لدى يسجد الحديد عليه (٨٥ ر)
٤ - اسم المكان:

فتحوا الميم من مفعل فيما حقه الكسر فقالوا معرض وموقف (٣٨ ر)

٥ - التعجب

أنو يصيغة (ما أفعله) لم يستوف لشروطه فقالوا في التعجب من الألوان
والعاهات ما بيض هذا لتوب، وما غور هذا العرس (٢٥١ ر)

الأفعال

فَكَوَا المضعِف، فَعَاو هو يَعْأَلُ إِذَا أَظْهَرَ أَيْتَهُ وَهُمْ يَنْقَارُوْنَ فِي الْحَيِّ (٣٢٦ ر)

وَسَعَمُوا أَيْ سَمِعُوا بِدَلِ أَيْ لِلْمَجْهُولِ، فَعَلُوا سَتَهَرُ لِرَجُلٍ (٢٥٤ ر) وَتَضَحَّكَ (٢٥٥ ر) وَفَعَبَ لِسَمِيهِ، وَأَفْلَعَ لِمَرْكَبٍ (٣٥ ر)

وَتَوَهَّمُوا السُّرُومَ فِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ أَعْدَاءُ بِنَفْسِهَا فَعَثَّوْهَا بِالْهَمْرِ فَلَوْ أَسْدَلْتُ عَلَيْهِ لَسَرَّ (٢٥٦ ر) وَأَشْحَبْتُ السَّقِيَّةَ (٢٥٧ ر) وَأَنْحَبْتُ وَدَى (٢٦٠ ر)

وَأَسْعَمُوا بَعْضَ الْأَفْعَالِ الْإِلَاحَ مَعْدَةً، فَعَاوَا وَهَبْتُ فَلَا مَعْلَا ١١ ٢ ر

وَمَا كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ لِتَلَايِهِ لِمَعْنَاهِ لَعِنَ عَلَى مَنَاسٍ مَا لَمْ يُسَمَّ عَنْهُ يَبْحَثُونَ بِهِ لِأَنَّهُ ثُمَّ يَبْنُوهُ عَلَى (أَفْعَل) فَيَقُولُونَ يُبْعِ لَثَوْبٌ وَفَسَمَ عَلَى رَجُلٍ، وَأَحْبَفَ، وَأُدِيرَ بِهِ، وَسَرَّ بِهِ (٢٠٤ ر)

المصادر

حَاءُ (تَفَعَّلَ) - بَضَمَ لَعِنَ مُصَدَّرًا لَفَعْلٍ بِالتَّشْدِيدِ - فَقَالُوا تَفَعَّلَ مُصَدَّرٌ قَدَّمَ (٢٦٤ ر) وَحَاءُ (فَعَلَ) بِضَمِّهِ مُصَدَّرًا بِدَلٍ عَلَى دَاءٍ، فَعَاوَا بِإِدْبَارِهِ فَوَمَ ٩٢١ ر كَي حَاءُ أَيْضًا بِشَدِيدِ لَعِنَ فِي صِيغَةِ أَفْعَالٍ، الدَّالَّةُ عَلَى دَاءٍ، فَعَالُوا دُورَ ٢٧٢ ر

الزيادة والحذف

انتشر بين لأنه ليس إشباع حركة لمقطع الأول أو الآخر من لكنمه فينوله عن ذلك حرف مد محاسن، فالو طحجل وتبير وبيلاذ وطرر ٨٦١ ر، وهنسم ٦٩١ ر يقول اربندي ميب نشدر هذه لظاهرة «وقد أولعت العمة بوقحم ليه^٨» ويهول أبص مشير إلى حرمان هذا على لسان الخاص «ورأيت لبعض متعدي الكتاب

٨) بحر نغوم ٧٦

«إيكاف» يالباء يعنى إكافاً، وذلك مما ذكرناه من دُلوعهم بالحاء ساء في هذا لمثال^٩ .
وأشدر السحى لى أنهم يفعلون ذلك باطراد في الأمر ليعنى على حرفين مثل كُولُ
وموَرُ وحوَدُ - أمرُ من كَلَّ وأمر واحد (٦١ ر).

وفي إسباع حركه الحرف لأحرف فانو بزوق - في بزوق، (٤٢ ر) وعزعار في
عزعر (٤٨ ر) وفبار - في كبر (٤٣ ر) وطول في طول (٢٨٢ ر) وقطاع - في قطع
جمع قُطْعَه (٢٨٧ ر) وقُقْعُد في قُقْعُد (٦١ ل) وشُكُول - في شُكُول جمع شَكَر
(٦٩ ل)

ومن طواهر الحذف عندهم اسخلص من بعض حروف النكته ثم إحرء نصاريها
على وفق هذا اسخلص، فابوا صُصْعَه لمسجد - في صومعته وجموعها على صُصْع،
وقالوا ميصَة في مصاة - وجموعها على ميص (١٧٤ ر) وقالوا صُصْل - في
اصطبل وجموعها على صُصُول (١٣٣ ر) وقالوا موص - في موسى وجموعها على
أموص (٧٨ ر) ومعدا فلان في معدا فلاناً (١٣٩ ر)

ومن طواهر الحذف عندهم كذلك انتخص من اهمرة اسطرقة في الثلاثى مع سديد
ماقبلها، فابوا ردّ - في رذء، وأخرو الجمع على وفق ما حذفوا، فابوا دُود (٢٧٢ ر)
وتخلصو من همزة الممدود نحو الشو - في لشواء، ولوبا في لوباء (٧٠ ل)

ومن طواهر الحذف عندهم كذلك حذف أده لتعرف من بعض الاعلام ابيدوء به،
فالوا بخو حفش وسعرُ أحطل (٢٠٣ ر)

ومن الطواهر لى جمع بين الحذف والربده فوهم لم أفعَل هذا عدُّ بمعنى (حتى
لا) وأصلها (بعد) لظرفية فسحو العن واسبعوا فتحها فتولدُ أفعُ، ثم مخلصو من
يائى

التحريك والتسكين

في الوقف بحر كَوْن وسط الثلاثى الساكن من فَعْل وفَعْلٍ بفتح الياء وكسرها -
فيقولون مَرَّ وقَصَّرَ ورجلٌ وحفصٌ ورفعٌ في أمرٍ وقَصَّرَ ورجلٌ وحفصٌ ورفعٌ

(٢٥٣: ر) وأبو بكر، وابن بكر بكسر الكاف - (٦١ ر) وصل - يفتح الميم (٦٣ ر) وذكر وقطر بكسر الثاني منهما (٢٠٣ ر) وأعلت ذلك التحريك مرجعه إلى إنباع الثاني الساكن حركة لأول

تطور الدلالة

تطورت دلالة بعض الكلمات عندهم بالتعميم أو بالتخصيص أو بالتعير إلى معنى جديد فقد استعملوا الاستحيم لما كان بالباء، حاراً أو بارداً، وهو عند العرب نحر خاصة (٢٥٦ ر) وأطلقوا الحانوب على كل موضع في الأسواق يبيع الخمر وغيرها وهو عند العرب موضع بيع الخمر خاصة (٥٨ ر)

وحصصوا الديب بما يألّف البيوت، وهو عند العرب يطلق على صوف شتّى (٣٣ ر) وحصصوا الصقر لصرب من سباع الطير، وهو كل ما يصد من سباع الطير (٥٠ ر) وهالوا قروى لسكر لقروان خاصة وهو لكل من سكن القرية (٥٠ ر) أما الحلواء فيقوون بها الناطف خاصة، وهو اسم لكل ما يؤكل من الطعام حلو (١٣ ر) وفي الانتقال بالدلالة إلى معنى جديد أطلقوا على الجرم (فلادة) وهي لفعة ردى يوضع في العنق، ويسمون المطر شتاء والشتاء فصل من فصول السنة - ويقوسون للبيب لمحسن بلاط والبلاط الحجره المعروشة وقد ذكر اربيدى وبيعه اللحمي أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة كذلك منهم من تحرى الصخر تحرى اسم لإشارة، فيقول أتت في هي الأيام أي تلك - وقعت في هو المكان - أي ذلك (٢٥٢ ر)

الإبدال اللغوي

وأكثر ما وقع من ذلك في الحروف المتعارفة في المخرج، كإنباع مع الميم في قولهم إن م يتحفى ذلك فانبضها (أي الملحمة، (٢٦) ولميم مع النون في حمّ وحمّ (٨٨) والطاء مع لدال في شطّ لمرس (٢٨٠) ومسك أظمر (١٩٥)، وإنباع مع الكاف في تركّوه (١٣٢) وأشار اللخمي إلى أن العامه تبدل اهمرة لأمأ في كثير من كلامها، كقولهم لجندر في أندر، و نيار في نيار (صانع الإبر) وكثان لبيرى في أبرى - يلد بالأندلس (٢٠ ر)

الألفاظ غير العربية

وقد انورد ابن هشام للحمى بالإشارة إلى بعض ما كان يجري على ألسنة العامة في العرب لسادس ليجرى من ألفاظ أسبانية أو بربرية، وأورد من هذه الألفاظ ما به مقابل عربي، كأنه أراد أن يحلّ للفظ العربي محلّ الأجنبي الدخيل، ومن ذلك

(أناهل) لشيء من حديد ينصب عليه الفلتر، تقول له لعرب المنصب، وأظههم صحفوا الأثاق (ل ٥٦) و(بفتح) صوبه لمعلاق (ل ٣٦) و(حائوا) لنظير الأسود المس، صوايه الحماة و(حرج) للريح الشامية (ل ٥٨) و(الليج) لريح الحبوب (ل ٥٨) و(يلسه) لما يكر من لشعير فطح، وهو البكورة عند العرب (ل ٥٨) و(الحدورس) لشره (ل ٦٠) و(رع) للحشيشة المعتصرة من حسب السفينة إلى حبيها، والعرب سميها السكة (ل ٦٠) و(لعر) لمؤخر السفينة، والعرب سميها لكوثل (ل ٦١) و(لميرة) لصرب من لحلى، وهو عند العرب الجيلة، وجمعها الجيلات (ل ٦٢) و(كنيوش) ما تصفه المرأة على رأسها بحب مفتحتها من حرير أو غيره، والعرب تقول له الصفاق ولعقاره وابوقاية والشنتفة (ل ٦٣) و(حييوز) لورد أحمر سمي العرب شفاق النعمان (ل ٧٠) و(كرانة) للصعد (ل ٧٤) و(فلتو) للسدحما (ل ٧٤)

الإمالة

قابوا حير هي حيارى (ل ١١٥) والسكيا - هي لسكاكة (ل ٢٧٧) وكان أهل غرناطة يلقبون أنصت المد إلى ماله رفيقه مكاد يكون ياء، وقد قال عنهم ابن الخطيب في (الإحاطة) «وألسمهم فصيحة يتحللها إعراب كثير وتعلب عليهم إمالة»^١

(١٠) لإحاطة في أخبار غرناطة ٢٥/١

ثالثاً

مقياس التخطئة عند علماء الأندلس

(١)

عبد الزبيدي

المحدث في مصر إلى أن لا يعرف السعوى قد أصاب لعربييه مدد دخول أهلها بلاد
لأسباب واحتلاطهم بسكانها، وتصيف هذا الانحراف قد بلغ مداه في السعوى
الثلاثة الأولى، حتى لقد حشي على العربية الخديعة لأندلسي المستعصر بالله الذي حكم
بين عامي ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ فطلب من الزبيدي وهو مؤدب ولده هشام أن يماوم
ما ظهر من الحس، فألف به هذا الكتاب

وقد سمي الزبيدي كدبه (الحس العام)، مشيراً إلى أنه جمع من أخطاء هؤلاء ما عكس
أن تسقط فيه الخاصة من الطبقة المتفقه أو ما سقطت في استعماله فعلاً، ومن هذا صرح له
أن نقول به بقصد من العامة ما يقصده نحن الآن من التدهاء، وأن إصلاحه بعض
أخطائهم إنما كان منه على ظن أنه قد يقع من المتعلمين أو وقع منهم، فلا حاجة بنا إلى
إلى أن نأول له في مقصده من العام، كما تأول به الدكتور رمضان قيس به « يقصد
طبقة المتقنين الذين يترلق ألسنتهم في المجلس محتاجة أو نكت الدهاء » كيف وقد ورد
الزبيدي نفسه « فألقيت محلاً م يذكرها أبو حاتم ولا غيره من السعويين فيها شبهة
إليه، ودلوا عليه بما أفسدته العامة عندنا، فأحاطوا لفظه أو وضعوه غير موضعه وتابعهم
على ذلك أكثره من الخاصة حتى صمته لسعراء أشعارهم وستمته جله الكتاب وعلمه
الخدمة في رسائلهم، وتلاقوا به في محافلهم^{١٢} »

وقد ذكر الزبيدي من نعه هؤلاء العام أمثلة كثيرة دون أن يسوعبها حتى
لا يطول بها الكتاب كما قال حسيه أن تترك رايها لسه الخاصة، ومن هذه

١٢، الحس العام ٧ ٨

١١ الحس العامة والتطور السعوى ١٨٩

أنه ذكر أن أهل الأندلس يُسَبِّحُونَ فتحة الصاد في (قُدُوم، فيتولد ألف لمد (قادوم)
 أما أهل المشرق فيسنددون ادال^{١٩}

وذكر أن أهل الأندلس يقولون لبعض ثياب النساء (فرعل، بشديد للام
 أما أهل المشرق فيبدلون اللام ر^{٢٠}

وذكر أن أهل الأندلس وأهل المشرق يلحسون جميعاً في قولهم رجل مُكْدِي - بدل
 مُكْدٍ، غير أن أكثر ما يلحس في هذ أهل المشرق^{٢١}

وبما احتضن به أهل المشرق ما ذكره من هههم وحدثت بفتح ابدان وظفر -
 بكسر الظاء - وعش بالثاء دون الدال - وحدثت في أحدثته وعود مسوي،
 وفريوس، وفعل بالكسر وذهب إلى المقاريص، وفلان يورن بكد، أي يورن به^{٢٢}

والأمر الثاني أنه يكاد يكون أول عالم اهتم بالعليل لما وقع فيه انعامه من الحسن، ولم
 يسبقه إلى ذلك سوى الحريري من علماء المشرق في أمثلة عليه، أما الربيدي فقد أكثر
 من التعليقات اللغوية لاستعمالات العوم، ومن تابعهم من الخواص، فقد علل جمعهم
 حرية على قولها بقوله «وكأنهم تابعوا في الجمع من شدة لفره^{٢٣}» أي أنهم جعلوها
 مثل قصبة وقضايا وعلل جمعهم دو على أدواء، بأنهم ذهبوا إلى جمعه على الأصل لأن
 أصل دو هو (دوا) فصار ميل تد وأقعد^{٢٤} كما علل استعماهم صنباه بدل صونه
 بقوله «وإنما دخل عليهم، لغوهم صنبان، فهو هو أن وحدته صنباه، وظنوه من الجمع
 لدى ليس بيه وين واحده إلا لهاء^{٢٥}» ومثل هذا الوهم أو انقياس الخاطيء ما وقعوا
 فيه من قولهم دبانه ومضراة ودماه^{٢٦}

والأمر الثالث: هيامه برؤ للكلية المعربة إلى أصلها لدى أحدث منه، فقد ذكر أن
 الخائن يقال له بالفارسية تير (٨٥)، وأن سوديق فارسيته سوديه (١٣٣) وأن ليرى
 - الأسورة فارسيته نارحان (٦٩) وأن ابرى وهو الحمل فارسيته برة
 (٨٢) إبح

وإن جاب هد هُتَم يسبه انهجات فلاصطبل من كلام أهل الشام (١٣٢)،
 وكذلك القلسطون - الميرن لعظيم (٧٢) وانعريفه الحليه - (٢٦٧) والراووي

٢٥، لسبي ١٩

٢٦، لسبي ٣١

٢٢، لسبي ٧

٢٣، لسبي ١٧٣

٢٤، لسبي ١٣

١٩، لسبي ١

٢، لسبي ١٨١

٢١، لسبي ٢٩٦

من اسماء الرنبي هجته مدييه (١٦٦)، ومرعري بظيه معربه وأصلها مرعري
(١٦٨) إبح

ما عن انصاف لصوابي عنده فقد هج نهب العاص على اعرفيين من اشديد في
مور اللمه، فلا عيره عنده إلا بالأفصح دون ما عنده، وبني هدا في الأمور لانيه

١١. الاستشهاد

في كتاب لريبي حافل بالنموهد لكبره بلاسظهار على ما حباره من افصح
للهاج، وقد أحصى الدكتور مطر هذه لشوهد على النحو التالي^{٢٧} ٢٢٧ شاهد
من لشعر، ٣٦ شاهد من حديث، ١٦ شاهد من اعراف نكريم، ١٤ شاهد من أفعال
اعرب وأمثها

وقد صحت شواهد اشعريه أبيات شعراء من لطيفة لنديه - أي لشعراء
الإسلاميين - ومنهم من لم يحد بشعره الاصمعي وكثير غيره من علماء شعيه، فقد
استشهد لريبي بسر للكميت ولطرمح ودي لرقه - وعدم رأي الأصمعي في
هؤلاء - ولا يعي ذلك أن لريبي على غير رأي الأصمعي في عخطه شعراء لثلاثه
لأن الابات لي احتج بها لهم في كتابه جاء في محال تأييد المعنى لدى سرجه، فقد جاء
نكميت قوه

عن فان للأعداء حواء ملككم ونحن إنيكم كالموهه العجل^{٢٨}
ليبر أن لخلو - وهي اسم لكل ما يوكل من الطعام حواء - قد يسعد لعر
مأكون، وجاء لدى ارمه قوله

وسوم يظل الفرح في حجر عيره له كوكب هوو لحداب لظوهر^{٢٩}

وجاء لطرمح بيت بدلاه على أن لعرب تسعمل اسنطر - وهو الإباء المسحد من
الصغر - ولا تسعمل اسنطر بعير الباء وبين آخر لبنان معي انقرد - وهو
لحصن والحدار^{٣٠} - والدليل على ذلك أنه خطأ سمع هؤلاء حين لم يجر على لبح
العربي، فقد خطأ الكميت في استعمال لدوسا^{٣١}، ولم يعرض على الاصمعي حين خطأ
دا لرمة في استعمال آدماء بالثناء^{٣٢}

^{٢٧} عن انعامه في صوء انصاف معربه حديه ٩٨ ١٣ نظر بيني في لحن لغوام ٧٥ ٢٢٦

^{٣١} لحن لغوام ١٢

^{٣٢} لحن لغوام ٣١

^{٢٨} لحن لغوام ١٣٠

^{٢٩} لحن لغوام ٩٥

غير أن الترييدى سلك الأسمى ومن تبعه في عدم الاحتجاج هؤلاء في أفعالهم
لعمري مخطئة بمراد (دو) عن الإضافة مفردة وجمعاً فإن وكون الكميات
فلا غنى يدرك أشملكم ولكنى ريد به لدون

ليس من كلامهم المعروف، ويعقب بعد ذلك بقوله « كأل الكميات جمع مفرداً،
وأخرجه تخرج لأدوء في لاسراد، وذلك عبر مهور ^{٣٣} »

كما أنه لا يعترض على الأسمى في مخطئته ثمانية - لئو حدة - إلى وردت في شعر
دى الرمة، وإنما يرى أنه من قبيل توهم الغمزة أن الأتس جمع يفرق بينه وبين وحده
بالتاء، على نحو ما ذكره في ديانة وصيانة ^{٣٤}

وصفت سواهده لشعريه كذلك بين لعمريه بن عليل ^{٣٥}، وبين محمد بن ماسد ^{٣٦}
وهما من شعراء الطنقة الرابعة، أى المحدثين أما بيت عماره فأحدهم أوردته على أن
هوهم أشلح الرجل معنى كثرت سلعته، والماى أوردته مخطئاً عماره في سنعته ريانة -
دون رناً - في قوله

ومن لينة قد يشاعر أتم بساجيه لخلل رئاسة انصب
وقد بيع بأحتم لسجسى في هذ الإكر

وأما بيت ابن ماسد فقد جاء به بين أن الرفة تطلق على الجماعة من أسس
وغيرهم، ومن ذلك يتضح أنه إنما بأحد بكلامها في المعاني لا في الأفعال

ومن الشعراء المولدين اندين لحهم «يونام» في قوله
فر لسلام تعرفاً ومحبباً من حاسد المعروف واهيجاء ^{٣٧}

إد لصوب أن يقال أقرأ عنه سلام

على أن يدين نص صريحاً الترييدى في عدم عنده بأشعار المحدثين، هو ما وله في
ماحده على صاحب العن أنه «ستشهد بامردول من أسعار المحدثين ^{٣٨}»

وإذا كان حكم الترييدى بالبحر على بعض الأفعال قد ترب عليه عدم الاستشهاد
بأشعار الإسلاميين والمحدثين، فقد ترب عليه كذلك عدم الاستشهاد بالمحدثين بشرف

(٣٦) نظره في عن لغوم ١٦

(٣٧) عن لغوم ٢٥٨

٣٨١ برهر ١ ٨٣

(٣٣) عن لغوم ١٣

(٣٤) عن لغوم ٢٣

(٣٥) نظره في عن لغوم ١٦٢ ٣٤٩

وبعض القراءات لغيره غير المشهورة، وكان ما جاء من ذلك في كتابه كان على سبيل
لتمثيل لا لاحتجاج

فهو قد حطّ قوهم أقرئ فلا سلام مع به قد جاء في بعض الحديث^{٣٩}
وقد حطّ قوهم في لعنت من لألور ما أبيض هد لنوب - مع انه ورد في
حديث انحوص وهو متواتر عند أهل الحديث «ماؤه أبيض من نور»^{٤٠}
وحكم بالبحر على سهيل لغيره في سيرت، مع انه وقع في كثير من الأحاديث،
وهو في بعض القراءات كقوله تعالى ﴿تُرْجَى مِنْ شَاءِ مَهْنٍ﴾ وفي الحديث
«كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفى بكف» أي يدل إلى قدم، روى مهور وغير
مهور^{٤١}

(ب) البعات

وتدّى أخذ به بالأصح إلى أن حكم بالبحر على بعض البعات بعينه القديمة، ومن
ذلك طبعه أهل اليمن في كتوة لو حده لكل^{٤٢}، وردّ شحه بي أسد لى طرد فيها
معلنة مؤثّ بعلان، لأن ذلك عنده رديء ضعيف، وليس أسد بعاب برغب عنها، وما كبر
لا يؤخذ بها على ما قال أبو حاتم^{٤٣} - وهو حسن لسن سهيل المهره في سمرات،
كانه يلحق أهل الحجار وهذلاً وأهل مكة ولديهم الذين لا يسمون إلا إذا اضطروا إلى
اسم، وهو من لغة بني تميم^{٤٤}

(ج) السماع والقياس

والسماع عند الربيدى هو كل شيء في اللغة، وما جازفه لحن، حتى إن أمكن قياسه
على ما سمع، فقد ورد عن العرب حذف لألف ولام من بعض الأعلام لمصاحبة لها،
كقولهم هذا عيوو طالعا، أي العيوو، وقوهم هد يوم تنب مبارك فيه، ومع ذلك لم
يصرّ الربيدى عليه، فذكر على لعمامه حذف لألف ولام حين ولو نحو حفش،
وشعر حطل^{٤٥} في لأحفس والاحطل

وهو في المجموع يتوقف عند ورد نص، حتى إن صح لما لم يرد وجه مقس، فاعرب

٣٩، عن ابن جرير

٤٠، عن ابن جرير

٤١، كلف نظره ١٧٤ ونظر في ١٧٥، عن طبري لا بد ٥١ من سورة الاحزاب

٤٢، عن ابن جرير ٦٧

٤٣، عن ابن جرير ١٦٢

٤٤، عن ابن جرير ٢٣

قد استعيت بجميع لكبره عن لقله في كتاب ولحام، فعالت كُتُب ولحم، مع أنها لو
حات باللقه فعالت كُتُب ولحمه بكر قياس على نحو سائر وألسه، ولربيدى
سوف عند لسموع فائلاً «وعد روى بعضهم أجمه»^{١٦}

كذلك هو قد يرى لاستعمال لعمه وحها يصح به قياساً مطرداً، ولكن السماع يعيب
عديه فسكره، فالعمه حين استعماله فمجرد الحاجة بكسر اللام - النسخ له
الربيدى وحها مقيساً فقال «وعد يحصل أن يكون لحاحه من، لاححه لحاحه والحاحه،
مثل راميته رماء ورمائه»، ويعيب بقوله «وم أسمعه، ولأول أصح»^{١٧} والعمه حين
قاس ميطول اليد من أبطه الله فيطل فخطئها الربيدى، ثم يعيب بقوله إلا أن
يكون خرج محرج محجور ومركوم «ثم سته رعة لا عدد باسمه فيقول «وهذا ما
يحفظ ولا يقاس عليه»^{١٨}

ومع أن العرب بصرف في دلالة بعض الألفاظ بالعميم أو بالخصيص أو بالفعل إلى
معنى جديد لم يخط الربيدى بعلمه، رماه هذا الحق، محتفظاً بالكليات بدلالاتها انقده
المأثوره فدلالة الدباب على أنواع شتى ليس من حق العمه أن تخصصها بما يأنف
اليوب والعرب فصبت من الاستحسان أن يكون بالماء الحار حاصه، فالعمه محطه حين
تقصده ماء لطلو والمطر عند العرب معروف لئله الدارل من السماء، وليس من حق
العمه أن يطلو عليه فقط (اشتاء، وإن كان رابطة رميه بين اللفظين

وقد كان لربيدى مدفوعاً بحجسه اندسه إلى أن توقف عند حد السماع في إطلاق
الصفات على رب العره وإن استخدم القياس للوعى فقد أنكر على أهل الكلام
استعمال (لأرلى) صفه لله تعالى، لأنه لا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بغير ما وصف
به نفسه في محكم كتابه وحاً، وما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ، ولو صحت الكتب
في الاشتقاق وعكس في التصريف^{١٩}

كذلك القياس لا يمنع من إصافه (ال، إلى الصمير، لكنه لم يسمع من يوثق بعريته في
رأيه^{٢٠} ولد حكم عليه بالحق

ولم نجد لربيدى بعته بالقياس إلا في بعض مسائل الإبداء للوعى، كالإيدى بين
اصداد والرأى، فعده أن الرأى تحلف اصداد إذا كانت ساكنه وبعدها ادل، فبال

١٥ عن لغوام ١٤

١٦ عن لغوام ١٦٩

١٧ عن لغوام ١٤

١٨ عن لغوام ٥٦

١٩ عن لغوام ١٥٦

صديق وأردقاء، ومصدعة ومردعة، قياساً على ما جاء عن العرب في أمثالها «لم تُحرم من قُصد له، ومن قُرد له»^{٥١}

ويُؤدّن بنا أن تحول على وجه الإجمال به لا محال للقياس في مقياس لربيدى وإنما العبرة بالسباع، لا مطلق سباع، بل لسباع لقوى المشهور الورد عن يوق به

(د) البصرة والكوفة

من رأى الربيدى أن جمع لكثرة عدد صغيره بُردٌ إلى أدنى العدد، فإن لم يكن به أدنى عدد صُغر ثم جمع بانهاء، حتى لا يقع تصاد بين قبله وتكثيره وهو يهدى لم يفرق بين ما به من جموع الكثرة نظير من أمثله الاحاد وما ليس له، بخلاف مذهب الكوفيين الذين أحاروا أن يصغر جمع لكثرة على حاشه إذ ناظر الواحد في أثره^{٥٢}، فأحاروا رُغيفان - في رُغيفان - لأن به نظير هو عُشَّان، وجعلوا من ذلك ضللاً، رُغمو أنه يصغر ضللاً جمع أصيل وعامة الأندلس إن أخطأت في يصغر حبتان على حوتيتان، فاربيدى يرشدنا إلى تجاهه لبصري بتصحيح الخطأ إلى أحياب مصغر حوات^{٥٣}، ذكرنا القاعدة لبصريه في ذلك

ومن رأيه كذلك أن يصغر ما ثابته به يكون بقاء الباء مع ضم لأو أو كسره للمناسبة، فانعمه لاحت في تصغير صُتعة على صُويعة، وهو تجاه بصرى، إذ الكوفيين يحيرون لإبدال و و، قياساً على ما سمع من بويصة في بيضة^{٥٤}، ومن تجاهه لبصري كذلك أن خطأ استعجب بما أفعه مما دل على لألوان وانعاهات في ما ينص هذا الثوب، وما عُور هذا لمرس، إذ يحير الكوفيون استعجب من لسواد وابيص، لأنهما أصل لألوان^{٥٥}، ولم نجد الربيدى يأخذ برأى الكوفيين لا في مري

١ استعماله للعوى، فيعد أن لحن سود باب لجمع اسوداء قال «ولصواب سوداوات وسوداء»، ومعروف أن لوصف على (فلاء فعل، لا يجمع جمع سلامة للمؤنث، جملاً على مذكره لدى لا يجمع بالو والون، وهذا عند بصريين، ما لمرء فيحيره، وهو قياس قول الكوفيين^{٥٦}، على أنه من المحتمل أن يكون لربيدى قد قصد بالسوداء

(٥٤) لصيان عن الأسنوى ١٦٥/٤

(٥٥) إحصاف في مسائل خلاف ١ ٩٥

(٥٦) جمع هوامع ٢٢/١

(٥١) لحن انعام ١٩٤

(٥٢) لصيان عن الأسنوى ٢ ١٧٤

(٥٣) لحن انعام ٢٦٩

لا تسم لا الصفة وحسب جمعها بالالف و لاء لا حلاى فيه ^{٥٦}

٢ - بعض الاشتقاقات بلعويه لى لا تبرز عندها الحى فى استعمال لعمه نحو
كفكف وصلص وحلحل مما بعده لبصر بون رباعياً مُصَغَّفاً ما كوفيون فيرجعون
لى أصله اثلاثى، ويذهبون إلى أن صمصامه مأخوذ من صمم، ولكم كرهوا اجتماع
لأمدل فصرفوا بينها بحرف مثل لأول، وقول لكوفيين عند السريدي كوى، لا
لاشتقاق بحكم بصره، و يقاس يشهد له ^{٥٧}

٥٦ مع هوائى ١ ٢٢

٥٧ الحى لعمه ١٣٦

(٢)

عند ابن هشام اللخمي

في مكة (لاسكوريال) لأسباب سحران صمّا ٢٤ من هشام السحري في محظ
لتنقيه، إحداهما بعنوان (الرد على لريدي في الحسن لعوام)، ولأخرى بعنوان (المدخل
إلى تقويم الناس وتعليم ليان، وقد تم معهد مخطوطات جامعة الدول العربية
بنصوير هاتين المخطوطتين في مسحتين برقمي ٩٩ بعد، ١٣٢ بعد، وكتب نسخة ثانية
لعلي بن محمد العاصمي، المعروف بابن اشرار في سنة ٦٠٧ هـ، أي بعد نحو ثلاثين سنة
من وفاة ابن هشام، وهو من قريب جد من من المؤلف، وقد قسم اللخمي كتابه إلى
أقسام لانيه

- ١ الرد على لريدي في الحسن لعوام، من ٤ ظ ١٤ و *
- ٢ الرد على ابن مكي في التثييف للناس، من ١٤ و ٣٤ ظ
- ٣ ما يلحق فيه بعمامة لا يحتمل التأويل ولا غلبه من سحر لعرب دلي، من
٣٤ ظ ٥ و
- ٤ - باب ما جاء لسنين أو لأشياء فقضوه على واحد، من ٥ و ٥٨ و
- ٥ باب وما وقع عند لعرب على الخصوص من ٥٨ و - ٨٤ ظ
- ٦ وما قيلت به العمامة وما وقع في شعر المنعمين والمحدثين تنقوها عن المنصحاء
وهم لا يعرفون الأشعار بنى أحدث منها، ورد حروف بعض المظاه من ٨٤ ظ إلى
آخر الكتاب

والأبواب ٣، ٤، ٥ فيها صطرب كبير، وأكثر ما فيها لا يخص به جاء في عدوسها
ورد، كان ابن هشام قد ذكر في مقدمته ثمانية أصناف من ما جاء به لريدي وابن مكي

* ظ = ظهر، ورد = و = دجها

كثيراً مما لم يذكره بما عُثر في زمانه ونسب فيه اعموم فإن لفارثي يكتبه بأحده لعجب
حين يرى أبواباً كاملة من كتابي لربيدى وابن مكى، بل هؤلاء كثرة عن تحريرى في
(دره اعموس) واشعاليى في (فقه اللغة) وابن عيينه في (أدب الكاتب) وابن اسكيت في
(إصلاح المنطق) وابن سنده في (المحكم) وغيرهم، وليس به من خطأ عصره ولا لفظ
قذيلة، أكثرها أسماء مستحدث في لاندس، وقد سبق أمثله بذلك

وقد كان للتأخر ارمى أثر في مقياس لصوصب والخطأ عند ابن هشام؛ إذ عاش في
القرن السادس، بعد أن كانت معظم الأخطاء التي ستدرکها الربيدى في القرن الرابع قد
عاشت بين العامة والخاصة وأصبحت مأثومة، إلى حد أن ضعف لإحساس بسببها إلى
الخطأ، وهو أمر جعله يبنى مقياسه على أساس من انتشاره تجاه ما عدّه الربيدى
وابن مكى من الحسن، فهما في رأيه متعسفان على اعمامة^{٥٨} في بعض الألفاظ، إذ خطأهم
فيها يستعمل فيه وجهان، وللعرب فيه لغتان، وذلك تعيب وشطط ويما الذي يسمى أن
يكون مقياساً للخطأ هو (أن لا يتحمل الكلام تناوّل ولا يكون عليه من سائر العرب
دليل) فمقياسه مبنى على الاتساع، والأحد بكل ما هو مسعوع، ولو كان قليلاً أو شديداً،
ومن اتسع في كلام العرب ونعاهم لم يكد ينحس أحداً، وقيل الخليل - رحمه الله - لعد
العرب أكثر من أن تلحق منكم، وروى لفرء أن انكسائي قال على ما سمعت من
كلام العرب ليس أحد ينحس إلا بفصل^{٥٩} أما تفصيل هذا المقياس فيتضح فيما يأتي

(أ) الاستشهاد

ذكر الحمص أن لعمدة في الاحتجاج بما هو على الشعراء المتقدمين أما الموتور
فلا يحجب شعرهم، وإنما يذكره بنميج^{٦٠} فقط، اللهم إلا أن يكون الموتور من شعراء
عالم بعبود، وبقوله على استعماله عالم بالعلم، فمحمّد بن مسدد، لدى من
وترى حلقه رؤايات حيل حائلاب يهرو غش الأُسود
- بضم الراى من روايات ليس بحجة، لأن مؤلده^{٦١}

أما المسيب فليس بحجة عنده^{٦٢} حين استعمل لفظه (بابه) على المرئ في قوله

(٦١) السابق ١٣ و

(٦٢) السابق ٨ و

(٥٨) تدخل إلى عوهم الناس ٤ و

(٥٩) تدخل إلى عوهم الناس ٦ و

(٦٠) السابق ٨ و

أرى مُرْهُمَا مُدْهَشِ اصْيَمِلِي ۖ وَبَيْدُ كَرِ غِلَامِ عِبِ

لان (بيد، عند العرب بمعنى عاية، لكنه يكون حجة عندما لا نكر لعوى عليه استعماله، كإصافته (آل) بى لصمير فى قوله

والله يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ حَذُّهُ ۖ وَيُرِيدُ مِنْ عُدْنِهِ فِى آلِهِ

«لأن أساس عمو بانتقاد شعره، وكان فى عصره جماعة من السعويين، كبن حابويه وابن حن وغيرهم، وما رأيت أحدا منهم أنكر عليه صافته (آل) إلى لصمير، وكذلك جميع من تكلم فى شعره من الكتاب والشعراء، كبن عباد والختلى وابن دكيع، لا أعلم لأحد منهم اعتراضا فى هذا البيت^{٦٣}»

واستعمال بنى لعلاء للمعرى (هَبْ أُنْ) فى قوله

فَهَبْ اِنِ دَعَوْتُكَ لِلنَّصِى ۖ عَلَى عَمْرِ ابْنَةِ لَشُمُولِ

يرد إنكار الحريرى «لأنه وإن كان لا يحتج بشعره ۖ يحتاج بعلمه، فقد كان مائما فى اللغة، ونهاية فى الثقة، وقيل أن كفى عليه هدا، وقد سرح شعره الاسناد أبو محمد بن السيد، وكان مقدما فى الأعيان معدودا فى جملة اهل لشان وم يقع به اعتراض على هذا البيت، بن جور، ولا ينبغي أن يحمل البيت على الضرورة، إذ كان من الممكن أن يقول فهبى قد دعوتك^{٦٤}»

غير أن مع هذا لا يرى وجه الاستشهاد بشعر الكميت فى صافته (أ) بى لصمير^{٦٥}، فلم يكن الكميت عادى باللغة كالمعرى، ولم يعرفه على استعماله عباء اللغة كالمستبى، وإنما وجد من ينكر عليه ذلك كالأصمعى

وم يرد عنه شيء فى شأن الاحتجاج بالحديب لسرف، أما اعتراض القراءة فقد ورد عنه لأحد بها، حين أعيد فى رده على بن مكى وحده فى أحده نمره ورش (لا بُوَأَحْدُكُمْ اللهُ يَأْسَعُونَ)^{٦٦} وأعيد فى حذف اثنين من الموصوف فى نحو ربيع الأول بقراءة بعض قراء ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾ بحذف لسو من

(٦٣) سابق ٥ و

(٦٤) مدخل ٦٤ و

(٦٥) مدخل ٥ و

(٦٦) سابق ١٨ و

(أحد، لالتقاء اساكس^{٦٧})

عبر أنه ما دام قد تصدى نرد على لريدى وابن مكى في إنكارهما أمور بعوية جرت على خلاف المشهور فمن المتوقع أن يكون عبده في التصويب على الحديث الشريف وقراءات القرآن سنن لبطلبوسى وابن مكى وعرفهم، قد ساهوا مع لعمه، واحتجوا بما ورد من ذلك

(ب) اللغات

لا لحس عند ابن هشام إلا عند عدم الدليل من لغات العرب، أيًا كانت هذه اللغات، وأيًا كان طريقها في الرواية نسًا أم عبر ثابت معروضة إلى أصحابها ثم عبر معروضة، ومن عباراته في الرد على لريدى وابن مكى «كان يسمى له ألا يدخل مثل هذا في لحس العامة، لأنه قد قال به كثير من العرب، وما حكاه بعض أهل اللغة لا تلحس به العامة^{٦٨}» وقوله «بيست بالمصيبة لا أنها ليست يحطأ، ولا يجب أن تلحس بها العامة لكونها لغة مسموعة^{٦٩}» وقوله «الكسر فصيح، واضح بعد، وإذا كانت لغة لم تلحس بها العامة^{٧٠}» وقوله «وإذا كان في انكلمه لغتان، وكانت إحداهما فصيح من الأخرى فكيف تلحس بها العامة وقد نطق بها العرب؟ وإنما تلحس العامة بما لم يتكلم به عربى^{٧١}»

من هذه عبارات بين نرد في الاعتداد باللغات الثقيلة، والندرة والشاذة والجهولة، بل غير العربية أحياناً أحاد جمع صيغة على جميع، لأن العرب تجمع فعده في الكثير على فعال، ويجمعونها أيضاً على فعل، وإن كان جمعاً عزيزاً نحو بثرة وبدر، فلا معنى لإنكاره مع نطق العرب به، وإن كانت لغة قليلة^{٧٢} وأحاد عنقأ اياب - بلا همز - وهي لغة ضعيفة إلا أنها لا تلحس بها العامة، لأنها من كلام العرب وإن قلبت وصعقت^{٧٣} وأحاد عنيت يحاحتك - بابياء للفاعل لما حكاه ابن الأعرابي في نوادره^{٧٤} وكذلك قولهم حره السراويل، بدل حخرة، إذ حكاه ابن الأعرابي، وذكر أنها لغة^{٧٥} وأمين - بتشديد الميم^{٧٦} - لغة سده، ولكن لا تلحس بها العامة والمندبل - بفتح الميم - لغة حكاه

(٦٧) انسدى ١٣ ظ و نظر لعمه في نردطس الآبه ١ بخلاص

(٦٨) المدخل ٩ ظ	(٧١) المدخل ٢٢ ط	(٧٤) المدخل ١٦ و
(٦٩) المدخل ١ و	(٧٢) المدخل ٦ ط	(٧٥) المدخل ١٨ ط
(٧) المدخل ٢ و	(٧٣) المدخل ١٢ و	(٧٦) المدخل ١٨ و

من حتى^{٧٧} وينسوي - يفتح لواو بمعنى يسوي لغة^{٧٨} وكذلك عجوة
بالثناء - وفي طر في مظهر، كل منها معه، وواضح أن هذه أفعال غير معروفة في أصحابها،
لكنه يأخذ بها

ومن اللغات المعروفة التي أخذ بها لغة بني أسد في تأنيث سكره - بالثناء^{٧٩} وفي
جمع ربح على أرياح^{٨٠}، ويرى أن العرب كثيراً ما نقلت لواو لغة للحقه ولغة بني عجم
في كسر لفاء من فعيل وإن لم يكن عنه حرف حوق، نحو كثير وحمل وكبير، وكريم
وبسير، وما أشبه ذلك مما سطر به نعامه في زمانه

وبلى جانب لأخذ بالعلم أبا كات، بدأ سدهم راء بصحيح أسباب العامة في
بواح بحر، هي

١ - أحده بعدد عمر عربية، كلغة أهل أشام مثلاً في قولهم: إخصاص بدل
إخصاص والمعروف أن هذه لغة لبعض أهل اليمن يبدلون أول المشددين بواو، ويكنه
إلى جانب ذكره هذا ذكر أنها لغة شامية، وأنها إذا كانت لغة شامية فكيف ننحس بها
العامة^{٨١}

٢ - واعتداده بحكاية العلماء أو أحاروه دون بعض على أنه لغة كبحاره
صاحب بفتح الصاد جمع صاحب، بحكاية أهل بلغة^{٨٢} وإحاره حمادي لأول
والاجر - يذكّر لصفة اعتماداً على بحاره فطرب^{٨٣}

٣ - وعتداده باستعمال العلماء، حيث جعله حجة في لإجارة، ولكنين - الله من
الحديد ليست بلحن، إذ جاء عن الخليل في (عرب)، وهو المرحوع إليه والمعول عليه أن
الكتاب والكتوب عتال، ثم قال «فأما يكتبن لدى يكون مع الحداد ونحو ذلك»^{٨٤}
وكذلك ما سبق من استعمال المعري - وهو لغوي إلى كونه شاعراً - هب أنه، في شعر
به دون ضرورة

٤ - والتعامل في تحريج الاستعمالات حتى تخور على وجه ما كبحارته أن يقال
سوداب - في جمع سوداء، بد فاسه على أذمه وأذماب، كأنهم صاعو من لأذمه سباً

(٨٣) مدخل ١٤ و

(٨٤) المدخل ٨ ظ

(٨٥) المدخل ٨ و

(٨٦) المدخل ٨ و

(٨٧) المدخل ١٢ ظ

(٧٧) المدخل ٢ ظ

(٧٨) المدخل ٢٢ و

(٧٩) المدخل ١٣ و

مُردًا على مُعلان من مُخصر - ثم الحروف تاء التأنيث، فلا يسع على هذا أن يقال سودانه وسودانات كما يقول العامة إلا أنهم يفتحون السين وحققها الصم ثم قال «ولا أعلم هذا مسموغا، وإنما يقدر على طريق لتحويل والإمكان، لأن له نظرا من كلام العرب كما أُنشئت»^{٨٥} وكبحارته هذا الجمع العريب فقط، وهو (قططيس) راعيا أنه جمع لِقَطُوس وهو من أساء القطر ورن حوس - إلا أنهم استعملوا من أحد الاسمين الواحد، فقالوا فقط، واستعملوا من الثاني جمع فقالوا قطاطيس^{٨٦} ولم أعر على المبرد (قطوس) فيما بين يدي من معاجم اللغة

(ج) السباع والقياس

واضح مما سبق أن السباع عنده هو الأساس في التصويب أو لتحطنه - صفت درجته أم قويب - وهو مقدم عنده ولو كان ضعيفا على القياس ولو كان قويا - كما في إدخال الألف واللام على (دى)، فالقياس يقتضى عدم التعريف، لأنها إما تذكر ليتوصل بها إلى لوصف بأسماء الأجساد، ولتصر ليس بجسد، فكان يجب ألا يضاف إليها ولا يدخلها أل، إلا أنه قد سُمع ذلك، وما سُمع لا يحسن به العامة، وإن قُنت شواهد وصفت قياسه^{٨٧}

ومن تتبعنا له أحرار ابن هشام وما حطأ، لاحظ أنه يتوقف عند السباع في الأمور لانيه

١ - لإبدال اللغوى مطلقا، وإن صاربت بحارج فبدل السين صادًا في حبر مُحَسَّن (٣٤ ظ) وانقاف كافًا في المِرْفاس (٣٥ و) ولذل صد في مُعْرِيد (٣٨ و) كل ذلك لحسن، لأنه لم يرد في هذه الألفاظ بخصوصها

٢ - وتحريك الساكن من (فعل) لثلاثي، وإن كانت عينه حرف حلق فقومهم نحوى بفتح الحاء (٢٦ ظ) وخمى بفتح الخاء - (٨٤ و) في نسب إلى نحو ولحم - لحسن، مع أن تحريك المعن في الخلفى الثلاثي وارد، وربما كانت العامة في رمة تنطق بالتحريك قبل النسب

٣ - ومحيى المصدر على (مفعول) فقولهم ما بى منقوع أى نفع أو منعه (٢٣ ظ) لحسن، لأنه لم يحى منه إلا كلمات معدودة لا يفسر عليها

(٨٧) المدخل ١ ظ

(٨٦) المدخل ١١ و

(٨٥) المدخل ١ و

٤ - والتعريب فقد كره أن يستعمل اللفظ المعرب مادم للنشء بعض عربي كالخبر بمعنى لطيف، وقد ذكر في مقدمته أن من أتيح لقيح أن يستعمل اللغة العربية مع انقصار في تصحيح لمستعمله انغرية^{٨٨}، وأورد للحمى من الألفاظ المعربة في رسمه ماله مقابل عربي، كأنه يريد أن يحل اللفظ لعربي محل لأجنبي اندحيل، ولندسل على ذلك أنه لم يذكر صواب اللفظ الإسياني والبربري، كما فعل مع الألفاظ الفارسية أو اليونانية التي عُرِّب في اشرق، ولم يخرج عن هذه القاعدة إلا في لفظ واحد هو (الدمتيلة) - وهو الطعام الذي يصنع عند نبات الأسنان لأطفال - بد صححه إلى (الدمسية) لأنه وجد في كتب (طبقات النعميين والسجاء، سريدي (٦٢) و

٥ وفي دلائله لكلمات يوقف عند ما ورد عن العرب، وقد عقد لذلك باب (باب ما جاء لشينين أو لأشياء فقصره على واحد، وباب ما وقع عند العرب على الخصوص، ذكر فيها أمثله كثيرة، بعضها من ملاحظاته وبعضها الآخر وفي فيه غيره، ونحن لعامة في حروجه عن المعنى الوارد

٦ - وكذلك وقف عند اسمع في محي الوصف على (فعليل) نحو فولهم رحل صحيح، ومراة صحيحه (٧٣ ظ)

أما لقيس فقد أحده في الأمور لآتية

١ ردة همة على لعل الثلاثي للدلالة على لصيروره، وبه صحح أن يقال مُرد، ومُزج، ومُحسر من أرد، وزج وأحسر (١١) و على تأويل أنه كان در، ودريج، ود حسارة، ومحى (أفعل) معنى لصورة من حال إلى حال كثير في كلامهم، وهو باب مطرد، لا يتبع من القياس عليه (١١) و المعروف أن لرياد ومعاينها مما سمع ولا يقاس، فهي شرح لشافيه «وليس هذه اريادات فيانا مطردا، فليس لك أن تقول مثلاً في ظرف أطرف، وفي بصر نصير وكذا لا تقول نصير ولا دخل (بالتصغير) بل محتاج في كل باب إلى سمع اسمع اللفظ المعين، وكذا استعماله في المعنى المعنى^{٨٩}»

٢ وحذف السوين من الموصوف في نحو ربيع لأول مع بقاء الوصفية - لانه إنما حذف لالقاء الساكنين، وكان لوحه أن يحرك بالكسر ولا يحذف، إلا أن حذفه ليس

(٨٨) لدخل ٤ و

(٨٩) شرح لسانيه ٢

بخطاً، يكونه مسموعاً فاشتبأ في كثير من الكلام واسعر حتى إنه نكثته بكون
صلاً مطرداً يقاس عنه (١٣ ظ).

٣ ويحيى (فعال) من الرباعي لوارب (أفعل) فقد احتار أن يفعل شيئاً، لصانع
اسعر - من أشأ مع ن ابياعه فبسيه في الثلاثي فقط، نكه أجاره حملاً على أمثاله
وإن قل، مثل ترك وحبّر وسار وقصار ورشاد ولال (٨١ و)

٤ وتخفيف فعل مضارع مكسور العين بإسكانها، كالضمر يسكن
الياء في البصر بكسرها (١٧ ظ) أحد، ما حكاه بن حبان في أبيه لأسياء من ن
كل ما كان على (فعل) مكسور العين أو مضومته ولتحفيف فيه حائز، إما بإلقاء حركته
على ما قبله، وما ببقاء حركته ما قبله على ما هي عليه (١٧ ظ)

٥ وتخفيف اهرم مثل فرئت في قرأ استناداً إلى مادكره الأحفش أن من
العرب من يترك اهرم في كل ما يهرم، إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها (١٧ و)

٦ - وإخراجه لوصل مخري لوقف وعكسه، فهو كثير في كلام العرب وعنه فلا
وجه لتحطئه أبي تمام في قوله

إحدى بني بكر بن عبد مبه
حيث استعمل (مباه، بهاء) (١٤ و)

(د) البصرة والكوفة

البحراني غير متقيد بذهب معين، فمقياسه مبني على الاحتيار من مذهبين، فهو بصرى
حين يخطئ الريدي في جمعه سوداء على سودوت؛ إذ كل صفة على فعلاء مذكورها على
أفعل سبيلها لتكسیر في الجمع لا جمع لسلامة وهذا منصوح عليه سيبويه وعنه
من المحويين (٩ ح)

وهو بصرى كذلك حين يخطئ لنسب إلى جمع، في قولهم ضحقت سبه إلى
الصحف (٤٩ ظ) وبسائي سبه إلى نساء (٦٠ ظ)، والمعروف أن البصريين يردون
الجمع إلى المفرد عند النسب، ويحذفهم الكوفيون

وهو بصرى كذلك حين يخطئ ضم ما قبل واو الجماعة بعد حذف ألف المقصور في

هو لهم اُسْمُور بكدا (٣٨ و) والمعروف ان ذلك أحد مذهبى الكوفيين^٩

ثم هو كوفي حين يرد على الربيدى فى خطئه سُوْبِحَ وُبُوَيْت؛ بد كل معتنى بعين بالباء
مما ليس معنياً عن حرف عيره، ولا مقصوداً به إرادة فري فيه يجوز فيه ثلاثة أوجه
صم أوله، وكسره، ويزال ليه وأوا عند الكوفيين (٢٠) و

وهول على وجه الإجمال إن تساهله بالاعتماد على آراء الكوفيين وندك بإباحه
لقياس - ولو على اسادر أو الشد - كان حيث تصدى لرد على الربيدى وابن مكى، أما
اعتماده على آراء البصريين وتوقفه عند لسباع فكان فى أحد اثني أحدها هو على اعمه
(مما ظن) أنه لا يحتمل التأويل، وليس عليه من سائر لعرب دليل

يقول (مما ظن) بعد ان وجدت من ماحده على اعمه ما يخالف مقيسه، أو يحتمل
لتأويل، أو جاء به من سائر لعرب دليل

أما ما خالف مقيسه فمه

أنه مع ان يقال كتاب مُحْطَى (٣٧ و) وصوبه بى مُحْطٌ فيه، مع ان من يمكن
حمه على ما قدس هو عليه، من جعل الهمزة بلصير وره، فيصير معنى كتاباً دو خطأ، وقد
سبق أن أحرر مُرْدَ ومُزَّيْحَ ومُحْسِرَ، على معنى التصيرة هذه

ومنه أنه جعل تخفيف همزه مقيساً، وصوب قريب - فى قرأت - ولكنه خالف ذلك
فى معه الميرر - فى المُثَرَّر، و أثيرار فى إرار (٧٠ ط) وهما من قبل طرح الهمزة
ومنه أنه وافق الحريرى وعيره فى مع إدحار (أل) على غير وعلى كافه (٧١ ط) مع
أنه ورد فى استعمال علماء اعمه - ومهم لحريرى نفسه - وقد قال إن سبعاً لعلماء
من يجوز الاسعين

وأما ما خالفه مما يحتمل التأويل فمه

أقلعت لسمية يابىء للمعلن - (٣٥ و) وشناء كثير (٧٥ و) وشكك عيه
وكتاب مُحْطَى - أيضاً - وكل ذلك وهو فيه عيره، ولكن يحرجه على جهة لحد يجوز،
وإن كان للحمى قد يحيل بمعنى سحوير سوداب وغطاطس فأوى به ان يجوز
ذلك، على ما هو أكثر مشهور لا يحيل فيه ولا تصف

٩١ نظر جمع بهم مع ٢٦١

وأما ما أنكره مما رُغم أنه ليس عليه دليل، فمعه

يُيَ يَأهله (٤٣) ي وقد حكاه ابن حنبل، وجاءت في شعر الحارث الأعور، وفي غير
موضع من الحديث (للسان يي) كما جاءت عن ابن قتيبة وابن دريد، وأجبرت في
الأساس والقاموس (بي).

ومعه منع أن يقال مقلد - في مقلي (٣٦) ظ، وقد جاءت في السمار، وكذلك
صدقة - بالياء - (٦٤) ظ، ويكره فتح لواء من فلسطين (٧٧) و مع حكايه ذلك في
القاموس (فلسط).

عند ابن السيد البطليوسي

تعقب ابن السيد البطليوسي في كتابه (لاقصاف في شرح أدب الكتاب) لعالم
البيدادي ابن قتيبة فيما رجم أن العامة وقعت فيه من أخطاء، فالتمس لها لبطليوسي
وحيها بحرحتها عن الحسن، وتدخلها في محال لاستعمال اللغوي لسليم

ومع أن البطليوسي وجد وعاش بم ماب بلاد الأندلس لم يهتم بأخطاء عامة وطنه
ورمه لحناً أو تصحيفاً، بل ولّى وجهه شطر بلاد العراق فنقف من كتب اشتبه كتب
(أدب الكتاب) لابن قتيبة، لدى حملته أبو عني لغاي في رحيله إلى بلاد الأندلس

وأغيب الظن عندما أن البطليوسي لم يكن يُعيرُ مقاسه بو ناور به العامة في
الأندلس، أو عرص لتلك الأخطاء التي حمها لريبيدي ومن بعده بن هشام للحمي،
وهو مقياس نسيم بالاعتدال حياً، وبالساهل حياً أخرى، ويبدو أنه كان مدفوعاً
إلى ذلك بدافع التآمر الرمي، إذ عاش في القرن السادس أيام سيطرة المرابطين
الذين كانوا لا ينفون العريبي، ولا يشجعون من ينقها، حتى غلبت العامة المدحونة،
وشط من الصور (من لرجل) وهو شعر العامة للمحور - على ما سيأتي بيانه - وقد
انتشرت هذه الأخطاء إذن بين العامة والخاصة، وكان من الصعب مقاومتها فأجده
العلماء ومنهم البطليوسي إلى التماس وجه من اصحها بها

نظر البطليوسي في (أدب الكتاب) هوحد ابن قتيبة يتعسف مع العامة، فيلجهم في
صور عول فيها عنى ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي، مع أن غير الأصمعي من
المعويين كابن لأعراي وأبي عمرو لشيبي وويوس وأبي زيد وغيرهم - قد
أحارها، فكان سعي لابن قتيبة أن يقول إن ما ذكره هو لمحار أو الأصح، أو يقول
هذا قول فلان، وألا يحدد شيئاً وهو حائر من أجل إنكار بعض المعويين به،
فيقول ذلك رأي غير صحيح، ومذهب ليس بسديد

وبوصح مقياس ابطيوسي في الأمور لانيه

(أ) الاستشهاد

لم يذبح البطليوسي معظم علماء النسية في قصر لاسسهاد على لطيفات اثلاث لجاهليين، وأنمخضرمين، ولمنعدمين من الإسلاميين وإب توسع في ذلك بإدخال شعراء لطيفة لرابعه - وهم المنحدثون - فقد صوب أن سنعمل الحشمة بمعنى الاستحياء - على خلاف ما يرى الأصمعي من قصرها على معنى لعصب وسندل على ذلك بما قاله الطرمح.

ورأيت الشريف في أعين الساس وصيغاً وفل منه احشامي^{٩٢}

وبما قاله المنسي

ضيف أتم برأسي غير محتشم لسيف أحسن فعلاً منه باللم^{٩٣}

وصوب أن يبدن العامة الرى سياً في الكلام المعبّر، فنقول الرُساي - في الردى، لأن دا الرمد قال

فهذا الحدث بامرئ القيس فانركي بلاد تميم واحق بالرساي

وكذلك كان أمره مع القراء بقرآيه، فهو لا يعتد بتفرقة ابن قتيبة بن أنولاه بالفتح - بمعنى العداوة ولولاية بالكسر من وليت الشيء - اسناداً إلى قراءة القراء بالفتح والكسر في ﴿مَالَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^{٩٤} ولا يعتد ببنكار ابن قتيبة أن تكون (حذد) بفتح الدال جمعاً لحديد، وإعما هي لطرائق استناداً إلى قراءة بعض اقراء ﴿عَلَى سُرٍ مَوْصُونَةٍ﴾ بفتح الراء جمع سرير (٢١٠)

ومثل ذلك يقال في نصوبيه كلام لعامة اعتماد على ما ورد في الحديث الشريف، إذ رد ما هو مشهور من انفرقة بين الخطبة بالكسر (المرأة) وبالضم لما يحط به في كل شيء. لأنه قد ورد في الحديث «كان رسول الله ﷺ يعلمنا خطبة لنكاح» بضم الحاء (١٧٩) ورد تخطئه أبغاني - سبه إني مبيج لأنه قد ورد في بعض الحديث (٢٢٢)

(٩٢) لا متصا ٨

(٩٣) الامتصا ١٩

(٩٤) اقراء في انفرطبي ٧٢ الانس ونظر الاقتصا ١٧٦

وهو قد رأى في كلام لصحابه حجةً تُثبت اللغة، والحشمة يستعمل في معنى 'الاستحياء' لأن ابن عباس قصد ذلك حين قال: بكل طاعم حشمة ويدعو باليمين، ولأن المعركة بين سبعة قال: لعيش في إبقاء الحشمة (١٠٨).

(ب) اللفات

نُصِبَ عَرَضٌ لبطلبوسى على ابن عباس في أكثر مواضعه على أنه يسرع فيحكم باللحن على غير لأفصح، دون أن يذكر أن ما تركه من غير لأفصح قد يكون معه قوم بأعيانهم، أو رأياً لبعض عباء السعة ومثل هذا لا يُحكم عليه باللحن، بل يُنظر هل يجوز استعماله بعمامة زمانه أو لا؟ بردء هذه اللغة أو سدرها، وهذا هو ما حددته البطلبوسى في (الاقتصاب) إذ عمد إلى ما ذكر ابن عتيبة، فبين أن أكثره لعباء، ثم بين أحياناً وجهه في حور استعمال هذه لعباء لأهل زمانه، وأحياناً أخرى انتهى عرض لعباء دون ترجيح، فمن لعباء ابن رقص الأخذ بها لغة أهل البحر في يدين وون المشددين بون، فيقولون: حنط في حنط، ونجاص وإنجده - في رخاص وإنجده، وعقبت بقوله: «وهذه لغة لا ينبغي أن تُنسب إليها فإن اللغة ببنائية فيها أشياء منكروه خارجة عن المقاييس، وإني ذكرنا هذا لنعلم أن لقول لعمدة محرراً على هذه السعة»^{٩٥} ومنها السعة التي تبدل أهره في (فاعل) من المهموز وأو، فيقولون وحده في أحدثه وهي لغة حكها الأحفش وسبب غيره إلى بعض أهل اليمن، ومع سديم لبطلبوسى بكثره مثله هذه اللغة، وطرد هذه لظاهرة في سائر أمدة لور من المهموز رده بقوله «وهي لغة غير محذرة ولا فصحة»^{٩٦}

ولم يحده في الكتاب يصرح برّد لغة غير هاتين، بل اكتفى بتسليم عن عباء بأن ما لحن بعد حائرة في رأى من نفس عنهم، كما في سحر لغوم شر، وأسعرهم، ورفده وأرعدته، فهي نفس ذكرها ابن السوطي وقيل رعدت أعمن من أرعدت^{٩٧}، وكما رد على إنكار أن تكون كلمة ورّة في ورّة من لغة الغوم، إذ حكى يونس في نو دره أن الإور لغة أهل الحجار، و أن بور لغة بني عمن^{٩٨}

بل قد ينبع للغة التي رُعمت مدحونه من أشهره ميثع لغة ابن فسيحة المدحرة، كما في

(٩٧) الاقتصاب ١٩٧

(٩٨) الاقتصاب ١٩٣

٩٥ الاقتصاب ١٩٥

١٩٦ الاقتصاب ٩

سحايه لقرطاس، الى لحيا ابن هيبه وضوتها بـ (سحاه) لقرطاس، مع أنها لسان مشهورتان، حكاهما للخليل وعده^{١١}

(ج) السماع والقياس

اهم البطليوسى بتصحيح كلام العامة، إذا جاء على طريق من طرق القياس، أو الاشتقاق اللغوي، أو صح له وجه من المجاز فعلى محال لدلالة صوب أن تأتى (تصنق) بمعنى سأل، لأن الاشتقاق يوحى إذ إن العرب تستعمل (تفعلت) فى الشيء الذى يؤخذ جرأ بعد حزم، فيقولون تحسيت لمرق، وتحرعت الماء، فيكون معنى تصدقت لتمسب اصدقه شيئاً بعد شيء. وأجار أن تأتى الله معنى الخير، وهو ما لم يرد أصلاً عن العرب، وقد اتفقت اراء العلماء كما حكى البطليوسى على عدم حوارته، إلا أنه صوبه على سبيل المحار، من باب سمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، وهو هنا أنها بطبع فى الله، أو من باب حذف المضاف وإقامه المضاف إليه مقامه، وإذا كان هذا ممكناً، ووجدت له نظائر لم يجب أن يجعل عطلاً^{١٢}

ولا يقف عدم السماع عنده حجة فى إحاره الكلام ما صح له الاشتقاق وسلم المعنى - فأحار للعامة أن تقول دق - بالمد - ودق - بالتشديد، مع أن لسموع دق - مهمور مقصور - على أن تكون المد من دق بالضم - كوصو فهو وصى - والتشديد من باب محيف لهمزة وقلبيها ياء، ولو لم يسمع من العرب دق بالضم، ولا أدعائه لما يسمع أن يقال دق بالمد والهمزة وإن كان من دق المكسور لسان كى فالو عليم وهو من علم^{١٣}

وأحار ما أنكره لأصمعى على ربيعة الرقى من زيادة (ين) بعد (ستان) وإن لم يسمع، لما كان له وجه من المعنى يصح به، وهو أن تكون (ما) فاعله بستان، كأنه قال بعد الذى يبينها^{١٤}

وأحار كذلك ما حطاه بن لسكيت وغيره من الإتيان بصيغة اسم المفعول فى قولهم مُقَدِّمَةُ العسكر ومتاع مُهْرَبْ، إذ انقباض يصححه، فمقدمه الجيش بالكسر - اسم فاعل من قدم معنى تقدم، لأنها تقدمه، وبالفتح اسم مفعول، لأن عبرها يقدمها فتقدم،

(١٢) الانقباض ٢١٦

(١١) الانقباض ١٦

(٩٩) الانقباض ١٩١

(١٢) الانقباض ١٨

(١) الانقباض ١١

فتكون مفعوله على هذا المعنى، ومقارب بالكسر اسم فاعل من قرب، ويصح سم مفعول من قرب^١

ولاشتناق هو الذي حمله على موافقه الأصمعي في تحطئة إطلاق الحشيش على الرطب من الباب، إذ يقال في اللغة حشش لشيء يحشش - إذ ييس، ويقال يحشش إذا ييس في بطن أمه حشيش، ويقال حشش بضم - إذ ييسن، فالاشتقاق يوجب أن يكون اليابس دون الرطب^٢

وقد لاحظنا أن البيهقي يأتى بالقياس في الأمور الآتية

١ - تشديد الأفعال التي لم يسمع فيها ذلك، ففي رده على بن فية في تحطئه تشديد لَطَحَى، وكنائى، وفسرت لعود، قال «هذه لألفاظ كلها ممتعة من تشديد إذ قصد به غير المياعة، فإدخاله في الحس العام لا وجه له»^٣

٢ - تسكين المتحرّك من فعل بكسر العين وصمها - كالصُر يسكن الياء في قولهم لُمرٌ ولُصرٌ بكسرها - وكعُصد بالإسكان في عُصد - بصمها لأن كل ما كان على فعل مكسور العين أو مضموماً فالتخفيف فيه جائز^٤

٣ - تخفيف الهمزة فإن «لا أعلم خلافاً بين الحويين أن من العرب من تخفف الكفاة، وكذلك كل همزة سكن ما قبلها، حرفاً صحيحاً، أو معلاً أصلياً، وإلقاء حركتها على ما قبلها جائز، إذا لم يعرض عارض يجمع من ذلك»^٥

٤ - بعض مسائل الجمع فقد أجاز أن يجمع وفر على وفار - بكسر الود وهو يوافق ثعلباً في ذلك، إذ حكى أوفراً وودراً^٦، وعلى أنه لم يرد، فواحده وفر كجمع - فكما يقال أجمال وجمال، يقال أوفار وودر^٧

٥ - بعض أنواع الإبدال المعوى، وهو ما يقع بين السين والصاد بشروط ذكرها السيوطي في (المهر)^٨ وقد أجاز الحويين ذلك ووافقهم هو، وهي أن تكون السين هي الأصل فلا يجوز قلب الصاد سيناً وأن يقع بعدها عين أو عس أو جاء أو فف

(١١) الاقتصاب ١٩١

(١١١) المهر ٤٦٩/١

(١٧) الاقتصاب ٢١

(١٠٨) الاقتصاب ١٩٢

(١٠٩) التصحيح ٨٢

(١٤) الاقتصاب ٢٨

(١٥) الاقتصاب ١٢٨

(١٦) الاقتصاب ١٩٨

و طاء، وأن تكون هذه الحروف مقارية لا مساعده عې، فهد هو اندى يقاس عنه،
وقد أحر في كل سى هد شأنا أن تيسر صد^٢

ولاحظنا أنه يتوقف عند حد السماع في الأمور لانه - وهي من اراء البصريين

١ - تحريك الساكن، في كل على فعل بالإسكان، وعينه حرف حلق * كالهمز
وايهر يحير فيه الكوفيين المفتوح، والبصريون يقصرونه على السماع، ولبطلبوسى
يعقب على لرأى البصرى بأنه هو الصحيح^{١١٣}

٢ - انتعجب من الأنون به (ما فَعْنَهُ)، أو لتفصيل ب (أفعل منه، فقد غلط
ما وقع في كتاب أبي على لبعادي من قوه سُود من حنك العرب لأن هد بحري
بحرى المنتعجب، فكما لا يقال ما أُسوده، فكذلك لا يقال هو أُسود من كذا، وهذا هو
العباس تغلب هو أشد سواداً من حنك لعرب، وهذا صحيح على ما يوحيه
القياس^{١٤}

٣ إدحان بعض حروف الجر على بعضها الآخر، فبعد أن يرى المحيرين به
مطلقاً، ثم رأى المانعين به مطلقاً قال «إنه موقوف على السماع، غير حائر القياس عليه
، ووجب أن يُطلب له وجه من التأويل، يُزيل الإشاعة عنه، ويُعرف كيف المأخذ فيه يرد
منه، ولم ر فيه للبصريين تأويلاً حسن من قول ذكره ابن حن في كتاب
الخصائص^{١١٥١}»

٤ التعديده والبروم، وهو ما ذكره ابن قسبه تحت عنوان أبواب إدحان الصفات
وإحراجها، فقد ورد عن العرب حذف حروف الجر من أشياء هي محتاجة إليها، وزيادتها
في أشياء هي عيها عنها

ومن دواعي الحذف عندهم كثرة استعمال لشيء مع فهم الغرض منه والمراد، كقولهم
ويُمنه في وئيل لأمه أو حمل شيء على شيء آخر هو في معناه، لبيد حل اللفظان
كما تداخل المعين، كقولهم ستعمر لله دمي، حين كان معنى أسوحيه إيانه، أو صطرار
الشعراء إلى ذلك الحذف

أما زيادة الحروف فيها هو غير محذوح إليه فمن دواعيه

(١١٤) الاقتصاب ٢

١١٥، الاقتصاب ٢٤

(١١٢) الاقتصاب ٢ ٣

١١٣) لاقتصاب ٢٢٤

تأكيد المعنى، وتنويع عمل العامل، أو الحمل على المعاني ليدخل اللفظان به حل
 للمعنى، كما في (نصرب بالسيف ومرحوا بالفرح) عدى ارجاء بآلية حين كان معنى
 الطمع، أو أن يضطر شاعر، أو أن يحدث بالريادة معنى ثم يكن دوما
 ومع كثرة ما ورد عن العرب من حذف أو لريادة أي من تعديده للآرم والرم
 المتعدى - أنكره قوم، وجعلوا لكل لفظ معنى غير معنى الآخر، فقصي بهم الأمر - كما
 يرى البطيويسى - إلى نصف شديد، وأجار قوم القباس عليه لكثرة ما ورد منه، وربما
 أدى ذلك إلى الشطط والتعسف في استخراج، ولد كان من رأى البطيويسى اتحاد موقف
 وسط، بقبول ما ورد، مع التوقف عند حده دون القياس عنه^{١١٦}

ومن عرص لمهج لبطيويسى ينصح أنه كان أكثر اعتدلاً من غيره في الأحكام
 بالملحات، وفي أمور السماع والقياس، وأن اعراضه على ابن قتيبة في حملته ليس لأنه
 أنكر على اعدامه غير مكرر، وربما لأنه حين حذر لم ينص على أن ما تركه أو رفض
 لأحد به لغة عربية

رابعاً جهود الأندلسيين في الميزان

(أ) صحة الحكم أو خطؤه

إن إجماع الريسدي واللحمي بن جمع بعض لأخطاء عن الذهب وأسقاط الناس في لأندلس مما تقع فيه الخاصة أو يُحتمل أن تقع فيه، قد طبع جهودهم بطابع الصحة عالياً، فكثير جداً مما جاء به من مواد لحية لا خلاف بين العلماء في عدّه من قبيل الخطأ، ولا سبيل إلى الحكم بصوابه من الاشتقاق أو المحار أو لقواعد النحوية أو السماع أو غير ذلك، ومن هذه المواد التي لا خلاف عليها صبح جمع العرييه لى ظهرت بينهم مثل أفعلته بفتح العين كفوهم أحته جمع حدر وأقهرة جمع قصر وإفعال - بكسر الهمزة كفوهم إدراج - جمع درج، وفاعون كفوهم نالول جمع نالوله، وفي السبب فوهم جوى - في حياء ومقاص لبائع المقص وسكالك لبائع السكنى وفي سمي الماعل والمفعول فوهم مباع ومحال بكسر الميم ومفعده بفتحها - في اسم المفعول وكذلك وضع لصائر موضع أسماء الإسماء في نيت هي الأيام، وقعدت في هو المكان، إلى غير ذلك مما ذكره. ولما بحاجة إلى عرض آراء علماء فيه، لأننا لم نجد أحداً قرأ العامة عليه، وهو على وجه ضعيف

غير أن هناك من لمودما كان به وجه من الصحة، ورويه من السماع، ولكنها حرو على الأفصح المحذر، ونذكر هنا بعضاً من ذلك، مع عرض ما جاءه علماء اللغة فيه

● سيما أحوك، بسقاط لا (الحس لغوام لريسيدي ٢٧٧)

والصواب عند الريسدي أن يقال لاسيما، ومن اللحن ما أشده إسما عيل بن القسم لأبيه عن ابن الأعرابي عن صاحب به

طُرُقُ بعداد ضيق الأرض طُرُقاً سيما بن قصرها واسرُصافه

ويبدو أن اللحمي يوفق الريسدي في إنكاره، إذ لم يرد في مدخله ردّ لهذه المسألة

وقد جاء في الجمع^{١١٧} . «ولا يحدف لا من لاسيما، إلا في كلام المولدين، كقوله
(سيما من حانت الأحراس من دون مده)»

وفي المعنى ومثله لأشعري^(١١٨) «وشديد بانه - يعني لاسيما - ودحول (لا، عنه
ودحول لودو على (لا) واجب، فإن يجب من ستعمله على خلاف ما جاء في قوله
(ولا سيما يوم بدره حُفِّلَ، فهو محطى، وذكر غيره أنه قد تخفف، وقد يحدف أبو و،
كقوله

فه بانهقود ولأيمان لا سيما عقد وفاء به من أعظم أقرب

وعلى انصب على ذلك بقوله «أحدف (لا) فقال الدمامي حكى الرصني أنه
يقال بسما بالتشديد والتخفيف مع حذف لا ولم أقف عليه من غير جهة، بل في كلام
الشارح - يعني المردي - أن سيم يحدف (لا) لم يوجد إلا في كلام من لا يحتج بكلامه»

وفي الجمع في صحت لا لعامة عمل إن «وربما حذف الاسم اسم لا وهي
الحرف فبو لا عديت، و لا بس عليك، وحوراً مبرماً حذف لا^{١١٩}»

وفي (الكتاب) «وسأنت الخليل - رحمه الله - عن قول لعرب ولاسيما ريد، فرغم
أنه مثل قولك ولا مش ريد، وما نعو، وقال ولاسيما ريد، كقوله دغ ما ريد، وكقوله
﴿مثلاً ما بقوصه﴾ ف (سي)، عملت فيه (لا)، كما عمل رت في مثل^{١٢٠}

ومن عرص هذه الآراء سيب أن حذف (لا)، غير وارد، ولم يقل به أحد، إلا في رواية
عن الرصني لم يصف عليها انصب إلا من كلام الدمامي دون غيره وإلا فهي حوارة
مبرما في رويه (الجمع)، وإن كان في لا لديه للجنس عامة، لا خصوص (سيما)، ومنه
ينب أن الاستعمال دون (لا) خطأ، وأن لربيدى مصيب في إنكاره

• سنه واحده لبل الحس بعوم للربيدى (١٢٠)

١١٧، جمع الهوامع ٢٣٥/١

(١١٨)، معى لليب ١٢٣ ١ ولاسموى ١٦٨ ٢

ونظر لتعريب انصب سرح بكاهيه ٢٤٩/١ وعبد الرصني يس فيها محم بصوب أو لخطا، وب هي
نقير ل حذف لفظه حال «ومصرف في هذه اللفظة بصرف كثره لكثره سنيها، فعيل سيما يحدف لا
ولا سيما بتخفيف ب مع وجود لا وحدها

١١٩، جمع الهوامع ١٤٧/١

١٢، كتاب سيبويه ٢٨٦ ٢

في اللسان (بيل) «و ليل السهام، وقيل اسهام العربية، وهي مؤنثة، لا واحد له من لفظه، فلا يقال بُيَّة، وإنما يقال سهم وبُيَّة، فإن أبو حنيفة وهدى بعضهم وأحدثه بُيَّة، وأصحح أنه لا واحد له إلا اسهم وفي التهذيب إذا رجعو إلى واحد فعل سهم، وعن الفراء ليل تمرله الندود، يقال هذه اليل، وتصغر بطرح الهاء»

وفي القاموس (بيل) واليل اسهام بلا واحد، أو بيله»

وفي المدخل لابن هشام^{١٢١} «قد حكى ابن جني أن واحد اسيل بُيَّة، وفي جمهرة ابن دريد قال قوم بُيَّة وحده اليل، وليس بالمعروف».

• دو، ودان (عن العمود للربيدى ١٢٠ - ١٢١،

يرى الربيدى أن (دو) وما فرع عنها من الدُيِّب و تشبيهة والجمع ترم صوره و حده هي الإضافة إلى لظاهر وأن من الخطأ أن تدخل عليها الألف واللام، و يضاف إلى لصمير، كما أن من الخطأ إطلاق (داب) على الله عز وجل، فذلك لاستعمال كنه تُحَدِّث على ألسنة أهل الكلام والشعر والكُتُب والمقهاء

وم سلم للربيدى كل ما لحس، فقد جاء في لسان (دو) عن لسان «دو اسم ناقص وتفسيره صاحب ذلك والتشبيه دوان، والجمع دُوُون، وأشد تكميب (وقد عرفت موالها الدويب) أي لأخصص، بن سيده الدُوُون الأملاك المقبور بَدُو كد وأشد سيويه قور اكمت

فلا أغنى بذلك شعليكم ولكي أريد به الدويب

ودكر السيوطي في الجمع^{١٢٢} أن دو بما يلزم لإضافته إلى سم جسس بالتفريق، وإلى علم سماعاً، وجعله الفراء مقيساً، ثم قال «و لمختار حوار إضافتها إلى صمير، كما نهم من كلام أبي حيان أن الجمهور عليه، خلافاً لدكسائي ولحناس والربيدى والمأخرين في معهم ذلك إلا في الشعر، وحرم به الجوهري في الصحاح، وفي رموس مسائل بعد نفيه المنع عن الثلاثة المذكورين وأحاره غير هؤلاء وقد سعمل جمع (دو) مقطوعاً عن الإضافة في قوله (الدويب)،

وفي المدخل لابن هشام^{١٢٣} «ولدى ذكره للربيدى يفتضيه «نقياس»، لأنها لا تذكر

(١٢٣) المدخل إلى تعويم نسا، ٤ ط

١٢١١ المدخل إلى تعويم نسا، ٧ ط

١٢٢ جمع المراجع ٦ ٥

يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَوْصِفِ بِأَسْمَاءِ الْإِحْسَانِ، وَلَمْ يَصِرْ لَيْسَ بِحَسَنٍ، فَكَانَ يَحِبُّ لَا بِصَافٍ
إِلَيْهِ، وَلَا يَدْخُلُهَا (أَلْ) إِلَّا أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَخْتِجُ بِقَوْنِهِ، وَيُرْجِعُ فِي أَسْمَاءِ
إِلَيْهِ، وَمَا نَكَلَمْتَ بِهِ الْعَرَبَ، وَوَفَّعَ فِي شُعْرِهِمْ وَخَبَرَهَا، وَيَقْلَهُ هَلْ لَقِيتَهُ عِنْدَ لَا تَمُحِي بِهِ
لِعَامِهِ، وَإِنْ قَنَّتْ شَوْهَدَهُ، وَصَعُفَ هَيْسَهُ، فِي الْإِحْوَصِ

وَبِأَسْرَحُو عَاجِلًا مِمَّا مَنَلَتْ رَحُوبَهُ فَتَمَّ مِنْ دُونِهِ الْأَوَانِسُ «

وَفِي حَرْفِهِ لِأَدَبِ بَيْعَدَادِي (١٤١/١)، « وَلِصَحِيحِ عِنْدَ سَيِّبُونَهُ وَمِنْ بَعْدِهِ حَوْزِ رَجْعِ
دَوٍّ، فِي نَحْوِ دِي رُعَيْنٍ مِمَّا هُوَ حَرْفٌ عِلْمٌ عَلَى الْأَدْوَاءِ وَاسْتَدْوِينَ كَمَا فِي سَعْرِ
الْكُتُبِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ »

وَمِنْ هَذِهِ أَسْفَرُ بَعْدَ أَنْ الْعَدَاءُ قَدْ عَارَضُوا لِرَبِيدِي وَمِنْ تَبَعِهِ فِي الْإِصَافَةِ أَيْ
الضَّمِيرِ، وَأَنَّ لِحَمُورٍ يَحِيرُهَا - عَلَى مَا حَكَى أَبُو حَيَّانٍ - أَمَّا قَطْعُهَا عَنْ الْإِصَافَةِ
وَبَعْرِيفَتِهَا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فَهِيَ يَرُدُّ عَنْهُمْ رَأْيَ فِيهِ، وَيَبْدُو أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِحٍ، يَفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ
الْأَسْيَوَطِيِّ أَنَّ دَوَّيْنَهُ يَرْمِ الْإِصَافَةَ، وَمِنْ بَعْدِهِ مِمَّا بَعْدَ ذَلِكَ، إِذْ قَالَ « وَفَدَّ سَعْمَلُ رَجْعِ دَوٍّ
مَقْطُوعًا عَنْ الْإِصَافَةِ »

بَقِيَ بِإِطْلَاقِ (لَدَاتٍ) عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ نَكَرَهُ ابْنُ بَرْدَانَ مِنْ اسْتِحَاةٍ، وَحَكَمَ
بِالْجَهْلِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ، لِأَنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى لَا تَلْحَقُهَا تَاءٌ مُتَأَنِّثَةٌ، وَمَا ابْتَعَدَ دِي
فَأَحَارَهُ، لِأَنَّ أَدَبَاتٍ قَدْ أُخْرِيَتْ مُخْرَى لِأَسْمَاءِ لِحَامِدَةٍ، إِذْ لِمَرَادٍ بِهِ حَقِيقَةُ لَشَيْءٍ نَفْسِهِ
مِنْ غَيْرِ مِلَاحَظَةِ مَوْصُوفٍ يَحْرِي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ أَسْرَمِ حَسْرِيٍّ، وَحَكَى عَنْ
الْعَرَبِ قَوْلَهُمْ جَعَلَ اللَّهُ مَا بَيْنَا فِي دَنَاءَةٍ، وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَدَبَّ لَشَيْءٍ حَقِيقَتُهُ
وَحَاصَتُهُ، وَهُوَ مَقُولٌ عَنْ مُؤَنَّثٍ دَوٍّ بِمَعْنَى لِحَاصِبٍ، لِأَنَّ لِمَعْنَى الْقَائِمِ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ
إِلَى مَا يَصُومُ بِهِ أَفْرَدَهُ سَبْحُوقٌ بِهِ الْإِصَافَةَ وَالْمَلَكِيَّةَ، وَلَمَّا كَانَ يَهْمُ بِمُتَعَبِرٍ وَتَاءً
لِلْمُتَأَنِّثِ بَلْ عَوَضًا عَنْ الْإِلَامِ الْمَحْدُوقَةِ وَخَرُوقِهَا مُخْرَى أَسَاءَ فِي الْآلِ، هَذَا يَقُولُ فِي
السِّيَةِ^{١٢٤}

* يَوْمَ مَهُولٍ، وَصَوَّبَهُ هَانِلُ (بَيْنَ الْعُومِ ١٩٦)،

فِي اللِّسَانِ (هُونٍ) « وَهُونٌ هَانِلٌ وَمَهُولٌ، وَكَرِهَهَا بَعْضُهُمْ، وَقَدْ حَاءَ فِي لَشَعْرِ
الْمُفَصِّحِ الْأَرْهَرِيِّ مُرْهَانِلٍ، وَلَا يَهْدِلُ مَهُولٌ لَا أَنَّ لَشَاعِرًا قَالَ

ومُهلٍ من لسهل وحشٍ دى عريف احى مذل
 ونفسير لمهل. أى فيه هول، والعرب إذا كان الشيء هولة أحرحوه على فاعل
 مثل وارع لذى الورع وإن كان فيه أو عليه أحرحوه على مفعول كقولك محو
 فيه داك، ومديون عليه داك.

وفى القاموس (هول) « وهولٌ هائل ومهل - كمقول تأكيد »

وفى الأساس (هول) « ومكان مهول فيه هول »

* حاربه عرب واصوات عربية (الحل لغوام ٢٠١)،

خطاً يريد أن يقال حاربه عرب، ورأى أن الأفصح باسم، وما المذكور فيقال به
 أعرب. وإنكاره عرباً صحيح، أما أحده بأن الأفصح عربيه - للمؤت - فيوافق فيه
 ثعلباً^{١٢٥}، وقد نزع فيه، ففى النسل والقاموس (عرب) « ومراه عربيه وعرب
 لا روح ها، قال الشاعر فى صفة امرأة

إذا العرب هوجاء بالعطر باحث بدت سمس دحى طله ما تعطر
 وقال لراحر (أ) من يدل عرباً على عرب، »

وفى المدخل لابن هشام^{١٢٦} « الصوب جارية عرب، وقد أحد لزجاج على ثعلب
 قوله: امرأة عربه، وقال عرب هما، كأنه مصدر وصف به، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

وإذا كنا قد سلمنا للرصدى والدحمى بصحة رأييهما فى كثير مما أحد على العامة
 والخاصة، ووجدنا معارضة من بعض العلماء فى بعض ما أنكروا على الخاصة، تنصروا فى
 بعضها، وصنف رأييهما فى بعضها الآخر، فلا سلم لهما إنكار بعض الاستعمالات الممكن
 تحريكها على سبيل المحار كقول العامة برن ابيوم سناء كثير نقور المطر
 وكقولهم أدن الآؤ، وأدن لعصر نقور دن بالآؤ وبالعصر والمحر فى
 لأسلويين مستناع لما بين لشتاء والمطر من علاقه لرمسه، ولما بين المؤدن وما يؤدن به
 من علاقه الصدور عنه، والمحر أمر مشهور متعارف كثير الأمثلة جرى عليه لسف
 والخلف، وفيه من صروب البلاغة ما لا يخفى، فإنكاره صرب من التعسف، على أنه قد
 ورد عن العرب استعمال يسوع كلام العامة، فقد قال لأرهري « وسمعت لعرب

يقولون لأون مطر يقع بالأرض أمام الحريف ربيع، ويقولون يد وقع ربيع بالأرض
بعثا الرُّود واسحبا مسقط لحيث^(١٢٧).

(ب) غام الاستقراء أو قصوره

إن تتجاوز الحقيقة يد حكما على هذه الجهود بالقصور ولعجز عن ملاحقة الأخطاء
التي كانت تقع من العامة، وتجري بعد ذلك على ألسنة الخاصة، فالتساع الأندلس،
وحنلاف ألسنة من كان به من طوائف شملت البشتك والسلف والحلالة والفدال
ولقوط ولبيقيين وأبرومايين وأبرير ثم العرب الذين كانوا من قبائل شتى، مع فئة
عدد المهتمين بالتسمية للعونة من بين علماء الأندلس، إذ لم يرد عددهم عن عالمين تبين،
سدد أولها إراء الحق العامة، وباحت رء الآخر، كل ذلك لم تُبح بلسانية الأندلسية أن
تكون شاملة ومنظمة، بل إنها لا يبالغ يد هذا إن هذه الجهود كانت غير موفقة حين
عمدت إلى ألسنة الخاصة وتركب الأصل لدى تأخذ عنه هذه الألسنة أخطاءها وهو
ألسنة العوم - وقد وجدنا لريبيدي وهو أول من قام بلسانية في الأندلس يحسى أن
يطول كتابه لو تتبع أخطاء عامة زمانه، فيكتفى ببعض ما كان يجري منها على ألسنة
الخاصة، يقول «قرأت أن ألسنة عامة، وأبين وجه الصواب فيه، وأن أفرد ما يخص منه
كتاباً أحصره به وأجمعه فيه، ودع أحنلاف ما أفسده دهمائهم وسفاهتهم مما عسى
ألا يعرب عمن تمسك بطرف من الفهم، إذ لو ستوعبا ذلك لطال البكتاب به، وإما نذكر
منه ما سوقع العنط من الخاصة فيه»^(١٢٨)

كذلك للحمى - وهو الذي نبه في مقدمه لريبيدي على أنه سيتنبع أخطاء لعامة محلا
يحمل التأويل ولا عليه من لسان لعرب دليل - ثم تأت في كتابه بكثير من الألفاظ
والتراكيب حتى تمكن أن يعرف شيئاً منها من لغة العامة في زمانه

وعلى وجه لإجمال يقول إهم هتمو في انتصية بالأمور لمشهورة وبركو ما عداها بما
كان عتابة حطر على اللغة العربية أدى إلى إصعاقها ثم وصوفها إلى الحد الذي لم يفلح معه
علاج، أو بقدر إصلاح، ونكى بوضع مبلغ ما كان باستقبة للعوية في الأندلس من قصور
يعرض لفتن انتشار بالأندلس ولم يهتم أحد من عدائهم برصد ما بها من أخطاء في محو
سلاج

(١٢٨) الحق العام ٨

(١٢٧) اللسان (ربيع)

الفن الأول (الموشحات،

وهي فن من فو لشعر الخديسة سبيطه شعراء لأندلس وسُمّوه بهذا الاسم؛^{٢٩} فيه من صفة وبريق وبرصيح، فقد جاء في مقدمه بن خلدون «وما أهل لأندلس قلم أكثر الشعر في قطرهم، وهديت مباحيه وقصوده، وبلغ التسميق فيه لغاه سيحدث المتأخرون منهم قدا منه سُمّوه باموشح، ويظنونه أسماطاً أسفاطاً وعصافاً عُصافاً، يكتزون منها ومن أعريصها بحصده وسمنون لمعدد منها بيتاً واحداً، ويظنمون هو في تلك الأعصاف وأوراسها مديناً فيما بعد إلى حر يقطعه»^{٣٠}

وربما كان الباعث على ظهور الموشحات ما تولد في نفوس من رقه وميل إلى الخلاعة والدُعابة في الكلام، وسعور لئس من أدباء وسعراء يعجز الشعر بمرور في أورده عن الحصول عيش الشعراء بالشعر على حسب أهوائهم، فاحتزعوا تلك الأورن لتساعدهم على ما يريدون من لكلاء في بَحْبُوحَة للهو والظرب والرقص، وإشدد الشعر بطريقه حفيفة على النفس، وأباحوا لأنفسهم لتعبير في النور والصفية، فاحتزعوا من لأورن مالا فاعده له، ثم توسعوا في هذه لأورن، وأقتوا فيها، وساعدهم على ذلك تأثيرهم بطرق مُشْدَى الشعر الأسباني لأصل، إذ نُتِبَ لمؤرخون مالحجاءات البروء والقاصص والمعنيين المعروفين في غالبا افرسيا الآن، بالحكماء في لغتهم لسابع والدم، وأناسيد لترؤبادور في القرن الحادي عشر من أثر بالغ على شعر العربي في لأندلس عموماً، وعلى فن الموشحات خصوصاً وكان الحكماء بحوس لبلاد رجالاً وساء، سعيون بأناسيدهم، ومنها ماهو حماسي ومنها ماهو غرمي، أو قصص بديع، لا أنها ليست شعر صحيح الأورن مطرد انهو في^{٣١}

ولا يعرف على وجه التقين أوان من اخترع هذا الفن بالأندلس، إذ تصاريب الروايات في ذلك فمن كلام ابن خلدون^{٣٢} أن لمخترع لها هو مُقَدِّم بن معافر العويري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد لمروني، وأحد ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه عن أن موشحاتها لم يكن من افوه ولديوع فكسدت أعاد موشحات المتأخرين، أما أبو الحسن على بن سَاسم فيقول عن ساسة الموشح «وأول من

٢٩ مقدمه بن خلدون ٥٢٤ ٣ مصادر لغويات لأبيه ١ ٣٣٩ ١٣١٦، مقدمه ٥٢٤

وصح أورن هذه الموشحات بألف، وخرج طريقها - فيها بلقي - محمد بن حمود
لعمرى لصريز، وكان يصنعها على أشطار لأشعر عرّان أكثرها على لأعاريص
لمهلة غير استعمده»^{١٣٢}

والعوى حين ينظر في الموشحات يدُّ هُمةً من أمر

لأمر الأول أنها ثورة مسردة في عالم الشعر، وخرج عا عرف لعرب من أوران
وقواف، حتى يُمكن القول بأنها كانت لحماً شعراً لم يرد مثله عن العرب، ولم يجد من
يتصدى له، بل وجد من يقف إلى جانبه ويريد من استأذنه من العلماء والحكام، حتى سرق
هد الفن وعرب، ودل أهله من الخطوة والمكانة عالم يبله شاعر محافظ على القديم،
ويكفي أن سوق دنلاً على ذلك ما ذكره ابن خلدون من أن أبا بكر بن باجة حصر
مجلس محمود بن يعقوب صاحب سرقسطه - وألقى على بعض فساته موشحه
خَرَر الدبلُ نَما حَرُ وصل لشكر منك بالشكر

فطرب الممدوح لذلك، فلما حمها بهوه

عمد له ربة لصر لأمر العلاء بكبر

وطرق ذلك سمع ابن تيمون صاحب واطرباه! وشقّ ثيابه، وقال ما أحسن
ما بدأت وحممت! وحلف بالأيمان المعلقة أن لا عشي بين باجة إلى دهره إلا على
الذهب^{١٣٣}

ولأمر الثاني ما سمعت عليه هذه الموشحات في بعض حرثها من كثرة عمية
مدحونة أو أعجمية، والمعروف أن الموشح تأتف في الأكر كما ذكر ابن سناء لذلك في
كتاب له سناء (در اطرار في صناعه الموشحات وأنواعها، من ستة أفعال وحمسة
أبيات، ويقال به لتمام، وفي أقل من حمسة أفعال وحمسة أبيات، ويقال به الأفرع
ويدخل في موضوعات حتى نقول الأخير - لدى تُسمى (الخرجة)، وهي عند
لوشاحين أهم جزء في الموشح، فمقامها عندهم مقام المطلع في القصيدة عند الشعراء
وكانت الخرجات الأندلسية تختلف في لغتها عن سائر الموشحة، فالموشحة كانت شعر بكتب
في لغة عربية فصيحة، لا لخرجه فكانت عامية ملحونة، وأحياناً أعجمية، وقد بدأ تسرب
العجمية والأعجمية إلى خرجات الموشحات منذ القرن الثالث الهجري، كما نشر له

(١٣٣) مقدمه ابن خلدون ٥٢٥

١٣٢، ارجل في الأندلس ٤

عبارة ابن بسام لدى رأى أن أول من حَرَّجَ من التوشيح محمد بن حمود العمري
 الصري وهو من أدباء القرن الثالث الهجري، ويقول ابن بسام عن طريقته في التوشيح
 إنه كان «يأخذ اللفظ العامي أو العجمي ويسميه لمركز، ويضع عليه الموشحة، دون
 تضمين فيها ولا أعصا»^{١٣٤}

أما ابن بسام الملك فقد جعل خروج (الخُرْجَة) عن الفصيح إلى العجمي والملاح
 شرطاً في استقامتها، وفيه أدواتها، فالشرط فيها «أن تكون حجاجية من قبل
 السجع، قُرْمَانِيَّة من قبل اللحن، حَارَّة بحرفه، حَادَّة مُصَحَّحَة من لفاظ العامة، وبعد
 الخاصة، فإن كانت معربة الأنفاظ، مسوَّجَة على موزن ما تقدم من لأبيات والأفكار
 خرج لموسج عن أن يكون موسجاً»^{١٣٥}

وكلام ابن بسام لسابق عن صناعة محمد بن حمود للموشح يرشدنا إلى اسبب لدى
 من أجله كانت الخرجة مدحونه، فقد كانت في أغلب النظر حرماً من أعين شعبيه
 بحري على ألسنة العامة من الأندلسيين المسلمين ولروميين على السوء وجرانها على
 لسان العامي يعنى تخلُّها عن قياس العربية الفصحى، وجرانها على لسان غير العرب
 يعنى حشوها باللكنه لأعجميه

وقد يحدث أن يعجب أحد الأدباء المتقنين بهذا الجزء الشعبي فيسأله نصاً في موشحه
 الفصيح، ولقد تجاوى عنه الإنكار، وأبدى الجمع به الصبور ولاسحسان
 وهذه بعض أمثله للموشحات^{١٣٦} توصلح ما قلناه

١ موشح لابن زهر، مطلقه.

مَنْ لَمْؤُونَةٌ * مَنْ عَرَّةٌ لَا يَفِيوُ * بِالْهُ سَكْرٌ

يقول في حرجه

نَعَمْ بِاللهِ يَعْشِقُنِي * وَنَا عَشِيقُو * وَنَحْنُ صَبِيَّار
 نَسْ بِسَاقِهِ نَدْرِي * دَعْ كُلَّ حَذْمَعٍ وَهَيْقُو * أَسْ يَكُونُ بِرْ كَانِ

[١٣٤] لرجل في الأندلس،

[١٣٥] بلاغة العرب في الأندلس ٢٣٧

[١٣٦] هذه الأمثلة من كتاب لرجل في الأندلس الصفحات ٨ ١٩ ٢١ ٢٢ ٢٥

٢ موشح لابن بقي مطلقه.

صيرتُ والعبرُ شيمه اعلى * ومُتقنٌ لمُطلٍ محروى * مُعدي كفاي
بغوى فى حرحه

لا بدَّ بخصر من حيثُ براى * بعنه باسلامُ يداى * ما حلَّ بي كفاي

٣ - موشح اخر مطلقه

وعادى بصرتُ حُس من أهوى فظلم مشد

حرحته هوله

وسى بك ملىح يد اعلام وش كيكوون بو قُرب بك سعد
وكبيب عدى

٤ وحرجه من موشح اخر

نُرى حديسى وقد شاع حروى * نُرى وقد ك * وش عنى إن ك نُرى

الفن الثانى: (الرَّجُلُ)

من اشارة من لتوشيح بالأندلس وبتحسان ليدس له، وى غدى الخفاء على أهله
فصلاً عما به من المعنى المستحدثة، ولأورر المستحقة لبعته على لواء ولترديد ك
سبباً فى سريانه إلى لعامة فى محفهم، وحر يانه على لألسة كلها عمن هدى لى مح
مد أواخر لى ربع لى لى لتكلف والتعهد ولبعد عن لسهويه الى كس له
إيان ظهوره وانى كس فيه لعامة من عمن لمفهم، فأصبح دعه مستعصيه لفهم على
العامة، وأسلوب هوى مداركها، وهما وحد المادبون منهم داعياً إلى أن يتدعوا فماً كع
التوشيح، ولكن فى لعه كعه العامة، فسجبت لعامة من أهل الأمصار على مؤانه ونظمو
فى طريقته بلعتهم المحصريه من عمن أن يلزموا فيها إعراباً، والرموا بالنظم فيه على
صاحيهم إلى هذا العهد، فجاءوا فيه بالعرائب، واتسع فيه بلبلاعه محال بحسب نعمهم
المستحقة^{٣٧١}

١٣٧٧ مئمة بن خلدون ٥٣١

وہد بدأ من ارجل صغيفاً هيناً منذ أواخر القرن الرابع، واستمر كذلك طوال القرن الخامس، فلم يزل التشجيع من اعداء والخلفاء، ائدين كانوا ينشبهون في حياتهم الأدبية بالعصور الأدبية للشعر العربي في بلاط عباسيين، فلم يكن للأرحال ولا لغيره من النعمان المنجونة شأن عندهم، لكن هذا الموقف قد تغير حين قيل ان القرن السادس بيسطرة حكام من المر يطين الدين لا يُنصون اعربيه، ولا يكافئون من ينقها، هذا وحده الرجل حظه في الظهور والانتشار، ووجد أصحابه كل عور وشجيع، وظهر في مقدمه هؤلاء ابن فرمان الذي يفتده ابن خلدون أول من بدع في لطيفه لرحليه، ومام الرحالين على الإطلاق، وقد عاين متفلاً بن فرطيه وبشيبه في القرن السادس الهجري، أي في القرن الذي عاش فيه ابن هشام للحمى وابن السكيت لبطيوسى، وقد دعب رحاله في غير لاندس، حتى كسب مروية في بغداد كبر من رويها يحواصر لعرب على ما يقول بن سعد^{١٣٨١}

وبرجع شهره أرحال ابن فرمان وديوعها، إلى ما تغيرت به من ايعد عن المكلف، ولتحلى عن لإعراب، والقرب من العامة يستعين أعاظها وأساليها وسائر مذهب من حال وبشيبه وندا وحدها يذكر نفسه هذه لمبره، ويعيب من تقدمه من الرحالين، مرادعاهم لإعراب، وهو «أفصح ما يكون في الرحل، وأقل من إقبال الأجل، كقول أحدهم - عفا الله عنه - قد بكسر حذحك، وتبرّد مر حك، فإن هذا لمسكين قد كسر في هذا القول حذحه، وبرّد في مزاجه، وكقول آخر في وصف سبل طمع حتى يرس اسرير، فمن فرعى ر كيف سير فهد وما أسيهه أنيه لأسبيه بلا نىء^{١٣٩}»

ومعاصر بن فرمان مجموعته من ذبأ العامة والخاصة، نهضت بعض الرحل ورسمت به أصولاً ومناهج، منهم أبو عمرو بن الزهر وأبو الحسن الهري الذي وأبو بكر بن مرّين، وكان في عصرهم بشرى لاندلس مختلف الاسود ثم جاء من بعدهم حنية كان سابقها مدعيس الذي أنى بالعجائب في هذه لطيفة، ثم ابن جندب لإسبيلي وتلميذه المعصم، ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهل بن مذك ثم الورير أبو عبد الله بن خطيب إمام النظم والسر في منه الإسلاميه عبر مدافع، ومعاصره محمد بن عبد العظيم من هل ودى اشى^{*}

^{١٣٨١} مقدمه بن خلدون ٥٣١

^{١٣٩} لرحل في لاندلس ٥٣

(١٤) نظر مقدمه بن خلدون ٥٣١ ٥٣٥

وعد كان ارجل بيان ظهوره على غير اوراق لسعر العربي، غير ان بعمامة في
 لأندلس ما ليئت ان يحدث من بحور لسعر فو سب للعتهم العامية، وسمت ما نتج عن
 ذلك باشعر ارجلى، وكان من المحدثين هذه لطريقه لأدب ابو عبيد الله لا يوسى
 وهذه بعض الأرجال لأندلسيه بذكرها سيبين منها بعض حواشيه بعمامة

١ - يقول بن فرمان (مقدمه ابن خلدون ٥٣٢)

إذا شمر كُفْمُو يَرْمِيهِ سرى نور برشق بديك بحيه
 وسن مُردُوْن يقع فيهِ إلا أن يُقبَل بُدْمَدُ اتو

ويقول

فمن لحادم أن سطر من كان فنه قل حتى سرك إنسان

٢ - يقول مدعيس (مقدمه ابن خلدون ٥٣٢)

واسيات سرب ويسكر ولعصون سرفض وطرث
 وترند حو نسب نم تتحيى وبهرث

٣ - يقول ابو عبد الله بن الخطيب (مقدمه ابن خلدون ٥٣٣)

مرح الأكوس وملاى تحدد ما حلق لال إلا أن بُبَدَد

٤ - يقول رخال مجهول (مقدمه ابن خلدون ٥٣٣)

ي دهر بعشق حموك وشمس واسب لا سمعه ولا فسب يدين

٥ - يقول ابو عبد الله لا يوسى من قصيده رحمه يمدح فيها بسطان ابن لأحر

(مقدمه ابن خلدون ٥٣٤)

طلّ اصباح قم ب بدى شربو ونضحكو من بعد ما طربو
 سبيكة لمحر تحت شعف في فيلق الليل وقوم قلوبو
 سرى عباراً حالص بيبى نقى قصة هو لكر لشمو دقبو

٦ - ومن رحله لمدعس يمدح فيها بن صايد (الرحل فى الأندلس ١٤٠)

لمهدى حمى مالا حتم نريد الحق سن لمن يهوى عقل
 لا مبيع لا اسدى بعشق أب ولا فائد إلا دا المولى الأحل
 ابو عبيد الله بدى سنل حاه بن صايد تبى وحمل

وَلُ هَتَه فد علب فوق الهمم فهو لا يرصى الثريسا عن عمل
وجهه البدر وأيام السرور وإديه الررق والسيف لأجل

ونحاول الآن أن نسيط شيئا من لغة العامة مما تقدم من أمثلة المخرجه في التوسعات
وأمنه الرجل السابعة، ومنها نبين أن العامة

* سحى عن الإعراب، وأن أدوات نصب والمجرم لا تؤدى وظائفها في الكلام، غير
هناك من العامة من خلط في رجه بين الفصحى والعامية (نظر امثال ٥ في الرجل)
* وسعمل لفعل (ك)، معتصرة على الكاف وحدها، بدحجها مع المضارع بعدها
مثل كُنْكَو، كَسِبَ عدى (نظر لثار ٣ في التوسعات) أى كان يكون، وكنت بيب
عدى

* وتدحل لباء على المضارع مثل نَعَسَ (الرجل ٤) وهى باء رائدة يُشَمَّ بها
رنحه لاستمرار

* ويحدف أن المصدرية بعد أفعال الإرادة وأنفدته، مثل ويريد يحى إيب
(الرجل ٢) ولايد يحضر (الموشح ٢،

* وتخلص من انطوى بالهاء صمير كد أو عر صمير مع إطالة حركتها صمه
أو صمه ميل أكمأمو (الرجل ١) و دهبو (الرجل ٥، والرجل ١٦) وهى ظاهره
مطرده عندهم

* وتنسيع حركه المقطع لأول من الكلمه، فيبولد حرف محاس وهى ظاهره مطردة
ايضا، أنذر إليها لريدى، ومن أمثلهها هب لحيها في الخه (الرجل ١)

* وسعمل المضارع باسمون يد كد امكلم مهرد، مثل نَعَسَ أما (الرجل ٦،
نئ أعنى

* وندحج المضارع للمتكلمين وأوا في حره مثل سَرَبُو، ونضحكو، وبطرسو
(الرجل ٥)

* ونسعمل فعل لأمر للمذكر والمؤنث بصورة واحدة، هى صورة للمذكر، مثل قُلْ،
أى قُلْ لَهْ والمخاطب المخادم وهى نمس - وكان لأصل هوئى لَهْ (الرجل ٢)

* ويستعمل صيغاً وكتبت مسجدة، ومنها لأكواس جمع كأس لرجل ٣،
وديك، سب للإسارة (لرجل ١) وحى (لرجل ٢) وإدنه في يدنه (الرجل ٦)
ويُبدأنو تصغير يد (الرجل ١).

* ويستعمل مختصراتٍ ببعض الأدوات ولكلمات، مثل لش - في ليس (الموشح ١)
و أش في نى شيء (الموشح ١، ٣، ٤) و حد - في أحد (الموشح ٢)

* وتُحلّ دا الإسارية محلّ نى لى يوصل به سد - ما فيه ن، من يد اعلام - في
أيها اعلام (الموشح ٣).

ومن لطواهر اللعوبه الأخرى المستبطنه من أرجال أندسه بم تذكره، ولى أسر
ليها المذكور الأهوى فى كتبه (الرجل فى الأندلس ١)

ن (با) تستعمل بغير لاء، فتكون ظرفاً للدلالة على الحال مثل با ما نايب، نى
أن تائب فعلاً وأن لحرف (قد) تدخل عندهم على الأسماء وعلى حروف الجر و
حرف الجر (فى) يُكفى أحياناً منه بحرف لاء ادى ينصل بالمحذور

ومن ظواهر التصحى ابنى احتفظت به عمده الأندلس، نُطقُ الفاف كما هى دون
بدالها حتماً أو همزة، وحركة الفصح دون إمانة قبل اسماء فى مثل عيس، وقيل باء لمتى
، ادى تجعله على صورته واحدة - هى لاء والنون فى جميع حالاته كما احتفظت
بصيغه (فعل) مبني للمجهول

وَحَقْلُهُ يَقُولُ بَعْدَ ضَائِبِ الْمَوْسِحَاتِ وَالْأَرْجَانِ أَمْعَهُ فِى مَقْصِدٍ، وَبِمِ بَكْرِ جُهُودِ
عِلْمَاءِ الدِّخْرِ كَمِيَّةً لِهَذَا لِأَخْرَافِ الْمَدْمَرِ، لَدَى لَمْ يَقْصُرْ خَطَرُهُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَحْدَهَا
بِشَرْقٍ وَعَرَبٍ، يَدْتَسِدُ اسَاسُ فِى بِلَادِ عِرَاقِ أَرْجَالِ بِنِ هَرْمَانَ وَغَيْرِهِ، كَمَا اسْعَى
مِنْ التَّوَشِيحِ إِلَى بِلَادِ مَعْرَبٍ عَلَى سَبَابِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بَرَلْ بَعْدَ يَعْرِفُ
بِابِ عُمَيْرٍ، فَسَحَّ الْمَعْرَبِيُّونَ عَلَى طَرْدِهِ فَبَأْ حَاصًّا بِهِمْ سَمَوَةٌ (عَرُوصٌ بِنْدٌ) وَسَيَاىِ
بَسَاةً

(جاء) البجاح والإخفاق.

وما من الناحية العلمية فلك أن يقول إن هذه الجهود قد تحجب في عبارة بعض

الأمر اللغوية، وبدونه، بن أحكام العلماء، بخطئه وتصويته، وأما من ساجه اعلميه
فليس لك إلا أن تقول إن هذه الجهود قد أُحققت في برام الناس ستعبر لأساليب
والألفاظ العربية بوضوح، سواء ما انتقده بريندي لمستند، وما انتقده بجمي
الذي لم يخطئ لعمامة، لا حيث لم يتم دليل من استعمال عربى، وقد قدمنا من قبل دليل
الكافي على أفضل التبرع الذي أصاب العربية من ظهور لغاتيه في بعض أجراء الموضع،
ومن ظهور فن الرجل بكل حركاته اللغوية، ونصف هذا أن نحن لم نجر على لسانه
العامه ومن على ساكنتهم فقط بل من خطره إلى أصحاب العربية أنفسهم، وهم
الذين هم دراسه وتعليق وديك يدل على أنهم قد أحققوا في تطويع أنفسهم وحركاتها
على وفق الأساليب العربية للأثورة، لاني لمعامل مع العامه فقط، بل في محاليس العلم
والأديب فقد ذكرنا أن لسيح أبا على لثلوليين على سهرته في علم السحر، وماله من
انصاف إلى عرب وشرف - كان لفظه في منتهى التركك والسحر، حتى لو
شخصاً من العرب سمع كلامه وهو يرى درسه لصحك على فيه من سدة السحر
الذي في لسانه^{٢١}

وسمى الآخر في المعوي في بريندي مسمر، حتى قصي على العربية لسليمه قصه
ميرزا، بل كان من الموسف حقا أن يقضي على العربية مطبق وبرون عن بلاد الأندلس
بروال لدوله العربية في أواخر القرن لاسمع لبحري، وبعد كذب هذا عومل في دخل
هذه الجهود ومن خارجها ذب إلى إضعافها به، حذفها، وأهم هذه عومل

١ أن الذين قاموا بها كانوا قلة، ولم يكن هناك هيئة أو مجمع علمي يجمعهم،
ويؤخذ آراءهم، وينظم جهودهم

٢ وهم على قلة عددهم لم ينفق كلهم في أمر سخطه والتصويت وحيار
اللغة الملي التي نلزمها العامه، بل لحنه بريندي بصوته للحمي بوروده في هجة أو في
حديث أو بيت من الشعر، وهذا من شأنه أن يشجع على السبدي في لأخطاء، مادام
المحطى يجد من علماء النقية من يحب له عن هجة مهجوره أو سمين نادر

٣ وأن اثنين فقط من علماء سفيه مُحسنى اسرعه في اصوات والخطأ، لم يكن
يوسمها أن بقوماً أساسيين لعمامة والخاصه في ذلك لإهيم أبو سع، الذي بصم في دحبه

٢١ لغة عربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها جورج بكفوري بيروت ٧٥

وحدات مبنية، لكل منها حيز مستقل من اساحة الجغرافية والمدنية، فهذا وحده على ساحل بحر لروم، وأخرى على ساحل محيط، وثالثة تتوسطها، حتى لنحو القول بأنها كانت أندلسات متعددة مختلفا بعضها عن بعض في كل شيء.

٤ - وأن فئة بعدد مع اسدع لإقليم قد تصيب شيئا من بحاج، لو كانت طبع الناس ولسبهم وأحوالهم للاحتياجه وحده أو متعديته، أما وقد صمّت الأندلس طوائف شتى من السكان من غير لعرب، حتى لعرب أنفسهم اسدين وفدوا إليهم، كما سوا من قبائل مختلفة الطبع واللسان، فقد كان من المعسر أو المسعر أن تشر فيهم جهود السفيه ولو مع اهرص كثره من قام بها.

٥ - ويأتى الصعف اللعوى لدى أهم طائفة في المجتمع من حيث التربية والتعليم، وهى طائفة المعلمين الذين يؤكلون لهم تربية الصغار، وأدبيهم ونصيبهم ميسر للغة، فقد كان كثير من هؤلاء لا يحسون شيئا مما هم بسبب تعليمه، وكل ما كان عندهم حفظ بعض الألفاظ للغة، ولقواعد النحو، دون تطبيق ما تعلمون في أدائهم للغة، ويصور ما أبو عامر بن شهيد السوى اشفاقا لصخل وسوء فهم والاستباط، لدى كان يسمع به بعض معنى قرطبه في زمانه، فيقول «وقوم من اعلمين بقرطبة من أنى على أجراء من النحو، وحفظ كلمات من اللغة، يحسون على كيد عيظه، وفلوب كسوب ليعرّون، ويرجعون إلى فظي حنة، وأدها صدته، سقطت عليهم كتب في ايديع والده، فهموا منها ما يفهمه انفراد أبيه من برفص والإيقاع»^{١٤٣}.

٦ - وكذلك هنالك علماء لغة بأمور لا صلة لها بالاستعصار للغة، كاستدراك واستاويلات ولتعديلات وانحرافات، إلى غير ذلك مما هو شكلي حدلي لا عاء فيه أو في لكثير منه، وبدا هذا الاهم واصحا منذ أوئل اقرن ارباع اخرى، حين رحل محمد بن يحيى الحياتي إلى مصر، ونعمد على بحوث اسابه في جعفر اسحاس وأحد عنه كتاب سيبويه روايه، ثم عاد إلى قرطبه، يقرع به، وسرحه لطلابه مسعيا، كما كان عنه من دراية بالفلسفه والمطوق والكلام، وفيه يقول ارييدي «م يكن عند مؤدبي العربيه ولا عند غيرهم ممن عني بالسحو كبير عدم، حتى ورد محمد بن يحيى عليهم، وذلك أن مؤدبين إنما كانوا يعنون إقامة لصاعه في نفوس تلامذتهم بعلوم وما ساكلها، وبمرتب

١٤٣ - لدحيه لابن بسام، قسم لاور نجد لاور ٥، ٢.

المعاني هم في ذلك، ولم بأحدوا أنفسهم بعلم دوائى العربيه وعوامصها ولا علل مسببها
ثم كانوا لا يظفرون في إمانة ولا إدعام، ولا تصريح ولا تبينه، ولا يحبون في شيء منها
حتى يهيج لهم سبيل النظر، وأعلمهم بما عليه أهل هذه الشأن في اشترى من استقصاء الفن
بوجوهه، واستيفائه على حدوده^{١٤٤}»

ويكون المقطع «١» ورد محمد بن يحيى (على قرطبه) أحد في التدقيق والاستبصار،
والاعتراض والحوار، وطرد الفروع إلى الأصول، فاستفاد منه المصنفون طريقه،
واعتمدوا مأسه من ذلك^{١٤٥}، وهؤلاء المعلمون الذين استفادوا منه وعمدوا عليه قد
دحوا بالعربيه في مهارت نطقيه، وبنارين غير عميه، ومثله اعتراضه لم يطق به
عربي، وبالعوا في كل ذلك، حتى نفذ كل لا علم الشئ من عدها من الخمس
لا يكفى في الأحكام للحويه بالعمل الأولى التي يدور عليها الحكم، بل كان يجب أن
عده ثلثه، كان مؤلفاً بذلك ويرى أنه قد سيطر بها شيئاً فقد ظهر بطائل^{١٤٦}

وذلك كله بدد جهد هؤلاء علماء في غير طائل، وصحح مسائل النحو بأمور لا تجدى
في ضبط الأنسبه ومنع النحس، وهو ما دفع بن مصنف من علماء القرن السادس
يضع كتابه (الرد على النحاه) وقد هاجم فيه دراسة النحو على هذا الأساس، ودعا إلى
تبسيط أموره وتحليلها من هذا الفصول، حتى لا يكون فيه عسر على المتعلمين وحتى
تؤدى الشرح المرصوه من دراسته

٧ وأخيراً تأتي الاضطرابات والفتن التي دبت بين العرب الفصحى من ناحية،
وبين أهل البلاد من ناحية أخرى، فبين العرب كانت العصبية العربية تسد
ما يكون، دت البرع والخصام بينهم متحيت أقد مهم ببلاد الأسب، ودارت رحى الحرب
بين الليبيين والمصريين وتنافسوا في الملك، حتى أدى ذلك إلى تقسام لإماره فيهم
ودسها بين الخندين، بكل دونه سنه، وعمل حكام بني أميه على تبيد منكمهم، فاستعدوا
بعض القبائل على بعضها لآخر، واستألفوا اسميين الذين ضرورهم في موقعه مرج
راحت، وقد دامت هذه الفتن طوال وجود الدولة الإسلامية في الأندلس، حتى يمكن
لفول بأنه لم يحل بقعه من يفاع لأندلس في أثناء الحكم العربي من دم مسفوح،
وسمرت الفتن في صحاف العرب والعربيه حتى كان القرن الخامس الهجري، فراد

١٤٤ طبعات بريدي ٣٣٥

١٤٥١، ب، ل، ٢٢٩/٣

(١٤٦) ارد على النحاه لابن مصنف ١٦

الصف والاحلال، ونسبت تلك الدولة لكبيره إلى دويلات صغيره فيها سُمي بعهد ملوك الطوائف، ففي كل مدسه دونه سُسب في كبيرها، فدوله للمعتمد بن عبد البرسييه، وأخرى لابن لأفطس بيطليوس، وثالثه لدى لنون بطليطله، ورابعه لابن هود بسرفسطه، وكان أن طمع فيها أعداؤه، فدفع ملوكها إلى الاستعانة ببلوك المر بطن في العرب، وبدخول البربر إليها أصبح لأندلس ولانته هربيه، ومذك يوسف بن تاسفين تلك الدمار، وأصبح هو وبنه من اكبر الملوك، واستمر الحال كذلك في برع واضطرب حتى سقطت الدولة العربيه واستسلمت

هذا عن اسراع بين العرب أنفسهم، مما ما كان بينهم وبين أهل البلاد فلم تكن أقل شأن من سابقه، إذ كان أصحاب البلاد الأصليون لا يشعرون في قراره نفوسهم باطمئنان كامل تجاه الحكام العرب، مع ما أبدته هؤلاء من عدائه، وحسن معامله، بل كانوا يحسبون بمر به الحاكم عنهم ديناً ولساناً، فكانوا يتحينون لفرص لتقيام بالثورة، ولم تكن تخلو يوم من الأيام التي جعلت فيها ربه الإسلام هناك من حرب أو شجار بين المسلمين والمسيحيين واليهود، كما كانوا يتصيدون لأخطاء هؤلاء في لأفليم وينفقون عليهم، ويصور ذلك كله كلام سمقري في (صح ايطيب) حيث قال « لأعجب عند لأندلس إقامة الحدود وإكثار لهاون بتعطيتها، وفنام لعنه في ذلك، وإنكاره إن هاون فيه أصحاب السلطان، وقد منح لسلطان في ذلك ولا ينكره فمدحون عليه قصره بشيد ولا يعشون بحسنه ورحله حتى تخرجوه من مددهم، وهذا كثير في أحبارهم، وأما لرحم بالبحر نفصاة ولولاه للأعمال إذ لم يعدوا فكل يوم^{٤٧} »

الفصل الثالث

في صقلية

أولاً

في لغة الصقليين

يرجع الاتصال العربي بحريه صقلية إلى القرن الأول الهجري، إذ أعار العرب^١ عليها وعلى كثير من حرد البحر الأبيض المتوسط بضع مرات، وفي النصف الأول من القرن الثاني الهجري برل بالحريره حبيب بن أبي عبدة - حفيد عقبة بن نافع - مصطحباً ابه عبد الرحمن وعدداً من جنوده معتزماً أن يفتحها، غير أن قيام منسرة السقاء بشوره في إمر بفيه لم يمكنه من ذلك فاضطراً إلى العوده للفصاء على الشوره، واستمر محاولات العروسه بعد أخرى، وكان منها تلك المحاولة التي قام بها أسد بن العراب قائد الجيش العربي لمعامل الخامون على توسس ربابه الله بن الأعجب، وقد أفلح بأسطوله من مدينة سوسة في سنة ٢١٢ هـ وتكن من السيطرة على بعض الحصون ومن بينها حصن مازر، ثم كانت محاوله إبراهيم بن الأعجب الذي تمكن من الاستيلاء على معظم صقلية سنة ٢٨٩ هـ

ومد ذلك الحين - القرن لاس الهجري - تم للعرب فتح الحريره ثم مكثوا بها رهاء ثلاثة قرون، حتى ضعف سطوتهم، فأغار عليهم اسورمان وقصوا على سلطانهم السياسي، الذي بيعه - بعد حين - انصاء على انتعاشه العربية

اهتم العرب بمد مروطهم بصقلية بأمرين اثنين هما نشر الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية لأهل هذه البلاد، وقد أسس ابن حوقل - لدى عايش أواسط القرن الرابع الهجري - إلى هذا الاهتمام عندما رار (برم) عاصمه صقلية، فوجد بها مدرية على مائتي مسجد، وهو عدد لم ير مثله في بلد من البلاد الكبار، ولا سمع به إلا فيما يتذكره أهل

(١) حصاره العرب - عوسنای نوبون ٢٢٥

قرطبة، كما لاحظ كثرة عدد المعتمدين حتى كان منهم في يرم وحدها عدد لا يقل عن ثلاثمائة معتمدين، ووقف على مبدع مدير لداس هم، مع ما سببه «بن حوقل نفسه في هذه الطائفة من الصنف لعملي و لعمري، فهم يعتقدون أنهم اعيانهم ونبأهم، وفهمهم ومحصوهم، وزباب فداوهم وعدوهم، وهم عندهم يقوم لحرام و حلال ويعقد لأحكام، وسعد لشهادت، وهم الأدباء و الخطباء^{٢١}

وتشجيعاً على نشر اسعهم ولاسكتار من عدد انقائهم به، كانت لدوله لعربيه تعفى المعتمدين من عهاد لدى اسمر مند وحب صفية، ما كان موقعها يسجع على عروها، كما كانت تسقدم بعاء من مختلف الأنظار الإسلامية، ومن هؤلاء الذين وعدوا إليها، ودرسوا فيها وفدوا^{٢٢} موسى بن ضبع المردي لقرطبي لدى نسعد في عراق، وأفاد من هاته بين قرييد ثم سوطن صفية، وصاعد انعوى لدى رخل من الاندلس ما صقت به لجان هك، ومحمد بن لرا انعمي شيخ بن مكى لدى نسس مدرسه في (مارر) ثم انتقل إلى يرم كما تبع في لعربيه من أبناء صفية عدد كثير منهم جعفر بن محمد المعروف بابن بقطاع، وبه عوى، وطهر بن محمد ارقوى، وعوى بن حبس، وعبد الرحمن بن عيسى المعروف بابن بقطاع، وابن مكى لدى ههم بسعة عصره، وغير هؤلاء كثير، ذكرهم لمشرق لإسطلى ميحائيل ماري في الملكيه العربيه الصقيه^{٢٣}

ولم يكن هذا لاهتمام بالعربيه وبانها كفيلا ببعاد خطر لالحرف عنها، بد قبول هذا لاهتمام ما هو أقوى منه، من المصاهرة ولاحلاط ابيومي بن انعمي، الذين كان أكثرهم من البربر وأقلهم من العرب، وأهل لحريره من الروم وعمرهم دوو أسسه شق، وكان اللحن على أسسة انجاطين جميعاً، ولم يثبت ان مند خطره إلى كذاب الله، وسه رسوله، حتى كان المنحرون اسديون يعفون عن رويه خدث لثلا يقعوا في الخطأ، كما كان من انانوف اندى لا يلتفت إلى خطره أحد من لعامة أو خاصة ان بحد خطيب يلحن في خطبته، فلا يردعه أحد، أو يفوم من سببه، وبدكر بن حوقل أنه سمع أحد هؤلاء يلحن في خطبته فيصت ما م نسف دعه، ويرفع منصوباً يظنه معولاً به، فكلم في أمره أحد الأدباء ممن يدعى اندريه بجمع الأحوال، ودكر به موطن الخطأ فصار به لأديب «كأنه والله يا سيدي كما يقولون عرنا نحن لا نأبه لثل هك»^{٢٤}، كما دكر به

(٢١) الملكيه العربيه بصفيه اسده من ص ٩٢

(٢٢) ديره معارف لشعب بن حوقل

(٢٣) ديره معارف لشعب ابن حوقل

(٢٤) لعر بى صفيه ١٨

شهد خطيباً في (نهر) يوم جمعة، وسمعه يحرم لأسماء مع لصقة، ويحرّ لأفعل من أول
خطبته إلى آخرها، ولم يكن في لباس من يعرض عليه، مع أنه خطبهم نحو حولين^١

وبعد قرابة مائة عام من ابن حوقل^٢ أي في نصف الثاني من القرن الخامس
الهجري بـصور بنا بن مكي حال للغة الصقلية في رسمه فعول «فتا اللحن وهجم
الفساد على اللسان، ودخلت لغة العرب فلم تزل كل يوم تهدم أركانها وتثوبت فروعها
حتى استبيح فرجها وفُحَص صميمها، وعفث آثارها، وطغنت أنوارها، وتساوى الناس في
الخطأ واللحن إلا عدلاً^٣»، وأصبح أمر لصوص الخطأ ينصح بالاعاق والمصادفة فكثير
من الناس يحفظون، وهم يحسبون أنهم مصبون، وكثير من العامة يصيرون وهم
لا يشعرون، وربما سحر لخطي من لمصب، وعنده أنه ظفر بأوفر نصب، حتى هذا
القبيل الذي استسهل ابن مكي لم يكن يحري سببه بالصوص البلعوى إلا عند المباحة
والمكايه وفرءه لكتب ومواضع التحقيق، فأما عند الحاطية والمخاورة فلا يستطيعون
مخالفة ما تداوله الجمهور، واسمعه انجم لعبر، حتى لقد وقف على كتاب يحط رجل
من حاصه الناس وأفضلهم، فيه «وأحب أن تشهد لي في كذا وكذا بالشئ يريد
محتجاً، وكتب إليه آخر من أهل العلم رقهه فيها وقد عرمت على الإسرائيل إليك - بزيادة
بـ»^٤

وإد كان ظهور اللحن في صفيه تم اشاره على ألسه الخاصه - حطر على
العربيه، فقد كان أشد حطراً منه أن يُسمع اللحن فلا يقطن له، ولا يأبه إليه أحد، على
ما ذكر ابن حوقل فيما سبق، وابن مكي الذي ذكر أن الخطي ربح سحر من المصب،
وأن الناس إذا سمعوا لصوص أنكروه ودمروه، بطول ما ألفوا فقهه وركبوا صدّه^٥

ومع هذا التيار اللحنى الحارف على كل لسان بدت جهود بنقيه لغونه في النصف الثاني
من القرن الخامس الهجري، انهدم الإمام أبو حفص عمر بن حلف بن مكي الصقلي
لدى جمع كثيراً من أخطاء عصره وبلده مما سمعه من الناس على اختلاف طبقاتهم، ولم
يسه المتقدمون على أكثره، وسجل هذه الأخطاء في كتاب سماه (تنقيب لسان ونفيع
الحيان)، والكتاب يعنى على حواش كثره من خصائص اللغة الصقلية ويعرض الآن
بعض هذه الجواب

٨) تنقيب لسان ٢

٩) تنقيب لسان ٤٢

٢٧ بن حوقل

٧ تنقيب لسان ٤

ثانيًا

من مظاهر الخطأ في لغة الصقليين*

الجموع

جمع الثلاثي^(١)

جمعوا الثلاثي لمواريل «فعل» - يفتح فسكون، أو يفتحين - مما هو معتل اللام غالب على (أفعلة) في الفنة، فقالوا قُريه في جمع قُرُو، وأقعية وقرحية وأقوية في جمع قُفًا ورخاوهوي - كما جمعوا «فعل» - يفتح فسكون على (فعلان) بالكسر جمع كبرة، فقالوا حذيان في جمع حذَى وعلى (فعان)، فقالوا أنا في - في جمع أيف.

أما «فعله» - بالضم - فجمعوه مره على (فعانن) قالوا رفعه ورفنح وأخرى على (فعل) - بكسر ففتح - قالوا قُيه وقيب، وحبّه وجيب، وربما كانوا يطفون المفرد بالكسر كما سطرى بحر لآل - ثم أحرّوا الجمع على فاسه، أحطنوا في مفرد فأحطنوا في الجمع، وكثر هذ في المصعّف، أما غير المصعّف فجمعوه على (فعان) بالكسر فقالوا لقمه ولقام

وأما فعل بكسر فسكون، ياتى اسم فجمعوه على (فعدة) يفتحتن دون إعلاله، فابوا قبلة جمع قيل، تأثرت عندهم حركة الحرف الأول في الجمع باسمى فتابوها - عكس لظاهرة عند الأندلسيين حيث حدثت حركة اياء - أما لصحيح فجمعوه على (فعان) - بالكسر - فابوا سنّ وسنان

غير الثلاثي:

جمعوا (فعال) على (فواعل) فقالوا كُرْع بضم الكاف وكوارع، وري حوّلوا

* «عن الخطأ» وإن كان بعض نو د هذا صحيح - حرّياً على رى ابن مكى وسياى توصيح ربه في بيان مقياس

١ - نظر منه المجموع في تنقيح نساير ١٨٨١ - ١٩٣

المفرد إلى كارع، ثم جمعو، فصار كساهد وسواهد وجمعو (افعليل، على فعلن ففادو حيث وأحيات، وجمعوه أيضا على (افعليل، ففادو ضعيف وصغفى (٢٠٤)*.

التوهم

توهموا الإفراد في بعض المجموع، ومن ذلك طير وحش ورجل بو. بالنصب وانتراد ومضرن ولسر في هذا التوهم أنها جاءت على من المفرد فصعف سعوهم بدلالاتها المضمنة، حتى بهم كسروا انهم من مصرر لتكون على مثال سرحن وكذلك بعض ما بدر على الجمع توهموا له مفردا، وبم يرد، فادو قبل وثبه كم سعموا جمع دلا على سى ففادوا توأم في توأم، كما اسعموه دلا على المفرد، ففالو أنان لسه، وقدر برم (١٠٥) وثبط فيه (١٠٦).

جمع ما لا يجمع:

قالو حرح وُجود - جمع وُجده وساهرن في العوشر - يغبون عشر دى لحجه.

صع غريبة للجمع، ومنها

(افعل) بالفتح - جمع فُعلة، ففالو أراح جمع رحة (١٠٣)، كما قالوا ميب وشيات وعصب في جمع ماء وشاه وعصة (٥٣، ٥٤).

التذكير والتأنيث

علامة التأنيث

جمعوها لاء، ورتوا غيرها إليها، ففالو لعميصه - في لعميصى وهي نعبه للصبيان (٧٨) وامرأة حيمانة في حوعى (٩٧) ولغعه - في لأعوى (٩٩)، وامرأة نافسه - في نفساء (١٧٢) ورمكة لطائر - في رمكى (١٧٣).

وبرب على ذلك أن سدد بينهم لحجه بنى أسد، ففالوا سكرانه وكسلانه، وعصانه، وشيعانه، وريانه (١٠٢).

ورعا صعف عندهم دلالة لألف المصورة على التأنيث، فأصافوا إليها انشاء، كم

* لارقام هنا وفيها بعدد تصحاح كتاب ضعيف حسن

قالوا نُحْدَهُ فِي نُحْي (١٠٣) وَدُنْيَاهُ عَرِصَةٌ (١٠٤) وَطَيْرُ وَائِثَاتِهِ (١٠٤) وَهُمْ لَا يَعْبُرُونَ
ذَلِكَ إِلَّا حَالٍ لِإِصَابَةٍ أَوْ اسْعَبَ

كَمَا أَلْحَقُوا انْتَاءً يَحْتَصِلُ بِالْمَوْتِ، فَقَالُوا شَارَفَهُ لِلْأَسَى لِمُسْتَه (١٠٣) وَنَا يَسْوَى
فِيهِ السَّوْعَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ التَّائِبِ، فَقَالُوا عَجُورَةٌ (١٠٢)،
مَا هِيََا يَحْتَمِلُ ابْنُ وَجْهِينَ، فَقَدْ حَدَّدَتِ الْعَامَّةُ مَوْضِعَهَا بِاخْتِيَارِ أَحَدِهِمَا وَالْاِقْتِصَارِ عَلَيْهِ
وَقَدْ عَفِدَ بِنِ مَكِّي لَدَلِكِ بَابِ مَا يَحْجُورُ تَذَكُّرُهُ وَتَأْسُّهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ أَحَدِهِمَا
(١٨٠ - ١٨٢)

كَمَا صَطَّرَ أَمْرَهُمْ فَذَكَّرُوا بَعْضَ الْمُؤَنَابِ، إِمَّا بِحَدَفِ الْبَاءِ مِنْهُ، فَقَالُوا فَصَتْ
لِبَارِحِ كَذَا (١١١)، وَمَا يَجْرَاءُ الصِّفَةُ لِمَذْكُورَةٍ عَنْهُ، كَقَوْلِهِمْ مُحَادِي لَأَوَّلِ، وَالْعَشْرُ
الْأَوَّلِ، وَالْعَشْرُ الْاَوْسَطُ (٢٧٠) كَمَا عَكَّسُوا بِتَأْيِثِ بَعْضِ لِمَذْكُورَاتِ عِنْدِ الْاِسْتِعْمَالِ، فِي
مِثْلِ هَلَبِ وَرُسٍ وَبَطَرٍ وَحُوفٍ إلخ (١٦٤ - ١٧٦)

النسب

يَسْبُونَ إِلَى (دُنْيَا) عَلَى نَوْحِهِمْ بِهَا دُنْءٌ دَبَّ هَرَهُ أَصْلِيهِ - هِيَسُونَ، دُنْيَاتِي
(١٨٥) وَهُمْ فِي هَذَا كَعَامَةِ الْعَرَقِ رَمَسَ الْحَرِيرِي، وَيَسْبُونَ إِلَى مَحْدُوفِ الْاِسْلَامِ يَرِدُ
الْمَحْدُوفُ مَعَ رِيَادَةِ أَلْفِ قَبِيلَةٍ، فَيَقُولُونَ دَعَاوَى فِي دَمِ (١٨٥)، وَتَحْرُكُونَ الْعَيْنَ مِنْ فَعْلٍ
السَّاكِنَةِ عِنْدَ النِّسْبِ، فَيَقُولُونَ يَدْرِي (١٨٥)، وَنَحْوِي (١٨٦) وَلَحْمِي (١٨٦) وَعِصْرَةُ
الْعَبَسِي (١٨٧) بَصَحَ الْعَيْنُ فِي الْحَمِيعِ

التصغير

يَصْعَرُونَ الثَّلَاثِي تَصْغِيرَ لِرَبَاعِي الَّذِي تَالَتْهُ حُرُوفُ لَيْسَ، فَيَقُولُونَ مُهَيَّرٌ وَيُعَيَّلُ -
بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ - فِي تَصْغِيرِ مُهَيَّرٌ وَبَعْلُ (١٨٣) وَهَذِهِ مَطْرَدَةٌ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِي هَذَا
كَعَامَةِ الْعِرَاقِ رَمَسَ ابْنِ عَدَادِي وَلَا يَعُودُونَ إِلَى صَفْحَةِ التَّصْغِيرِ فِيهِ إِلَّا عِنْدَ تَأْيِثِهِ، فَيَقُولُونَ
مُهَيَّرُهُ، وَطُعْمِيلُهُ، إلخ، أَمَّا الثَّلَاثِي الَّذِي تَأْيِثُهُ يَاءُ هِيَسُونَ الْيَاءِ وَأَوَّ عِنْدَ انْتِصَاعِ
يَقُولُونَ حَوَيْطٌ وَشَوَيْحٌ وَشَوَيْيَ إلخ (١٨٤) وَهُمْ فِي هَذَا كَعَامَةِ الْعِرَاقِ وَالْأَنْدَلُسِ
أَمَّا لِرَبَاعِي فَيَقُولُونَ هِيَ لَتَصْغِيرِ فِيهِ، فَيَقُولُونَ كُبَيْرٌ وَصُغِيرٌ (١٨٣)، وَأَمَّا لِحَقْسِي
دَوَّالَيْنِ رَابِعًا فَيَقُولُونَ تَصْغِيرَ لِرَبَاعِي، فَيَقُولُونَ عُصْفَرٌ وَمُسْتَمَرٌ فِي عُصْفُورٍ
وَمُسْتَمَرٍ (١٨٤) وَفِي الْمَوْتِ بَعْدَ عِلَامَةِ يَلْحَقُونَ الْبَاءَ فِي الْمَصْرُوعِ مَعَ مَارِدٍ عَلَى ثَلَاثَةِ نَحْوِ

مُخَيَّرَه - في عَجور (١٨٤) وعكس أن تقول إن صيغة فُعِيل يسكون الياء - مصرع
اسلاتي قد مُخَرَّتْ في سعيهم مع المؤت ياتاء

المشتقات

اسم الفاعل والمفعول

وصعوا اسم المفعول في محل اسم الفاعل كالعراقيين فقالوا طعام مُسَوَّس
ومُسَوَّد (٣٠) وعكسوا ذلك في قولهم مُعَجَّب بِكَ (١٦٧) ورحل مُسَمَّن (١٧٠)
كما استعملوا اسم المفعول من اسلاتي على نوهم أنه رباعي في مُهَاب وَمُعَاب (١٦٧)
ومُرَاد وَمُصَار (١٦٨) وعكسوا ذلك في مردوفة ومُفَرَّوَة (١٦٧) ومُسَوَّد ومُصَوَّح
(١٦٨) كذلك استعملوا اسم الفاعل من اسلاتي على نوهم أنه رباعي، فقالوا، مُعَرَّم على
كدا (١٦٧) ومُرَبِّع ومُخَسَّر (١٦٨) ومُونَسَّ (١٧١) وراد نُحْكِي في حكاينه (١٦٩)
وأثبوا الياء في اسم الفاعل من لساقت عبر اسلاتي مع سديدها في قولهم اللهم
اجعلنا من اندسيين في قلوب المؤمنين (١٧٠)

والظواهر السابقة كلها وارده على سائر العراقيين والاندسيين، وبما اخص به
لصليوون الإتيان بصيغه (فعل) من أفعل للدلالة على ما يدل عليه اسم الفاعل
(مفعول) قابوا شَاء من أنشأ (١٦٧) وبقا - من نهو (١٦٨) وطرر من أطرر
(١٧) وربما قصدوا المبالغة، غير أنها من عبر الاسلاتي غير مهيبة

اسم الآله

صموا لميم من مفعول ففابوا مُصاح ومُصباح - صم ليم (١٢٤) وهم في هذا
كالعراقيين في رسم البعدى، كما صموها من مفعول فقالوا مُقَوَّد لده (٢٢٠)
كالاندسيين

الصفة المشبهة

كثر عندهم تغلب ورن أقفل، فقالوا رحل أشبط (١٠٧، ٢٢١) وأخعد (١٠٧)

المصادر

مادل على حرفه جاء مصدره على فعالة بالفتح - نحو: قبالة (١٢٨) وأهل
العلاحة (١٣٧) وحياطة وقصارة (٢٤٥)

وكسرو لاء من لتفعال نسا وقع من الكلام كالتسار، ولتهيم ولترحال (١٣٦)،
كما أنهم قد يضعون سم الهنة موضع سم امرة في نحو دبت كذبه وحده (١٢٦)

الأفعال

توهو بعض الأفعال لمتعدية لازمة، فعذوف بالهمزة، نحو أحرمتك وأهبتك (١٥٢)
وما جاء على صورة انبي للمجهول محذوفه ميباً للمعنوم، نحو عيت بها حنك
(١٤٦) وسهتر (١٤٩)
كما عكسو في نحو ضمت أدبه (١٥٠) وسب يداه (١٥١) وحسف الشمس وانهر
(١٥١) وكلفت بكدا (١٥١)
ما المصنف لثلاثي اللارم فحاءوا بمصرعه مضموم العين وهو مكسورها
فقالوا بض عينه بض (١٤٦) وحاءوا باسمعدي منه مكسور العين في بر والده يره،
ومله عنه (١٤٩)
وكذلك فكوا لتضعيف بلا موجب به، فابوا على لروح أن تدر على روحه معها
(٢٦٩)
كما يندعوا صيغة جديدة بفعل هي (أفعال) - بتحفيف للام - فالو اظلام لليل،
وابكام الرجال (١٥٤) في اظلم وبكم، ورعا حونا الفعل إلى اظلم وابكم - بتشديد
الميم فيهما ثم أيدلوا أول المتشدين لفا، وله نظر عندهم في ابحار واضفار،
واملاس بالتحفيف بدلاً من ابحر واضفر واملس (٢٢١)

العدد

العدد من ثلاثة إلى تسعة، سيمينه الخاصة بصورة واحدة مع نوعين هي لتذكر
دائها كما استعملته مع جمع النكرة - كاعرفين ومن الحريرى ففاس. ثلاث شهور،
وحسن شهور (٢٤٤)، أما العامة فكانت أقرب إلى الصواب من الخاصة إذ بها قالت
حمسه أشهر وسعه شهر، ويبدو أن العامة كان لها نطق خاص في ذلك عمر ما عرف، إذ
لم يحمله ابن مكى صواباً، وإنما جعله أقرب إلى الصواب (٢٤٥)، أما لعدد المركب (أحد
عشر) فقد اعقت العامة والخاصة على حذف الهمة من أوله مع يسكن العين، يكن العامة
كسرت لاء، فقالت حد عشر، والخاصة فتحتها فقالت حد عشر (٢٣٩)

الهمز

حَقَّقُوا أَحْيَانًا، ففعلوا تار - في تَار (٢٩١) وَحُوَّة - في حُوَّة (٧٥) كما أبدلوه ووا. في نحو واكنت وواسيت إلح، أو يء، في مئب لإماء، وهذبت من قلبي، وقرئت الكتاب إلح (٧٦ - ٧٧) وقد يبدلونها إلى ماهو من مخرجها نحو فمع عيه في فع (٧٤) أو إلى ماهو أبعد من مخرجها، نحو مطايب الطعام في أطايبه (٧٤) وجميع هذه الظواهر كانت للعراقيين والأندلسيين.

أما ما حُصَّ به أهل صقلية فهو التخلص من الهمزة عند دخول أداة التعريف بعد طرح حركتها على اللام، قالوا لَعْمَة في الأفعى (٩٩)، وإكاف في الإكاف (٢٢٤) وهذه ظاهره نشبه ما كان عند الأندلسيين من اللحن، رد قالوا نُحدر ولبدر هي الأُحدر والآبدر، وإن ذكر هذا أنه من إبدال همزة لامًا، أما ابن مكي فقد ذكر أنه يتخلص من الهمزة عند التعريف.

تطور الدلالة

تطورت دلالة بعض الكلمات، فحُصِّص بعد تعميم، وقد عقد لذلك بابًا سماه باب ما جاء لشينين أو لأشياء فقصوره على واحد (٢٠٨ - ٢١٤) كالصفر والبرنجار وأرجوان وصقلبي.

أو عُصَّب بعد تخصيص، وعقد له بابًا سماه باب ما جاء لوأحد فأدخلوا معه غيره (٢١٥ - ٢١٧) كالنيس والمات وهوى وأمهات وفلان وفلانة.

أو غُيِّرَت لدلالتها أصلاً، وأكثر ما كان ذلك عند وجود صلة بين المعنيين، وعقد له بابًا سماه باب ما وضعوه غير موضعه (١٩٧ - ٢٠٧) كالصفر للثيس، وتعريض العجين أي بسطه باليد، والعرصة - بناء قائم كالسارية. إلح.

الإمالة

قالوا - تُخَيِّص في تُخَاص، وخيبر - في خُبَارِي، وقد كانوا كأهل عرناطة ليس

يعيدون ألفاظ المذ إلى إمالة رفيقه بكاد تكون ماء، وقد قل عنهم بن الخطيب في الإحاطة، «وَنَسْتَهُمْ فَصِيحَةً يَتَحَدَّثُ بِعَرَبٍ كَثِيرٍ، وَتَعْلِبُ عَلَيْهِمْ لِإِمَالَةٍ»^{١١}

الإبدال اللعوي

وأكثره ما كان بين لذل وإبدال - حتى بعد ذكره رُفَاءً خمس كمة وما كان بين الظاء والباء، ويقول عنه بن مكي «هذه رسم قد طمس، وأثر قد درس من أخط جميع الناس حاصصهم وعامتهم حتى لا يكاد ترى أحداً يطق بصاد، ولا يبع من ظاء» (٩١)

الإشباع

أشبعو حركة المقطع لأول أو الأخير من الكلمة، فمثلاً حرف مد - وهم كالأندلسيين في ذلك قالوا طيحل ولوبان وقاقول وحاروف (١٠٥) وعرب فوح (١٠٧)، وقالوا عرعار وبروق (١٠٥)

التشديد

تشدو الحرف الثاني مما حذف ثلثه، فقالوا لثة ودم - بتشديد (١٦٠ - ١٦٢) كما سدوا الياء من (أئي) المفسره واسدائية (١٦٣) وكذلك لياء في المشقبات المحتومة بالياء واسباء نحو أرض بديه ومسرحه ومسويه إلح بتشديد الياء (١٦٣)، وكذلك في مصادر المحتومة بها، نحو طابعيه وكرهه إلح بتشديد الياء (١٦٤)

الزيادة

رأوا لكاف في فوطهم حرجت من عنده يوم كدا، فلما كان كالعبد أبيت، ومهم من يقول لكالعبد، قال ابن مكي وأقرهم إلى لصواب من نقول من لعد (١٠٨)

١١ الإحاطة في حيار عرابطه ٣٥/١

(٣)

مقياس التخطئة عند ابن مكي

إن حرص ابن مكي على أن ينتشر مآخذه اللغوية بين الناس جميعاً في صفة، دفعه إلى أن يُصنّ كتابه أبواباً مستطرفة، وتُفّ مسمحة حتى يشط إلى قراءته لعالم والجاهل، ويشرك في مطالعته لخالٍ والعاطل، وهو أمر لم تألمه في غير كتابه من ألف قبله في مجال السقفة اللغوية، ويفسر ذلك اختياره لاسم الكتاب، فهو لم يجعله لمن العامة أو أوهامها، وإنما جعله موقفاً للعدية منه، تثقيفاً للسان، وتلقيحاً للجدل.

وم يفعل ابن مكي ما فعله بعض العلماء الذين اشتغلوا بالتنمية، من الإقبال على المؤلفات قبله والأخذ بحب، دون تغيير لما هو في عصره وبنده من غيره، إذ أهل لبدان مختلفون في أعاليطهم، فربما يصيب هؤلاء فيما يعلط فيه أولئك، وربما يصيب أولئك فيما يعلط فيه هؤلاء، وربما اتفقوا في العلط^{١٢}، وإذن فلم يكن من الصواب عنده أن يذكر لأهل صفة أخطاء يختص بأهل لمشرق أو بأهل لأندلس، إذ لاحتاحه بهم إلى ذلك وإذا قرأه من لا يعرفه ولا يستعمله لم يستفيع به كبير منفعة، أو كان معرفه ما يستعمله ويعلط فيه أولئك به، وأعود بالعائدة عليه، بقول «فجمع من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أخواهم، مما لا يجوز في لسان العرب أو مما عره أفصح منه، وهم لا يعرفون سواء^{١٣}».

وإذا كان ابن مكي يه على بعض لأخطاء التي يقع من أهل لمشرق، أو من أهل لأندلس، دون أن يجري منها شيء على اللسان الصغلي، فإننا نجد في كتابه كثيراً من الأخطاء التي اتفق فيها لصفويون وغيرهم، وقد أسرى إلى ذلك في عبارته السابقة بقوله «ورعا اتفقوا في العلط» وسوى بذلك بعض الأمثلة

• مما اتفق فيه الصغليون ولشرفيون

مولهم في رجلى شفاق (ب) لسكيت ٣٦٨ و (ب) مكي ٧٨ وطرر وأشانه (ب)

(١٢) تنبيه ٤٢

(١٣) لسبق ٤٤ ٤٥

لسكيت ٢٩٧ و بن مكى ١٠٤) وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا (ابن السكيت ٣٠٧ وابن مكى ١٢٨) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ كَذَلِكَ (ابن السكيت ٣٠٥ وابن مكى ١٦٤) وَمَقْصُورٌ وَجَلَمَ وَرُوحَ (ابن قتيبة ٣٢٤ وابن مكى ٢٠٤)

✽ وَمَا اتَّفَقَ فِيهِ الصَّغِيرُونَ وَالْأَنْدَلُسِيُّونَ

قَرَفَاءَ فِي. هَرَفَاءَ، وَرَدَاءَ - فِي. وَرَدَهُ (مَثَلُ الْوَرْدِ مِنَ الْخَيْلِ) حُبًّا فِي حُبَّةِ (ابن مكى ٢٧٨ والربيدي ٢٨٦، ٣٠٠، ٢٦٢) مَيْتَةً فِي مَيْتَاءَ (ابن مكى ٢٧٩ والربيدي ١٨) سُودَاتٍ جَمْعُ سُودَاءَ (ابن مكى ١٩٧ والربيدي ٢٧٧) مُوسٍ فِي مُوسَى الْحَدِيدِ (ابن مكى ١١٠ والربيدي ٧٨) دَوَامَةً - بِالضَّمِّ فِي دَوَامَةٍ بِالْفَتْحِ (ابن مكى ١٣٠ والربيدي ٢٧٢) دَهَانَهُ وَصَبَانَهُ (ابن مكى ١٩٤ والربيدي ١٩، ٣١) أَبْعَثْتُ الثَّوبَ وَرَقِيمَ عَلَى الرَّجُلِ (ابن مكى ١٥٢، ١٥٤ والربيدي ٢٠٤)

وَقِيلَ أَنَّ مَرَصَ لِمَيْسَ السَّحَطَةِ عِنْدَ ابْنِ مَكْيَ شَبِيرٌ إِلَى أَنَّهُ يَمْتَنِعُ عَمَّا يَأْتِي

١ أَنَّهُ اِهْتَمَّ بِالْمَعْرِفَةِ بَيْنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تُصَدَّرُ عَنِ الْخَاصَّةِ، وَالَّتِي تُصَدَّرُ عَنِ الْعَامَّةِ، وَقَدْ عَمِدَ لِذَلِكَ بِأَنَّهُ (مَا خَالَفتِ الْعَامَّةُ فِيهِ الْخَاصَّةُ، وَحَمِيْعُهُمْ عَلَى غَلْطٍ^(١٤)) وَالْعَامَّةُ تَقُولُ اسْمُ رَجُلٍ - سَهْمَةٌ وَصَلَّ وَالْخَاصَّةُ تَقُولُ سَهْمٌ رَجُلٌ بِضَمِّ الْحِيَمِ - وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لِلْسَكْرِ طَيْرٌ، وَالْخَاصَّةُ طَيْرٌ زَرْدٌ، وَالصَّوَابُ طَيْرٌ زَرْدٌ، أَوْ طَيْرٌ زَرْدٌ، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ خَلْفَةُ الْبَابِ بِالْكَسْرِ مَعَ سَكُونِ اللَّامِ - وَالْخَاصَّةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَاللَّامِ، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ مَشُومٌ وَحَمَمَهَا عَنِي مَشُومٌ، أَمَّا الْخَاصَّةُ فَتَقُولُ مَشُومٌ، وَحَمَمَهَا عَلَى مِيَاشِيمٍ، وَالصَّوَابُ مَشُومٌ وَمَشَانِيمٌ

٢ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُعْصِفًا مَعَ الْعَامَّةِ، فَيَحْطِنُهُمْ وَإِنْ أَضَاهَوْا، بَلْ إِنَّهُ لَيَرَى أَنَّ الْعَامَّةَ فِي سَتَعْمَالِهَا هَذَا تَكُونُ حَارِيَةً عَنِي أَفْصَحُ الْبَعْتَيْنِ، أَوْ يَكُونُ لاسْتِعْمَالِهَا وَحْدَهُ حَائِرًا، وَإِنْكَارَ لِحَائِرِ غَلْطٍ، وَرَبَّمَا وَصَلَ الْأَمْرَ إِلَى حَدِّ أَنْ تَكُونَ الْعَامَّةُ عَلَى الصَّوَابِ، وَالْخَاصَّةُ عَلَى الْغَلْطِ

فَمِمَّا جَرَّبَ فِيهِ الْعَامَّةُ عَلَى الْأَفْصَحِ فَحَجَّ لَسِينٌ وَالشَّيْبَانِ مِنَ اسْمٍ وَلَشَّهْدٍ، وَكَسَرَ لَمِيمٍ مَعَ تَشْدِيدِهَا فِي حَمُصٍ، إِذَا نَمَّ يَرُدُّ بِفَتْحِ الْإِمِيمِ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعَةِ، إِلَّا عَنْ

(١٤) تَعْيِيفٌ لِسَانٍ ٢٣٨ ٢٤

بن لأعرابي وجده، فإنه حكاهم ولم يعرفها^٥

ومما كان له وجه حائر ولا يُحطّأ فيه لعامة، قولهم مَيْدَه في المائدة، فهو معروف مسموع، حكاه أبو عمر الجرمي وابن الأثيري، بل رعم الليث أن بعض العرب يكسر في النحفي وغيره، وكذلك فتح عين ثلاثي مما وسطه حرف حنق^٦

ومما أخطأت فيه الخاصة دون العامة، فوهم في جمع الصغير ففراء - يفتح الفاء - ولعامة بصمها، وإن كنت تقصر على طبعها، وكذلك صغفاء - جمع صغيف تفتح الخاصة لصاد مع لمد، وتقصر لعامة فعول صغفي - على (فعلي) فيكون أسبه، لا فعلي أصل في جمع فعيل إذا كان بمعنى مفعول كحريح وحرصي فهي أقرب إلى انصواب^٧

٣ وبما رى من مكى كذلك بأنه اهتم بتمييز الأخطاء لدى طوائف الخاصة، بعضها عن بعض، وهو أمر لم يعرفه لأحد قبله، فهناك أخطاء لقراء لقرآن (٢٤٧ - ٢٥٥) تتعلق بإظهار التنوين وإحوائه، وشديد بعض الحروف، ولوقف، ولحذف، إلى غير ذلك، مما يعرف بالبحر النحفي الذي يحل إخلالاً بخصيص بمعرفة علماء القراء وأئمة الأدب، الذين تلقوا من أفواه العلماء، وصبطوه من ألسان أهل الأدب^٨، ولدى لا يدخل في مجال البحر اللغوي بالمعنى الذي يبحثه

وهناك أخطاء لأهل الحديث (٢٥١ - ٢٦٦) كتصحيح، وتسكين المتحرك، وتحريك الساكن، وتخفيف المهملة، وتمد، وتقصير، والخطأ في ضبط أسماء الكتب والمحدثين والرواة، وهناك أخطاء لأهل الوثائق (٢٦٨ - ٢٧٠) كالخلط في بعض المصطلحات الفقهية، وفي ألفاظ وردت في كتب اللغة وكلام الفقهاء

وهناك أخطاء لأهل الوثائق (٢٦٨ - ٢٧٠) وهم كتاب العقود ووثائق الزواج وبيع والإجارة، وغيرها من العقود التي تسجل لمعاملات بين الناس

وهناك أخطاء لأهل الطب (٢٧١ - ٢٧٣) تضم طائفة من المصطلحات في أسماء

(١٥) نظر أمثلة أخرى في باب ما جاء فيه بعض لعامة تصحيحها ٢٤٦

(١٦) نظر أمثلة أخرى في باب ما نكره الخاصة على العامة وليس بغير ٢٢٧ - ٢٣٧

(١٧) انظر أمثلة أخرى في باب ما نكره فيه عن لصوب والخاصة على الخط، ٢٤٢ - ٢٤٦

(١٨) كتاب اصطلاحات النحويين ١٣٠٨

العقاقير والأمراض ومنها تسمية الطبيب (المتطبيب)

وهناك أخطاء لأهل لسباع (٢٧٤ - ٢٨١) ويُعنى بهم أهل العباء، وهي أخطاء تتعلق
ببعض كلمات الأبواب التي يُتَعْنى بها، أو تعبر صيغتها، وقد ذكر أنهم كانوا يقولون
اللقاع في الإيقاع

٤ ويمتاز ابن مكي كذلك بأنه واحد من أساتذته من بقره على ما جمع تصويهاً
ونحطته - ذلك هو لإمام أبو بكر محمد بن علي بن الحسن بن لبر اسمي، وقد
عرض عليه بن مكي كتابه ليرى رأيه، فأبكر أقله، وارتضى أكثره، بقول «فأثبت جميع
ما ارتصاه، ومحو ما أنكره وأباه، لإثراول عن موافق الاسهادف، وريح نفسي من
عهده التعليط»^(١٩٩).

أما مقياس الصواب والخطأ عند بن مكي فوصفه فيما يلي

(أ) الاستشهاد.

تضمن كتاب التثيف كثيراً من أشعار المُحدثين الذين لا يحتاج بهم كثير من العلماء،
ومهم بشار بن بُرْد والكميت ودو الرمة وأبو تمام وكُشاجم والمتنبي وابن المعتز، ولا يعنى
ذلك أنه ممن يرى الاحتجاج بأشعارهم، خلافاً لما ارتأه باحث معاصر، إذ قال عن بعض
من سبق ذكرهم (بشار والمتنبي وأبي تمام وابن المعتز وعبد الصمد بن عبدل) «وهو
يخص هؤلاء بالثقة ويوسع دائرة استشهادهم بضمهم إلى الشعراء الذين يحتاج
بشعرهم»^(٢٠٠) وبوصح مذهباً إليه ببيان المواطن التي سميت فيها أشعارهم

أما بشار فقد جاء له بيتان الأول يبين أنهم يعيرون بعض كلماته (١٠٠) والثاني
ليبين أن العامة تحطى في قولها، ما ألقاه إلا في لُفْط - بصم فصح - والصوب الفُطْط
بفتح فسكون - كما جاء في بيت بشار (١١٦)

وأما الكميت، فقد سبق إليه في باب حروف تتعارب ألقاؤها ويختلف معانيها، بل تفرقه
في المعنى بين الابتهاز والابتيار (٣١٨)

وأما دو الرمة فقد جاء به بسبعة أبيات، واحد منها لبيان أنهم يصحفونه (٢٧٥) ولسته
الباقيه لبيان المعاني (٥١ - ٥٦ - ٦٩ - ٣١٩ - ٣٢٤ - ٣٢٦)

(١٩٩) تثيف ابن مكي ٤٧

(٢٠٠) الحس العامة في ضوء الندر سات المعويه الحديثة ١٤٣

وأما أبو تمام فقد ساق به بن مكى ثلاثة أبيات أحدها بيان أنهم يحرقون شعرة (١٢٦) ولثني لبان اسمرقه في المعنى (٣٣١) والثالث لبيان أنه قد غلط (٥٤).

وأما كشاحم فقد ساق له بيت واحد في مقام استملاح معنى، لا استشهاد

والمسمى جىء له بسبعة أبيات، ثلاثة منها بيان أنهم بصححوها (٦٦ - ١٤٤ - ١٦٤) واثنان لبيان المعنى (٥٤ - ٦٨) وواحد يعزبه بدليل (٢٤٣) ولآخر إصلاح خطأ وقع في هراءه ابن حنبل لبيت من شعره (٢٧٨)

وأما ابن المعتز فقد ورد له بيت واحد لتقوية دليل (٢٤٤)

وأما البحري فقد ورد به بيتان (٢٧٧ - ٢٨٠) لبيان أنهم بصححوها

وأما عبيد الحميد بن المعتز فلم يعثر له على شعر في الكتاب

ومن ههنا انصرص ينبغي أن مساق هذه الأشعار كان، إما بيان ما قد يقع فيها من تصحيف، أو لاستملاح ما فيها من معنى، أو لتعريفه بن المعنى، وهذا يؤيد ما ذهب إليه من أن بن مكى كان على عز ر من سبقه في عدم الاستشهاد بالتحدثين في ألفاظ لغة وتراكيبها، ويعزى ذلك عما جاء في الكتاب من تعليله لبعض هؤلاء المحدثين كآبي تمام الذي يوفق على تعليله في قوله

يخدي بي بكر بن عبيد مبه بين انكيب لمرود والأثمة (٥٤).

لأنه قال (ماء) بالهاء وصوابها يائلاء وابن العلاء الذي قال

تدفع عما لأدى وتنصرا بالعيب من خنفس ومن خرد (٦١)

قال خرد بالبدال وصوابها بالبدال فأما في شعر قديم وكلام فصيح فلم يسمع بالبدال

ونأتي إلى موقفه من الاحتجاج بالهراءات القرآنية، هراء محتج بها في مقام الرد على الخاصة التي أنكرب على العامة حذف الهمزة من (المران) وجعلته من ألفاظ النساء، ولا وجه للإلكار، إذ فرأ به الأثمة، قال أبو بكر بن محمد «كان أبو عمرو بن العلاء لا يهر (القرآن) وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير^(٢١) ويصح لحوار (الخطأ) بالمد في الخطأ، يقرأه المحسن ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقُولَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاءً﴾^(٢٢) بالمد - كما يحتاج لكسر العامة الحاء من (الصح) بأنه قرئ في المران بالفتح وكسر^(٢٣)، جاء في الجامع لأحكام القرآن «مر جمهور الناس انصح - بفتح الحاء وقرأ ابن أبي

(٢٢) تنقيح اللسان ٢٢٨ ولزوه من اللسان (مر)

(٢٣) تنقيح اللسان ٢٢٢

يسعاق في كل الفراء بكسر هـ^{٢٣} « وحيراً يحتج لقول العامة هو (مركوس) من ركس يعير ألف - براءة نبي و فراءه عيد لله ﴿ والله ركسهم ﴾^{٢٤}

ولكن مع هذا بعده لا يأخذ ببراءه من فراء ﴿ من كل حج عقيم ﴾ - سالعين المعجمة^{٢٥} وكأنه لا يأخذ ببراءة ورش ﴿ لا يؤاخذكم الله ﴾ - يالو و - إذا حطاً واحداً فلا وواكسه^{٢٦} كذلك هو حين يخطئ (ارجع) في رجع، كأنه يرُدُّ لقراءه لمرتبة التي حكها أبو زيد عن الصبيح، وهي ﴿ فلا يروون ألا يرجع لهم قولاً ﴾ - بضم الباء في يرجع^{٢٧}

وهذا الاضطراب لدى رأياه في الاحتجاج بالقراءات انفراسه بصارعه الاضطراب في الاحتجاج بالحدث الشريف فهو صحيح به في باب ما جاء فيه لعتان ستعمل العامة أفصحها، تقول العامة لسم واشهد بفتح السين والسين - وتقولها الخاصة المنصحة بالصم، وفي الحديث عن النبي ﷺ « يد وقع الدياب في الطعام وروى في لشرب فأمقلوه، من في أحد جناحيه سماً وفي الآخر شفاء، وبه يقدم السم ويؤخر الشفاء » والرواية بفتح السين^{٢٨} ولا يصح به حين يخطئ قولهم رجل هيب (٢٠١) لدى بهابه الناس، إذ قد ورد في حديث عبيد بن عمير « لايمان هيب » أي يهاب أهله فعول بمعنى مفعول فالناس يهابون أهل الإيمان، لأنهم يهابون الله ويحافظونه^{٢٩} وكذلك حين يخطئ قولهم ما بل لك أن تفعل كذا (٢٢٢) وقد ورد في حديث أبي بكر « قد بل لرجل » أي حال ودنا، وفي حديث الحسن « ما سان لهم أن يعقوه » أي لم يقرت ولم يدر^{٣٠} وحكم بالحق على قولهم ايوم قر (١٢٤) بضم القاف على المصدرية مع نه جاء في حديث أم ررع « لا حر ولا حر » القر العرد ر د ب أنه لا ذو حر ولا ذو ير د^{٣١} وهو قد جعل ما وقع في لموطاً من لفظ أبي دريس الخولاني « ما كان من العد هجرت » وما وقع في البخاري من كلام أبي بكر لصديق رضى الله عنه في حديث هجرته مع النبي ﷺ من قوله « أسرنا سلبنا من بعد حتى قام قائم الظهيرة » جعل من لعد - أقرت إلى الصوب وليس صوباً، أما الصواب فهو (فلما كان عد أو لعد^{٣٢}) وهو بهذا لا يرى في الحديث حجة لعوية

(٢٨) الناس (هيب)

(٢٩) لسان (بل)

(٣٠) الناس (مر)

(٣١) شقيف الناس ١٠٨ ١٠٩

(٢٣) الجامع لأحكام العرب ٣٨/١٢

(٢٤) شقيف الناس ٢٣٥

(٢٥) سابق ٧٤ و لمرء في المدخل لابن هشام ورعه ١٨

(٢٦) شقيف لسان ٢٤١

(٢٧) لسان (رجع)

(ب) اللغات

صرح ابن مكي بأنه لا يأخذ بالصفات الضعيفة كاستشديد في دم وأب وأح وكفتح اللام عند النسب إلى لغة وإنما يأخذ بالأفصح والأكثر. شأن كثير غيره من علماء التنقيح، ومن اللغات التي ردها اللغة اليمينية في كتبه - بدل كُتبه (٩٧) وبعده هديل وبني صبة في أرجعته بالألف (اللسان رجع) وبعده من يقول قريب في قرأ - وهي التي حكاه أبو زيد عن بعض العرب (٧٦) ولغة بني أسد في تأنيب فعلا بالثناء، كسكرانة وعطشانة (١٠٢) ويجعل يخفض همزه لهما، كما في سر يخفض ثار مع أنها لغة أهل الحجر (٢٩)

ونقد كاد يستمر في موسام فرره بن مكي من أنه يأخذ بالأفصح والأكثر، لولا ما وقع عليه من أمثلة ذلك الباب الذي عاب فيه الخاصة على تخطئهم لضعفه في أمثلة لا يجوز أن يلحقوا فيها، فوجدنا صطرايا وصحا في معاصيه بالنسبة لأخذ باللغات فقد تقدم رده اللغات الضعيفة ولرديته والمدمومة، لكنه في هذا الباب يأخذ بها، ومن ذلك أنه أجاز للعامة أن تقول منه - في مائدة (٢٢٧)، وعيشة في عائشة (٢٣٢)، إذ الأولى مسموعة حكاه أبو عمر الجرمي وابن الأثير، وإثابته به لبعض بني تميم، ويعرف ابن مكي بأنها ضعيفة ومن ذلك اعتدده بغير الأفصح في كسر الدال من لدحاح (٢٢٨) وصور بكسر الصاد - جمع صورة (٢٢٩) والفعال والكثرة بالكسر فيها (٢٢٨ - ٢٣٠) ولحي - بالضم جمع لحية بالكسر (٢٣١) ويمس ويشم - بضم العين (٢٣٢) وفص الحاتم بكسر الفاء - (٢٣٦) وأخذت السفينة، وأشعلته عند بالهمز فيها (٢٣٧ - ٢٤٧)

ونقدم أنه لا يأخذ بلغة أهل اليمن، ولكنه في هذا الباب يأخذ بها، لما أجاز أن يقال أترج في: أترج (٢٣٣) والمعروف أن أهل اليمن يبدون أول المشددين نونا وتقدم أنه لا يأخذ بلغة هديل، ولكنه هنا يأخذ بها وبنو تميم في إبدال اللام من (حق)، عينا، وهو ما يعرف بالفصح، تقول سرت عني دخلت لمدينة (٢٣٠)

ومن اللغات التي اعتددها أيضا في مقدم لرد على الخاصة لغة بني تميم في كسر اللام من فعل حلقى العين، وفي إبدال لام نعل نونا لغة بعض بني تميم وأسدي في فتح همزه من إمام التفصيلية وكذلك لغة بعض بني تميم وبني عذرة الذين يبدلون جمع المذكر السالم الياء ويبدلون على النون، بأسوين وعدمه، ذلك لأنه لم يحل من اللحن فوهه سبي أكثر من سسك بإثبات النون (٢٣٦) وذكر أمثلة من الشعر

(ج) السماع والقياس

والسماع هو الغالب على مفسر بن مكى، وهو في نقده به قد يُعنى ما بقصيه القياس أحياناً فقد نكر انقياص بالضم (١٢٤) مع أنه دام نصيب اند به، وقياس لأدواء أن يأتي مصدرها على فعال بالضم، ومثله ما نكره من فوهم بالده غثار - بالضم - (١٣٢)، مع أنه داء كذلك

كذلك هو يُصْحَى بالقياس إذا عرّض لسماع، يد رقص أن يصغر (صَحَى) على صَحَبَه بالناء (١٨٤) مع أنه لقياس، وحاد ما راه أبو حاتم (صَحَى) حتى لا يختلط بتصغير صَحْوَة

وفي سبيل السماع كذلك قد نكر الاستعمال العامي، وإن أمكن به وجه من التأويل - لدى يعترف هو به في بعض امواطس فهو لم ير للعامية وجهاً في استعمالها بعض الكلمات مذكورة مرة ومؤثثة أخرى مع صحة التأويل، إذ انكر أن يؤث بيت (١٧٥) مع أنه يمكن على التأويل بالدر، وأنكر أن يؤث السكين (١٧٤) مع أنه يمكن على التأويل بالمدينة، واعترف بن مكى بصحة مثل هذا التأويل في باب (ما يجوز تذكيره وتأنيثه) وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما (١٨٠) وذكر فيه لأصحى (١٨٠)، وقال «من ذكر ذهب إلى اليوم، ومن ذهب إلى السبعة»

ومن الأمور للعبه التي جعل سيدها لسماع وحده ما يأتي

١ الغلب لكأي فهو جمع صاع واللب لعمامة أضع (١٨٩)، وذلك عنده خطأ، صوبه ضوع، مع أن استعمال لعمامة مقلوب عنه وقد حكى بن سيده أدر في جمع دار (اللسان دور) كما نكر فوهم مفرط فلا أن فرمط (١٩٦)،

٢ لوصف بالمصدر إذا لحن فوهم رجل عني بكسر العين (١٢٣)، وجعل صوابه لفتح، ويوم قر - بضم لقاو (١٢٤)، وصوبه لفتح، وهو مصدر فلا يوصف بها، إذا م برد

٣ الإبدن لعموى، فقد أجاز لعمامة أن تقول وم قم فقد في معنى ثم فقد (٢٣٠) فأبدنوا بين لقاء واساء، وهو ورد عن العرب غير منكر، عبر أنه يوقف عند حده وم يُجر لقياس عليه، فدخل الإبدن في أفوم أي أثرم، لم سقطت بيته (٨١) والإبدان وجد، وإظهارها أمسه كثيرة وردة، منها الحثان والحفان وتلع رأسه وطلع، واسوم والهوم، واسنام والعام^{٣٢}

وأُحار للعمامة أن تقول دهر ربح (٢٣٣) إذ قد رُوي ربح وسح وصح، ولكنه
توقف عند ذلك، فذكر الإبدال نفسه في باب التبديل ما قابوه بالراي وهو بالس
وما قالوه بالسين وهو بالصاد (٨٥)

وكذا نقول إن ابن مكي بن مقياسه في استحظته ولتصويب على السماع، بولا أن
رأياه يخرج على مقياسه هذا، عندما تنصف للعمامة من الخاصة في أنكرته عليها، فسرغ
إلى إجاره كلام العمامة وإن لم يُسمع عن لعرب، يقيسه على ما سمع، ومن ذلك

١ - أنه أُحار أن تكسر الفاء من فعيل في عينه حرف حلق، نحو شعير ورعيف
النخ واستند إلى أن هذه لغة بني عجم، مع أنها ليست أفصح العرب، بل بوسع ابن مكي
من ظاهره انقياسها، فيحكي عن أبيه قوله «إن من العرب قوماً يقولونه في كل
ما كان على فعيل بالكسر وإن لم يكن فيه حرف حلق، نحو كثر وحلّل
وكريم» (٢٢٧)

٢ - وأنه أُحار في فعل يفتح فسكون أن تفتح عينه ما دامت حلقية، كاللحم
والبحر والبعل والنحل واسحل وما أشبهه (٢٣٠)، وهو بهذا أحد برأي الكوفيين، أما
أهل البصرة فلا يفتحون إلا ما كان مسموعاً

٣ - وأُحار كذلك في الأفعال الثلاثية على فعل بكسر العين أن تفتح كسر
الهاء ما دامت حلقية، فيقال شهدت عليه يكذ، ويعبت بكسر الأول فيها (٢٢٧)

وقد يبدو من الأمور السابقة تحاهُّ إلى الأحد برأي الكوفيين توسعة على العمامة،
لكن هذا يعارضة أمثله أخرى بد فيها بصريُّ لرعه كتحية فتح العين من سبع
(١١٤) لأنه مصدر مسموع سكون عينه فقط، مع أنه أُحار قبل الفتح في كل ما هو
حلقى، وتلحيه أن تقلب الياء من عين وشيء ووا عند التصغير، والمعروف أن ذلك رآى
للكوفيين

وبعد فلا صبر علينا إذ نقول إن ابن مكي كان مضطرب المقياس في الاحتجاج
بالمرامات الفراسية، وبالحدِيث الشريف، وفي الأعداد باللعاب لعربية، وفي السماع
والقياس، ثم في الأحد بالمدّيب البصري أو لركون إلى المذهب الكوفي، ونحن نعرف أن
أستاذ ابن التميمي قد أطلع على كتابه هذا، وأُكر عليه أشياء جددها ابن مكي،
وبعجب لعدم ملاحظته هذا الأستاذ وهو لعوى كبير ذلك الاضطراب الذي وقع فيه
تلميذه، ففتح ثغرة لابن هشام الدحيمي، يستنده منها ويردّ عليه

(٤)

جهود ابن مكى فى الميزان

(أ) صحة الحكم أو خطؤه

درب المواد التى أخذها ابن مكى على أهل بلده بن أمور ثلاثة

الأمر الأول

ما أصاب فى عدّه عبط، وكان أكثر ما جاء به ردم نجد يعوياً يرى صوابه، متشددًا
ذلك العلوى مع لعامة أو متساهلاً، ويصرب بذلك بعض لأمنه

فى الجمع أمهات كتب النحو واللغة التى بن أيديها لا تحير أن تأتى فعله - بفتحين -
جمعاً لفعل^{٣٣} بكسر فسكون - حتى يحور ما لحته ابن مكى من جمع ذلك وفيل على
ذلكه وقينه - بفتحين - ولا تحير هذه الكتب أيضاً أن تجمع فعلة بضم فسكون - على
فعل بكسر اهاء - حتى يحور ما لحته من جمع نُقْمه على لقام، ولم نجد من يحير أن
يجمع فعيل على أفعال الذى هو مختص بجمع لثلاثى حتى يحور ما لحته من جمع حيث
على أخبث

مدة لتأنيث لا تحير هذه الكتب^{٣٤} تحويل لألف انقصوره أو لمدودة إلى لناء،
حتى يحور ما لحته ابن مكى من قولهم نُقْمه - فى الأفعى، ورمكة لطائر - فى ريمكى
الطائر، وامراه باهية - فى نُسبه، ولم نجد من يحير الجمع بن علامتى تأنيث حتى يحور
قولهم دُبْيَاة عريضة، وطير وأنثاته

وفى اسسب^{٣٥} إلى محذوف اللام لا تحير لرد مع زيادة ألف، فلا يقال ذماوى - فى

٣٣ - نظر على سبيل المثال جمع هو مع ١٧٧، ١٧٨ ابن يعيش ٥٢، ٥ شرح لشافيه ١٤٤ نصيب
على لاسموى ٣٢، ٣

(٣٤) - انظر على سبيل المثال جمع هو مع ١٦٩/٢ ابن يعيش ٩٦/٥ نصيب ٩٤/٤ وما بعده

(٣٥) - نظر على سبيل المثال جمع هو مع ١٩٦/٢ ابن يعيش ٣/٦ نصيب على لاسموى ١٩٣/٤،

شرح لشافيه ٨٢

المسب إلى دم، ولا تحركك لعب من فعل يفتح لفاء عند مسب، حتى يصح قوهم
يدري يفتح الدال في بدر، وعشرة لعسقى يصح اياء

وفي لتصغر^{٣٦} لا نجد من يصغر لثلاثي تصغير ارباعي، فقول مُهَرَّزٌ وَيُعَلَّ
بسنديد لياء في مُهَرَّزٌ وَيُعَلَّ، ولا نجد من يصيف لفاء في مصغر في مؤنس الخو مـ
الرائد على ثلاثة، حتى يصح قوهم نُحَيِّرُهُ في عحور، ولا نجد من يحبر فتح هـ
انتصير في نحو كَبِيرٌ وَصُغَرُ

وفي اسم الاله^{٣٧} لم يحبرو صم لميم من مفعّل أو مفعّل، حتى يصح قوهم مُفْشَحٌ
وَمُضْيَاخٌ وَمُقَوَّدٌ اءابة بصم الميم

كذلك في المصدر^{٣٨} لا يسوع عند العلماء فتح لفاء من فعالة اءاء على حرفه،
حتى تصح تلك الظاهرة التي مفرد هـ خاصه هل صفية ولي اطردت عندهم، كقوهم
قباله وحيطة وقصرة يصح لفاء في الجميع وكذلك ما اطرد عندهم من كسر اءاء
من لتفعال اءاءا وقع في الكلام كالتسيار والسيام، لا نجد من يحبره إلا في ورد من
حرف هـ بلقاء وبيان ومهم من يجعل بلقاء اءاءا لا مصدرًا وراذ بعضهم تاب هو
مثال، مصدر مثب باستصيف - وراذ بن حالوبه ربعا - هو تفاق^{٣٩}

وفي الأفعال لم يرد عن لعرب - ولم نجد من اءاء - من يحبر تلك الصيغة المحددة
التي ابتدعها الصقليون، وهي صيغة افعال - بهمه وصل مع تخفيف اللام - كقوهم
يُكَامُ الرّاحِلُ وَظِلَامُ اللَّيْلِ كذلك لم يحبر أحد فك انتصيف بلا موجب حتى يصح قول
أهل الوثائق منهم على لروح أن يُدْرَر على روحه يعقها

وقل مثل هذا في التعبير العربية لتي أتوا بها، كتعبير عامتهم فلما كان كالعبد
أو لكأعد أتيت في معنى فلما كان عد أو أعد - كتعبير أهل الوثائق لدى
جمعوا فيه بين العمى والحدس على ما يقول بن مكى وهو قولهم أَقْرَبْتُ فَلَانَهُ

(٣٦) انظر على سبيل مثال، جمع هو مع ٢ ٨٥ بر يعيس ١١٥، ١١٦ شرح لساده ٤٧، صبا،
على لأسعوى ١٥٥،

(٣٧) انظر على سبيل مثال، جمع هو مع ٢ ١١٨ بر يعيس ١١٦، ١١٧ شرح لساده ٤٦

(٣٨) انظر على سبيل مثال، جمع هو مع ٢ ١٦٧، شرح لساده ٣٩

(٣٩) عيس في كلام العرب ٥٩ و انظر شرح لساده ٢

٤، تنقيح سسان ٢٦٨

امراً - كان - فلاب الموقى عنها، أما لعمري فلأن يقولهم الموقى عنها، يعلم أن
البروجيه قد تقطعت بينهما بانقضاء وأنها الآن ليست في عصمتها، وإنما كانت روضة في
حياته، فلا معنى لزيادته كان، وأما اللحن فلأنهم حالوا به (كان) بين المصاف والمصاف
إليه، وإنما تدخل كان في مثل هذه المواضع في ضرورة الشعر لإقامه ابور

الأمر الثاني:

ما أخطأ في عدّه صواباً، فأبكر على الخاصة إنكارهم استعماله، وقد عثرنا على مائة
واحدة لذلك، هي إخبارته أن يقال رجل رداي - يباءين - في لسان رداء، كما
يقال، رداي - بالهمز - ولوجهاً جائز، والهمز أحسن (تفهيم اللسان ٢٣٣)

ومحس عرف أن همزة (رداء) مبدلة من أصل، وما كان هذا شأنه فقد السب يجوز فيه
وجهاً الإبقاء على الهمز وهو أولى والعيب وأو، لا ياء - كما أحاره ابن مكى -
ذلك أن همزة الممدود تعامل في السب معاملة في التثنية القياسية، والمبدلة من أصل يجوز
فيها الوجهان السابقان عند التثنية، قالوا وقد ورد كساياں بالياء وهي تنية سادة
فلا يقاس عليها لسان، فيقال كسايتي^(٤١) يباءين

الأمر الثالث:

ما كان مثار خلاف بين العلماء بصوياً وتخطئه، ورجح ما حكم به ابن مكى، لكونه
أشهور، أو لأفصح لمختار، أو للغة العالية، وهو كثير مما أتى به من مواد، ومن ذلك
أنه لحن أن يقال يعق العرب بالهمزة في يعق، المعجمة، وقال ابن هشام
الملحمي «قد جاء في كلامهم يعق العرب ويعق، فلا معنى لإنكاره على العامة، ولكن
يعق بالعين معجمة أحسن، وكذا حكى صاحب العين^(٤٢)» وجاء في اللسان (يعق،
«قال الأزهري يعق العرب ويعق - بالعين والهمزة جميعاً - قال واسفاه من لأئمة
يقولون كلام العرب يعق العرب بالعين ويعق الرعي بالشاء - بالعين المهملة -
ولا يقال في العرب يعق، قال وهذا هو الصحيح»

ومنه ما لحقه من قومه رجل فاطر - في مظهر، فقد أحاره الملحمي، مستنداً إلى

٤١ - نظر النصارى على الاسمى ١٨٨/٤ ومع اهوم ٢، ١٩٤٠ وكتاب سيبويه ٢٤٩/٣

٤٢ - لدخل في نفوس اللسان ورده ١٨

روايه حكاه ابن سيده في المحكم، من أنه جاء فطر وفطر رباعياً وتلاتياً وفطر
فصح

ومنه ما لحظه من استعمالهم لِسْكُن مؤنثاً وهو مذكر، فعند ابن الحاجب أن اسكن
تذكر وتؤث^٣، وفي إصلاح لمطلق «وهو السكين قال الشاعر
(هذك يسكين على الخلق حادق)

قال الكسائي والعراء وقد يؤث^٤ وفي اللسان (سكن) «والسكين المذبة، يذكر
وتؤث» وفيه «قال ابن الأعرابي لم اسمع تأثيت السكين، وقال ثعلب قد سمعه
العراء، قال الجوهري والغالب عليه التذكير، قال ابن بري قال أبو حاتم ليبت
الذي فيه (يسكن المصاب)، هذا ليس لا يعرفه أصحابنا»

ومن ذلك معهم التسوية بين التذكير والتأنيث عند ابن الحاجب، وترجيح لتذكر عند
ابن السكيت ولكسائي ولعراء، لفظهم (وقد يؤث)، وتلحق التأنيث فضلاً عند
ابن الأعرابي، والظاهر في أبيي المروي فيه التأنيث عند أبي حاتم وكأنه عنده مذكر
فقط

ومثل هذا حكمه على استعمال (السرويل، مذكراً) بإسقاطه، فهي الفاموس
(سرول) «فرسيه معربة وقد تذكر»، وفي اللسان (سرول) «والسرويل فرسي
معرب، يذكر ويؤث، ولم يعرف الأصمعي فيها إلا لتأنيث»، وعند ابن الحاجب أن
السراويل لا يستعمل إلا مؤنثة^٥، ومنه سير موفقه بن مكي للأصمعي
وابن الحاجب

كذلك ما لحظه من استعمال فعل في فعل، حين قالوا أحرمتك لشيء وأغظي فذلك،
فهي لغة ليسب بالعاله أو بالهائيه - على ما جاء في لسان أحرم عبط

وقد لحس لأصمعي أن يقال مُعَوَّج كُمُكْرَم بالسديد، لا يُعَوِّد أو شيء يُرَكَّبُ
فيه العجاج، أما ما هو بمعنى ليل فلا يقال فيه إلا مُعَوَّج من عَوَّج، الحماسي
كأخمر - لكن ابن مكي أجاز الاستعمال الأول بمعنى ليل نص، على أن يكون من
عَوَّجَتُ الشيء بعوَّجاً، ضد قومته، يقول ابن مكي «وقد أجاز أكثر العلماء»^٦.

٣، نظر فصيحه ابن الحاجب في مذكر ومؤنث (٤٥) فصيحه ابن الحاجب في مذكر ومؤنث

٤٤، إصلاح مطلق ٣٥٩ (٤٦) تنقيح اللسان ٢٣٢

وَيُذَرَّاهُ بِالشَّعْرِ، وَفِي رَأْيَا أَنْ هُنَّ مَكِّي دُونَ رَأْيٍ رَحِيحُهُ، غَيْرُ أَنْ هَذَا هَرَفًا بَيْنَ
الْأَسْمَاءِ، فَالْإِسْتِعْمَالُ (مُعَوَّجٌ، مِنْ عُجْجٍ، نَحْوُ حَسْبِي مِنْ دَنَةٍ، وَالْإِسْتِعْمَالُ الْآخَرُ
(مُعَوَّجٌ) مِنْ عُجْجٍ، لَمَّا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَكَلَّا الْإِسْتِعْمَالَيْنِ يَفِيدُ لَمِيلَ

وَمَعْنَى مَا لَحِقَهُ مِنْ زِينَتِهِمْ يَعْنِيهِ لِمَوْصُولٍ سَمِيًّا ظَاهِرًا، فِي هَوْنِهِمْ وَقَدْ أُنْذِرَ لَا يَهْ
إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ حَاءَتْ لَهُ أَمْنَتُهُ فَلَيْسَ لَا نُسَوِّعُ إِدْبَاحَهُ لِمَعْنَاهُ، هُنَّ لَصِيْبَانِ عِنْدَ قَوْلِ
بْنِ مَالِكٍ (وَكُنْهَا يَرْمِ بِعَدَدِهِ صَلَهِ عَلَى صَمِيرٍ لَاتِي مَشِيْمَةً) حَاءَ «وَهَذَا الصَّمِيرُ هُوَ
الْبَعْدُ عَلَى اسْمِ الْمَوْصُولِ، وَرَمَّا حَقَّقَهُ اسْمُ ظَاهِرٍ، كَقَوْلِهِ (سَعَادٌ بَنِي أَصْبَكُ حَبِّ سَعَادٍ)
وَقَوْلِهِ (وَأَنْتَ أُنْدَى فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ) وَهُوَ سَادٌ فَلَا يَدُسُّ عَلَيْهِ»^{١٧٦} وَفِي «هَمْعٍ» يَعْنِي
عَنِ الصَّمِيرِ لِبَعْدِهِ سَمِ ظَاهِرٍ، حُكِيَ أَبُو سَعِيدٍ أُنْدَى رَوَيْتُ عَنْ الْحَفْزِيِّ، نِي عَنْهُ،
وَقَالَ وَأَنْتَ لَدَى قَالَ «بَعْدَ سَمِيٍّ وَمِنْ لَبَسٍ مِنْ لَا يَجِيْرُ هَذَا»^{١٧٨} وَقَدْ وَصَفَ
ابْنُ هَشَامٍ دَنَكٌ فِي الْمَعْنَى بِأَنَّهُ قَلِيلٌ بِأَنَّهُ لَشَعْرٌ^{١٧٩}

الْأَمْرُ الرَّابِعُ

مَا كَانَ مَثَرُ خِلَافِ بَيْنِ الْعِلْمِ بِمَحْطَتِهِ وَبَصُورِيًّا - وَرَحِيحُ مَا حَكَمَ بِهِ غَيْرُ بَيْنِ مَكِّي،
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي بَابِ (مَا تَنَكَّرَ الْخَاصَّةُ عَلَى الْعَامَّةِ وَيَسَّرَ تَنَكُّرُهَا) جَارِ أَنْ يَجْمَعَ فَعْلَةٌ
بِمَعْنَى فَسْكَوْنٍ - جَمْعُ مَوْثٍ سَائِلًا عَلَى فَعْلَابٍ فَسْكَوْنٍ لَعِينٍ كَثُرَتْ وَفُتِحَتْ
وَطُغِيَتْ، وَسَبَّهَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَمْعُ فَعْلَةٍ، إِلَّا أَنَّ الْفَتْحَ اعْرَفَ وَأَشْهَرَ، وَاسْتَشْهَدَ بِمَا أَشَدَّ
الْعَرَبُ (فَتَسْتَرْجِعُ الْفَسْكَوْنُ مِنْ رَفْعِهَا،

وَمِنْ مَرَّةٍ هَذَا بِأَحَدٍ مِمَّا عَدَّهُ عُلَمَاءُ صَرُورَهُ شَعْرَةً أَوْ شَادًا، فَيَجْعَلُهُ بِأَبَا يَمِيسَ عَلَيْهِ،
إِذْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَمْثَلَةِ «وَأَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَمْعُ فَعْلَةٍ»^{١٨٠}، وَلَدَى ذِكْرِهِ بْنُ مَالِكٍ
وَاخْتَارَهُ لِمَشْهُورِ الْإِتْبَاعِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِمَّا يُوَفِّرُ فِيهِ شُرُوطُ حَمْسِهِ هِيَ سَلَامَةُ الْعَيْنِ
وَسُكُونُهَا وَثَلَاثَتُهُ وَالْأَسْمَةُ وَالتَّأْنِيثُ، يَقُولُ لِأَشْمُونِيٍّ مَعْلُقًا عَلَى كَلَامِ ابْنِ مَالِكٍ

وَالسَّلَامُ لِعَيْنٍ ثَلَاثَتِي سَبُّ أُنْدٍ يَبِيعُ عَيْنٍ فَاءً بِمَا شَكَلَ
إِنْ سَاكِرٍ لَعِينٍ مَوْثًا بِدَحْنٍ تَحْتَهَا بَلْتَاءُ أَوْ مُجَرَّدُ

«أَفْهَمُ كَلَامَهُ أَنْ يَحُوَّ دَعْدُ وَجَفَّهَ لَا يَحُورُ بِسُكُونِهِ مُطْلَقًا، وَشَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي

(١٧٦) معنى لبيب ٢ ٩ ١ ١٧٧

(١٧٨) تنصيف المنار ٢٣٥

(١٧٩) لصب على الاسموى ١ ١٦٢

(١٨٠) هج الوهم ٨٧/١

التسهيل معتل الالام كظبيات، وشبه الصفة - نحو أهل وأهلاب - وجور فيها اتسكين
احتیاراً»^{٥١}

وفي الجمع «إن كانت الفاء مفتوحة لا يبدؤ من فتح العين في الجمع إلا في ثلاث معتل
اللام نحو ظبيه فيجوز ظبيات باسكون - في لغة حكاهما بن حي، والمسهور
لفتح، وشبه الصفة كأهل وأهلان ودمج أكبر، ولضرورة كقولہ (وُجِئت رفرات
الصحي) وهو من أسهل الضرورات»^{٥٢}

ويفتوى ما براه من أن مذهب بن مكى عمر ر حج أنه هو نفسه قد حكم بالبحر على
كل هذا في موضع آخر من كتابه، حين أنكر على الفقهاء أن يجمعوا حررة على حررات
بالإسكان قال «ولصواب حرر ب بالاتباع»^{٥٣}

كذلك في الباب نفسه حار أن يقر عيشة في عائشة، وقد نكر ابن اسكت
حوارها في إصلاح، عمر أن بن مكى اسشهد على حوارها بيب أشده ابن دريد
لرحل من بن عيم يحط ب عمر بن عبد الله بن معمر، وهو
يبدؤ برملة تبد الحورب لخلق وعش بعيشه عيش عمر دى روى
لكى الأرجح روى ابن اسكيب في الإنكار، وما اسشهد به ابن مكى مخرف عن بيب
ذكره الأغانى سالماً، وهو

نعم بعائش عيشاً غير دى روى وتبد برملة تبد الحورب الخلق^{٥٤}
وعند بن مكى أيضاً أن لعمدة أن تسعمل (الهم، منشد اميم) لأنه حائر وارد، إذ
أسد ابن لسكيب (دليها خرحب من فمه، غير أن لقراء^{٥٥} بقصر تشديد على
لضرورة اشعريه، أما ابن سيدة فقد ذكر أن التشديد في هذا الحار بيب بلعه في هذه
الكلمة، ألا ترى أنك لا تجد هذه المشددة اميم تصرفاً، فم سمعهم فابوا فهم
ولا تعممت ولا رحل أقم ولا شيئاً من هذا اسحو، فدل احتياجهم على تصرف الكمة
بالفاء وابوا واهاء، على أن اسشديد في فم لا أصل له في نفس لئان، بل هو عارض حق
الكلمة، ذلك أنهم تقلو الميم في الوقف، فإن بن حى فهذا حكم تشديد الميم عندى
وهو أهوى من أن تجعل الكمة من دوات التصعيف، بمرة هم وحم، ويدل ذلك على ضعف

(٥١) لصان على الاسموى ١١٧ ٥٢١ شيف بلسان ٢٦٤

(٥٢) جمع المومع ٢٢ ٥٣) لأغانى للأصمغنى ١١ ١٨٦ ط در لكتب

(٥٥) انلسان اهو - هم، ونظر حرره لادب ساعد ٣٣١ ح ٤٩٣/٤

بن مكى هنا أنه هو نفسه الحن المشدد فيه مثل انهم قد حذف لامه، نحو اب وُح
(١٦٦٢) فإن جمع باسمع، فقد سمع فيه الحن أيضاً

وعكس أن يقول على وجه الإجمال بن ابن مكى قد ضعف ريه عندما كان ينصدي
مرد على الخاصة، فينصيد بعامه البلعه ارددته أو انعموه أو لضعف من لاء

(ب) التجح والإحقاق

نقد ثابت ماخذ بن مكى للعوية على العامة والخاصة حفظها من لديوع والاشارة،
فشرق الكتاب الذى صحتها وعرب، وقد منه كبر من اعطاء، تذكر مهم^{٥٦}
ابن دحية (أبو على عمر بن الحسن المتوفى سنة ٦٣٣ هـ، ادى نقل عنه في (المطرب)
تصويبه لاسم قبيلة (بلعوطه) ويحيى ابووى المولى سنة ٦٧٦ هـ ادى نقل في كتابه
(مذهب الأسماء واللغات) مذكوره ابن مكى من اللغات في سم إبراهيم، وبين خلجان
المتوفى سنة ٦٨١ هـ ادى نقل عنه ضبط سم ابن المعجم بكسر ناء - لأن أباه كان
يعمل لقفاع ويبيعها، وأحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ادى نقل
عنه تصحيح لفظ (كاعظ) لى قوله لعمامه (كعد) في هوائته على لإيدس لأى
الطيب الموى وحلاح لدين لصقوى المولى سنة ٧٤٦ هـ ادى نقل عنه كثيراً ورمز
لاسمه بالحرف اص) كى نقل عنه محمد بن عبد الله لركشى المولى سنة ٧٩٤ هـ في
كتابه (إعلام لساحد بأحكام المساجد) بخوير مسند بلباء وفتح الميم في مسجد،
وأخيراً نقل عنه بن العباد الحسلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ في اسدرب بذهب ما قاله في
لقب الشاعر كُشاحم، حيث ذكر أن أحرفه جمع من صاعته

وكان انظر أن تكون هذه لشهره بنى بالها كتاب تعيف انسان في اشرق ولعرب
مسيوقة بشهره، بكتاب وإفادة منه نور شيء في ربوع صقلية، فبدو تصويباته على
ألسنة أبنائها، ومن هذا كان من حق هذه الجهود أن تُكتب هذا اسجاح

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، أو ربما حدث ولكن في محال صيق بين الأساتذة
وانتلاميد، فلم يكن لها إلا لإحقاق، حيث ظن البعض يعمو ويشتري ويبسط ظنه على
لمصحح، حتى رد كان العصر اسورمانى واوشكك شمس العربية أن العرب عن صقلية
بتر حتى قبضة لعرب وضعف حكمتها، مد نفود للحن إلى حاصة الخاصة وهم لشعراء،

(٥٦) جمع هذه العيون بدكتوه عبد العزيز مطر في كتابه الحن بعامه في ضوء بدر ساب للعوية بدينه

فقد ذكر العباد أنه وجد في شعر القافى لصفى - أحد شعراء ذلك العصر - لحناً كثيراً، ورد لو روى بنا شعر كثير من هذا العصر على حقيقته، نكنا وحدا بلغاؤنا هذا مشابهاً بين الشعراء الآخرين^(٥٧)

وترجع أسباب هذا لإحفاى لى مدين

١ أن هذه الحركة لم تكن على مستوى الأخطاء من حيث عدد المهتمين بها، إدم تشعل بال أحد من العلماء - اللغويين أو غيرهم - إلا ابن مكي، ورد شاركه عالم آخر هو على بن جعفر بن انقطاع المولى سنة ٥١٥ هـ الذى نسب إليه كتاب يسمى (تنقيح لسان) - على ما يقول حاجى حقيقه^(٥٨) أو (تنقيح لسان) - على ما صححه إسماعيل اليعقوبى^(٥٩)، ولم يصل إسماعيل هذا الكتاب وقد سبق شيء عن عدم ميلاده منع من أخطاءه، كقول أحد الأدباء في صفته لابن خوقل - عندما انتقد بعض أحد الخطباء كأنه والله باسیدی کی بقول، غیر أنا لا نابه لمثل هذا^(٦٠) «

٢ ثم كان الصراع بين ابن مكي وعمره من علماء لعمه، وقد كان هذا الصراع بين لغويين، ثم يتطرق إلى أمور أخرى غير لغوية، كالذكاء والعبادة والتعليق بغير الحق وقد لساناً جانباً من ذلك عند رد ابن مكي على الخاصة، في إنكارها على اعمه أموراً حائرة، وعند تجهيله الخاصة في مواضع يصيب فيها اعمه، إذ رأياه بأحد بالاراء لصعيفه واللغات لرديئة والشادة، وهو الذى بناها في تنقاده لعمه في الكتاب، ولمساناً جانباً من هذا الصراع أيضاً في مقدمه الكتاب، إذ عرّضه على أسدده ابن البر التميمي إباناً للسلامه، وعلى حد عبارته «لأروى عن موقف الاستهداف، وأريخ نفسى من عهده التعليق، وقطع لسان كل حاسد وأهل عرّب كن مكابر ومعد^(٦١)» و «لأنه لم يحف على أن صاحب التأليف في مثل هذا لزمان لفسد لا يسلم من حاسد يعنى عليه أو جاهل يتناول بالمرأية إليه^(٦٢)» ولا يحفى أن هذا الصراع قد حرج عن طابعه العلمى في كثير من الأحيان، فبدد جهد اعمه في غير ما ينبغي أن يوجه إليه

٣ وأن المعلمين الذين وكل إليهم تعليم الصغار لم يكونوا على مستوى ما وكل إليهم من مهمة تعليم اللغة العربية و غيرها، حقاً لقد كانوا كثرة في مدارس كثيرة، فقد

(٦٠) دبره معارف لسبب ابن خوقل،

(٦١) تنقيح لسان ٤٧

(٦٢) تنقيح لسان ٤٣

(٥٧) العرب في صفته ٦

(٥٨) كشف الظنون ٣٤٤

(٥٩) هديه المعرفين أسبأ مؤلفين ونصفي ٦٩٥

نقدم أنه كان في يرم وحدها أكثر من ثلثائة معلم، ولكنهم كانوا على حد ما جاء في الحديث الشريف - «عشاء كُتِبَ اسئل»، حتى لقد حمل عندهم ابن حوقل جملة شيعه، وأدعى أنهم قد بنوا اعديه في اسقص والجهل والخفة وفئة العقل، ولعل لسر في ضعف هؤلاء المعلمين يكمن في النظام الذي وضعه الحكم العربي من إعفاء هذه الفئة من «جهاد» نشجيفها وبشرًا لتعليم، غير أنه قد يرتب على ذلك فيما بعد أن قبل على هذه المهنة كل من لم يكن كفيًا لها وراعيًا فيها، من يود أن يفر من الحديده، فكان من لسهل على من يحشى له العدو أن يتحد لتعليم حرفه به، ولذلك نزع إلى لتعليم بلههم، وحسنه لديهم حهلهم^{٦٣}

٤ وان عبا اسعه بصفحة فصلًا عما كانوا فيه من صراع - ساعدوا على تفشي الأخطاء بين العامة والخاصة باستعالمهم بأمور ينسب من لعه في شيء، وإن كانت نسب بسمه البحث للعرى، فكأنهم أحسوا بحاسًا حقًا بإحفاقهم قدم تير الدحر فسو واحبهم الأول في تعميم اللعه، وتجهوا بالبحث للعرى - والحو بوجه خاص - وجهة لألعار والأحاحي، كاندى بعده في هذا البيت المرصوف رصفا خاصا ليكون عقده بحونة تشغل في حلب الادهر، ويحار في بوحيه عبر لمهرة من ضاع اسحو، وهو قول بن لذباع لصقلى
إن هذ لمليحه الحسب دوى من ضمرت الحل وهاء^{٦٤}

برفع هند و لمليحه ونصب الحسب

٥ وأن سكان صقليه كانوا حيطًا صحًا من حسابات عده، دوى طباع متفاوتة وألسنة مختلفة، وهو ما نصيب كل جهد يعوى بالسل لتام، ومن هذه الحسبات ما ينسب إلى أصول بلديه، كالشامي ولسوسى وابياغى، وما ينسب إلى أصول فينيه، كالكلى والفيسى والكشامى والنواى، وقد وصف نبود وسيوس لرهب إحدى مدن هذه الحريره - وهى مدينة بلرم - بعد تقدم اصبح يعربى برمن بسر فقال إنها «حافه بالنس من أهبا ولعرباء، حتى كنه قد حتمع فيها كل المسلمين من شرق إلى غرب ومن سبال إلى جنوب، وبين أهبا من صقيين وإعريق ولباردس ويهود، وترى لعرب ولربر وانهرس ولسار والربوج، بعضهم برندى لعامة، وبعضهم بالنس لجلود، وفيهم نصاب عراة، وثمة

^{٦٣}، عرب في صقليه ٨٩

(٦٤) معنى اسبيب ٨ / ١

وحوہ مستظہہ و مربعہ و مستدیرہ من کل سطح و ہیئت و لحن من کل لون، حوسہ
و قصیرہ^{۱۵}»

وکار من لؤلؤ ألا سق کلمہ هؤلاء جمیعاً، فاضطرب الاحوار ادا حلیہ و دہب
افتی و قامت اشورات، ورد فی دیک أن لیلہ نمر من نعوذ لروم، یطمع فیہ کل طمع،
وعلی حد فلول بن حوصل «الجد فیہم یرر قنائہا، وانصر دائئہا، مد فیحت
صفلیہ^{۱۶}».

۱۵) لغز فی صغیہ ۱۴

۱۶) بن حوصل ۱ ۱۲۶

العربية، فأحدثوا مهضة علمية، فوائدها المساجد والمدارس محتفظة، ورغبوا العلماء من خارج المغرب في القدوم إليها والإقامة فيها، حتى لقد ظهر في بلاد المغرب علماء صارعوا علماء المشرق، ومن أشهر هؤلاء العلماء^٣

حمدون اللعوي (محمد بن عبد الله)، الذي نشأ بانهروال ثم بلغ لعيه في النحو والعريب، وهو أول من عُرف بحفظ كتاب سيويوه

- وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر المسهور بالحدب، لدى وقد يشيخه، ثم رحل إلى مراکش، فدرس في فاس كتاب سيويوه، وله عليه بعض التعديلات

و أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، لدى فقد سمعه العلمية وندبه إلى بلاد المغرب، فسندمه حاكمها وأعدى عليه، وكتب به بين ابن حروف مسائل لعوية مشهورة

و أبو موسى عيسى بن يثليح الجروسي، نشأ بمراكش ثم تدعى اسحو عن بن برى المصرى وقرأ عليه كتاب لجمال للرحاحي، وله كتاب لمقدمه تعبيراً على هذا الكتاب - وهي أسسه بالقانون - عُرب فيها ونى بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع لاشمال على شيء كثير من النحو ولم يسبق إلى متنها، وقد عاد الحرولى إلى المغرب، وأخذ الناس عنه، حتى توفي بمراكش سنة ٦٠٥ هـ

و أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن هشام الخضر اوى، أخذ عن ابن حروف وعمره، وعنى في تصيفه بكتاب الإيضاح، فألف عليه الإيضاح والافراح، وعرر الإيضاح، ثم توفي بتونس سنة ٦٤٦ هـ

نكر هذا كله م يكن ليفسد اللعوى الذى نقشى على الألسنة بالاحتلاط والذى سرب من العامة إلى الخاصة، حتى كاد يعصى على اللسان العربى في أحاديث الدولة، عندما تم ترجمة والتر بن لاسيلاء على الملك، «نولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب ولسه الدين بهما حفظ الدين، وصار ذلك مرجحاً لبقاء العربية المصرية من اشعر و لكلام إلا قليلاً بالأمص^٤»

٣) تفاصيل أخرى عن حياة هؤلاء علماء وغيرهم وعن حال النحو بالمغرب في سنة النحو بسبح الططوى (١٨) و١٠٠٠

٤) مقدمة ابن خلدون ٣٢٦

ويكفي لتصوير هــ بفساد للعبوى على أسسه الخاصة في حو صر المغرب بعد بو ديه،
 ذلك لكتاب ادى بغه ابن الرقيق عن بعض كتب مغراوي - حاصره المغرب ودر
 منك المسلمين بإفريقيه، مد انصح بى أن انهض لأعرب وحربها في عهد ابن
 يدس - كتب إلى صاحب له «يا حى ومن لا عدمت فقه، عمنى أبو سعيد كلاماً،
 أنك كتب ذكرت أنك تكون مع الدين تأتى، وعافها اليوم فلم سها لى خروج، وما أهل
 المرل لكلام من أمر لشين هــ كذبو هــ باطلا، ليس من هــ حرفاً و حد، وكتبي
 إليك، وأنا مشتاق إليك بن شاء هــ»

ونكاد نقول بن اللحن قد عرف طريقه بى جميع ابوادى في المغرب، وإلى مختلف
 الأمصار، حتى لم يسلم منه إلا مضر واحد، هو مدينه فاس ابى أصبحت حاصره المغرب
 منذ القرن السابع لبحرى، بعد بحراب المغراوي هــ رحل إليها من المغراوي ومن
 فرطية لأندلسية من كان فيها من العبداء ولفضاء من كل طبقة فراراً من اعتقه، وفي
 تصوير لعه فاس هــ يقول صاحب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) «فهى أى
 فاس اليوم على عانة الحصاره وأهلها في غنة لكيس وسهانة الطرف، وفتهم أفصح
 للعباء في ذلك الإقليم، ومارلب أسمع لشايح يدعوها بعدد المغرب، ونحق ما قالو
 ذلك^(٦١)»

ومع كثرة الانحرافات للعبوة وتعبها على أسسه لعامة وللخاصة، ومع كثرة العبداء
 المارحين إلى المغرب، لم يجد ما يساوي هذه الانحرافات، بحظته أو بصوبياً، اللهم إلا
 كتاب واحد، هو (الجمانة هي رله الرطانة) لمؤلف مجهول يلقب بابن الإمام كان
 يعيش بحاصرة بوس، وأخر القرن التاسع وأوائل القرن لعاسر بنحره ومن هــ
 الكتاب يذكر بعض المظاهر اللغوية لى تبين لهجة المغاربة، وأهل بوس بوجه
 خاص

٥١ مقدمة بن جلدون ٥

(٦١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٢ ٢

ثانياً

من مظاهر الخطأ في لغة المغاربة*

الجموع.

وقع في لهجتهم جمع فعيل وصفاً على (فَعَّلَان) بصم الماء قالوا وصيف ووُصفان (٢٢)** وجمع فعل - بفتح فسكون - على (فَعَّلَان) - بالفتح، قالوا. صَيْف وصَيْفان (١٢) والإحيار عن المفرد ما يعبر عن الجمع، قالوا أما نأكل ونصرب ريداً (٤٠)

التذكير والتأنيث

هم كأهل المشرق وعمرهم، يهرقون بالناء فيما يسوى فيه المواعن عند إرادة التأنيث قالوا روحه وعروسه (٢٩ - ٣٢) وحولوا غير الناء إلى اناء، فقالوا إشفة - في إشفي (٣٤) متوهين أن ألف يشفي للتأنيث، كما أثبتوا بعض المذكرات، قالوا حجرة صغيرة وحجره (٣٥) وطلعت القمر، وأثبتوا الموب وابيت (٣٥)، ومن الخصائص التي شاركوا فيها، الأندلسيين فقط استعمال الأمر بصيغة واحدة هي التذكير للمحاطب والمحاطبة، قالوا. قُمْ واحرُج - في هومي واحرجي (٣٣) «وهذا اللحن جرى في لغة المحاطب لأهل الحضر بتونس، أما كلام الأعراب منهم فكان الفصحى»^٧

التصغير.

استعملوا (اليد) مشددة ادال، وبنوا على ذلك تصغيرهم إياها، فقالوا يُدَيِّدَة (٢٢) كما قالوا مُحْمِلٌ وكُلَيْبٌ بنشيد ايباء - في تصغر حملي وكلب (٢٨) أي إن صيغة التصغير عندهم هي فعيل للتثنية وغيره. ولا يعدلون إلى فعيل بصحيف ايباء - إلا عند إلحاح الناء بالمصغر، كما سبق في يَدَيِّدَة

* عبرنا بالخطأ هذا تحريفاً على مسج ابن الإمام ولا فبهضه صحيح وسيأتي توضيح ذلك في بيان المقياس

** الأرقام هنا وهي بعد تصحيح كتاب الحياه في برادة لوطايد

(٧) يعقوب الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب المصطفى ٣٣ هـ

الأفعال

في المصنف كسروا لعب في مصارع لصى المكسور، فقالوا منه علة بكسر اللام الأولى (٩) وبقيوا اصميف مع إلحاق الصمير ليدرك امتحرك المفتصى للمك، مع زيادة باء قبل الصمير، فقالوا ردت وردبا وحليب وحيب (٢٩).

وفي الأخوي كسروا لعب في مصارعه من نحو عاف وهاب وعان فقالوا يعيف ونهيب (٩) وتعبى على روحها (١٠) وفتحوها في مصارع بات، فقالوا يبات (١٠).

وفي الأفعان الخمسة حذفوا لوز - علامة لرفع بلا موحب، فقالوا هم نهمو (٣٣) وهذا يندرج تحت ظاهرة عامة، هي سقوط الـ من حر الكلمة بسبب انتقال المد إلى أوه، مثل سري - في سرب (٣٢)، وحى في حين (٣٤).

أما الفعل المبدوء بـون ابصارعه فيلحقونه و إذا رُدو ابدلته على المشاركة فيقولون نحن نخرحو ونصربو (٣٠)، وهذا مما سير انهجاب المعربية عامة من اللهجات العربية لشرقية، وكأنهم قاسوا صيغه لمصارع بلمتكلمين على صيغه للمخاطبين.

الهمزة

استعملوا همزة لوصل مقطوعة عند دخول اداء التعريف، فقالوا الإين والإسم والإستعانة (٣٠) وهم في هد كالعامه والمخاضه رمز لحريرى في لعرى، وتحلصوا من همزة أولاً في بعض لكتيب، فقالوا ليه اكبس - لإلئه (٣٢)، وساس الخائط لأساسه (٣٤).

القلب المكاني

فقالوا رنحس في، رنحس (٢٧) وورى في روثق (٢٧).

الزيادة والحذف

زادوا على (مة) لطلب الكف - همزة، فقالوا أمة (٢٨) كما ردوا ياء قبل التاء لمسبقه بأنف، فقالوا نواية في نوه (٢٨)، وردوا لأمًا على لكلمة (سرو) وهو الشجر المتحد في لبسانين لبرية والرهة فقالوا سرون (٣٠)، وشبعوا حركة بعض حروف لكلمه فبولد عنه حرف مد قالوا مسباش في مسمش (١٣)، وطاحين - في طاحن (٣١) وآمس - في آمس الطرفيه (٢٨) وأثت في ثاث (٣١) وحدهوا

الحرف الأخير من بعض الكلمات فقالوا: الشرى في لشرس (٣٢) وحنى - في
الجين (٣٤) وموس في لموسى (٣٢)

المعاني

أحدثوا تغييراً بدلالة بعض الكلمات إما بالتحصيص، كعابه (٣٢) التي حصصها
بالمرأة المعية وهي للمرأة الحميمة مطلقاً أو بالتعميم كالشبية (٣٩) التي جعلوها
الطريق مطلقاً وهي بطريق في الحبلى خاصة أو بالقل إلى معنى جديد، كاللثة (٣٦)،
لتي أطلقوها على النخبة - وهي لما تم بالمسكب من الشعر - وصلها الإخاض، وامرأة
مراثة و لكرمه (٣٦)

الإبدال اللغوي

وأكثره ما كان بين حروف متقاربة المحارج، كفهم نفم في لقب (٢٦) وداه
في داسه (٥٦) وآر في خر رحر بلحمار (٢١) وحك وحكة - في حق وحقة
(٢٣) وقد يكون بين مساعدة المحارج، كفهم قوس قدح في قرح (٢٢)، وعرق
الأب - في السا (٢٢)

التشديد

يشددون كفهم ما حذف ثلثه، كيد ودم (١٧) والسه (١٩) ويشددون ما أحده
ياء وتاء في الرباعية (١٩) كما يشددون كلمات أخرى، كاندحان واسحاده (١٨) ولعل
هشر (٢٠) ويردت هؤدى (٢٠)

تغيير الحركات

صموا القاء من فعول، في نحو سحور وفطور (٣) وصمو لثى من، عُمر ورطب
(٢) وصمو أول بعض النكبات، نحو ارماد والعم والعمه (٤) ولوح وهوى وحوف
(و) لكلمات الثلاث شعر بأنهم كانوا يقبضون لفحة صم، فيما ثابته وو من لثلاثي
للمثالة)

وكسرو أوائل بعض الكلمات، نحو أسب وبوى الممر وإعراى وجهه وبسرة
ولسنام (٦) واليدخاح ولستوة وحنقه اباب واحد أب الأب (٨)

وفتحوا أوائل بعض الأسماء في كركره البعير (١٠١) وحمرته وسفحه وبش ورى
حسن (١٢)

ثالث

مقياس التخطئة عند ابن الإمام

فيل أن يعرض لمقياس ابن الإمام ^{١٨} على أمرين

الأول أن مآخذه لغوية ليست مختصة ببلاد المغرب، فمها ماخذ قد تكون مشتركة مع المشرقين كصم لأول من سحور وقطور، واستعيل روعة باهاء، وعيشه في عائشه - ولية انكش - في ليله والخشمة معى لاستحياء، وقد نقل ابن الإمام بعضا من أدب لكاتب لابن قتيبة، وصرح هو بذلك، كما صرح بقوله عن تغلب ولأصمعي ^{١٩}

ومها ماخذ قد تكون مشتركة مع الأندلسيين ككسر الأول في فيج، وفتح الحيماء في هجمة الرأس، وقولهم أحضر موسى، وغير ذلك مما نقله عن الحسن العمري في يدي، بل يقع به الأمر في الاعتماد على النص إلى حد أن ذكر ما لا تلحق به عامة العرب أو خاصتهم ككسر الأول من رحي وبوي وبدي وأندحاحه وهي لغة خاصة بأهل الأندلس وكالإمالة، نحو ييب في ناب، وهي أندلسية حالصه كذلك، فقد كان أهل عرناطة يسمون أهدت إمامه ربيعة تكاد تكون ياء، وقد أشار ابن الخطيب إليها بقوله «وألستهم فصيحته يدخلها إعراب كثير، وتغلب عليهم الإمالة» ^{٢٠} ويوحى ذلك بأن المؤلف عاش بين الأندلس وتونس، فإما أنه كان من أبناء تونس، ممن سكن حينا بلاد الأندلس وخصوصا عرناطة وإما أنه كان من مهاجري الأندلس إلى ابلاد التونسية

والثاني أن المؤلف لم يعرض لشيء من لهجة ليدو ابرحل في المغرب، وبني حصن مآخذه بلهجة أهل المدن الكبرى كتونس والفيروان وصفاقس وأهدية كما يعصر مآخذه على العامة، بل محاورها إلى الخاصة، وكان يسير إلى ذلك حينا، كقوله «اسام، وهو بفتح السين، وكسرها خطأ، وقد سمعت من نظر به لصبط تكسر سينه، وهو

(١٨) الجاه في زواجه لوطاه ١٧ ٣ ٣٧

(١٩) الإحاطة في حيار غرناطة ١ ٣٥

لحن»^{١١} بل لقد ذكر في المقدمة^{١٢} ما يدل على أن أكثر ما حده كان على ما تدور في الأشعار والأخبار، وهي من صنع خاصة لا العامة

أما عن مقياسه فقد رأيت أن يحسب بالقرائن القرائية، إذ أحارن بحذف ياء سقوطي ويجعل لإعراب فيها فيها، فيقال شريت حواراً حسناً، وعندى حواراً كثيراً (٧)، ويد ذلك بقراءة ابن مسعود ﴿وَلَهُ الْحَوَارُ﴾ بضم الراء - وأما شعر المحدثين فذكر أنه لا يحتاج به، وإن ما ورد منه في كذبه بما ذكر للتعليل والتحجية^{١٣}، إذ بعض ما ذكر فيه شهر من أن يشهد عليه

وفي اللغات ريباء بفيل من العامة كل ما جاءت به لغة عربية وإن قلب فقد قبل منهم روحاً بالهاء التي أنكرها الأصمعي وغيره وإن كانت قليلة ورصى هم أن يقولوا شَمَّ البحور بضم الشين فلبست من لدن وإن كان فتحها أفصح وإن يقولوا، هي بفتحين في هي لأنها لغة طيية، حكاهما ابن حنبل وغيره، بفتحون العين في فعل وفعل بفتح لفاء وضمها مع كسر العين - إذا كان ذلك معمل للام، وبها جاءت أشعار

✽

ورأيت أن يأخذ بالرأي الكوفي في فتح العين الساكنة من فعل الخلفي، إذ جاء فيه الفتح والإسكان، وهو سماعي عند البصريين قياسي عند الكوفيين وظاهر كلام ابن بابشاد أن البصريين قائلون بقياسه^{١٤}

ورعنا دفع ذلك كله إلى الحكم على مقياس ابن الإمام باستاهل مع العامة، وهو كذلك فعلاً في كل ما جاء عن العرب، وهذه نقطة خلاف بينه وبين كثير غيره من أصحاب السقيفة في بلاد العراق والأندلس وصغية، لكنها مع هذا بره بدم حسب التوقف عند هذا الذي سمع، أما انقباس عليه فلا، وهذه نقطة اتفاق بينه وبين غيره فهو قد أحار أن يقال هم - بالشديد لأنها لغة محكية على حد قوله، ولكن السعة الفصحى هي التخفيف مع أنه لحن ما مائلها في الحذف من بدوهم مستديين - لأن للشديد فيها لم يرد - على حد قوته وهو قد عقد باباً سهياً (ما يصعونه غير موضعه) ذكر فيه ألقاظ عليها العامة أو الخاصة من معانها إلى معنى آخر له علاقه بالعمى الأول وقد

(١١) الجاه في إرادة برطانه ٦

(١٢) الجاه في إرادة برطانه ٦

(١٣) الجاه في إرادة برطانه ٦

جعلها ابن الإمام من قبيل اسحر، مع وجود هذه العلائق وهو قد سمع لعامة أن تؤث
البيت أو الموت في سعيها، مع أن ذلك محكم لو قيس على ما ورد عن العرب، وأولوه
لهم كالسلطان ولسان وغيرهم، إذ من الحائر أن يؤمن البيت بانداز واموت بالمشة، ولكنه
يتوقف عند مدكيرهما، لما لم يرد تأييدها عن العرب

كذلك مما توقف فيه ضعيف لثلاثي، نحو قشُرْتُ لُعود، وقد ندم رأى البطليوسى
في بحارة التصعيف في كل الأفعال عند إرادة لمبالغة

ويمكن القول بجمال إن مقياس ابن الإمام ينحصر في السماع، مع التوسع في قبول
كل ما سمع وعدم العباس عليه

رابعاً جهود ابن الإمام في الميزان

(أ) صحة الحكم أو خطؤه

لقد أصاب ابن الإمام في أكثر ما جاء به، وبخاصة فيما لحّن فإخبار عن المهردي
بخص الجمع، نحو « نأكل وشرب » لم يقل به أحد وكذلك تحويل ألف إسهي
إلى ناء على توهم أنها ثلاثية، لا يصح أصلاً كذلك انتسونه في الخطب بين المذكور
والمؤث في نحو «م وخرج - يريدون فومى وأخرحى لا مسوع به وتشديد ياء
التصغير مع الثلاثي في نحو كُتِبَ، غير مستعمل في الفصح وإبقاء للصغير في الفعل
مع الإسناد إلى المتحرك وريادة ياء في نحو رَدَيْتُ وحَلَيْتُ، غير حائز، إداما ورد عنهم هو
الهلك في ذلك، ولا يجوز الإدغام إلى على لُغَيْه ذكرها في السهيل قال سيوي «ورغم
الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون رَدُّوا ومرُّنا وردَّتْ، وهذه لغة ضعيفة كأنهم
قدروا الإدغام قبل دخول النون وإثناء وأبقوا للفظ على حاله»^{١٣١} وأصاف لصيان لي
ذلك لُغَةً أخرى، هي ريادة نون ساكنة قبل نون لإثبات مدعمة فيها، فيقولون رَدُّوا،
أو ريادة ألف قبل ناء التصغير، فيقولون رَدَّاءُ^{١٣٢}، وعلى كل حال فريادة ابياء أبي في
لغة العربيين لم ترد عن عربي أصلاً، وربما كانت مماثلة من اللُغَةِ لأخبره لقي ذكرها
الصبيان مع لاء

وبما أصاب منه ابن الإمام أيضاً إلحاق لواو بالمصارع المبدوء بالنون، في نحو نحو
نُحِرَحو ونُصِرَبو، فهو غير مستساع في العربية، وهل مثل ذلك في قطع همره الوصل لعدم
ضروره، وما ورد عنهم من أمثله القلب المنكوي، وريادة الناء في نحو نويه، وتشديدها في
نحو رباعية، كل ذلك كان ابن الإمام مصيباً في مخطئته ولا فائز بصوبه

غير أن هناك بعض ما لحّنه ابن الإمام ولم يُقر عليه، ومن ذلك

١٣١، الصبيان عن لاشموي ٢ ٢٥١ ٢٥٢

أنه لحن مبدقة في مائده، مع حكاية الحرمي إيها، وأسد

ومبدقة كثيره لألوان ^{١٦} تُصنع للإحسان والحبر.

ولحن اشده في دم، لأنه - في رعمه - م يرد، ولكنه ورد في موز اهلى
(ونشروا من ههنا العين باسم)

ولحن (لحجار) في جمع حجر، وحاء في كتاب سيبويه «وقالوا الحجار، فجاءوا به على
لأكثر ولأقيس، وهذا في الكلام قليل، قال الشاعر
كأنها من حجار العسل أليسه م صارب الماء سور الطحلب اللرب^{١٧}

كم جاء في اللسان (حجر) «ولجمع في القندة حجار وفي نكته حجار وحجارة،
وقال كأنها من حجار لعل لح في اسررس ﴿وقودها أسس ولحجارة﴾ وألحموا
الماء لتأبث لجمع، كما ذهب إليه سيبويه في «يعوله وأفعولة» وروى عن ابن هشام أنه
قال العرب ندحى لهاء في كل جمع على فعل أو فعول «ومن ذلك يتضح أن ما أنكره
بن الإمام هو أصل الاستعمال العربي، وهو لأكثر والأقيس على ما قال سيبويه
وفله ما ورد منه في الكلام لا تعي أنه لحن

ولحن حذف سور من الأفعال الخمسة في غير نصب والحرم، وقد حكى بن الحليل
في (بحر العوم) أن بن مالك أحاره في الكلام انصحيح من غير ضرورة، وأنه ورد في
لثر وفي لظم، أما لثر فهي مرة ﴿ساجران تظاهر﴾^{١٨} وفي الحديث انصحيح
«لا تدخلوا المحه حتى تؤموا ولا تؤموا حتى تحايو» وأما الظم فهي قول لفصيل بن
عباس بن عبيد بن أبي هب

كل له بية في قتل صاحبه يعمه الله نفيكم وتقلوب

وقول الآخر

بيت سري وتبينى بذلكي وخهيك بالعير وامسك لذكى

وحاء في الجمع بعد ذكر ما سبق «ونكته مع وروده لا يفاس عبيد في
الاحيار»^{١٩}

(١٨) جمع المومع ٥١/٢

(١٩) لسان مبد (١٦) كتاب سيبويه ٥٧٢/٣
(١٥) اللسان المعنى، ١٧ انظر البحر المحيط، ٤٨ نقص

ومما سارعه منه إنكاره أن يجمع (وصيف) على وُصفان كـ عيف ورُعفان، وصوابه أن يجمع على وُصفاء؛ إذ (أفعلاء) يختص بفعيل لوصف، أما لاسم فعلى فُعلان، وفي الجمع «وشد فُعلان» في فعيل أو فعل الوصف، نحو قعيد وقُعدان، وجذع وقُعدان، وفيه عدا ذلك، كراكب وركبان وأعمى وعميان وخور وخوران ورقاق ورقاق وثني وثنيان وزحل وهو ولد الصان ورُحلان»^{١٩}، وما سارعه؛ لأنه يبدو أن كثرة استعمال هذا لوصف قد أخرجته عن الوصفية إلى لاسمية، فأحد حكمها في الجمع، ومن المقرر في العربية أن انتقال الكلمة من الوصفية إلى لاسمية يعطيها أحكام الاسم من الجمع وغيره؛ ألا يرى أنهم قالوا في جمع حصراء حصراوات، مع أن انعاده أن يوصف انتهى هو على فعلاء مما مذكروا أفعل لا يجمع بالانف والياء، كما لا يجمع مذكروا بانواو ولبون، ولكن لما روعي في حصراء حاب لاسمية نُحِيتُ جمع نطائرها من الأسماء وجاءت به الحديث الشريف «ليس في الخضر وت صدقه»^{٢٠}

(ب) تمام الاستعراء أو قصوره

من الواضح أن مقاومه ابن الإمام لم تكن شاملة لأخطاء بلده أو عصره، ولم يكن يوسعه أن يفعل ذلك، إنما عمد إلى أشهر هذه الأخطاء، بل إلى ما حصره من ذلك على ما ذكر في مقدمته من قوله: «هذه أورق ذكرت فيها ما حصري ثم غير من كلام العرب، مما نكثر في الأشعار والأخبار دونه، ويقبح جهله، وأردفته نصاً يذكر ما أهملوه من الأسماء انفصحه في المعاني المتدولة والألفاظ العربية»^{٢١}

ولتوضيح مبلغ ما في هذه المقاومة من قصور معرض لأمر ثلاثة، فسنخلص منها زيادة في بيان اللهجة العربية لدى كاتب بلعامة والخاصة، ونقف على بعض ما أضاعها من انحراف

الأمر الأول نوع جديد من اشعر حارعه المبريون على غرار اشعر العرب الموروث، الذي كانوا يسمون قصائده (الاصمعيات) نسبة إلى الأصمعي راويه العرب في أشعارهم أما هذا لشعر لدى استحدثوه فكان مختصاً بأهل الأمصار، وكثر تدوينه بينهم «يحبون به مُعَصِّباً على»^{٢٢} بعه آخره، يخالف آخرها اثلاثته في رويته، ويترمون

(١٩) هج هوامع ٢/ ١٧٨، ١٧٩

١. صحيح ليرمى ٣/ ١٣٢

(٢٠) المحبته في برقة برطانه ٦

القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة، سببها بالمرئع ولحُسن لدى أحده المتأخرون من المولدين، ول هؤلاء لعرب في هذا الشعر بلاعه فائمه وفيهم لصحول والمأخرون»^{٢٢}

وقد احفظ هذا النوع من الشعر بأساليب لشعر العرب وهو به وبكه معني عن الحركات الإعرابه في أواخر الكلام، فإن عاب كلماته موقوفه الآخر، وسير عندهم العاقل من المفعول وليتد من الخبر بقرائن الكلام، لا بحركات لإعراب

وفي مقدمة ابن خلدون أمته متنوعة هذا لشعر، جرى بعضها على لسان لشرف ابن هاسم ييكى به الحاربه بس سرحان، ويذكر ظعنها مع قومها إلى المغرب، وجرى بعضها في رثاء أمير رياته أبي سعد ليعرى مُدّرعهم بفريقه وأرض لزاب على حبه ألنهكم، كما قيل بعضه في عتاب بين الشريف بن هاشم وماصى بن مفرط، ومنه ما جرى في الحكمه والحث على لأحد ياتأثر

ومن أشهر شعرائهم على ما أورد ابن خلدون من أمثله سلطان بن مظهر، وحالد بن حمزة شيخ الكعوب، وشيل بن مسكنة بن مهلهل، وعلى بن عمر بن إبراهيم، وهذه بعض الأمثلة تين لغة هذا الشعر

١ - من فوهم في الامثال الحكميه (مقدمه ابن خلدون ٥٢٠).

وطيبك في الميوع منك سفاهه وصدك عن صدعك صوت
بد ربنا يعلو عنك نهم ظهور لطيف يفتح لله باب

٢ - من فوهم في رثاء أمير رياته (مقدمه ابن خلدون ٥١٦).

تقول فتاه لحنى سغدى وه صهه وه في طعور دبكيس عويس
يا سائى عن هر روى حيهه قد كن لا عقاب لحيد سسل
فتيل فنى هيج دب بن عامر حرحو كأفوه المرادا سسل

٣ - من فوهم على لسان لشرف بن هاسم (مقدمه بن خلدون ٥١٧).

بيدى لى ماصى الحاد وهال لى ب سكر م حاشى عيك رصاش
ب سكر عنى ماصى ود سب وراب عريث عرب لابسى عاس

بحسب عدينا فصادفوا ما قضى لنا
 كسها صادف طعم ابرماد طشاش
 باعدنا يا شكر عدي لمر سلامه
 لحد ومن عسر بلادو عاش
 كاتت بس سيدهم باصهم
 هي العرب مردنا لمر طشاش

٤ ومن قوهم في ذكر رحيلهم إلى العرب وعينه رياته عليهم (مقدمة بن
 حدود ٥١٧)

أب كئ اب وناه في رهويينا
 عباي لحة م عباي دليلها
 وعذت كئي سارب من مدمه
 من الحمر فهو ما قدر من ييلها
 ومل سخط مات مضيون كندها
 غريب وهي مدوحة عن فييلها
 آناه رمال اسوحي ادوحا
 وهي بين عرب عافلا عن ريلها
 فعذنا سبع يوم تحبوس نغم
 والبسنا ما ترفع عمود يقيلها

٥ ومن قول جند بن حمزة في لعبات (مقدمة ابن حدود ٥١٩)

وبعد تعبتو أب عي لامي
 عيب بعلاق اسب وعصاها
 على وب تدفع ها كل مبصع
 بلاشبى بناس بعدا من رهاها
 فير كات الأملاك بعد عرسى
 عيبا بأطراف لها خنصاها
 بي عفا ماسرصى لد عه
 سبر كاسه الحاشى سلاها
 نطق فطوع بييد لا يحصى لعد
 فوق بحر بات محوى حياها
 ها كل يوم في لأرمي فئائل
 ور الفاجر لمروح عمو صباها

وبلاحظ على هذه الأسمه من أنواع الاسحر وب اللغويه مابى

١ حذف نون لأفعال الخمسة في جاز برفع، في يعفوا عك، وهي طاهرة أشد، ليها
 اس الإمام فيها سبق

٢ الإبقاء على ياء المنفوص في جمع تصحيح، في اباكيب

٣ أهمل ذوب الحزم في لا تكون هبيل

٤ طرح هذه لتأنيب من حر الاسم، مع إطلانه المفتحة قبلها نحو المراد في
 المردة، وعافلا - في عافله، وله نظائر كثره فيها جاء بالمقدمة من أسعد، وهو يس
 على أطراها

٥ طرح هذه لصبر من آخر الاسم بعد نقل صمها إلى ما قبلها، ثم إطلانه بك

- انصمه، كم في جر حو في حراجه، و بلادو في بلاده، ولطده انظاهرة أمسه
كثيره في أشعار المقسمه، وهو يدل على طر ده
- ٦ - لصمر (نحس) حولوه إلى (إحنا) حال نحى وأصافو لشن حراً أم نحاسى،
- ٧ - فعل لأمر ثبوا فيه لاء كأهم كانوا يستعملونه بصورة لموت بلوعى (عدى)
وهو عكس لظاهرة لى أشار اسها ابن الإمام
- ٨ - استخلص من لمر في نا (ونا) و رد (ردنا) و ورء (ور) ولها مظائر كثيرة تدل
على طر ده
- ٩ - الميم للاحقه بصمر لمخاطبين بخلصوا منها وأطبوا صمة لاء (عابيو)،
- ١ - لإخبار بالمصارع لمبدوء بـ (ن) عن المفرد (ونا تدفع) وهي ظاهرة أشار إليها
بن الإمام
- ١١ - (نسانش) معنى سرع وهي صحيحة في المعنى من حيث اللفظ ولكنها منجونه من
حيث انصافه، إذ هي من (نش)، فأى بمصارعها مقصوح العين وأوسع لفتح
- ١٢ - (لحاسى) جمع حشش معنى لأفعى و صوب أحساس، كذلك (نسانش) جمع قنيل
أو قنيلة، وفعله معنى مفعولة لا يجمع هذا الجمع
- ١٣ - (أحشى) افعل من حسى، ولم يرد
- ومن لظواهر الأخرى لى م تذكر لها أمثله، واكتسبنا بالإشارة إلى مواضعها في أشعار
المقدمة
- حذف الهمزة من أبو، كقولهم (أبو محمد ٥٢١) و أبو على، و أبو ابو ٥٢٢) وأمثالها
لكثير توحى بـ طر دها
- ويشباع حركة المقطع الأخير من لكتبه فيسأ عنه حرف مماثل كقولهم (انتلاف في
انتلف ٥٢١) ومن لمصوغ الملحونة قولهم عذمان العصور جمع عديم (٥٢٣) وسعاد
جمع ساع (٥٢٣)، وعوانج جمع عشقة في قوله
(وعن فانيات لطرف بيض عوانج ٥٢١)
- غير أن نلاحظ على هذا النوع من لشعر، أنه لم يتجلى عن العربية الفصحى على
الإطلاق، وإنما جمع بينها وبين العامية في كثير من الفاظه وأساليبها، كذلك لم يطرح

الإعراب على الإطلاق، وإنما خلط بين الإعراب وغيره، ورعا وحده فيه يشطر من
 البيت معرباً بشامه، كقوله «وَعُدْتُ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدْمِجَةٍ» وقوله «وَصَدُّكَ عَنِّي
 صَدَّ عَنكَ صَوْتُ» بل رعا وحده البيت كاملاً على غيرته، كقوله

فَوَاعَرَني إِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ بِلَايٍ بَعِيرٍ حَسَبِ ٥٢٢١

بل كان من لفصائده ما يكاد يأخذ بالإعراب في جميع أبيانه، كما في قصيده سطر من
 مظهر بن يحيى، لى نظمها وهو معتقل بالمهدية، في سجن لأمر أبي ركريه بن
 في حفص أو ملوك إفریقیه من الموحدين، ومطلعها

يقول في سوح لدجى بعد دهبه حرامٌ على أحسن عيني من مهب

وهي قصيده طويئة، حافظ على الإعراب، وإن بد فيها بعض الانحرافات المعروفة،
 ويدل ذلك دلالته فاطمة على أن شعراء الأمصار الذين سجدوا لهذا المن المحدث من
 الشعر، حافظوا على الإعراب في كثير مما أشدوا ولم يحلوا عنه أبية

الأمر الثاني

من آخر من الشعر سجدته أهل الأمصار أيضاً وسؤوه (عروض أيلدا) وكان نظمهم
 يباه تأثراً بالموشحات التي وقعوا عليها من أدياء لأندلس، الذين هجروا إلى بلاد
 المغرب فرز من بطش لأسير، أدام ضعف لدولة لعربيه هناك

وأول من سجدت هذا المن في المغرب رحل من أهل لاندلس بل بفاس يعرف
 بابن عمر، فظم قطعة على طريقه أسوسج، ولم يخرج فيها عن مذهب الأعراب
 مطلعها

ابكائي بساطي نهر سوح أحمام على العصف في ليستال قرب أصبح

وهي أبيات كثيرة مختار منها تلك الأبيات المعروفة

رأيت لحام بل لوري في لفصيص	قد أبلت رياسو بقطر لندى
سوح مثل ذلك أسهام اعريب	قد انت من توبو الحديد في رد
ولكن ما أحر وساكو حصص	يظم سلوك جوهر ومقلدا
قتت يا أحمام أحرم عيني الهجوع	أراك ماسرال تيكي بدمع سموع
قال في بكيت حتى صب لي الدموع	بلاد مع بني طول حياتي نسوح

وواضح من هذه الأبيات الخروج عن القصص المأثورة، وأولُّه طرح الإعراب، وهذا هو أهمُّ لَمَرُوزٍ بين هذه ألُوع من الشعر، وسابقه لدى رُيِّبٍ فيه خلطٌ بين الإعراب والتحلُّ عنه ثم هذه الانحرافات في أسواق جمع ناعورة، وصوائها نواعير، ويهرق بهراق - بمعنى يسيل سيلاً - وهي معرفة عن ر. و يريق أو هرق يُهريق وحذف صمير لعائب في (رياسو) مع مدّ لضمه فيه، وكذلك في. (نوبو) لقي أيدلب فيها الثاء تاء، وكذلك لحذف في. (ساقو)، أما (يتقلد) فأصلها يتقلدها، وكان من عادتهم أن ينطقوا آخر لمصارع مع هذه العائنه مقسوحاً، وقد حذف هاء هنا ومدّ فتحه ابدال

وقد سُئِلَ لمعريون وخصوصاً أهل فارس - بهذا الفن من الشعر، الذي كانوا يظمنونه في أغراض مردوحه، وأشهرُ مرثية بينهم، «و ستفحل هه كثير منهم، ونوعوه أضافاً إلى المردوح والكارى والمعلمة والعرن، وأصبحت أسماؤها ساحتلاف اردو جهب وملاحظاتهم فيها»

وذكر بنُ حندون من فحول هذا الفن ومنقدمه ابنُ شجاع، وعلى بنُ أمّون سليمان، ثم جاء من بعدهم برزخون من صوحي مكنسة، وقد بُدِعَ في مذهب هذا الفن وأُحَاد كل الإحاده، وقد حكى بن حندون أنه كان يحفظ بعض قصائده، وأورد به في مقدمته قصيدة رُده رُبْعين بيتاً وصفها ببلوغ العاية في الإبلاغة، وبخاصة ما شتمل عليه مطلعها من براعة لاسهلال، ولم يعبأ بها فيها من خروج على العربية لقصص، من حيث لإعراب ولا نحر فث لغويته الأخرى في البعظ والتركيب، وذلك أن من مذهبه عدم لربط بين الإبلاغة والإعراب، إذ الإعراب لا مدخل له في الإبلاغة على حدّ رُعمه وبأنى إلا أن يبيّن آخر من هذا الفن، لثنين بعض ما كان به من مظاهر الانحراف واللغوى فوق ما سبق

قال بن شجاع مقدمه بن حندون ٥٢٧،

لما ل ربه الدنيا وعمر لقوس	بهي وحودها ليس بها
مهاكل من هو كثير الفلوس	وتوه انكلام والربه عاليا
يكبر من كبر مألو ولو كان صعر	وبصير عرير لقوم إذا يفتقر
من ذا يطبق صدرى ومن ذا بصير	يكاد يقع لولا الرجوع لغير
حتى ينتحى من هو قومو كبير	لم لا أصل عندو ولاو حطر
دا يسمى بحر على ذكرى لعكوس	ويصنع عليه نوب فراش صايب

للى صارت الادب أمام الرموس وصار يستفيد السواد من اساليب
ضعف لئس على دا وفسددا الرمان مايتروا على من يكبروا دا لغتات
الى صار فلان يصبح بأبو فلان وسو رأيت كيف يرد الجواب
عسا والسلام حتى رأيت عيان أنفاس السلاطين في حلود الكلاب
كبر المقوس حد صغاف لاسوس هم ساحيا واحد في ساحيا
سرو أنهم وانس بروهم تيسوس وحوه ايلد والعمدة لراسيب

ومن هذه الأبيات ومن أبيات غيرها ذكرها ابن خلدون^{٢٣} "لاين سجاج هد
ولبررهمون - مستبسط بعض الخصائص الدعوية انى كان يتمر بها عروض اليلد والى
كاتب من لغة العامة

* عدم التحصن من الإعراب على الإطلاق، وقد ورد هذا نصب المفعول به في
(ييهي وحوها، ونصب المفعول المطلق أحد)

* وختصار (ها هوذا) إلى ها، في قوله (فهاكل)

* وانصمر هو - سعملوه ساكن لوو مطلقاً، أما صمير العائب فيحصو منه
بعد نقل صمته إلى ما قبله، وإذا كان يعير صمته حولت حركته إليها (مالو) في ماله،
و(قومو) في قومه، و(عدو) في عنده وأو، في له (معو، في معه

* وحذف ن لاصبه بعد أفعال لإرادة وما في معناها (سبعي يجرى، و (اراد المولى
يموت)

* وحذف النون من الأفعال الخمسة بلا داع (يندروا - يكدروا - يروا بروهم -
ييرو - يتمتعوا - يسمعوا)

* وأداة التعليل عندهم هي (اللى) بدل إذ أو نحوها (للى صارت لأدب أمام
لرؤوس - اللى صار فلان)

وإدخال اللام على المفعول به مع الفعل المتعدي (أكرم لى حل فيى، (٥٣٨)

* والتعبير العامة (عسا ولسلام، و (لا تلعب الحسن فبك، معنى لئلا يلعب
(٥٣٧)، و (لحيس ولحيس عليك، معنى يحفظ عليه ويحافظ عليك (٥٣٧)، و (افرد حمر)

(٢٣) نظر مقدمه ابن خلدون من ٥٣٧ و ٥٤

عنى بعض من حبر (٥٣٩١) و (تصحيح صدرى) واتخلص من هاء اثنايىث احر الاسم
(بأها - تعالى - نساب - راحيا - الر سينا)

وهكذا لا نجد عرفاً كبيراً، بين لغة عروص لبد وما سبعة من شعر الأمصار، اللهم
لا فى قدر لالتر م بالإعراب، وقد تقدم أن شعر الأمصار كان أكثر ابراماً من عروص
ابلد فى ذلك، حتى نقد وجدنا منه معرباً سطر ابيت، و لبيب، ورعا مجموعة لأبيد

الأمر الثالث

وهو أن خطرهما جميعاً، ذلك لأن ما سبقه كان متعلقاً بصفة لغاه وأشباهها من الخاصة
لدى نحو منجهم، أما هـ فمتعلق بصفة الخاصة بفسهم، ادين كانوا يعيرون لغة لغاه
ومن أحد إحداهم، وفى مقدمة هؤلاء نأى بن حنون، لدى درس العربية بإفاضة قال
عنه «وأنصب بعد ذلك - أى بعد حفظه لقرآن خمس سنوات فى شعر نفسى بفق
لغة ويهو عد اللغة واسحو ولبر ولشعر وشفاق لكلمات»^{٢٤} وأدى تعرض فى
أيوب من مقدمته لفساد لغة الأمصار، واستعجاب أصحاب اسان لها

و لغارئى لمقدمته يدرك مبلغ ما أصاب العربية فى بلاد العرب من فساد، على أسس
الخاصة فى لقرن لنامى الهجرى، ومنه يتبين ضعف الإحساس بالخطأ للعوى، أو انحاور
عنه مادام اعنى مفهومه، وقد قرأنا أبوياً من هذه المقدمة فوجدنا فى الاستعجاب اللغوى
لا بن حنون ما نأى

* استعمال (أثناء) استعمال الظروف، دون حرف الجر (فى) قال أو مسائل من اللغة
ولنحو ميثوثة أثناء ذلك متفرقة (٤٩)، * وقال فيسقى إلى لمبندى كثير من لمكة أثناء
التعليم (٤٩٧) والمعروف أن أثناء يفسظ ظرف، وبما هى معنى بضاعيف لشيء جمع
ثبى ولم يقف على من أحرر استعجاب بن حنون، لا ما جاء عن لمجمع اللغوى
أخيراً^{٢٥}

* والإنيان بالو و انعطافه بعد (بل)، فإن فهذا كانت العلوم والصبغ بل
ولحيوات بمصوصه بالاعدال (٧٥) وقال وإن سمع تركيب غير حار على ذلك الملقى
نحوه وبنا عنه سمعة بأدى فكر، بل وبغير فكر (٤٩٨)

(٢٤) مقدمه بن حنون ٦

(*) لأرقام هنا وفيما بعد لأصحاح مقدمه بن حنون

(٢٥)، بهوث وانعاصرات بدوره ٣٥ ص ٣٥٦

* واستعمال سَيَّ دُونَ لَا، قَالَ وَتَهَوَا فِي يَدَاءِ لَوْهَمٍ وَانْعَلَطَ، سَيَّ فِي إِحْصَاءِ الْأَعْدَادِ (١٤)، وَقَالَ دَلُو أَحَدٌ مِّنَ الْعَشْرِ لَا تَقَاوِمَ قُدْرَتُهُ هَبْرَهُ وَاحِدَهُ مِّنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعَظِيمِ، سَيَّ الْمَقْرُسَةُ (٤٢) - وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ ذَلِكَ عَمْرٌ حَاتِرٌ، إِلَّا فِي رَوِيهِ عَنِ الرُّصَيِّ وَقَفَ عَلَيْهَا الصِّيَانُ مِّنْ كَلَامِ الدِّمَاغِيِّ وَاحِدَهُ^{٢٨}

* وإدخال لَوَاوٍ فِي حَرْفٍ لَا إِلَهَ بِهِ نَحْسٌ لِدَاخِلَةٍ عَلَى (بَدَّ) قَالَ فَلَا بُدَّ وَأَنَّ بَرَوَا فِي طَرِيقِهِمْ (١٧) وَقَالَ فَلَا بُدَّ وَنَ يَمْرَعُو إِلَى عَوَائِدٍ مِّنْ قِبَلِهِمْ (٣٠) وَقَالَ وَيَصُفُّ فَأَعْمَالُ لَعَلَاءَ لَا بُدَّ وَنَ يَكُونُ لَعَرَضٌ مَقْصُودٌ فِي الْإِسْتِفَاعِ (٣٣٣) - وَلَمْ يَحْدِثْ مِّنْ تَحْيِيرِ هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ إِلَّا اسْتِغْرَاقِي^{٢٦} لَدَى ذَهَبٍ إِلَى أَنَّ لَوْ وَبَحِيءَ مَعْنَى مَنْ، وَلَا أَبَا لِبَقَاءٍ فِي كَلْبِيَّتهِ^{٢٧} لَدَى ذَهَبٍ إِلَى أَنَّ هَذِهِ لَوْ وَلِتَأْكِيدِ لَصُوقِ الْخَبَرِ بِالاسْمِ، كَأَنِّي لِنَتَأْكِيدِ لَصُوقِ لَصَفَةٍ بِالْمَوْصُوفِ

* واستعمال لَعَلَ مَعَ الْفَاعِلِ، قَالَ أَوْ لَعَلَّهُمْ كَتَبُوا فِي هَذِهِ الْعَرَضِ (٣٨) وَقَالَ وَلَعَلَّهَا عَدَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ (٩١) وَقَدْ نَكَرَ الْحَرِيرِيُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أُحْدِثَهُ بِنَ هِشَامٍ فِي مَعْنِيهِ^{٢٨}

* واستعمال (عَوَائِدٍ) جَمْعًا بَعْدَهُ وَيَكَادِيبُ حُدُودٍ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا هَذَا الْجَمْعُ، قَالَ وَسَيِّدَلْتُ بِهِ عَوَائِدَ الْأَهَمِّ وَالْأَحْيَالِ (١٠) وَقَالَ وَأَحْتَوَا بِأَمْدَاهِبِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْمُؤَرِّحِينَ وَالْعَوَائِدِ (١١) وَقَالَ وَاسْتَعْمَلَهُ الْمَائِدُ مِّنَ الْأَحْوَالِ وَالْعَوَائِدِ (١٣)، وَانْظُرْ (١٤)، (٣٠) وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ جَمْعَ الْعِدَّةِ عِدَدٌ وَعَادَاتٌ وَعِيدٌ وَالْأَحْيَرَةُ عَنْ كُرَاعٍ وَلَيْسَ بِعَوَى كَمَا فِي الْبَلْسَانِ (عَوْد)

* وإلحاق بَصَلَةِ الْمَوْصُولِ مُصَدَّرَةً بِلَعَلَّ، قَالَ أَحْبَابُ الْفَضَائِلِ الَّتِي لَعَلَّهَا مِّنْ أَهْلَاءِ أَعْدَائِهِ (٢٢) وَلَمْ يَحْزَنْ ذَلِكَ إِلَّا هِشَامٌ مِّنَ الْكُوفِيِّينَ^{٢٩}

* واستعمال أَيْبَاءٍ مَعَ الْفَعُولِ الْمَطْلُوقِ أَوْ مَا يَتَوَّبُ عَنْهُ، قَالَ دَائِرَةُ السَّهَرِ أَيْبَاءُ تَقْسِمُ الْمَلِكِ بِصَفِيٍّ (٤٤) وَقَالَ قَسَمُوا هَذَا الْعَصُورَ بِسَبْعَةِ أَقْسَامٍ (٤٤) وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ عَنْدهُمْ مَقْسَمٌ بِعَشْرَةِ أَحْرَاءَ (٤٤) وَقَالَ فَهَذَاكَ دَائِرَةُ عَظِيمَةِ تَقْسِمِ الْمَلِكِ بِصَفِيٍّ (٤٧)

(٢٨) مَعْنَى لَبِيبٌ ١ ٢٢٣

(٢٩) جَمْعُ الْمَوْصُوعِ ١ ٨٥

(٢٦) سَلَوَانُ الشَّحَى فِي بَرْدِ عَيْنِي لَيْدٌ حَتَّى ٨٤

(٢٧) التَّكْلِيْفُ لَا يَنْبَغِي بَعْدَهُ ١٧٣

• واستعمال (كان) أداة لربط حيث يمكن الاستعانة عنها، وذلك بإدخالها على ما صي في قوله وقد كان وقع في صدر لإسلام (١١٥)، وقوله ثم عسد انسان اعربى به، وإن كان بقي في (٣٢٥) ولا تنعبر لمعنى هو طرحت (كان).

• ورد حال البدء في جواب لما، قال وكذا المشرق ما عبت على أمه من فدرس والترك ففسدت لغتهم بفساد الملكة (٤٩٥)، وكذا إلحاقها بحر لبثدا غير الدل على العموم في قوله فهم وإن كانوا عجميا في النسب - فليسوا بأعجم في اللغة ونكلام (٤٩٩) وإلحاقها بحر إن غير الدل على العموم أيضا، في قوله ويد بين بك ذلك علمت أن الأعاجم ادأحين في اللسان عري. فإنه لا يحصل هم هذا لنون (٤٩٨) وقد لاحظنا أن ذلك نكث من عدد الفصل بين لآ وجوب، وبين المبدأ وحده، بفواصل كثيرة

• وإلا بين بصبغه (فعل) مطاوع فعل في غير ما ورد كالفعل حفظ، قال وربما بقيت البعة العربية فمحفظ بعض اشياء (٣٢٦) وانظر (٣٦٩)، مكررا، فيها، كذلك الإتيان بـ (افعل) من (فعل)، في قوله وفنصر كثيرون على سجال العالم. وما يضاف إليهم من علوم اسجامة واسحر (٤٠٩) - والمعروف أن (فعل) يطاوع لتلاتي المنعدي، ورن فعل فقط من الأفعال العلاجية، أي التي يظهر أثرها للعيون، كالسكر ولقطع والحذب، قال ابرصى «وليس مطاوعة افعل مطردة في كل ما هو علاج، فلا يقال طردته فانطرد، بل طردته فذهب»^{٣١}، يعنى بذلك أنه مقصور على السماع، ولم يسمع المحفظ من حفظ، ولا يضاف من أصاف، وعدم لقياس على ما ورد من افعل مطاوع افعل لرباعى هو مذهب لفارسي، أما ابن عصفور فقد صححه، واحذر القياس عليه، وتبعه ابن برى^{٣١١}، وجاء في ديباجة كتاب (الأفعال) للصعالي أن «المحفظ وانقر وانكتب مسجدة، ستحدثه لولدون، مما لا يعتد بوجوده ولا يعتد بكونه»^(٣٢٢)

• ومن استعماله لتفصيل على غير ما عرف العرب قوله وصانع كثيره، أكثر من الأولى بكثير (٤١)، وتكرر هذا في الصفحات (١٤، ١٥، ٤٩، ١٠٩)

• وكذلك جاء استعماله (ما زال) بمعنى مادام، في قوله ولا يزال لصاعاب في

٣١، شرح لامية ٢ (٣١١) كيف نظره ٧ (٣٢١) سهم لأعظم إلى وهم الألفاظ ٤ ٥

الساقص، مزال لمضّر في الساقص في ن صمحل (٣٤٥)

* واستعماله (لَا، رَنده، في قوله وأما عَرُوهُمْ بلاد الشرق وبن كانت طريقه أوسع إلا أن لشقه أبعد (١٧)، وتكرر هذا في (٧٩، ١٠٩)، ولم يُجَرِّدك إلا أبو البقاء، وبن وقع في استعمال بعض العلماء، كالرحماني والسيوطي وبن هشام^{٣٣}

* هذا إلى جانب لاستعمال شاذ في قوله ممنحيه الاند (٤٩٩)، من الفعل امحى، والقياس محونه فاعلى - وبن اشعل - واقتصر شاذ منه^{٣٤}، وفي قوله والأرودة ولعلوفات للعساكر كثره (١٧)، والأرودة جمع شاذ لرد^{٣٥} وقد تكرر هذا جمع في مواضع كثيرة، وكذا جمعه مرة على مران (٩٥) ووضع من موضع - أو الواو، في قوله لا يبايون بصدقه من كذبه (٢٧) وذلك لاستعمال العريب له (هلم جرأ، يبدحال إلى الحارة عيه (٥١٤) ثم سببه إلى الجمع في قوله اسانبر النجوميه (٩٩) وقد جاء على غير ما يهوى لبصريون

وحمده لقول أن ذلك الاستعمال وغيره مما يثابته عند ابن خلدون، منه ما هو الحسن أصلاً، ومنه ما هو بادر أو شاذ، أو قيس على بادر أو شاذ، حننا بذلك على عده علماء لنتفيه في ربه وقيل ربه، من محطتهم مثل هذا في استعمال العامة، وهو كما ذكرنا دليل على ترحي قبضه الفصحى على لسة المعاريه من العامة، وللخاصه

(ج) النجاح والإحفاق

إد كان بعض جهود استقيه قد نجح في إثارة الجدل للوعى بين العلماء بصويماً وتخطئه - وأحصى في التطبيق العمل، فإن جهود ابن الإمام قد أحصت في لأمرين معاً، فم تغلح في إثارة جدل، ولم تشر في إلزام العامة أو الخاصة لصواب الوعى، وليس بأيدينا مؤلفات أخرى لابن الإمام حتى نعرف أنرم هو ليقع عما خطأ أم لم يلزم؟ وأغلب الظن أنه لم يكن أسعد حظاً من بن خلدون وغيره من العلماء، ممن برؤوا في هادية الانحراف

ونحن نرى أن هذا الإحفاق كان أمراً مُرتَّباً لصيق هذه الجهود صيفاً لوعياً ومكائياً

(٣٣) انظر أمثلة من ذلك في سطور لسجى في رد على ليارجى ٨٩

(٣٤) المسان (محو)

(٣٥) المسان (رود)

ما صيغها للتعوي، فبسبب من تلك الاستعجابات العقلية التي جاء بها من الإلهام، والتي لم تكن فيها من بعد بلده، لا الضيق، وأما صيغها المتكافئة، فلأنها فتصرت على بعد نحو صر لمغرب وبخاصة تونس دون أن يحطوا إلى بعد أهل أبو دى على ما سبق بيانه

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم نجد لتسمية للتعوي بالمغرب من يشد زرها من عيب، لأنه إذا تصرفوا إلى ماضيات انعطافه، والمناظرات لشكلية بني بعدت بدله عن مجال الاستعجاب لتسبب في هوان من منطوقه عقبيه جافة يعون ابن جلدون - بعد أن يرى أن الأندلسيين اقرب إلى تحصيل الحكمة لتسبب من سوءهم «وأما سوءهم من أهل المغرب وإفريقية وعمرهم، فأخروا صناعه العربيه مخترى العنوم بحث، وقطعوا النظر عن المنفعة في تراكم كلام لغرب، إلا أن عربوا ساهدا، وأرجحو مذهب من جهة لافضلاء اندهي، لا من جهة محامل لتسبب من كيبه، فأصبحت صناعه العربيه كآب من حمه قواس المنطق لعقلية أو خذل، وبعدت عن مساحي لتسبب وملكمه»^(٣٦)

ويأتي بعد ذلك سبب آخر للإحسان، هو الاضطراب الذي دم ببلاد المغرب أيام الفتح العربي وبعده، والذي لم يمكن لقيام نهضة لغوية أو علمية، كما حدث بالعراق أو بالأندلس مثلا، ذلك أن قبائل البربر بالمغرب أكثر من أن تخصص، وكلهم نادية وأهل عصائب وعشائر، ولأوطان بكترة لقبائل والعصائب قل أن يستحكم فيها دولة على ما يقول ابن جلدون - وقد تورب هؤلاء بربر لانتفاض على لدولة حتى لم يستقر الحكم لغربي، لا بعد زمن طويل، فإن ابن أبي ريد «وحدثت بربره بالمغرب اثني عشر مرة، ولم تستقر كلمه الإسلام فيهم إلا بعهد ولانة موسى بن نصير في بعده»^(٣٧)

وبعد الفتح سمر سراع والاضطراب من أهل الإسلام على الحكم، فقد قامت دولة لم بطين بعد صرع طويل مع ميوث المغرب، ثم قامت على نقاصها دولة لموحديين، بعد حروب دامت نحو من ثلاثين سنة ثم سمر من رباته، جرحوا على لموحديين ومكتوا بطاولوهم نحو من ستين سنة، حتى استولوا على مراكش^(٣٨)، فهل ترى في ذلك لمس والاضطرابات ما ساعد لتسبب التعوي، أو يعمل على تحقيق أغراضها؟

(٣٨)، انظر تفاصيل ذلك في مقدمه ابن جلدون ٢٥٧

٣٦ مقدمه ابن جلدون ٤٩٧

٣٧ مقدمه ابن جلدون ٤٠

الفصل الخامس

في الأقطار الأخرى

أولاً

ابن كمال باشا

في أوائل القرن التاسع الهجري، وم سمس لدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا،
 يجمع بعض ما وصل إلى سمعه من لأعلاط، إلى تدووت على لُسه الخاصه وانعمه
 نام حينه، ومع أن بن كمال باشا خدم في جيش السلطان يابرد، ويعم في در الحديث
 بتركيا، ثم عن شيخ للإسلام، حتى توفي سنة ٩٤ هـ فلا يستطيع أن تربط بين الأخطاء
 التي جمعها ولعه الناس في تركيا، وإن كان له أن تربط بين هذه الأخطاء والعصر الذي
 عاش فيه، أي إنها أخطاء مرتبطة بعصره لا بوطنه، إذ معظمها كان يدور على لُسه في
 مختلف البلدان الإسلامية

جمع ابن كمال باشا ما رُبي على مائه لفظ، من سقطات اساس، في كتابه الذي سماه
 (النسبه على غلط الماهل واسبه) مريباً ينادى على حسب الحرفين الأول والثاني من
 حروف الكلمه بعد بحريدها من الروايد، وفيها على توصيح ببعض حواسب من لعه لاس
 في رسمه مسند من كتابه

في الجمع

قالوا أمانت بضم الهمزة جمع أنشئ (٦) * ودعوى - بكسر الواو جمع
 دعوى (١٣)، وهو بل في جمع قابل، يذكر (٢١) وقصه بالتشديد في جمع خاص
 (٢١) ومُكاتب - بضم الميم - في جمع مُكف (٢٤) وأدب في جمع أدب بمعنى لإسم
 (١٤)، وأعطاف في جمع لعطف بمعنى الحب (١٩)

* الأرقام تصفح كتاب النسبه على غلط الماهل، نسبه

في التشية

استعملوا ما دل على المثني، فيما لا يفصلان، استعمال المفرد، فقالوا فلان
نومان فلان^١

في التذكير والتأنيث

قالوا حمادي لأول والآخر (١١) وأدخلوا ثاء التأنيث على بعض المؤنثات السبعية
فقالوا ثبة في ثيب (١٣)

في القلب المكاني.

قلوا داب في أدب (١٣) ودببه في ديانة (١٣) وتوفيع في توفيع
(٢١)

في اسْمى الفاعل والمفعول

قالوا مُبْنَى على كذا (٨) و مُرْبِطٌ بكذا (١٤) - بصيغة اسم لفاعل فيها
ومبروك - بمعنى تارك (٩) و مُسْتَحْكَمٌ بصيغة اسم المفعول (١٢) كما أتوا بالاسم
من الثلاثي على موهَم ربا عيته فقالوا المرید (١٢)، والمُعاف (١٩)، بضم لم فيها -
من رد وعفا

في المصدر

أتوا بالمصدر انصاعى من المصدر لصريح بإصافه الياء ولناء فقالوا رَقِيَّةٌ في
ارقي (١٥) وإصلاح (١٧) كما قالوا لفرأغه في لفرأع (٢٠)
والعين يفتح العين من عاين (١٩)، وسيفه للسر مفعول مطلق الحدث،
لا لمُرّه منه (١٦) وإبابة في الإبای مصدر بُو (٦) ما مصدر سقى فعدو فيه
اتسلي يفتح اللام (١٦)، ومنله انتجلى مصدر تجلى (١٦) وحاموا بالثاني على
انتجل بكسر اللام وحذف الياء (١٦) كما حلطوا في الاستعمال بين المصدر وسمه،
فأحلوا الاسم محل المصدر عند برده المصدره (٢٠)

في الهمزة:

تخلصوا منه في بعض الكتب، فقالوا مُعِيلَان في أم عيلان (٦) ونصب سُراي في الأسر (١٧).

في النسب

سبو إلى العامة فقالوا عَمِيَّ بحميف الميم (١٩).

في التشديد والتحفيف

شدّدوا الباء لمطره قبل الباء في الاسم فقالوا لأدعيّة والأدوّه (١٣) وقرّة (٢١) وكرهية (٢٢) وشدّدوا لراي في أبرأى (٧).

في مدّ الأصوات

أشبعوا حركة لمقطع لأول أو لأخير من لكلمة فسناً حرف مشابه، وقد كثرت أمثاله هذه الظاهرة في كتابه، وهي بدل على إشداها، فمن أمثله إسباع حركة لمقطع الأول الإيباء (٥) والأوا (٧) ومن أمثله إسباع لمقطع لأخير لُسُكْر (١٦)، والحجّل والحش (١٣) وسليس (١٦) ولُرو (٢٢).

في الأعلام

قالوا محمد بن محمود (٨)، بسكّن لدال من (محمد) وكسر الباء من (ابن)، مبتدئين بها مع تسكّن النون منها، وأطرّد هذا الاستعارة عندهم جميعاً، وقد جرى على ألسنة بني، ثم انتقل إلى لغة الخاصة، حتى لا يكاد يسلم منه أحد لاعبياد الألس كما يقول بن كمال (٨).

في الدلالة

استعملوا لإدعان معنى لإدرث وهي معنى الخسوع (١٤) والساحل معنى استهل - صد - حبل (٧).

في الإبدال اللغوي.

فانوا العرار - باعين في انحر ٢١١، وانركنة في الملكة (٢٢)

إلى جانب بعض ألفاظ حرم عود، كالفلاكة بمعنى صبي الحال (٢١)، كأنهم شتفوه
من لفظ انك

هذه أهم لظواهر المعوية في كتاب لسبه وقد ناقشنا كثيراً منها في عرض الجهود
السابعة، ومنها يتضح أنها لم تأب بحدود كثير، من لغة أبيلد الذي عاش فيه ابن كبر
وإن كانت تدل على شيوع تلك لظواهر وانتشارها من عصر إلى عصر، وهي في أية من
فيل اللحن « لدى لم يحوره أحد ولا استعمله إلا من إلا خيرة له بالكلام »

وقد وضع ابن كبر باباً مفصلاً عما يحكم على هذه للحور وعنده، مما أحدثت
فيه كلمة العبد، وذلك بأن صنف لأخطاء إلى ثلاثة أنواع

الأول ما أحاره بعض العلماء مطلقاً، أو في حال من الأحوال، كالتصديق بفتح
لدال والمجاهرة - بفتح الحيم وإخلفه - بفتح اللام والسحمة يسكون الخاء
ولثاني عالم تحره أحد ولكن شاع بين المصنفين استعماله، كالإيداء واشكبر بمعنى
الإكهار فكلا اللفظين لم يرد في كتب اللغة، ولكن شاع استعماله في كتب تصنيف بلا
مكرر

ويرى ابن كمال أن هذين النوعين لا يحكم عليهما بالخطئ، وقد يتعسف وجهاً
بصحب به، أو على حد قوله « لا يحطى الأصحاب في نفس الأولين، بل
عندهم »

أما النوع الثالث فهو ما لا سبيل إلى صحته أصلاً، ولم يحر استعماله في لغة النصف،
فلا أصل له ولا مستند، بل يتفوه به العامة ومن اقتدى بهم، بما حررنا محضاً، وحرره
عن الوجه الصحيح، وهذا هو ما يحكم عليه بالخطأ

وبدا كان ابن كمال باشا قد حوّر ما له وجه عند بعض العلماء، أو شاع في سلايب
المؤلفين، فقد تصح بتحسب استعماله حين قال « مما يحجب ر نعم أن ما ينبغي أن يحجب

(١)، اليه على غلط الجاهل وسبه .

(٢) سبه على غلط الجاهل وسبه .

عنه من لألفاظ أقسام^(١٣)، ثم ذكر الأقسام الثلاثة السابقة، وكأنه يهدى بسوق في القسمين الأولين، عند حد الاستعمال الذي ورد فيه اللفظ أو لأسلوب فقط، وهو موقف منه غريب، إذ الأمر بدور بين استعمال صحيح، يُباح للعالم والمصنف، ولغيرهما من العامة والخاصة، واستعمال منحور لا يباح لأحد أن يطلق به لسانه، عاماً أو غير عام

ولتماس الأمر لاستعمال المصنفين فيها لم يرد عن العرب، يعنى التماسه للمؤلفين أيضاً من الشعراء وغيرهم، في استعمال هؤلاء لا يحكم عليه بالخطأ، ولكن ينبغي تحببه على ما يرى، وقد كاد يصرح بذلك عند رده على من قال إن اللفظ لمشهور أفصح بقوله «بل هو أفصح» لأن لفظ المصنف، إن صح أن يكون فلا أقل من أن يستعمله المؤلفون^(١٤)

على أن عدم تحببه المصنفين والمؤلفين في استعمالهم أمرٌ معروف بالمحاطرة، إذ المصنفون ذوو اختصاصات مختلفة، منهم اللغوي ومنهم النحوي ومنهم المنطقي، ولكل منهم حظ من الإيقان اللغوي غير حظ الآخر، وقد عذب كثير من الشعراء أساليب الفقهاء والمنكسرين وانتصوفه لخروجها عن فصيح العربية

ورد كانت إحصاءه الاستعمال لمطلق للمصنفين دون تحديد لنوع منهم يسطوي على خطر، فأحظر منه عدم حد ذلك بر من معن^(١٥)، إذ ما يجوز لمصنف منقدم سبغ أن يجوز لتأخر، ولن نستطيع أن نضع حداً معيناً من نصح لعتة منهم، مادام قد خرجنا عن المقصد المؤلف لمن يحتاجهم في اللغة، ومثل ذلك يقال عن المؤلفين

وبعد أن بينا مقياس ابن كمال باش، وما اشتمل عليه من غربة وخطر، نأى إلى بعض ما جاء به، مما رعم أنه لا أصل له ولا مسد، لرى أمصياً كان في رعمه^(١٦) مخطئاً؟

جعل الدعوى - بكسر الواو - جمع دعوى خطأ محضاً، وذلك غير مسلم له، فعلى لأشعوى عقبه من ابن مالك

وبالفعالي والفعالي جمعاً صحراء والصدراء والقيس أديب
ن من أمثلة جمع الكثرة لفعالي بفتح اللام وكسرها - وأنها شركن في أنواع،
مها فعلى - بالفتح اسماً، كعلقى وعلاق وعلافي^(١٧) ودعوى سم كعلقى

(١٥) انصاف على الاشعوى ٤ ١٤٢

(١٦) سيده على غلط لجاهل ولديه ٤

(١٧) سيده على غلط لجاهل ولديه ٣

وفي سرح تشبيه لآبى الحاسب « هي لُفَةُ » يعنى «مقصور» أربعة، إذا لم يكن فعلى
أفعل، ولا فعلاء أفعل، يطرؤ جمعه بالألف والياء، ويجوز أيضاً جمعه مكسراً لكنه غير
مطرؤ، وبكسيرة على صريين لأنَّ الجمع جمع الأفعلى وذلك إذا عند بالألف
لكون وضعها على اللزوم، فيقدر في المقصور فعلى وفعل - في لاسم - كدعاؤ
ودعاوى^(٦) »

وفي الجمع - أورد جمع الكسيرة « احدى و عشرون (الفعلى) بالفتح وكسر
للأم، وهو يعنى عن (فعل)، بالفتح حوَّاراً في فعلى بالصم، كحَبْلَى و الحَبَى، «د» فيها أى
فَعْلَى وفَعْلَى كاصحارى و لدُفارى والعلاهى، وفي عذراء ومهري، «د» احدى
ولمهاى، ويجوز في كل فعلى بالصح^(٧) »

ومن هذه النقول امثلة يتضح حوَر الكسر مطلقاً في الدعاوى جمع لدعوى، غير أن
لرصى صرح بأن جمع التكسر في مثله غير مطرؤ بكسر اللام أو يفتحها - اما بن
مالك وتبعه الأشموى - فقد جمعه مفياً، وكذلك اسيوطى في الجمع

ويرى بن كمال أن ثمة فرقاً بين الهمز والتضعيف من لفعل (كفر) فأكفره معناه
سبه إلى الكفر، أما كَفَرَه بالتضعيف فمن الكفرة، وأن الضعيف قد استعملوا ذلك،
وهو مباح لهم دون غيرهم - على ما سبق - استند في ذلك إلى ما جاء في الصحاح
والقاموس، وأبدي جاء في القاموس فاستند هو إليه هو «وكفره» دعاه كافراً
وكفر عن يمينه أعطى «كفرة»، لكن لمرور يادى قد استعمل التضعيف في معنى
الكفر، فقال شارح الحديث «لا تَرْجِعُوا بَعْدَى كُفْرٍ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»
«أو معناه لا تكفروا لناس فتكفروا^(٨)»، ومثله جاء عن ابن منظور في لسان، فقال
بعد ذكر الحديث السابق «انقول لثنى أنه بكفر الناس فيكفر، كما فعل الخوارج إذا
استعرضوا الناس فيكفروهم بكفيره جاء أسلم وحديث عمر فتكفروهم^(٩)»
فاستعمال القاموس واستعمالات لسان نحو ما ذكره

ومن منهجه أن ورود لفعل ليس دليلاً على استعمال مصدره - وإن كان قياساً - ما لم
يُرد عن العرب، فهو إذن مُلْتَرَمٌ لسماح مطلقاً، وقد ورد عنهم ادى يُؤدى دى وديَّة

(٨) القاموس (كفر)

(٩) لسان (كفر)

(٦) سرح السفيه ١٥

(٧) جمع فهو مع ١٧٩، ٢

وأداة، ولم يرد الإبداء، وقد أسار الصحاح إلى نفيه بطلان ذكره، لأن لسكوب عن لسيء
في موضع البيان نفي به، وصرّح صاحب القاموس بنفيه، حيث قال بعد عند المصادر
«ولا تقل إبداء»^١

لكن ابن برّي قد حصص هذه المصادر لأفعالها، فجعل أدى وأداه وأديّة، مصادر
للفعل (أدى، وحل (إبداء) مصدرًا للفعل (أدى)، وحاء في ليتهدب «وقد دبه ببداء
وأديّة» على أن المصادر من غير ثلاثي مقيسه، حاربة على أفعالها، وإن لم تسمع، قال
ابن مالك

وعيرُ دى ثلاثي مبيسُ مصدره كقُدس لمديسُ
ومجدُ جدًا حالف ديك

ومن الأمثلة لسابقه يتبين فساد دعائه، بأن كل ما جاء به لا أصل له ولا مستند،
وسين كذلك أن الصواب في غير حايه

لكن هناك مسائل لحها مع أنها من لغة العرب، ومنها إشباع حركة العين من الوصف
على فعل مكسور لعين نحو حشين وححيل وسيسر هي حشش وححل وسلسر
فهذه نظير عربي، جاء في اللسان (شجا) «العرب نمدُّ فعلاً بياء، فتقولون فلا فلان
يكدا، وقمين لكدا، وسمع وسميح، وكر وكري» وإن كان يرى أن الصواب معه هنا من
الحكم عنه بالدخول وعدم القياس على ماورد؛ نفسه

كما أن أكثر مسائله مما لا أصل له ولا وجه يصححه كقولهم فلا توء من فلا -
بالتشبيه بدل الإفراد، والإباء مصدر أبق - وأمله لقلب المكاني (سابقه)، وأمله
لجمع وانتأبث، ومحىء مفعول بمعنى فعل هي هوبهم فلا متروك بمعنى
تارك، وإن أمكن تأويله على وجه بعيد بد محىء مفعول بمعنى فاعل لا بحري فيه
القياس، وماورد منه مؤول بما يصرفه إلى معنى المفعول، وكذلك أصاب هي يحطه
مطلقهم السابق هي محمد بن محمود

(١) سيبه على غلط بجاهل وثنيه هـ

١١١، نفس (الدي)

ثاني

في بلاد الشام

د. كاتب لسعة العلوية سيحاً حمية لظهور للحرس وبغشيه، وإذا كان الملح في أكثر مظهره مرتبطاً باحتلال العرب بعمرهم حيث لا شك في حدود ذلك في بلاد الشام، فقد احتفظ العرب بأهلها قبل ظهور الإسلام، إذ كاتب انوار في اسخاريه بين مكة ودمشق، وكانت رحلات النصف اسخاريه، قبل الإسلام وبعده، وهي التي أسرار إبيها لقران الكرم.

وهذا أدى هذا الاحتلال في ميد أمره إلى تسرب كثير من الكلمات لتخارية والمحصارية من لغة أهل اسام إلى اللغة العربية، حيث عُرِّبَتْ وَصُفِّتْ بالاسعمال الطويل، وجاء بها لقران الكرم في بعض العاظه، كما جاءت بعض أشعارهم

ومع اعتقاد بان هذا الاحتلال قد أدى مرور الزمن بعد اسفار لإسلام في ذلك اديار إلى ظهور الخطأ على لالس، ثم نجد من يهتم ببقية ما على لغة العرب من أوصار، اللهم لا سعاداب يسيرة بصادف من يشد أورها، بل عادت ممن يدفعها ويهم أسسها، وقد بد ذلك في كتاب رضى لدين محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الحسبي الذي توفي بحلب سنة ٩٧١ هـ، هو (بحر نعوم في أصاب فيه نعوم)، حمل فيه على من تنفذ لغة العامة في رمة، والتمس لإجازه كلامهم كل وجه، ولم يكن مادفعه إلى ذلك هو ثقة بصحة ما صححه، بل خطأ غرأ ممن وسهم بالهال، وإنما دفعه «فرط الحميه وانصت، ونوقر انصبيه هذا الخيل من العرب - وهم عامة القرى لعاشر اخرى وإن عندك عوامهم الكلام عندك اللحن، أو قرأ عنهم العربية وما بأسهم منها سوى الرمام - فرار اسهام^{١١}» ولكتاب يطلعنا على طجة أهل الشام في القرن لعاشر الهجري، سواء أعذت هذه لدهجه صواباً كما رأى بن الحسبي أم خطأ كما رأى غيره ومن مظاهر هذه الالهجه ما يلي

^{١١} بحر نعوم في أصاب فيه نعوم ١٤

في الجمع

أُخْرِواَ الاثنَينِ مُجْرَى لجمع، فقالوا فلان وفلان جاءوني (٤٠) * واستعملوا اسم الموصول للمفرد في موضع الجمع، فقالوا هُم ابدى فان (٣٧) ونظر اُ العامة لم تكن سطر هذه العبارة بهذا الشكل، وإنما كانت تنطق (هم اثنى) قالوا، فكيف بن الحسبي في صورته عريضة

في الضمائر

قالوا هوَ وهِيَ بتشديد الضمير مع زيادة هاء السك (٣٨) كما أبدلوا تاء الفاعل طاءً، فقالوا حَبِطُ وحَضَطُ في حَبِطْتُ وحَضَطْتُ (٤٧) وأما ضمير لمتكلم فقد أُبْتُوا أَلْفَه في الوصل (٣٨) وحذفوها في الوقف مع احتلاب هاء اسكت (٣٩) وحذفوا منها الهمزة عند قترانها بالواو والعاطفة، فقالوا وَا في وَا (٣٩)، مَا تاء المحاطبة فقد أَشْبَعُوا حركتها فريدت ياء، قالوا أَكْسِيهِ وَشَرِيَّتِيهِ (٤٨) وَمَا هاء العائب فقد أَسْكَنُوهُ بعد نعل صمته إلى ما قبله، فقالوا لَمْ أَكُلُهُ وَلَمْ أَصْرِيَّهِ (٤٥)

في الهمز

تخصصوا منه في بعض الكلمات، فقالوا لَان في لان (٤٠) وَا في جاء (٤٣)، كذلك همزة لاستفهام في فعبت كد؟ (٤٤).

في الإعراب

أَسْكَنُوا لمصوب مفعولاً به فقالوا قَبِلْتُ أَيَادِيَكُمْ (١٩) وَأَكَلْتُ كِبَاتَ (٤٣) كما أَسْكَنُوا المرفوع مبنياً، في عَمَلُهُمْ قَلِيلٌ وَأَمَلُهُمْ طَوِيلٌ (٣٧) وحرّموا المضارع دور أداء، في فلان يأكل ويشرب (٣٦) كما حذفوا من الأفعال الخمسة بلا داع (٣٣) واستعملوا كلمة (أبو) بصورة لرفع في كل الحالات (٤٠) وحملوا الفحة علامة لنصب في جمع المؤنث السالم (٤١) وحذفوا لتووين في سلامٌ عليكم (٥٢) لكثرة الاستعمال

* الأرقام لصفحات كتاب بحر لغوهم فيها صواب فيه العوام

في الوقف

أملوا الفتحه قبل اهاء في المؤن نحو انكسرة، فقالوا نعمة ورحمه (٣٠)

في الحركات.

كسروا فاء فعيل حنقى لعبن (٢٢) وكسرو آخر اسم الفعل (نعال) مع ياء المخاطبة (٢٦) وفتحوا فاء فعالة بصمها - لدل على خلاصه لشيء (٢٧) وفتحوا ياء الحر مع الصم غير ياء اشكلم، ومع الاسم اظاهر (٣٠) وفتحوا همزة إثم التفصيية (٣٥)، أما الصم فقد جاء عنهم في اسم الفعل (نعال) عند يساده إلى و الجماعة (٢٦) وأما التشديد فقد كان في حذف ثالثه، كيد وث وأح (١٤)

في التأنيث:

أصروا عن صيغه فعلى - مؤنث فعلاز إلى فعلاية يالته (١٦)، وأثوا بعض ما هو مدكر، فقالوا هذه حم طيبة (١٧).

في الدلالة:

غيروا دلالة بعض لكلمات، فأطلقوا لقم، على، لعصب لدى سوف يبرى (٥١) والكور، على ما لا عروة به من لأوى (٥١) والأيدى على الخورج المعروفة وهى معنى لعم (١٩)

في التعديّة

استعملوا بعض ما يُعدى إلى اثنين مُعدى إلى واحد، فقاو كسب سرى من فلان (٢٨)

ولسا بحاجة إلى أن نقول إن ابن الحسنى لم يكن لديه مقياس لتخطئه أصلاً، لأنه لم ير لحناً في كل ما يسمع، وإما كان لديه مقياس للنصوب، هو لا عدد بكل ما يسمع عن العرب، ولو كان يادر أو شدد قل فيه اعباء يُحفظ ولا يقاس عليه، فلا عروية بعد هد إذا قلنا إنه يُعول في النصوب على ما لم يُعول عليه غيره، وذلك كاتقراء لقرآنيه إذ جعل قراءة أبي عمرو في روايه عنه - ﴿قاؤا ساحر تظاهر﴾ على معنى

أنتم ساحرون نظاهرا جعل ذلك صلاً قدس عليه كلام لعمامة في حذف نون
الأفعال الخمسة في غير النصب والحرم (٣٣) وجعل قراءة نبيح وإجراح وأبى واحد
﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوِيَّةٍ﴾ بضم اللام في تعالوا حجةً صحَّح بها كلام العمامة (٢٦)،
كذلك قراءة أبي عمرو بالإسكان في قوله تعالى ﴿وَمَا يُسْعِرُكُمْ﴾ وسُفِّرَهُمْ
وما يَمْدِّهُمْ لِشَيْطَانٍ بحير للعمامة تسكين المضارع المرفوع (٣٦)، وصحَّح بهم ما قالوه
من هُم لَدَىٰ فَعَلُوا، اعتماداً على أحد الثاويين في قوله تعالى ﴿وَحَضَّيْتُمْ كَأَنَّهُ
حَاصُوا﴾ (٣٧) كذلك للعمامة أن تحذف همزة الاستفهام لقراءة بن مخيصة ﴿سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَدْرَأْتَهُمْ﴾ بحذف لهمزة (٤٤).

كذلك عَوَّل على الحديث في الاحتجاج بقوله عليه السلام «لَا تَدْخُلُوا الْحَنَّةَ حَتَّىٰ
تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَخَابُوا» حرى عنه حذف النون من الأفعال الخمسة في قولهم
(٣٣) وقوله عليه السلام في حديث الخوص «إِنَّ مَاءَهُ أَبْيَضُ مِنْ نَبِيٍّ» حرى عنه
بنيهم بالتفصيل من الأولان على أفعل (٤١)، وأما ما جاء في حديث وائل بن حجر «عَنْ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَىٰ الْمُهَاجِرِ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَدْ حَوَّرَ بِهِ اسْتِعْمَالَهُمْ (يُو، بصورة الرفع
دائماً

وكذلك كتب لضرورة لشعربة مما قال عليه في الاحتجاج، فمثل صمد هـ
العائب إلى ما قبلها في قولهم لَمْ ضَرُّهُ قَسَهُ عَلَىٰ مَا جَاءَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ
عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ مِنْ عَمْرِى سَيِّئِ بِمِ ضَرِيَّةِ (٤٥)

وحذف همزة أنا، مع دو اعطف في كلامهم، بصححه قول الشاعر
فَلْتُ لَشَيْطَانِي وَسَيْطَانِي لَا تَقْرَبَانِي وَبِ فِي صَلَاةِ (٤٠)

ومن لأمر إلى صححها للعمامة اعتماداً على ما ورد في الشعر لا في (الآن ٤٠)
ويقول بعد تصديره تحويل (الآن) إلى الصورة الجديدة «وهو حائر في سعة الكلام»
وحذف النون من الأفعال الخمسة في الرفع (٣٣) وحرم المضارع بغير دعية (٣٦)
وتسكين المرفوع مبدأً (٣٧).

وأضاف ابن الخليل إلى المحنة في الاستشهاد، ما روى عن لصعابة وعمرهم بعد
صحَّح الوقوف بها لسكت على صميم لتكلم ما روى من كلام حاتم هكداً قضى أنه
(٤٩) وصحَّح استعمال (يُو) بالرفع الدائم ما روى في كتاب نبط الإمام على رضى الله
عنه (٤١)

واللهات أبا كانت هي كذلك عندهما يعتقد به ونفاس عليه فقد أخذ ببعده همدان
في شديد الضميرين هو وهي (٣٨) وبعده ربيعه وتقيم ويعص فيس في اثبات ألف أو
حال الوصل (٣٨) وبعده ربيعه في لوقف على المنصوب باستكون (٤٣) وبعده بي أسد
في لتأنيث بالياء، في فعلى فعلا بنحو عطشانة (٦)، إلى جانب بعد أخرى لم يعشها
قبيلة، واكتفى بذكر أنها لغة حكاه عالم من العلماء، وسماذاً إلى سماع عالم مثل
يونس بن حبيب الذي قال «استمع لعرب يقول فرسه وحوّره، وذلك منهم يردّه
لتأنيث ودهاب أشدك عن سامعه»، فأباح بن الحسبي بسبب روي يونس - أن يلحق
لعمامة اسم يكن مؤنث معنى حتى لقد أجاز أن يقال أسد بالسديد وأبيدة - به مع
الياء، وقد وجدناه يصرح بأن لغة أبي تصح هيئت عندها، لغة رديه مرويته، كما في
عقبة ليدب بلا همز - ونحن نحسب كيف يصحح بعامه ذلك مع تصرّحه يردّه
بعده ويركها^{١٢}

وعنى وجه الإجمال يقول ابن بن الحسبي قد أفرط في تساهله مع العامة بنحو بر كل
ما يقولون، ففرط بذلك في لغة العرب، وربما كان عوياً على إفسادها في بلاد الشام في
لقرن العاشر

وم نجد من بني عدي لشام من ينصدي لأراء ابن الحسبي هذه بالبعد وانتصحيح، بل
لم نجد منهم من يهتم بتنقيح لغة أصلاً، انهم إلا تلك لمجموعة من الألفاظ التي يبيع
سبعاً وعشرين كلمة، ولي جمعها رضى الدين بن أحمد الحلبي الحنفى - من علماء وتل
القرن الحادى عشر الهجرى - مديلاً على دره انعوا من الإمام الحريرى وقد فرغ من
جمعها سنة ١٠٢٨ هـ في رسالة سماها (سهم الالفاظ إلى وهم الالفاظ)، رد بها أن تكون
مذكورة لإخوته وبصره بخلافه على ما قال^{١٣}

ونحن في سب من نسيه هذه برسالة إلى ابن الحسبي أسبق، وإن ذهب إلى ذلك
باحث معاصر^{١٤}، وإن صُدّر باسمه عوياً، ذلك لأنها تخالف مذهبه أصلاً، من لوسعه
في استعمال الاء والخاصة، حتى لم يقدّها هالك خطأ على حسب مقبسه، ونظر أنها لاين
الحسبي أفتوى سنة ١٠٢٨ هـ ولدى جاء في جامعها ما يفيد أنها كتبت على يديه

١٣١، سهم الالفاظ إلى وهم الالفاظ

١٤١ نظر ابن نعمة وبنظور يعنى وقد وقع خطأ في بعض فوصف أى موضع (أى)، همدان يعنى
الرسالة في دار الكتب بصرى، ولكن صحة لعمول سهم الالفاظ إلى وهم الالفاظ وهو ممدوح في مقدمتها
أوسميه سهم الالفاظ، وهم الالفاظ، إذ كان صرف هذا سهم إلى طرف هذا نوهم

وعلى كل حال، لا غنى عن الألفاظ التي وردت بهذه الرسائل له بلاد الشام، ولا له
لقرين العاشر والحادي عشر المحررين، ويدا هي ألفاظ نص علماء اللغة على تلخيص
واعتمد هو عليهم، وفي مقدمة هؤلاء الفيرور ابدى ديس فييه واين السكيت والصعدى
وأبو حيان وديصاوى، أما لألفاظ التي كتبها تابعه غيره فهي.

لأنمودح في لنمودح، والحخرة لأثنى الخيل في الخنجر (٢)، وطابت حذامك،
واعدم - في عدم والله يحدف ألف لمد والقيلوله - في معنى الإقانة، وفر الله
عينك في أفر - وررمة لثياب بضم الراء (٣) وفي سبيل هه عمك، و فيها ونعمة
في نعمت، وقفلت لب، والقنوم - بالتشديد وشب حدد - بفتح لดาล واحفظ
ونقرأ (٤) وبن عمى الخيج، وعزى الإنس و ياهو في بداء جهلة الصوفه (٥) ولحه
معنى اجلس لنظر إليه، وانرر من الإرار والحريبي نسبة إلى قرية تسمى حريين،
والرؤامة بضم لرى (٦)، وإسانة للمرأة (٧) وحففت لرأه وجهه وأحفاف جمع
حف (٨) والظرف - بانضم للكيسه، والقصف معنى اسهو، وحصص كيف اسم بلد
تسمى حصص كيهى بكسر لكاف وانعصر (٩).

وقد ناقس كثير من هذه الألفاظ سابقاً، وبيناً مقياس أصحابها في اسحطنة، وسافش
لأن بعض ما هو جديد، بما جاء بارسانه

حطاً رصى الدين - يقال لمح - معدى بنفسه معنى اجلس لنظر إليه، وررى -
يعدى بالى، وسند إلى ما جاء في الفاموس بكر جاء باللسان (المح) ما بعد صحة
ما حطاه، قال «ولمح البصر ومح بصره»، وفيه «لمح إليه، الجوهرى لمح ومح
والتمحه إذا بصره ينظر حفيف»

ومع أن يقال انرر من الإرار، وحكم على ما جاء منه في الحديث بأنه من تحريف
بروة، موقف الفيرور ابدى وأبن الأبير لكن فى نسا أرا «وبحوران قول
انرر يانرر أيضاً فيمن يدعم لهرة في الباء - كما يقول عنه والأصل انسمه»

وحطاً الحريبي في انسب إلى حريين - اسم لقرية - سناد إلى ما في الفاموس
أن نسبة إليها حريانى على غير قياس ونحن نرى أن العامة قد سبب إلى
الفرقة على قياس السب ولا صير فيه وإن لم يُسمع، وقد جرت عادة المعجم على
إعجال لأمر الفيسه كثيراً وانص على ما خالف القياس

ومن هذا ينصح أن لمؤدبي أيها الرصنيّ لذين في رسالته مقدّم غيره لم تسلّم من الجميع فقد جارها بعضهم، ومنه كدنا بحكم عليه بالسدد، لولا ما رأيت منه في آخر رسالته من الرد على إمام الحريري وإحارته بعض ما نحن كدخال الألف واللام على (عبر) فلم تأت هذه لإحارة بناء على ورود في شعر أو قرآن أو حديث، وبذلك لأنه ورد في عبارة الإمام نشاطي في أول بيت ذكره في قرش حروف حرر لأمدى، وبنت أخرى بعده، وقد كان نشاطي (في رأيه) مضمناً أصول العربية - على ما ذكر في مقدمته^١ وكأن استعمال البعض من بدل في نطاق الاستشهاد وتصويب الأساليب عنده كذلك إلحاق انتاء في المؤنث لخائ منها، نحو (عجوره) 'حارة' بناء على ما جاء في الفهرس من أنها نعيّة وكذا جمع لهم على (أفام، حكاه نصرور بادي، فهو من يأخذ باللعاب الصميمة أو للعباب، مع أنه لم يعد (نور) صحيحه، وهي لغة حكاه من منظور - على ما سبق

ويذكر لنا أن نقول إن رصنيّ لذين كن مضطرب انقياس فيما خطاه أو صوبه من الألفاظ والأساليب

ويبقى بعد أن نقول إن عدم وجود تنقعه بعوبة في بلاد الشام بالمعنى الحق، لا يعنى بالضرورة عدم وجود أخطاء، ولقد كن من خير والمفيد لذين العالمين والعرب من علماء اللغة، أن يوجهوا عديتهم إلى إصلاح خطئه شامية للغة ولخاصة، كذلك لأخطاء أبي داعب في القرن الرابع الهجري، حتى دفع فيها علم رحالة، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، وامدب إلى كتبه (احسن التماسيم إلى معرفة الأقاليم) وقد صرح بأنه كتب معظم أحواله بعنه شامية لأنها أقلية لدى نه سنة^٢، ووجود مثل هذه الأخطاء عند المقدسي أمر نه دلالة المخرجه، إذ كان المقدسي يهتم في كتبه بوصف ما أت إليه لغربية من فساد، على أنه أهل البلد من رأى، ويعيب كثيراً منها وسعها بأقبح العيوب، ويعني ذلك - في حقه ما يعنى حرصه على لغربية، ومدحه من يمسك بلفصاحه، فصور هذه الأعلاط منه دليل على لاجد، السعوى السمر، الذي هو بيه لغربية الشام في القرن الرابع، وعلى أنه لخاصه بالأخطاء وحرابها في ساليهم، دون تنبه أو بعبر الكرات

١٥، سهم الألفاظ، وهم الألفاظ

١٦) احسن التماسيم ٣٢

ومن الأخطاء التي سقط فيها فم المفسر ما يأتي

استعمال لشدة المنكوب من اسم انفصیل وهو (خير) باهمة (٣٤) * وجمعه سقط
(أداة) معنى صرر على ادوات (٢ ٢) ولفظ ما حصر على مواجيز (٢٢٥) وفي السبب إلى
ما آخره ياء مسددة خامسة تحبب بغير ت لا تقرأ العربية كذلك في السبب إلى
مركب الإصافي بعدمه كالمفرد، فيسبب على بظنه كله، فهو كان شفعوياً "يو عمر" (٢٠٣)
(أبو) أي ساقى المذهب يقرأ على طريقته في عمرو، إلى جانب ما ملاحظه من خراء
(أبو) على حال الرفع في كل الحالات، كذلك، يستعمل المفسر اسم المفعول من الرباعي
على وزن الثلاثي نحو مبوب - من لب (١٨٣) واستعمل دخل - في مكان أدخل،
وجمع بين حرفي تعديه، وهو ما أنكره المحرري فقال أدخلوا به (٤٥٠)، معنى دخلوا
به، كذلك عدى الفعل (خطب) مرة باللام وأخرى بـي، وفي الأوصاف كثير المفسر من
إضافة المقطع (اي) إلى آخر لوصف مثل بلغاني (٤٧٩)، وذهبي وطولاي (٤٠٣)،
وأخطأ في إتيان بضمه تفاعل من رأى، فقال ترايا - ناياء ، وأى بأفعال مضارع
مبني للمضارع في موطن المبني للمجهول نحو يرون ويحدون ويقفون، وكلهم من المثال
أبواي، أما لأسماء المنبذة فقد جاء بها مقصورة، إما لداعي السجع، أو بلا داعٍ
أصلاً، فقد جاء بالكلمة (الأواء) مقصورة في وصفه السجع مع ديب (١٥١)، كم جاء
بالكلمة (كرأء) مقصورة بغير داعٍ (٤٤) إلى جانب التحلل عن الإعراب أحياناً، كقوله
وبرهم حريان (٣٥٨) أي حريين، وشبه نورن (٣٧٧) أي نورين

(*) لا هام هنا وفيها بعد تصحيح كتاب حسن التفسير في معرفة لاهوت

ثالث

في مصر

بعد تصان العرب والمصريون إلى ما قيل فتح عمرو بن العاص لمصر، بل إلى ما قيل لإسلام برمن طوبى، فقد روي أن نهر من بين مالك الجمعو على أن يقدوا إلى المقوقس عظيم القبط بمصر، حاملين به الهدى، كما ذكرنا أن بن حنبل في مصر ببصاعه، فباعها ورجع إلى عكاظ^١، وأن عمرو بن العاص نفسه رر مصر باحر قيل لفتح لإسلامي، وذهب إلى لدا ومن بعدها إلى الإسكندرية، وأن حنبله بلبلاد المصرية هي التي جعلته يفكر في عروها وتغري الخليفة بذلك، وهي بن ستهب به أمر الفتح^٢، وفي مبدأ الدعوة الإسلامية جرى الاتصال على نحو آخر غير السجادة، هو الدعوة إلى الدين الجديد، فكذب بعث به محمد ﷺ إلى المقوقس، داعياً إياه إلى الإسلام

وقد هوى ثر هذا الاتصال ما بعث عمرو بن الخطاب عمرو بن العاص سنة ٢ هـ في أربعة آلاف مقاتل كانوا جميعاً كما يقول المؤرخون - من قبيلة عك بن عدس ثم نده بأربعة آلاف أخرى، ثم بعيرهم، حتى بلغ جمع من قدم من العرب إلى مصر في زمن لفتح ستة عشر ألف عربي^٣

ولم يك قبيلة عك وحدها هي التي هيظب مصر، بل شاركها في زمن لفتح وبعده قبائل عربية أخرى، منها مهرة وتخب ولخم وعس، وعافى وقبيلة بني من فصاعه وبنو سلم من قيس وبنو عقيبه من حدام، وكذلك قبائل من لخم وفرسش وبني كلب وبني كندة وفهره من قيس علال وبني هلال وبني مازن^٤، وغيرهم

وقد صعب احتلاط هؤلاء العرب بالمصريين في مبدأ لفتح بسبب سياسته عمرو بن العاص، عملاً بوصيه عمر بن الخطاب، فحرّم عليهم الرزعه، وحظر عليهم لاحتلاط

١٩١) لأدب عربي في مصر ٢٣

١٢١) لأدب عربي في مصر ٢٨

١٧) سوى العرب لاصداي ٢٤ ٢٥

١٨) تاريخ مصر لإسلامه سيار ٥ ٦

بالأقباط في أريافهم، لا بد، حلّ لربيع، فيباح لهم الاربع و لاتنصر بأهل مصر يريد
هم عمر من ذلك ألا يسكنوا أو يركنوا إلى لرحه، بسكنى لدور و اتحاد اسرى من
بسات الأقباط و ابروم، فيصرفوا عن لاسعدهد للقاء لعدو، لكن هذه السياسة لم تدم
طويلاً، بل كانت حتى آخر عهد لأمويين، فلما كان العباسيون باحو ما حرم عمر،
فاحتلطوا و اصبهروا و سلبو و كثر عددهم بذلك و بلطحة العريية حرر من حبس
المحريرة و طمغ في مصر من يسر و رجع

وأحدث هذا لاحتلاط أثره من مراحمة اللغة لعرية للعبس المبطية و اليونانية، و قد
أقبل الأقباط على تعلم العربية و اندريس ه حتى بن لفسيس بين من أجاد تعلمها،
فكان يشرح لها الإنجيل للإصبع من عيد التحرير بن مروان، كذلك كتب القديس شودة
مؤلفه بالمبطية، ثم اضطر إلى أن يرحمها إلى العربية، ليسنى للأقباط أن يقرءوه

و نشرت العربية في ربوع مصر، و منذ هودف في انوف لندى بضاء لب فيه المبطية
في (المرسيم) لكسبته نفسها، بل و قدما من لمتقنين المصريين في لغز ابرع أهجري
(لعاشر اميلادي) من يفخر بأنه يعرف المبطية، و وجدوا لاسعودى حتى در مصر بسن
جماعة من أهل لخرة الأقباط في الصعيد و غيره عن تفسير كلمه (فرعون) فلا يظهر
بحوب^{٢١}

وكما انتشرت العربية على لسان لأقباط، تسربت المبطية على لسان لعرب بحكم
الاحتلاط، و إن ثم ذلك بشكل بطيء، فقد ذكرنا أن ابطريق (نوما) لما حوكم سبه
٨٥٠ ه حاطب أهل منه بالمبطية بحصور جماعة من لعرب ففهموا كلامه و نهوه إلى
لفاصي

وهد التهاج بين للعبس، قد أكسب كلاً منها بعض ألفاظ لأخرى و أساليب
فأصاب الفصحى بذلك بعض تغيير و لحس، رد على أسسه العامة ثم الخاصة، مع مرور
الزمن و تساع الاحتلاط، ولم يفلح في صدّه بشيء لمدرس أو شحيح لولة، و إيهاد
العبء إلى بلاد المشرق أو استعدادهم منها، ولم يكن التهاج بين لعرب و الأقباط هو
وحده السبب في لانهرف اللغوى، بل انضم إليه سبب آخر يصرعه في التأثير، و رى
كان أقوى أثراً منه، ذلك هو أن أكثر القبائل لعربية لتي برحت إلى مصر بعد لفتح لم

(٢١) الادب العربي في مصر ٣

نكس على درجه من انفصاحه سميح بالاحتجاج بلغائها أو بالأحد عنها، والمعروف أن
 القبائل العربية لمي أحدث عنها لغة، هم فيس وتيم وسد وهديين وبعض كناه وبعض
 لطائين^{٢٢}، ثم من حل مصر من العرب، فكثروا إما من قبائل بمبيه لأصل وأهل
 اليمن لا يوثق بعريبتهم - وإما من قصاعه كجهنة وبني، أو من كهلال كلثم وخدم
 وغسان وقصاعه وكهلال مطعون في فصاحتها - كذلك قبيلة الكثر لمي وهدت إلى
 مصر في القرن الثالث الهجري تنسب إلى ربيعة بن رار، ويرتفع نسبهم إلى بني حبيبه
 لميميين في منطقة أبيهم، ونحو حبيبة وسكان اليهامة مشكوك في فصاحتهم، كذلك وعد
 بعض طيئ إلى مصر في القرنين الأولين بعد الفتح، ومنهم بطل يسمى سبس، هاجر في
 سنة ٢٤٢ هـ من قسطنطين إلى مصر، وبعض طيئ لا يؤخذ بنسبه عند العلماء، دور تحديد
 له، أما قبيلة قرش فقد برت طائفة منها انبساطا في أوائل الفتح، كما سكن لميف من
 لأصار في صعيد مصر، وقد تحنت عنها بلغة حوضر الأمصار، ولا ريب أن كثيرا
 مما جرى على لسان المصريين بعد الفتح مما يُعدُّ لحنًا ولاسيما في لإعرب
 والتصريف - تسرب إليهم سيحه لاحتلاط هذه القبائل^(٢٣)

نقول إن لبعض قد اشتر بين عامه والخاصة على حد سواء، فالعامية كنت لها نصيب
 التي تتعامل بها، وإلى حروف عن العربية، فمخلت عن لإعرب، وبذلك في حروف
 الأنماط، وكانت منها طائفة تشبه بالخاصة، وتجاري شعراء لفصحى بألسونهم بعامي،
 واستحدثت ما يصاهي من (الموليد) الذي كان لعامه بعدد، نوا فيه بالعرائب
 كما يقول ابن خلدون^{٢٤} - ويخرو فيه بأساليب لبلاغة تقتضي عنهم لمصريه،
 فعاموا بالمرائب، وذكر بن خلدون أمثلة عنف بمحمولة من هذا لسان لمصري شير
 إلى بعضها فيما يأتي

١	ساديتهم ومشبي قد طواى حتى	خودي على بنية في الهوى يامنى
قانت وقد لي كوت دحل عوادي كنى	ما هكدا، انطق بخيشي هم من هو حتى ^{٢٥}	
٢	يا حادي العيس زحر بالمطيارجر	وقف على صر خبابي فيل لمجر
وصبح في حيتهم نا من يريد لأحر	يهص يصلى على ميت قتييل الهجر ^{٢٥}	

(٢٤) مقدمة بن خلدون ٥٤

٢٢، المهر ٢١١/١

(٢٣) نظر تفصيلاً ذلك في لادب العربي في مصر ٢٦ وما بعدها (٢٥) مقدمة ابن خلدون، ٥٤

وفي المسطرقة^{٢٦} أمثلة كثيرة لهذا الفن العامي (الموالي) وعبره من لغون التي تصاحبه، كالفوما ولكال وكال وأرجل والحق

ولم يصف النحس عند انعامه فقط بل يحاورهم إلى من هو فهم من كتاب الدواوين، فقد روى النفقسي أن لكاتب في عصر أبي جعفر سحس أو ثل الفن الرابع هجري، كانوا يستصعبون باب نعد من بين أبواب النحو وأنهم لذلك كانوا يعبون من أغرب الحساب، وهو يد على كثرة أخطائهم في هذا الباب، وهم - يصنفهم بالعربية وكثرة انحرافهم عن سلامة الأداء - روى أن مهاججه اللمعة يسر من تعلمها، وأن الليل من أسهل من السيطرة عليها، فالنحو أنه شغل وحره يعني، وقد يرى لنحس يرد على هؤلاء، وكان مما قاله «وقد كان لكاتب فعامصي رغب لنس في علم النحو وكبرهم عظمياً بعباء، حتى دخل فيهم من لا يسحق هذا الاسم، فصعب عليهم باب العدد، فعذبوا من أغرب الحساب وبعدت عليهم معرفته الهمة بقى يصعب ويصعب ما قبلها، أو يحلف حركتها وحركتها مذهبها فيكتبون (يهرؤه) بريده بعد لا معنى لها»^{٢٧}

ثم يحاور النحس هؤلاء الذين هم أشبه لعمامة إلى الخاصة أنفسهم من شعراء وغيرهم، فقد حكى الراعي وهو نحوي أندلسي من علماء القرن التاسع - أنه دخل مصر فوجد أكثر القضاة وأتباعهم من الموقعين ولشهود ونحوهم منظمون لفظاً (ماتة) يصح الميم ومد الألف، وذلك خطأ فاحش ولحن فيصح وكأنهم لم يقرءوا ويبنوا في كنههم ثلثمائة سين^{٢٨} كذلك مدحكة من أنه وجد مؤدب مصر حاصه، يفتحون لراء في بدائهم الله أكبر، الله أكبر، وما أنكر ذلك رد عليه بعض شيوخ شيوخ بن ديت حائر^{٢٩} وهذا هو صفى الدين الحلي - الشاعر المصري المشهور المتوفى سنة ٧٥ هـ يشارك العامة أشعارها هذه كره لا ينسبها أشعاراً كثيرة كتبها ملحونة، وكذلك ابن يبه الشاعر المتوفى سنة ٧٦٨ هـ بل يحاور النحس منظموا فيه من أشعار انعامه إلى منظموه من شعر فصيح، كقول صفى الدين الحلي من أبيات ينقص بها قصيدة بن المعري في دم، لأموين وعلوين

٢٦. نظر المسطرقة من كل مر مسطرقة ٢ ٧ ٢

٢٧. صحيح لاعمى ١ ١٧

٢٨. لأموين عرصيه في لاسطة لنحوه ٧ ٧ ٢٩. المرجع سابق بوره ٦

وكيف تحضوك يوماً ولم يأتك بها

بحدف بوز الرفع من (محضوك)، وقوته

وقلبي بإحسانكم فارع وكفى بإعظامكم مبني

بذكر النكف وهي مؤنثة

وكقول بين يديه

إليك مدمر الكأس عني فإني رأيت دموع خوف تنفع للصدى

بتعديده لفعل (تنفع) بلام وهو يعتدي بنفسه

ثم كانت جرّوه أمدسه بضمه ن حري أنحن على نسه عده بعه أنفسهم، وهم
خاصه انخاصه به بن يرحي منهم حمائه لعه، لا يساعده على هدم صرحه، فإني ي
من عده انعه في انفر اسدس الهجرى يحكى عنه بن حكن به كات فيه عده
ولا يتكلف في كلامه ولا ينفد بالإعراب، بل يسرسل في حديثه كنه تقى، حتى قال
يوماً ببعض نلامده، من يشعل عليه بالحو «سرى قيل هدى بعروقه، ولد رجه
استلميد في كلامه عر عليه وف لا بأحده لا بعروقه، وإن لم يكن بعروقه هي ربه،
وكات به ألقاط من هد الحس، لا تكر ي يعونه ولا يوقف على رعرها»^٣

ولشهب الخفاحي - ابدى عفت خيرى في دونه لم يسم أيضاً من اسحق، فقد
قال في صدر كتبه عند التعريف بالخريري «وم يرون هو وولاده في خدمه الخفاء
بابصره بن حراعه امتهوى» ونسب إلى امتهوى هو متهوى، ولكن علب عليه
هذا ابوجه من نسب لدى ك سائد في عصره، فيقولون مصطهوى ومكتهوى^٤

كما أجرى لشهب في (لرحانه) الفعل (تعباً) متعدياً بنفسه، لا به (أي) فعل «وتتعباً
لعتوى في هجر الأسوي صدى ظلالها» مع سببه هو على خطئه و عدم في ديك، في
حاشيته على تفسير ليصوي^٥

وخرير اسحق على سائر بن يرى ندى وصفه بن حكن يعونه «كان علامه
عصره، وحافظ، وفته وندرة زمانه، وكان عارف بكتاب سيبويه وعمله»^٦، ولدى بلعب
لثقة في علمه إلى حد أن قيم على ديوان الإساء، فلا يصدر كتاب عن يدونه بن ملك

٣، وفيب الاعيان ٢ ٢٩٢

٣٢١، محله لارهر ٢٦ ٥٩١

٣١، شرح نزه العواص ٥

٣٣، وفيب الاعيان ٢ ٢٩٢، ٢٩٣

من ملوك الوحي إلا بعد أن يصمحه، ويصلح ما لعله فيه من جدل حمي^{٣٤}، ثم
 جريته على لسان الخفاجي، وهو أحد المُجمع على إمامه ونقوده ويرعته في عصره^{٣٥}
 أقول جريان اللحن على لسان هذين النوعين دليل على مبلغ ما أصاب لعربية من
 فساد لم يسلم منه أحد، وعلى أن الاشتغال بالعلم لم يتعد المباحكات اللفظية، بل لم يثمر في
 إصلاح لغة المتعلمين ولا لمعتبين أنفسهم

وقد صور الفلقسندى ما دلت عليه العربية في مصر من فساد في آخر لقرن الثامن
 وأوائل القرن التاسع - بقوله «فالحسن قد عث في اناس والاسنة قد تعرت، حتى
 صار لكلهم بالإعراب عيباً، واسطق بالكلام لفصيح عيباً^{٣٦}» وكلام الفلقسندى يدل
 على أن اللحن لم يسلم منه أحد، ولم يسج من نطشه قارئ هرا أو حديث أو شعر عربي،
 وإن الطبقة الحاكمة وهي أولى الناس بالفصاحة أصبحت لا تعرف من العربية شيئاً،
 حتى مبدئها، لا ولي وأن ما يشعل بالها ينحصر في الرقع عن حياة لغوات، وعما يجرى
 على ألسنتهم من الكلام - وإن كان فصيحاً مغرباً، فقد حدث أن عصب أحد لورياء
 على كاتبه، لأنه كتب أمر بعمارة هذا لرج أبو فلان - برفع أبو وأمره بتعبيره إلى
 (أبي) بالباء، لأن الأولى في رأي الوردية من ألفاظ العامة، وحسن بئها انكسب على أنه
 فعل ويجه الوردية بقوله «مق رأيت، لأمر فاعلاً في هذا الموضع، يحمل لطن وسفل
 المحارة على رأسه^{٣٧}»

ويرى الفلقسندى أن هذا الانحدار انتهى وصلت إليه العربية م تكن إلا باستيلاء
 الأعاجم على الأمر، وتوسد الأمر من لا يفرق بين البليغ والأنوك، لعدم إمامه بالعربية
 والمعرفة بقصدتها، حتى صار لفصيح لديهم أعجم، والبليغ في محاببتهم بكم، ولم يسمع
 الاحد من هذه الصناعة بقصد العربية إلا أن يسد

وصاعى عربية وكأني ألقى بأكثر ما أقول الروما
 فلم أقول؟ وما أقول؟ وأين لي؟ فأسير، لا بل أين لي فاقب؟

ولم نغم بمصر نفسه لغوية يعتد بها، تفادى شيوع اللحن وتصلح الأخطاء بقول (يعتد
 بها) بعد أن عارفا على بعض ملاحظات لغوية مفصلة ومبصرة، وسط رحام لبحوث
 اللغوية الأخرى، كتد ملاحظت بلل وردت عرص في (المصنوع، للعوى المصرى

٣٦، صبح لاعسى ١ ١٧٣

٣٧، صبح لاعسى ١ ١٧٣

٣٤، وفي لاعسى ٢/٢، ٢٩٢، ٢٩٣

٣٥، بلى ١ ٥٨٧، ديرة معرو

على بن الحسن المعروف بكراع الحمل المتوفى سنة ٣١٠ هـ ولى فيها^{٣٨} يساره إلى قول العامة (لُسُحَة) أى الصُّحَة أى بورى بها، وقولهم (هَشَّ لَقْلُقًا) د فحه بعد مصاح، و(أرف الحاحب) أى حتلج

وكتلك لإشارات^{٣٩} المعبرة لى حاء عن العالم للعوى لمصرى أبو جعفر لنحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ من أن مصرين يستعمون كلمة أَسْبَاطَه بمعنى تكيسه أو لعنق أو القنؤ، ويستعمون كلمة (الحُسْر) بدل لِسَاءَه

وكلام هذين يعوتين ليس فيه لحكم على هذه لملاحظات بالحق، وإنما هو تسجيل لظواهر لغوية، أما من محاور نطاق وصف الظواهر اللغوية المنعرجة إلى الحكم عليها بالانحراف فهو اللغوى لأنه سقى محمد بن محمد الرعى، لدى ر مصر سنة ٨٢٥ هـ وبقي فيها إلى أن مات سنة ٨٥٣ هـ فقد لاحظ هذه اللغوى أن بعض مؤدبين وقصده وتبعهم عصر تخرجون عن مأثور العربية في أمور عدده، منها فتح السرى في قول مؤذن الله أكبر الله أكبر، وصم المولى لفظ انوصوء مراد به المدة، وفتح ابيهم ومد الألف من مائة، والمد في همرى لوصول ولقطع وليء في الله أكبر حتى هذه الأعلاط اللغوية وجدت من محورها من شيوخ لشيوخ - على حد قوله ويروى حور ذلك عن المبرد

ومن فيه بنحو هذين ونصف وحدها بن يرى يخص طائفة من الخاصة - هي طائفة الفقهاء - ببعض ملاحظات عدده من قبيل الأخطاء، وتجمعت في رساله بعنوان (أعلاط الصغفاء من لصفهاء، وتشتمل على ما يقرئ من مائة كلمة، مما سدركه بن يرى عليهم، وذكر صوابها دون شرح أو تعيين ويدور هذه لاسدركاب حول أمور لغوية عرفت عند علماء لصفه قبله على أنها أخطاء، وإن كان لابن برى راء بحاشيها على ما سيأتى بيده

ومن أمثله ما سدركه بن يرى على هؤلاء الصغفاء أنهم يخصصون من همره لمدى الخفساء والولاء بمعنى لبادة على لرفيق - وهاء وهاء في الحديث لسرف «لذهب بذهب رباً بلا هاء وهاء» وتحررون الأبدال للعوى في كلامهم كنباء مع لمم في المشيمة، ولهاء مع الحاء في تحدر في فرائده، والهمزة مع لباء في بدنه، ولراى مع نصاد في مصدعه كما وقع عندهم القلب لمكى في أضع جمع صاع ونوهم لإفراد

٣٨ مظر سجد في لغة الصغفاء ١٣٦ ٣٧ ٨٦ ٣٩ مظر تاريخ لغة العربية في مصر ٧٥

في حسان - جمع حنه وجمعوه على حنه كي فقدت لألف المقصورة في مصل،
 دلالتها فالحقوها اسماء وكذلك أسكنوا لعن، في حررب جمع حرره - دون ال
 يتبعوه حركة لاء لمفوحه وستمعلو أبع - في يع وم يفرقو بين السند
 واهمه في قرصى نوذ من دم لحبص، وقرصه كذلك أحد ابن برى عيهم
 استعمال لغة بني عيم في تصحيح الاحوف اساني، كمبيوع ومعيوب

اما الألفاظ لا عجميه، فبن برى مفيد فيها ورد عن العرب، لا يتجاوزها أصلاً
 فاصبوره - ما تنقل به السهم من متاع خطأ عنده، لأن اوارد صابوره بالصد
 وحيس خطأ أبصاً، إذ لو رد حصص ولهمسه - لرؤساء النصارى خطأ، صوابه
 القوامسة، لأنها جمع قومس، أي غير ذلك من الألفاظ تدور على اسمه لفهفاء علماً، وقد
 أجاز بن برى في ده على الحريري كثيراً مما ياتلها على ما سعرف بعد

ولم يكن ابن برى أصلاً في ملاحظة كثير من هذه الأخطاء، فقد سبقه إلى ذلك بن
 مكّي الصقلي المتوفى سنة 506، إذ حصص في كتابه (تتيف لسان) باباً لأعلاط أهل
 لفقه وذكر كتب كثيرة ما أورد بن برى، كما أن ألفاظاً أحر في لكتاب جاء عن
 انكسائي وابن قتيبة وغيرهما قبل بن برى، وإذن سن ندين ما يقوله عن الأعلاط
 (الصعفاء من الصفاء) إلا أنه من ما حد بعينه قبله، وأنه لم يصف حديثاً عن الحسن لدى
 وقع فيه صفاء مصر في رمنة، وهو نفسه ستر إلى ذلك في مقدمه رسالته فيقول «هذه
 ألفاظ ذكرها المتقدمون من عبيد أهل لفقه، ما يعط فيه كثير من صعفاء الصفاء
 وغيرهم، نقلها عنهم كي ركروها، وأنبعث ذلك تريده بن لا غير»^{١٥}

ولم تكن هذه الأعلاط بسبب بن برى في عدد عبيد أسقيه، فأمر هذه الأعلاط
 سهل مسور من جهة، ومن جهة أخرى وجدت صاحبها يشق في سبيل من يقوم
 الأخطاء، وإن لم يكن في مصره أو عصره، ذلك ما جاء عنه من تبعه الإمام الحريري في
 (دره العواص) وتصحيحه ما خطأ، ومن سار إلى تصحيحات بن برى هذه بن منظور
 في (اللسان) والخصاص في (شرح الدرر) والالوسي في (كشف الظره) ورين الدين
 المرصفي في (عوار المسره)، كما جمعت هذه لتصحيات في مجموعه ما ترال بخطوطه
 بعون (حوس) سرهقه وبخفيف لطيفه على كتاب دره العواص هي وفه
 حوص،^{١٦}

١٥ نظر شفيق نسا ونبيع ج ١ و٢ و٣
 ١٦ نظر مقدمه علاط صفاء من صفاء، المخطوطة، رئيس كتاب

وهو في هذه الخواشي يجمال بسويع الأساليب ما وسعه ذلك، ويقع على ما لم يقل
 ياغياس عليه أحد، ونعمد لأراء التصحيحه وأبروايت اساده، فحمل عليها كلام العامه،
 وكان لا خطأ عنده أصلاً، ومن ذلك أن ابن بري يرى نصب الكافي معصاً بنعمه
 نصب ما يشاء، وابن الحريري هوهم بعشر المقلوبه فبأ مكافئاً عن بعشر صوب
 بن بري، لأن النصب معروف في كلامهم، كقولهم يحشر ويحشر، وخرجت لسيء
 وحر حرته، ولعلب لارم لبعض لألسنة كاسع - على ما قال^{٣٦}

وهذه اسرعه من ابن بري تصح على العربية بآ دا خطر، فما أكر ما نصب انعم
 من كلمات، ونحو رد سبب له أن لعلب معروف في كلامهم، فلن نسلم أنه لارم لبعض
 لألسنة كالشع، ونس نسلم أيضاً بوب انعم بالنتعه، لأنها حبسه في اللسان بعد بها بعض
 حروف لكلمه

كذلك يصبون بن بري محيى الفعل مطووعاً لأفعل الرباعى، نحو يصبون لشيء
 ونفسه لكثرة أمثله، ومنه البحر وتثلى وشكى واندمى ودخل ونحل، وهو في
 ذلك معتد بابن عصفور، والجمهور على خلافه، إذ قبو لا يلزم من ورود هذه لأفعلن
 لازمة أن تكون للمطووعه^{٣٧}

وقد بصرف بن بري انظر عن لوارد عن العرب، فصحيح بنعمه استعمالاً له وجه
 من لتأويل المعنوي، عبر المعنى على قاعده لغوية ككلمه (داغر) باندان - لبحث،
 ولقد لحظها الحريري وجعل صوب داغر - بالذال المهملة وجاء هو فصب ما أكر
 الحريري معتمداً على المعنى، وقال لأنه يدع أساس أى تخففهم^{٣٨} وكما صححهم
 هب أى فعلت، بناءً على أن هب بمعنى احسب وهو ما يتعدى إلى مفعولين كسائر أفعال
 باب علم^{٣٩} وكذلك صحح إصافه ادوا إلى الصمير، لأنها بمعنى صاحب، فتستعمل
 استعماله^{٤٠}، ومعلوم أن حمل اللفظ على اللفظ في المعنى، لا يعطيه حكمه في الاستعمال
 في كل الأحوال، وإنما الأمر موقوف على السماع

و قد خطأ العلما استعمالاً لوجود لفظ رثه لا معنى له، ولم يرد في وصل إليه

٣٦ مخطوطة ب ر يكتب بصره ٩٨ بحاميه د ر سحه بعهده بمخطوطات بربيه عن سحه مكيه
 عاير مطو في مسامون ٧٨٢
 ٣٧ عاير مطو بصره ٢٣
 ٣٨ ٤٧١ كسف لطره ٢٠٣
 ٣٩ ٤٥١ عاير مطو بصره ٧
 ٤٠ ٤٣٩ كسف لطره ٢٠٣

من اللغز - صوبه هو، واحسان لتحريج هـ لرائد على معنى، فإن أعور المعنى حمه على
لتوكيد، وإن لم يكن له موجب، فقد حطأ الحريري وعبره رسده (ين) الثانية، في هو لم
المال بن زيد وبين عمرو، ولكن ابن بري أجاره على أن يكون الثانية لتوكيد، كلفظ
(لا) في قوله تعالى ﴿وَلَا الصَّالِحِينَ﴾^{٤٨}

بل اشتط ابن بري في التصحيح، واعتمد على الأحاديث الضعيفة حجة في اللغة،
كما في حديث «يُعْتَبَرُ مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْصَحِ» مع أن كلام العرب الأسود والأصفر، بن
اعتمد على أقوال العلماء وإن لم يسنده وأرد كاعتماده على نيبث في صحة (الشوبش)،
مع أنها عربية على العربية مؤلده^{٤٩}، وكاعتماده على استعمال لشافعي وهو فقه - في
إحارة ماء مالح^{٥٠}

وهذه التسهيلات بق قدمها بن بري بعامه في عراضه بدائم على الحريري -
تجعل من العرب حقاً شق هو نفسه عليها فيلحق سجعاً أساس فيه عكس به وجه
من المحذر، كقولهم «فَلَعْتُ أَسْفِيَةً»^{٥١} - بإسناد الفعل إليها ديري لصوب
«فَلَعْتُ أَسْفِيَةً» بإسناد الفعل إلى صاحبها لا إليها فالمعنى رفعت فلعها عند
المسير، ووجه العربية هذا أن الإسناد ممكن بالمجاز، وهو كثير متعارف، كما أن هذه
التسهيلات تجعل ما ورد يرساته (أعلاط لصعفاء من بفعفاء، من قبيل تنصيف مع
هؤلاء، لا من قبيل لصواب والخطأ المبرور، فعلى قياس رده على الحريري، كان من
اللائق ألا يأخذ عليهم تلك المأخذ الهتة، كقصر الممدود في الخمسة وغيرها، والإبه
اسموى في مردعة، ويهيز في قراءته، ولعب المكى في ضح جمع صاع والاسفل
بدلانه الكلمة إلى معنى يتصل بمعناه الأصلي، فقد أجاز هو معظم ذلك في رده على
الحريري، وسهّل العلماء أمر لباقي

ثم جاء الشهاب الخفاحي بعد قر به خمسة قرون من ابن بري، فصح منهجه في غالب
لأمر، إذ حوّر بعض الاستعمالات التي حطأها الحريري إلى أحسن وجهها بحور به
من الفعل والعقل - فقد أجاز سبعاً (سائر) معنى الجمع، مُحْكَمٌ عقله، إذ به لا مانع
من كون الباقي جميعاً، باعتبار أنه جمع ما بقي أو برت ونحوه، فنحوّر به عن مطلق

(٥١) سائر (مطلع)

٤٨ الخفاحي على د ه ٩٢ بحر لغو

٤٩ بحريه بوهل ذك ٢٢٣

(٥٠) بحر لغو ٨٣

الحسيع، وهد عنه سهر من كل تأويل آخر^{٥٢}

وأحار استعمال (العل) مع الماضي، مع أنها للتوقع لدى هو ترقب لوقوع وهو بما يكون ما يُسبَل ويُنتظر - وحارته مبهمة عن أن اسرف لما كان وهو عه غير محقق، بل هو مشكوك فيه ومظنون - وهد مما يلزمها - تُخَوِّر به عن لارمها - وهو لشك ولظن وذلك إما يكون في الماضي والمستقبل على حد سواء^{٥٣}

واعتمد اشهاد في حارته بعض الأسباب على أشعار المُحدثين واستعمال عبء ابلاغة، فعده أن لا وجه لإنكار أن يقال أمرٌ مُنَوِّش أي مُهَوِّش - قد ورد على لسان أهل المعاني، كهوهم لف وشترٌ مُسَوِّس وساع من عبر بكر، كما جاء في شعر الطعرائي

وإن قدَّرت على شوبش عُرَّه فشوسيه ولا تبقي ولا تسرى^{٥٤}

ولا وجه لإنكار أن يستعمل نظرف (فط) مع المستقبل، قد ورد في كلام الرمحشري قوله «إن ذلك الإخلاص يحدث عند الخوف لا يبقى لأحد فط»، فاعمل فيه (لا يبقى) وهو مضارع^{٥٥}

كذلك لأمر سهل ومساع عنه، في الانتقال بدلالة لكتبات إلى معاني لم تؤثر عن العرب، ما كانت علاقة بين المعس فإطلاق (لعمدة) على الطعام في أن يوضع لأمع منه، باعتبار أنه وُضع عليه أو سيوضع، محذّر^{٥٦} ومنه كل ما ذكره الحريري وبقته من فعه اللع لثعالبي، مما يحتمل تحريك على المحار ولا ينحس به لعمامة

وحروج فعل التفصيل عن أصل وضعه - من الدلالة على المشاركة والزيادة - مرّ ورد، يعس عليه كلام لعمامة وعدهم في رأيه، فاستعمل أبي موسى صغرى وكبرى في بيته

كأن صغرى وكبرى من فاعلها حصبة دُرّ على أرض من اذهب

بأنيب في سم تفصيل المحرد من آل وإضافه، حائرٌ محرّج على استعمال التفصيل محرد من لدلالة على إحصائه فيكون مطابقاً مع محرده منها، وهو بذلك أحد برى

(٥٥) التفاحي على ندره ٢٩

(٥٦) التفاحي على ندره ٣٨

٥٢، التفاحي على ندره ٩

(٥٣) التفاحي على ندره ٥٣

٥٤، التفاحي على ندره ٦٢

لمرد في لسان، محذوف في سهيل من أن لاصح قصره على السماع^{٥٧}

كذلك من محوَرات الاستعمال عنده حمل لشيء على الشيء، كحمل (عمر، على
(صد) في حوار الخياش والاف واللام، فذلك قياس وإن لم يسمع، واللام حينئذ ليس
للتعريف، وإنما هي اللام المعافية للإصافه، والحمل على انظر شاع في كلامهم^{٥٨}

على أن شاعه بالحمل على انظر في محوَر لأسباب، ذه أحسن في قياس فسد لم
نقل به حد، فقد أجازنا خطأه لمحوَرى من قوهه جميع ريد مع عمره، فبأنس على
أنه يقال احتصم ريد وعمر بالصب وسوى الماء والخشب، ووو المفعول معه
عنى (مع) ومقدره بها، فكى محوَر ستوى الماء والخشب محوَر ستوى الماء مع الخشب،
واسوى في هذا مل حصم، وهى تكون بين ثمن فكبر^{٥٩}

وقد أخطأ الخفاحى في ذلك والصب في احتصم ريد وعمر، معه لنجاه وأجيو
فيه اعطف، ذلك لأن من شروط نصب المفعول معه أن يكون الاسم فضله^{٦٠} وما هذا
ليس كذلك، فتعنى فيه اعطف ونصب انصب على معناه، وستوى في المثال انما عنى
رفع لا نعيد لوفوع من سن

وم نجد الخفاحى يخرج عن آراء ابن برى المتساهله، لا في مساله نصب المكى،
إذ جعله هو مقصور على السماع، محذوف سابقه في جعده مقيس وهو قد تعجب منه
على حد قوله^{٦١}

وأخيراً نحن مع (يوهس فان^{٦٢} في أن مدارجات ابن برى ومن بعده الخفاحى
للحربرى وتصويباتها المعويه تدل على ملغ ضعف الإحساس للعوى عند العامة، وعند
العويين خاصة، كى تدل على مدى ضعف ملكه اسعد والمحيض عندهم، بحيث لم يكن
بوسعهم إدراك فروق لأولى بين العربية فصحة والعربية الموندة فاجهو لى
الاعرف بألفاظ وبغير ب موند، بل سعيه درجه أحسن، على أنها صححة في العربية
فصحة

٥٧ عنون المسره ١٣٨ والخفاحى عنون مسره ٧٣

٥٨١ الخفاحى عنون مسره ٦٩

٥٩١ الخفاحى عنون مسره ٥

٦٠ نصار على الاسوى ١٣٤/٢ ١٣٥ ١٤١

٦١ عنون المسره ٤٣

٦٢ العربية يوهس ١٢٢

رابعاً في الحجاز

لم يبعث الحجاز بمُعزٍ عن لعالم المحيط به، حتى تُسَمَّ لغته انصحنى من اللحن،
وإنما حدث به ما حدث بمختلف لندس بن كان دعى الاحتلاط عنده اسد، بحذب
رُصه وفقر اهله، واضطرهم إلى ساجره من ناحية ثم لأمية غربه وحاجتهم إلى لتعليم
من ناحية ثانية، ثم لمحاولة لفرس بسط نفوذهم عليه من ناحية ثالثة

فهي محل استجارة وصل الملكيو، قبل الإسلام - عندما استحكم العداء بين الفرس
والروم إلى درجه عظيمة في استجاره، وكان على تجارة مكة اعتماد الروم في كثير من
شئوهم، حتى أكد بعض مؤرخى الإفريج^{٦٣} « أنه كان في مكة نفسها بيوت تجارة رومانية
يستخدمها الرومانيون للشئون التجارية ولتحسس على أحوال العرب، كذلك كان فيها
أحاديث يسطرون في مصاحح قومهم استجارية^{٦٤} كما اتصل لبحاريون بالفرس حين
كانوا يرددون على أسواق الحيرة ببيع واشراء

وفي مجال لتعليم رحل إلى الحيرة وهي الإمارة العربية لمناجمة بفرس وانتي كتاب
بحد حداثتها - عدد كبير من لفرسيين واهل لطائف لتعلم الفراء ولكتابة والحساب
ثم عدوا لشر ما تعلموه بن قومهم، ومهم كان كتاب لوحى للى ﷺ

أما المجال لسكرى فيبرر بعض حوايه ما يذكره اساريج عن حيوس الفرس
لتى عرب لى عبر مرة في عهد لدوله لساسانية، لئجده أهلهما وجريرهم من
لأحبش، وقد بقى كثر هذه لحيوس في ليم، وتر، وحو ولسنوا وعرف سلاتهم
بالأبناء، وظهر مهم في العهد الإسلامى سحقيات معروفة

وبذكر ابن قتيبه أن الأعشى كان يفت على منوك فارس، ولدىك كثر الفارسة في
شعره^{٦٥} وفي ادب مكاتب، من اسعراء خاهديين الذين أدخلوا في شعرهم كلمات

٦٣، سوانى لعرب بلاغى ٢٥

٦٤، سعة اسعراء لاي قتيبه ٤٤

فارسية غير الأعشى لعجاج وأوس بن حجر وأمرؤ القيس وأمثق لعبدى
وأبو نؤاد^{٦٥١}

وارداد عدد الفرس في الحجار، تبعاً لارديد لفتوح في الشرق، وورد إلى الحجار عدد
كبير من أسرى الحروب وطلب هجرهم إليه مسمره، وكان من هؤلاء المتاجرين في ميد
الإسلام وربما قبله بقبيل - بلال الحيشي، وصهيب بن سنان لدى احتطفه
البيزنطيون في طفولته وربوه، وبذلك كان سطقى لعربة بكنة بيزنطيه، كذلك سحيم
عبد بى الحساس، الشاعر المشهور لدى عاصر النبي ﷺ وكان يرتضى نكحة
أجنبية^{٦٦}

وحس آل الأمر إلى بى أمية، طفقوا يشجعون الفرس على الهجره إلى بلاد الحجار
ولاسيما من كان مهم من أهل اللهو ولعناء، حتى ارداد عدد المعين من الفرس في مدن
الحجار اريداد عظيم، وكان بى أمية يقصدون من ذلك أن يشيع لعيث بين الحجارين
حتى ينصرفوا عن المطالبة بالخلافة، ولم يكد العباسيون يسولون على الخلافة حتى لت
الأمر كلها إلى أيدي الفرس، وبجعل نفودهم في كل شيء حتى حياء الخليفة الخاصة

ونشار الفرس والروم ببلاد الحجار، وحتلاطهم بالعرب لأفحاح ومصاهرتهم، أدى
إلى ما يؤدي إليه كل احتلاط، من سريين بعض الكلمات الأجنبية على اللسان العربى،
وأشعار المذاهليين والإسلاميين بطقه بذلك، كما أدى مرور الأيام إلى الخس جري على
ألسنة العرب والمستعربين معاً، ولاسيما هؤلاء الأولاد من أبناء عرب وأمهات غير
عربيات، ولكنه كان لحماً غير دى حطراً، لقلته أول الأمر، فلم يؤد إلى فقدان الثقة في كلام
الأعرب والأحد عنهم، فقد كان الأمويون يبعثون بأولادهم إلى لبادنة بكنسوا من
فصاحتها، حتى إنه عندما كثر الخس على لسان الوليد بن عبد الملك، كان ذلك لأنه ظل
في حاصرة الخلافة، فلان خلفه وفسد سانه، ولدا قان والده أصر بالوليد حباً به فلم
يوجهه إلى لبادية

غير أن لبادية ما يثبت أن اضطربت فيها لألسنة، وبدأت تفقد سمعتها في الفصاحة،
منذ أواخر القرن الرابع الهجرى، وكلام ابن حنّ لعنقوى سنة ٣٩٢ هـ يشعر بذلك،
فقد صور اضطراب الألسنة وحبالها عند الحصريين والبدويين جميعاً، حتى لم تعد

(٦٥) أدب الكتاب لابن قتيبة باب ما يكلم به العامة من الكلام الأعجمى ٣٨٣ ٣٩

(٦٦) العربية بيوهان مك ١٣

محلاً للأحد عنها، فقال «وعلى ذلك العمل في وقت هذه، لأننا لا نكاد نرى ندوةً فصيحاً، وإن نحن أيسنا فيه فصاحة في كلامه لم نكذب بغير ما يفسد ذلك ويهدح فيه وسان وبعض منه»^{٦٧}، ثم حكى بن جني قصة ابن دوي سدي طر عبيهم مدعياً لمصاحبة فتتقوا أكثر كلامه بالقبول، ومثروه بخيراً حسن في لغوس موفعه، إلى أن أشدهم لغسه شعراً ركب فيه قياساً فاسداً، لا أصل يسوعه ولا قياس يحتمله ولا سماع ورد به، يقول «وما كانت هذه سببه وحب طر حه، وتوقف عن نعه من أو ده»^{٦٨}

ولحكم لسابق بفساد لغة الأعراب في الحريرة، أي أن العرب الأربع الهجرى حكمهم عام في حادثة إلى شيء من التفصيل، وقد تكمل بذلك انقضاء مؤرخان عربيين أولهما أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني لموتى ٣٣٤ هـ، ففى كتابه (صفة حريرة العرب)^{٦٩} أشار إلى ألسنة كل قبيلة في الحريرة، ووصف ما يـ من صحبه أو فساد، فأهل الشجر والأسعار ليسو بفصحاء، ومهتره عثم يشاكون بحجم، وحضر موت ليسو بفصحاء، ورعى كان فيهم لفصيح، وأفصحهم كنده وهمدان وبعض الصدق، أما مدحج ومارب وبيحان وحريب ففصحاء، وردىء اللغة مهم قليل، وأما سرؤ وحمد وجعده فليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيء من التحمر، ويحرون في كلامهم ويحدهون، فيقولون بأش معم أي يا بن لغم، وسمع أي شمع والنج وأبش ووبيه أفصح، ولعامريون من كنده والآوديون أفصحهم، وعدن لغتهم مولدة وديته، وفي بعضهم بؤك وحمافة إلا من تأدب، وبو محمد وبو واحد ولاشعر لا بأس ببعثهم، وساعله لمعمر عثم، وعالينها مثل

وأما المؤرخ الثانى فهو أبو عبيد الله محمد بن أحمد المقدسى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ، ففى كتابه (أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم)^{٧٠} أشار إلى لغة ينداز للحجار، وذكر أن لغة الحريرة هى العربية، إلا بصحار، فإن نداءهم وكلامهم بالفارسية وأكثر أهل عدن وحده فرس ولكن لغتهم عربية، وبطرف الحميرى قبيلة من العرب لا يعهم كلامهم، وذكر المقدسى أن أهل عدن يستعملون لغتى باباء مطلقاً، ويثقون على بونه مموحه عند الإصافه، فيقولون برخلنه رخلينه، ولبنده يديته، ثم يقول وجميع لغات العرب موجودة فى بوى هذه لحريرة إلا أن صح لغة بها نعه هديل، ثم البعديين ثم بيه لحجار، إلا الأحفاف، فإن لسانيهم وحش

(٦٩) أحسن التقاسيم ٩٩

(٦٧) الخصائص ٧ ٥/٢

(٦٨) صفة حريرة العرب ١٣٤

ولم يثر على نص ثبت خلوص لغة الأعراب فيها وراء العرب أربع، اللهم إلا ما جاء في (معجم لبيد) لناقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في لفظ (العكوبين) قال «وحبلا عكاد فوق مدينة الررئس، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم، لم تتغير لغتهم» بحكم أنهم لم يختلطوا بعربهم من الحاصره في ساكنه، وهم أهل قرار لا يظعمون عنه ولا يخرجون منه»

وحاء عن لمرور ابادي ما يفيد أن هؤلاء باقون على فصاحتهم حتى القرن التاسع، بل جاء عن شارحه مريض الرريدي ما يفيد امتداد عصر فصاحتهم حتى رمة سنة ١٢٠٥ هـ قبل المرور ابادي في قاموسه (عكد) «إن عكاد جبل باليمن قرب مدينة ربيد، وأهله باقية على لغة الفصيحة» وورد الرريدي قوله «إلى الآن» ثم قال «ولا يقيم العرب عندهم أكثر من ثلاث ليل، خوفاً على نسايتهم»

وتطرق اللحن إلى أسنة العرب المصنوعين، مخلق في النفس إحساساً قوياً بعدم سلامة الأداء النعوي، عند أصحاب اللغة المكتسبة بالنطق والسمع، حتى إن كان هؤلاء من لبوع العلمي ما تحلهم مرلة رفيعة في الحجاز، فقد ذكروا أن مالك بن أنس فيه أديبه المتوفى سنة ١٧٩ هـ جرى على لسانه اللحن فجمع اندحان على (دحاحله) وهو جمع لم يسمع إلا منه^٧ كما أخطأ حين قال «مطرنا مطراً، أي مطراً» باسمب دون لإصافة وحين أرشده الأصمعي إلى «الصوب تسرع مالك بأن استده ربيعه برأى كان يخط في الإعراب، إذ كان حين تُسأل كيف أصبح؟ يقول بحيراً» باسمب^٨ ويأل اللحن في الكلام ليس بذي خطر، فدر اللحن في العمل على حد ما عمل به من قول إبراهيم بن آدم «أعربنا في كلامنا في لحن، ولحننا في أعربنا في لغتنا»^٩

ولظاهر أن هذا الفساد كنه لم يجد من يقومه، بمعنى أنه لم يكن بالحجاز جهود لتقية النعوية، بل لم نعم بها علوم لغوية أصلاً، وربما كان ذلك مما حيلت عنه من حفاف وفحط حتى إن الخلفاء أنفسهم قد شغلوا حاصرتهم إلى بلاد لغوي والشام في بغداد ودمشق وكل ما عثرنا عنه كان في محال لانسعال بالبحر وهو جهد يسر، لثلاثة عايش أحدهم في مكة، وهو رجل من لمولى يقال له ابن فسطاطين يقول عنه لعقطي «إنه شدا شيئاً من اسحو ووضع كتاباً لا يساوي شيئاً»^{١٠} وعاش الآخر في مدينة أدهب

١٧، مرمر ١ ٣ ٣ ١، مرمر ١ ٣ ٣ ١

١٨، مرمر ١ ٣ ٣ ١، مرمر ١ ٣ ٣ ١

١٩، مرمر ١ ٣ ٣ ١، مرمر ١ ٣ ٣ ١

٢٠، لربية (ديوانه) ٦٩

يُدْعَى عَلِيًّا وَيُلَقَّبُ بِالْجَمَلِ، يَذْكُرُ الْقَفْطِيُّ أَنَّهُ «وَضَعَ كِتَابًا فِي النُّحُو لَمْ يَكُنْ شَيْئًا»^(٧٤)،
وَالْآخَرُ يُدْعَى بِاسْمِهِ الْفَارْسِيُّ (بَشْكَسْت)، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ مَعَ أَبِي حَمْزَةَ، صَاحِبِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكِنْدِيِّ الشَّارِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِطَالِبِ الْحَقِّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي
كِتَابِهِ الْأَغَانِي^(٧٥).

يَقُولُ الْقَفْطِيُّ: «وَلَا عِلْمَ لِلْعَرَبِ إِلَّا فِي هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ - يَقْصِدُ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ -
فَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّسُولِ ﷺ فَلَا نَعْلَمُ بِهَا إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا،
فَهَا رَأَيْتُ بِهَا قَصِيدَةً وَاحِدَةً صَحِيحَةً، إِلَّا مَصْحَقَةً أَوْ مَصْنُوعَةً، وَكَانَ بِهَا ابْنُ دَأْبٍ، يَضَعُ
الشَّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمَرِ وَكَلَامًا يَنْسِبُهُ إِلَى الْعَرَبِ، فَسَقَطَ وَذَهَبَ عِلْمُهُ، وَخَفِيَ
رَوَايَتُهُ»^(٧٦).

(٧٤) الزهر ٢/٤٦٤.

(٧٥) الأغاني ١/٢٩٠.

(٧٦) مراتب النحويين ٩٨، ٩٩.

انتهى القسم الأول

ويليه

(القسم الثانى)

اللحن فى اللغة فى رأى علماء اللغة المحدثين

محتوى القسم الأول

الصفحة	الموضوع
١٢٧-٧	• الفصل الأول (في العراق):
٧	أولاً: في لغة العراقيين
٢٩	ثانياً: من مظاهر الخطأ في لغة العراقيين
٥٥	ثالثاً: مقياس التخطئة عند علماء العراق
١٠٤	رابعاً: جهود العراقيين في الميزان
١٨٥-١٢٨	• الفصل الثاني (في لأندلس):
١٢٨	أولاً: في لغة الأندلسيين
١٣٢	ثانياً: من مظاهر الخطأ في لغة الأندلسيين
١٤٢	ثالثاً: مقياس التخطئة عند علماء الأندلس
١٦٨	رابعاً: جهود الأندلسيين في الميزان
٢١٤-١٨٦	• الفصل الثالث (في صقلية):
١٨٦	أولاً: في لغة الصقليين
١٨٩	ثانياً: من مظاهر الخطأ في لغة الصقليين
١٩٦	ثالثاً: مقياس التخطئة عند ابن مكي
٢٠٥	رابعاً: جهود ابن مكي في الميزان
٢٣٧-٢١٥	• الفصل الرابع (في المغرب):
٢١٥	أولاً: في لغة المغاربة
٢١٨	ثانياً: من مظاهر الخطأ في لغة المغاربة
٢٢١	ثالثاً: مقياس التخطئة عند ابن الإمام
٢٢٤	رابعاً: جهود ابن الإمام في الميزان
٢٦٩-٢٣٨	• الفصل الخامس (في الأقطار الأخرى):
٢٣٨	أولاً: ابن كمال باشا
٢٤٥	ثانياً: في بلاد الشام
٢٥٣	ثالثاً: في مصر
٢٦٥	رابعاً: في الحجاز
	• تم انظر المحتوى مفصلاً في نهاية القسم الثاني من الكتاب.

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٣٨١٤
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٦٤٧-٥

٢ / ٨٨ / ٦٩٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.ا)